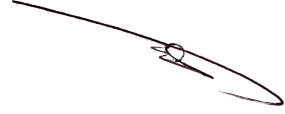


دور العراق في حرب 1967

تاريخ وذكريات



هدية الى اخي العزيز
اللواء الطيار الركن الدكتور
علوان العبوسي المحترم
مع فائق المودة الاخوية والتقدير
المؤلف



دور العراق في حرب عام 1967

تاريخ وذكريات

اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس

دور العراق في حرب عام 1967

تاريخ وذكريات

تأليف

اللواء الركن

علاء الدين حسين مكي خماس

إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْأُوا
وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرُوا مَا عَلَوُا
تَنْبِيْرًا ﴿٧﴾

صدق الله العظيم

سورة الإسراء الآية 7

الإهداء

اهدي هذا الكتاب إلى منتسبي الجيش العراقي العربي الأبي الباسل
والى شهدائه الأبرار والجنود المجهولون الذين ضحوا بأنفسهم وبجهودهم للحفاظ
على فلسطين حرة عربية والى العراقيين كافة الذين كانوا خير سور
للوطن العربي

شكر وتقدير

أما وقد انتهيت من كتابة وتنسيق كتابي الجديد الذي يجده القارئ الكريم بين يديه، وكلي أمل أن يعجبه هذا الجهد الجديد الذي أبغيت منه الحفاظ على بعض من جوانب تاريخ قواتنا المسلحة العراقية قبل 2003، فلا بد من أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا الكتاب، وأولهم زوجتي الحبيبة التي تحملت عناء تفرغي لهذا الكتاب، كذلك أتوجه بالشكر الجزيل إلى كافة الإخوة الكرام والذين وردت أسماؤهم في متن الكتاب أو في هوامشه ومصادره، وأخص بالذكر منهم الأستاذ فلاح حسن النقيب، والأخ الفريق الركن محمد عبد القادر الداغستاني، والأخ الفريق الركن شوكت احمد عطا، والأخ الفريق الركن يونس محمد الذرب، والأخ اللواء الطيار الركن الدكتور علوان حسون العبوسي، والأخ اللواء فوزي البرزنجي، والأخ العميد الطيار الركن محمد طارق سيد حميد سيد عمر، والأخ العميد الركن الدكتور صبحي ناظم توفيق، والأخ العميد هشام علي غالب، والأستاذ طه المشهداني، كذلك اشكر صديقي الكاتب البريطاني المخضرم تيد هوتون Ted Hotoon والمختص بالتاريخ العسكري على تشجيعه وتزويدي بالكثير من المراجع الأجنبية والتساوير والجداول فله مني الشكر الجزيل أيضا. ولا بد لي أن اذكر ممثنا جهود الأخ القريب والصديق الدكتور فالح زكي حنظل، الضابط العراقي خريج الدورة 32 في الكلية العسكرية الملكية العراقية عام 1956، والذي شاءت الظروف أن يترك مسلك العسكرية الذي يعشقه بعد عام 1958 ويتوجه إلى مسالك الحياة الأخرى، وقد تفضل بمراجعة الكتاب وتدقيقه أكثر من مرة وزودني بملاحظات قيمة متعلقة بالمنهجية وهيكلية البحث أخذت بالكثير منها حتى خرج الكتاب بهذه الحلة القشبية. وأوجه الشكر الخاص إلى أخي شقيقي المهندس المتميز والإنسان الرائع عياض حسين مكي خماس على مساعدتي في إيجاد تساوير ومخططات وخرائط ومعلومات لم أكن لأعثر عليها لولا مساعدته، وكذلك على مراجعته النصوص رغم مشاغله الكثيرة وإبداء

ملحوظاته القيمة عليها، فله مني كل الشكر والتقدير. والشكر موصول أيضا إلى شركة دار أكاديميون للنشر والتوزيع ورئيسها الأستاذ الناشر المتميز الأستاذ وليد نايف صباح وكل منتسبي الدار من مساعدين وعاملين وفنيين. وإلى كل إخواني وأصدقائي الذين شجعوني على المضي قدما في هذا المشروع لتدوين هذا الجانب من جوانب تاريخ قواتنا المسلحة البطلة. والله الموفق ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق.

المؤلف

عمان

أكتوبر 2020

جدول المحتويات

22 -13		المقدمة
38-23	نبذة تاريخية عربية	الفصل الأول
56-39	نبذة تاريخية عراقية	الفصل الثاني
86-57	إعداد القوات المسلحة للحرب	الفصل الثالث
114-87	الموقف الخاص مصر وسوريا وإسرائيل	الفصل الرابع
138-115	الموقف الخاص العراق	الفصل الخامس
154-139	الموقف الخاص الأردن	الفصل السادس
168-155	الموقف الخاص حجم الجيش العربي الأردني	الفصل السابع
198-169	الضربة الجوية الإسرائيلية 5 حزيران 1967	الفصل الثامن
218-199	معارك الجيش العربي الأردني في الضفة الغربية	الفصل التاسع
244-219	فعاليات الجيش العراقي ، صفحة التحشد في الورار	الفصل العاشر
274-245	فعاليات الجيش العراقي ، صفحة التنقل الى الأردن	الفصل الحادي عشر
296-275	عمليات اللواء اللالي الثامن في الضفة الغربية يوم 5 الى 8 حزيران 1967	الفصل الثاني عشر
320-297	دور القوة الجوية العراقية	الفصل الثالث عشر
344-321	الفوج العراقي في مصر	الفصل الرابع عشر
392-345	انفتاح القوات العراقية في الأردن 10 حزيران 1967 - 30 تموز 1967	الفصل الخامس عشر

418-393	انفتاح وفعاليات القوات العراقية من تموز 1968 حتى العودة الى العراق آذار 1971	الفصل السادس عشر
432-419	دروس وعبر	الفصل السابع عشر
435-433		الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

دور العراق في حرب عام 1967

حرب الأيام الستة

المقدمة

مدخل

بعد تخرجي في الدورة 31 في كلية الأركان العراقية بالمرتبة الأولى، ومنحي قدمّ ممتازاً لمدة سنتين، وذلك في 5 / أيار / من عام 1966، ارتديت شارة الركن الحمراء على كتافيه رتبتي العسكرية وأصبحت أحمل رتبة نقيب ركن بكل فخر واعتزاز. وقد تم تعييني بمنصب ضابط الركن الثالث حركات في مقر اللواء المدرع السادس المنفتح في قسبة جمجمال شمال العراق، وكان أمره العميد الركن محمد خالد العبد الله (رحمه الله) وهو من أفضل الضباط الذين عرفتهم خلقاً وعلماً وأخلاقاً. التحقت بمقر اللواء بعد أسبوع الإجازة التي تمنح عادة إلى الخريجين وضباط الركن الجدد، حيث استقلت سيارة أجرة من بغداد إلى كركوك، ومن كركوك، راجعت معسكر المرور هناك، حيث وجدت سيارة جيب (بوتلتي) عسكرية من مقر اللواء بانتظاري، إذ كنت قد اتصلت بمقر اللواء قبيل مغادرتي من مديرية الحركات العسكرية عندما ذهبت لزيارة مديرها آنذاك العقيد الركن عبد الجبار الأسدي، وهو صديق عزيز تربطني معه صداقة عائلية وثيقة، وقد رحب بي وهنأني بالتخرج وبالمرتبة الأولى والقدم الممتاز لسنتين، وبعد الترحيب بي في دائرته، قام بالاتصال هاتفياً وعلى شبكة المواصلات العسكرية لوزارة الدفاع بمقر اللواء المدرع السادس، وتحدث شخصياً مع أمر اللواء العميد الركن محمد خالد العبدالله، وبعد السلام والمجاملات المعتادة أخبره أنني موجود إلى جانبه وأود التحدث معه. وقد كنت تعرفت على السيد أمر اللواء عن كثب، عندما التحقت بمقر اللواء المدرع السادس أثناء العطلة الصيفية بين السنة الأولى والثانية لدورة الأركان، أي قبل سنة، أي عندما كان اللواء معسكراً في معسكر التاجي القريب من بغداد، وقد رحب بي السيد أمر اللواء وقال انه

سوف يرسل لي سيارة عسكرية إلى كركوك لتتقلني إلى مقر اللواء في جمجمال عند وصولي كركوك غدا إن شاء الله. وهكذا عند وصولي كركوك، وذهابي إلى معسكر المرور¹ هناك، وجدت السيارة بانتظاري وكانت سيارة أمريكية من نوع جيب (يوتلتي) جديدة. استقلت السيارة ومعها سائق وجندي واحد للحماية، وبعد إن حملتها بفراشي السفري الذي هو من مستلزمات كل ضابط في جيشنا، توجهنا إلى طريق كركوك - السليمانية مباشرة وكان الطريق سالكا ومفتوحاً، حيث كانت الحركات في شمال العراق متوقفة بموجب الاتفاق بين الحكومة والملا مصطفى البارزاني وذلك بعد وفاة المرحوم الرئيس عبد السلام عارف واستلام رئاسة الجمهورية من قبل أخيه الفريق الركن عبد الرحمن عارف ورئاسة الوزراء من قبل الدكتور عبد الرحمن البزاز والمعقود يوم 29/ حزيران/ 1966. وصلت إلى مقر اللواء المنفتح في معسكر صغير ملاصق لقصبة جمجمال الكائنة في منتصف الطريق بين كركوك والسليمانية، وراجعت مقدم اللواء وكان آنذاك هو المقدم الركن (داود عبد الجبار السامرائي)، وهو من الضباط القوميين وله ارتباط بحركة القوميين العرب وبعارف عبد الرزاق وصبحي عبد الحميد كما علمت فيما بعد. وبعد أن رحب بي، قدمني إلى أمر اللواء الذي رحب بي أيضاً، ثم باشرت بعلمي بمنصب ضابط الركن الثالث حركات في مقر اللواء. كانت هناك داران حكومتان صغيرتان تابعتان لمديرية الناحية ، اشغل مقر اللواء إحدهما والأخرى اشغلها مقر الفوج الآلي الأول والذي كانت سراياه منفتحة إحداها في قرية (أعجلر) على بعد 40 كم من (جمجمال) والأخرى في مضيق (طاسلوجة) والتي انسحبت بعد فترة قصيرة، وسرية أخرى باقية في جمجمال مع مقر الفوج ومقر اللواء. كان لواءنا يضم كل من الفوج الآلي الأول الذي ذكرته، و كان أمره آنذاك المقدم (مدني جاسم عريم)، وكتيبة دبابت خالد وكانت منفتحة في أربيل، أمرها (المقدم عبد الرزاق النجفي) وبإمرة مقر الفرقة الأولى، وكتيبة

¹ معسكر المرور هو مصطلح عسكري يطلق على الوحدة أو التنظيم المسؤول عن ترتيب مرور الأشخاص من مناطق العمليات الى المناطق الخلفية البعيدة عن الخطوط الأمامية، وهذا التنظيم يكون بشكل معسكر تتوفر فيه أسباب الراحة الإدارية من سكن مؤقت ومطعم للضباط والمراتب، ووسائل نقل بين المعسكر والجبهة وبينه وبين الخطوط أو المناطق الخلفية، تخرج منع قوافل التنقل في حالة العمل بها. وهو يعد بمثابة منطقة تجمع واستراحة للملتحقين إلى الوحدات الأمامية او المغادرين منها بسبب الإجازة أو لأي سبب آخر. وينظم هذا المعسكر عادة من قبل اعلى مقر عملياتي أو لوجستي في المنطقة المعنية. وفي حالتنا هذه كان منظما من قبل قيادة الفرقة الثانية في كركوك.

دبابات المقداد وهي في كركوك وبإمرة مقر الفرقة الثانية وأمرها (المقدم الركن دخيل علي الهاللي)، وكانت الكتيبتان مجهزتان بدبابات تي 54، أما الفوج الآلي الأول فكان مجهز بناقلات BTR 152 المدولبة الروسية القديمة، والتي سوف يتم تبديلها فيما بعد بناقلات M 113 الأمريكية. بعد فترة قصيرة نُقلَ المقدم الركن داوود عبد الجبار إلى منصب أمر الفوج الآلي الأول، ونُقلَ إلينا الرائد الركن محمود مصطفى السامرائي بمنصب مقدم اللواء، وقد كان ضابطاً كفواً ذا شخصية منفتحة ومعلومات جيدة تعلمت منه الكثير كما تعلمت من أمر اللواء. كان مقرنا مقرًا منسجماً وكانت الأعمال تسير سيراً حسناً. بعد مرور عدة أشهر وقبل حلول نهاية عام 1966، تم قبولي بدورة الدروع المتقدمة التي تفتح في أمريكا، مركز الدروع فورت نوكس-كنتاكي، وكانت الدورة ستبدأ في شهر كانون ثان عام 1967. وكنت فرحاً ومسوراً بهذه الفرصة التي أتحت لي، ولهذا قصة طويلة ليس مكانها هنا، ولكنني أوردتها لأبين للقارئ الكريم أنني كنت عند اندلاع الحرب بين العرب وإسرائيل في 5 حزيران 1967 في أمريكا وملتحق لتلك الدورة، وعدت إلى العراق في شهر آب/ 1967 أي بعد انتهائها، ثم التحقت إلى مقر اللواء المدرع السادس الذي كان منفتحاً في معسكر المفروق في الأردن يومذاك. أعود الآن لأقول إن الأوامر قد صدرت إلى مقر لوائنا بالانتقال إلى أربيل في شهر تشرين الأول من عام 1966، وفعلاً انتقلنا وانفتح مقر اللواء في معسكر أربيل وأصبحنا بإمرة الفرقة الأولى، وقائدها اللواء الركن زكي حسين حلمي، ورئيس أركانها العقيد الركن عبد الجبار الأسدي الذي نقل لهذا المنصب من مديرية الحركات تمهيداً لتبنيته لاستلام قيادة أحد الألوية في وقت لاحق. سافرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية في بداية عام 1967، للاشتراك بدورة الدروع المتقدمة في مركز الدروع الأمريكي فورت نوكس ولاية كنتاكي بالقرب من مدينة لوييفيل وعلمت وأنا هناك بأن أمر اللواء قد نُقلَ إلى منصب مدير التدريب العسكري في وزارة الدفاع في بغداد، وبقي منصب أمر اللواء شاغراً، فأشغله بالوكالة العقيد (الدرع) إسماعيل محمد ياسين العفري (نسبة إلى مدينة تلعفر) لحين اندلاع الحرب في حزيران 1967، وسأذكر ذلك فيما بعد بشكل أكثر تفصيلاً.

اندلاع الحرب

عندما اندلعت حرب عام 1967 كنت في أمريكا، لذا فان المراحل التي سبقت هذه الحرب وتساعد وتقام المواقف السياسية والعسكرية حدثت وأنا هناك في دورة الدروع المتقدمة في مركز الدروع في فورت نوكس - كنتاكي. وبعد اندلاع هذه الحرب والنكسة التي أصابت العرب وقطع العراق للعلاقات الدبلوماسية مع أمريكا وبريطانيا، بقينا نحن الطلاب العراقيين في الدورة وكنا اثنان، أنا برتبة نقيب ركن في الدورة المتقدمة لأمرى الكتائب، والملازم الأول نعمة فارس المحياوي في دورة أمرى السرايا، والتي انتهت قبل انتهاء دورتي وعاد إلى العراق قبلي. أما أنا فبعد انتهاء دورتي في شهر تموز 1967، عدت إلى العراق، وكانت رحلة شاقّة سأذكرها في مكان آخر من مذكراتي الشخصية إن شاء الله، حيث عدت عن طريق البر بسيارتي التي اشتريتها من أمريكا وكانت شوفرليت موديل 1964 المرغوبة جدا في العراق، وقد شحنتها أولا إلى هولندا (انتويرب)، ومن هناك قدتها إلى بغداد وكانت معي زوجتي وابنتي الصغيرة الطفلة سحر حفظهما الله، وكانت الرحلة شاقّة وطويلة حدثت لنا خلالها حادثة سير لم تكن بسببي وسأرويها في مكان آخر.

الالتحاق إلى مقر اللواء المدرع السادس الأردن

حال عودتي العراق التحقت بمقر لوائنا في المفرق الأردن وبمنصب مقدم اللواء حيث كان المقدم الركن محمود السامرائي قد نقل إلى منصب آخر خارج اللواء، وكنت أنا قد ترفعت إلى رتبة رائد ركن في جدول تموز المنصرم، فكان هذا المنصب ملائماً لي من حيث الرتبة والخبرة العملية والصنف. التحقت إلى مقر اللواء وكان أمره المرحوم العميد الركن محمد طيب كشموله قد التحق إليه أيضا قبل وقت قصير، وكان معي من ضباط الركن كل من النقيب الركن حازم العارف بمنصب ضابط ركن الثالث حركات والنقيب الركن ناظر عبد المنعم الألوسي بمنصب ضابط ركن الإدارة والميرة، وكان الضابط الآلي لمقر اللواء هو النقيب موفق العبيدي والذي كان يعاوننا في تمشية أمور مقر اللواء لاسيما أثناء تمتع ضباط الركن بالإجازة الدورية.

غايتي من ذكر هذه النبذة السريعة هي أن تكون كمدخل لبحثي الحالي عن حرب عام 1967 بين العرب وإسرائيل. وهي الحرب الثالثة بين الطرفين، ودور العراق فيها، إذ كانت حرب عام 1948-1949 هي أولى الحروب والتي تأسست إسرائيل في بدايتها كدولة ضمن خطة التقسيم التي أصدرها مجلس الأمن الدولي، والتي توسعت نتيجتها واحتلت كامل فلسطين عدا الضفة الغربية. أما الحرب الثانية فكانت حرب عام 1956 بين مصر وإسرائيل والتي عرفت باسم حرب السويس، وهذه هي الحرب الثالثة حرب حزيران 1967، والتي فقدت نتيجة لها الضفة الغربية، وأما الحرب الرابعة فكانت عام 1973 والتي دعيت باسم حرب تشرين أو حرب أكتوبر، فهذه وان كانت نتائجها بشكل عام مرضية للعرب، لكنها تقع خارج نطاق هذا البحث.

سبب إقلامي على كتابة هذا الكتاب

سأروي الآن سبب إقلامي على كتابة هذا الكتاب، وان كان فيه نوع من الإطناب لكنني أرى أنه أطناب مفيد وكمدخل جيد للكتاب. كنت اعمل منذ نهاية عام 2019، على كتابة كتاب يتناول دور الجيش العراقي في حرب فلسطين عام 1948-49، ولاسيما أن المادة المكتوبة متوفرة لدي وكنت مقدراً أن ذلك العمل لن يستغرق مني وقتاً طويلاً. ولكن بينما كنت كذلك، استلمت رسالة الكترونية من صديقي الكاتب والمؤرخ البريطاني (تيد هوتون Ted Hooton) يرجوني فيها مراجعة مسودات الفصول التي كتبها عن الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة 1967. وكان قد اعتاد أن البي طلبه بمراجعة ما يكتبه عن تاريخ الحروب في منطقتنا حيث فعلت ذلك بما كتبه عن الحرب العراقية الإيرانية وغيرها وقد صححت الكثير من طروحاته وأفكاره ومعلوماته، لذا فإنني كنت البي هذه الطلبات منطلقاً من أنني أصح له معلوماته وما سيكتبه بالإنكليزية ويقرأه القراء الأجانب، ولولا تصحيح معلوماته لكانت معلومات خاطئة لا تتصف تاريخنا. وقد اعترف بذلك هو أيضاً وشكرني في جميع مؤلفاته. المهم بعث لي ما كتبه، وصححت له بعض المفاهيم واكتسبت منه أيضاً معلومات أخرى لم أكن اطلعت عليها سابقاً. وفي هذا السياق كان قد كتب بضعة أسطر عن القوة الجوية العربية وسوء أدائها في هذه الحرب. لذا قمت وكبادرة مني بجمع كل ما تمكنت من جمعه من مصادر تخص أداء القوة الجوية العراقية المشرف في تلك

الحرب وكيف تم إسقاط 6 طائرات إسرائيلية عندما هاجمت قاعدة الوليد الجوية، وطبعاً كانت الكتابة باللغة الإنكليزية، وأرسلتها له. وقد أجبني إجابة فرحت بها حيث قال لي ما معناه (إن هذا الفصل هو أكثر الفصول تفصيلاً وأوضحها شرحاً بين كل ما قرأه من معلومات عن عمل القوة الجوية العراقية في تلك الحرب)، وشكرني كثيراً. وحينذاك تبادل إلى ذهني، أن أقوم بتوسعة هذا الفصل وأضيف له فصولاً أخرى أحدها عن دور الجيش العراقي في الضفة الغربية وعمليات اللواء الآلي الثامن فيها، والآخر عن فعاليات الفوج العراقي الذي أرسل إلى الجبهة المصرية قبيل الحرب، وإذا أضفت له مقدمة جيدة وخاتمة مناسبة فأكون قد أنجزت الكتاب بأسرع وقت، وادفعه إلى الناشر، وأعود إلى موضوع كتاب عام 1948-49 الذي ذكرته.

وهكذا توكلت على الله وبدأت بجمع المصادر لغرض الكتابة، وبدأت الأفكار تتري إلى ذهني، فأدرت أن القضية لن تكون بتلك السهولة لأن ما كتب عن فعاليات الجيش العراقي في حرب 1967 لا يكاد يذكر، والقليل الموجود لا يضم معلومات وتفصيل تشفي الغليل، وذلك لعدم وصول القوات العراقية إلى الأردن بالوقت المناسب للاشتراك بالثقل المناسب في المعركة، علاوة على أن من شارك فعلاً بالحرب من مساء يوم 5- إلى مساء يوم 7 حزيران كان اللواء الآلي الثامن فقط أو ما تبقى منه بعد عبوره إلى الضفة الغربية ومن ثم انسحابه، وعدم تيسر المصادر المكتوبة بدقة والكافية لكي يكون هذا البحث كتاباً إن اقتصر على الصفحة العسكرية فقط. وفي خضم هذا التفكير رأيت أنه ينبغي ألا ينظر إلى دور العراق وقواته المسلحة في هذه الحرب من خلال الفعاليات التي جرت في الضفة الغربية وما قبلها بإيام وما بعدها بإيام فقط، بل ينبغي أن ينظر إليها من منظور أوسع يشمل جوانب التهيؤ للحرب وجوانب ما بعد الحرب. إنني أرى أن العراق وجيشه قد دخل في معارك متعددة ومتعاقبة ابتدأت منذ شهر أيار 1967 أي قبل اندلاع الحرب يوم 5 حزيران واستمرت حتى انسحاب قواتنا من الأردن في شهر شباط / فبراير 1971. وهذه المعارك تمثلت في الآتي:

- **معركة التحشد في العراق:** كانت قوة الجيش العراقي آنذاك هي خمسة فرق مشاة وفرقة مدرعة واحدة، ومعلوم أن الجيش العراقي كان مشغولاً بأجمعه في حركات

الشمال، وكانت كل قطعات الجيش العراقي تقريبا منفتحة هناك، ولم تبق من قواته غير المشاركة في حركات الشمال سوى لوائين، أحدهما اللواء الخامس عشر في البصرة، والثاني لواء الحرس الجمهوري في بغداد، وكذلك مقر الفرقة المدرعة الثالثة في الحبانية. أما باقي تشكيلات الجيش فكانت منفتحة لواجبات مختلفة في شمال العراق، لذا فان سحبها من مواقعها وتحشيدها وتهيئتها للتنقل إلى الأردن كان بحد ذاته معركة

- **معركة التنقل**، ومن نافلة القول أن تنقل قطعاتنا على الطريق البري الضيق والمحدود الاستيعاب الرابط بين العراق والأردن، والوصول إلى الأردن بسلام وجاهزية للمعركة، وفي ظروف الفائقية الجوية الإسرائيلية، كان معركة كبيرة أخرى خاضها الجيش العراقي.

- **معركة الضفة الغربية**: والتي خاضها ل مش 8 آلي.

- **معركة الدفاع عن الضفة الشرقية للأردن**: بعد انسحاب الجيش الأردني من الضفة الغربية في 7-8 حزيران وبعد القبول بوقف إطلاق النار، وانفتاح قواتنا مع قوات الجيش الأردني في الضفة الشرقية والأغوار، هذه بحد ذاتها معركة

- **بعدها تأتي معركة صامتة**: إن صح القول ألا وهي البقاء في الأردن حتى الانسحاب الأخير والعودة إلى العراق في آذار عام 1971 والأحداث التي دارت هناك ومنها حدوث معركة الكرامة في 21/ آذار / 1968، ومن بعدها أحداث أيلول عام 1970 والمشاكل التي حدثت بسبب تصرفات القوات والمنظمات الفلسطينية، وما فعله الجيش العراقي، وأخيرا عودته إلى العراق.

كل هذه معارك ووقائع جديدة بالذكر لمن يريد أن يدرس ويؤرخ لفعاليات ودور الجيش العراقي في حرب عام 1967 وما قبلها وما بعدها بقليل. ولا بد أيضا من ذكر الظروف السياسية والاستراتيجية والجغرافية والجيوسياسية المستجدة التي أدت إلى اندلاع الحرب في أماكنها المناسبة لإكمال البحث وإعطاءه حقه.

أسلوب الكتابة وهيكلية الكتاب

وبناء على ذلك، فقد قمت بتدوين هذا الكتاب ليس بالأسلوب التاريخي المحض، بل أضفت إليه بعض الذكريات والمذكرات التي ساهمت في سد بعض النواقص في المصادر وكما سوف يلاحظ القارئ الكريم. ولما كانت العمليات القتالية للقوات العراقية التي اشتركت بالمعركة وهي لواء المشاة الآلي الثامن قد جرت في الضفة الغربية، وهي ساحة حركات الجيش الأردني أساسا، فإنني سوف أتطرق بشيء من التفصيل إلى ساحة عمليات الضفة الغربية وفعاليات الجيش الأردني هناك قبل التطرق إلى فعاليات الجيش العراقي، وسوف أرتب الكتاب بموجب ثلاثة فترات هي فترة ما قبل الحرب، وفترة الحرب، وفترة ما بعد الحرب، وبشكل فصول متتالية توخيت أن أرتبها بتسلسل منطقي يساعد القارئ على متابعة أحداث هذه الحرب وجذورها، وكذلك فهم بعض الإجراءات المتداخلة بين العمليات الحربية في الضفة الغربية وحركة تنقل القوات العراقية ووصولها إلى الأردن ومن ثم اشتراكها في القتال وبعدها البقاء في الأردن لحين العودة إلى العراق عام 1971 وأنهيت الكتاب بفصل يتناول العبر والدروس المستفادة، وخاتمة مناسبة، ولأجل الاختصار يرجى من القارئ الكريم الاطلاع على جدول المحتويات.

أملا أن أكون موفقا في عرض هذا الموضوع المعقد والشائك (القصير-الطويل) بشكل مناسب، إذ لم تتم الكتابة عنه بالتفاصيل التي سأتناولها ضمن بحث واحد أو كتاب واحد بحجة أن العمليات العسكرية كانت قصيرة المدة، أو أن القطعات العراقية لم يتيسر لها الوقت للوصول إلى الأردن. والحق فان في هذه الحجج بعض الصدقية، لكن إذا ما نظرنا إلى طبيعة النزاع العربي الصهيوني، نرى انه نزاع أو صراع طويل الأمد وهو عبارة عن معركة مستمرة وكأنها نار تحت الرماد، تتخللها انفجارات لألسنة اللهب لأيام معدودات تمثل حربا أو عمليات على نطاق واسع، لذا سيكون البحث أو الكتابة في هذا الموضوع انطلاقا من وجهة النظر هذه أمرا صعبا وعملا كبيرا.

بقيت نقطة واحدة لا بد من ذكرها وهي متعلقة بالمعلومات والوثائق الضرورية لكتابة الكتاب وتوثيقه التاريخي. بالنسبة للمعلومات العامة والمتعلقة بالحرب على الجبهات المصرية والسورية والأردنية، فالمصادر متوفرة باللغتين العربية والإنجليزية، وكتب عنها

الكثير ولاسيما من قبل الجانب الإسرائيلي. أما عن فعاليات العراق والجيش العراقي بالذات فكانت محدودة تماماً ، لاسيما الرسمية منها، إذ لم أتمكن من الاطلاع على أي تقرير أو تحليل رسمي لفعاليات الجيش العراقي يتناول الفترة المذكورة، ولعل ما حل بالوثائق العراقية بعد الاحتلال عام 2003 دور كبير في إتلاف وتدمير ما هو مهم من وثائق وسجلات وزارة الدفاع العراقية، والتي لم يبق منها سالما سوى ما كان بحوزة بعض المسؤولين الشخصية أوفي مكاتبهم الخاصة أو ما تبقى في ذاكرتهم ، وحاولت الاستعانة ببعض الأخوة المشاركين في تلك الحرب وممن كتّب مذكرات أو يوميات ، واذكر منهم الإخوان الفريق الركن الدكتور محمد عبد القادر الداغستاني، الذي كان برتبة ملازم أول وبمنصب أمر فصيل ووكيل أمر سرية في الفوج الأول لواء المشاة 27 ، آنذاك ، والعميد الركن الدكتور صبحي ناظم توفيق الذي كان برتبة ملازم أمر فصيل في الفوج الآلي الأول اللواء المدرع السادس ، والفريق الركن شوكت احمد عطا الذي كان برتبة ملازم أمر رعييل في كتيبة دبابات خالد ، والعميد هشام علي غالب الذي كان برتبة ملازم أمر رعييل دبابات في كتيبة دبابات المقداد . وحصلت أيضا على بضعة أسطر مكتوبة من قبل الدكتور فلح حسن النقيب، نجل المرحوم حسن النقيب أمر اللواء الآلي الثامن، وأجريت معه أيضا مكالمات هاتفية تفضل مشكورا فأجابني بما يتذكره عن الموضوع. لذا فإنني اعتذر إن وجد القارئ الكريم أنني أغفلت ذكر شيء مهم يعرفه هو. بقيت نقطة مهمة أخرى ألا وهي المتعلقة بالمخططات والخرائط، فكانت أيضا مشكلة، تمكنت من التغلب عليها بأساليب شتى، ومنها ما قمت برسمه يدويا ومنه مستعينا بالإنترنت وكوكل وتصاويره الجوية والفضائية والتي سيرها القارئ الكريم أثناء مطالعته الكتاب. أملا ان أكون قد وفقت في مساعي هذا.

هذا ومن الله نستمد العون والتوفيق

علاء الدين حسين مكي خماس

أبو ظبي 20 / تشرين اول / 2020

عمان 15 / تشرين ثان / 2020

الفصل الأول

الموقف العام العربي

الوضع بين العرب وإسرائيل وتطوره من عام 1956 حتى عام

1966

أحداث خطيرة وسياسات متنافرة واستراتيجيات عقيمة

كانت التطورات ما بين انتهاء عدوان عام 1956 وانسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء كثيرة جدا، فبالرغم من تواجد القوات الدولية في سيناء، واعتبار الرئيس عبد الناصر بطلا للقومية العربية، لكن الشعور بالعداء ضد إسرائيل كان كبيرا جدا عند العرب ولاسيما الدول المحيطة بإسرائيل. ولعل اهم حدثين مميّزا فترة السنوات العشر ما بين عام 1956 و1966، كان إقامة الوحدة بين مصر وسوريا في 22 شباط عام 1958، وحدث الثورة العراقية في 14 تموز/ يوليو من نفس العام. ففي 22 شباط / فبراير من عام 1958، أعلنت الوحدة بين مصر وسوريا وقامت الجمهورية العربية المتحدة، وبذا تحقق اهم هدف لدى العرب ولأول مرة بالوحدة بين دولتين، ومن الجدير بالذكر أن اليمن أنظم أيضا إلى هذه الوحدة في آذار من ذلك العام. لكن هذا لم يستمر طويلا إذ انفصل اليمن في حزيران عام 1960. أما الوحدة مع سوريا فقد استمرت حتى 28 شباط عام 1961، حيث قام الجيش السوري بحركته المعروفة وتم الانفصال. لا أريد الخوض في أسباب الانفصال لكن لا بد من القول إن تلك كانت نكسة جديدة للرئيس عبد الناصر، وبالرغم من ذلك فقد احتفظت مصر التي كانت تعرف أيام الوحدة بالإقليم الشمالي، باسم الجمهورية العربية المتحدة، وبقيت مع ذلك علاقتها بسوريا متواصلة وإن ببرود. أما الحدث الثاني ، والذي

اعتبره الأخطر والأكثر تأثيراً من النواحي السياسية والاستراتيجية والجيوبوليتيكية ، والذي ربما كان له تأثير كبير ومصيري على الأمة العربية أجمع كان ثورة عام 1958 في العراق، والتي غيرت وبشكل دموي ومأساوي نظام حكمه الملكي المحافظ والمناوي لنظام الحكم في مصر الذي كان بزعامة الرئيس عبد الناصر، بطل القومية العربية للغالبية العظمى من العرب في جميع أقطارهم، إلى نظام جمهوري ثوري مؤيد إلى نظام عبد الناصر، ولو إلى حين . بالرغم من أن ذلك الحدث لم يغير من نظرة العراق وموقفه من القضية الفلسطينية وهذا ما سنتناوله في الفصل القادم. لكن المهم هنا ملاحظة أن الأوضاع السياسية بالنسبة للعرب التي بدت وكأنها تسير نحو التوحيد والتنسيق، لكن الأمر لم يستمر طويلاً، إلى أن بدأت الخلافات تظهر بينهم ثانية سواء في الجوانب السياسية أو الاستراتيجية على الرغم من الجهود والإعلانات التوحيدية بينهم. كانت الخلافات بين العرب من الأمور المناسبة تماماً لإسرائيل. ولئن كانت الحدود بين مصر وإسرائيل هادئة بسبب القوات الدولية، إلا أنها لم تكن كذلك بين إسرائيل وكل من الأردن وسوريا، فكانت الحوادث تقع بين حين وآخر، بسبب الأطماع التوسعية الإسرائيلية، وبسبب الفعاليات التي يقوم بها الفدائيون الفلسطينيون وهم يرون أن أراضيهم قد احتلتها إسرائيل.

حرب المياه في الجبهة الشمالية (سوريا-الأردن - لبنان)

كانت رغبة إسرائيل في سحب المياه من بحيرة طبريا وإيصالها إلى صحراء النقب ضمن مشروع إروائي ضخم، السبب في اندلاع هذا الصراع الجديد الذي عرف في المصادر والدراسات الأجنبية باسم حرب المياه water war. مشروع المياه القُطري في إسرائيل أو الناقل القُطري (بالعبرية: המוביל הארצי، HaMovil HaArtzi) هو أكبر

مشروع للمياه في إسرائيل¹، مهمته الرئيسة نقل المياه من بحيرة طبريا الواقعة في أقصى الشمال الشرقي على الحدود مع الجولان المحتل إلى المراكز ذات الكثافة السكانية العالية في إسرائيل وإلى الجنوب القاحل وإرواء مساحات واسعة من أراضي النقب لتشجيع الحركة الاستيطانية وجذب عدد أكبر من اليهود للعيش هناك. ولإنجاز المشروع، قامت الحكومة الإسرائيلية بمصادرة الآلاف من الدونمات على طول المشروع، وتضررت من جراء ذلك قرى عربية كثيرة، منها قرية (كفر ندا) التي خسرت مساحات واسعة من أراضيها الزراعية لصالح هذا المشروع الذي لم يفدها بشيء²، ويهدف المشروع إلى استخدام المياه بكفاءة وتنظيم إمدادات المياه في البلاد. يمكن نقل حتى 72000 متر مكعب (19، 000، 000 غالون أمريكي) من خلال الأنبوب الناقل كل ساعة، أي ما مجموعه 1.7 مليون متر مكعب في اليوم. أقرت الحكومة الإسرائيلية هذا المشروع في مطلع الخمسينيات وانتهى العمل منه في العام 1964. وهذا المشروع هو جزء من خطة إسرائيلية للسيطرة على المياه في منابع نهر الأردن، وكان ذلك أحد دوافع الدعوة لقمة عربية في القاهرة عام 1964.

مؤتمر القمة العربي

حاول الرئيس عبد الناصر تجنب تصاعد الموقف إلى حرب جديدة، فقام بالدعوة إلى مؤتمر قمة عربي للاجتماع في القاهرة في 13-17 كانون أول/يناير 1964، وكان ذلك ثالث اجتماع للرؤساء العرب، أما الثاني فكان في عام 1956 في بيروت قبيل العدوان الثلاثي على مصر، في حين كان انعقاد الاجتماع الأول في إنشاص 1946.

¹ الويكيبيديا

² <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

عُقدَ مؤتمر القمة العربي بناء على طلب من الرئيس جمال عبد الناصر الذي كان قد ألقى خطاباً في بورسعيد يوم 23 ديسمبر 1963 كعادته كل سنة في ذكرى جلاء القوات التي شاركت في العدوان الثلاثي عام 1956 عيد النصر. طالب فيه بضرورة عقد اجتماع للرؤساء والملوك العرب لبحث التهديدات الإسرائيلية بتحويل مجرى مياه نهر الأردن . وقبل اجتماع القمة العربية اجتمع رؤساء أركان الجيوش العربية في القاهرة باستثناء ليبيا يوم الخميس 26 كانون أول/ديسمبر 1963³ وقد دعت كلا من سوريا والفدائيين الفلسطينيين لمنازلة أخرى بعد هزيمة حرب 1948، لكن دولاً عربية أخرى وبالذات مصر رأت أنه لم يحن الوقت بعد لأي معركة أخرى، وبدلاً من ذلك فقد اتفقوا على تكتيك حرب غير عسكرية لتحويل مياه نهر الأردن بحيث لا تستفيد منها إسرائيل⁴ وكان هذا أحد العوامل التي عجلت بوقوع حرب 1967. كان السبب الرئيس لهذا المؤتمر هو مشروع إسرائيل تحويل مياه بحيرة طبريا إليها. وفي ردة فعل على اتهامات سوريا المتكرر لمصر بتردها لمواجهة إسرائيل عسكرياً، أيد الرئيس جمال عبد الناصر خطة عربية بتحويل مصدرين لنهر الأردن هما نهر الحاصباني وبانياس.

تشكيل القيادة العربية الموحدة

تضمن البيان الختامي مجموعة من القرارات أهمها:

- 1- إسرائيل خطر أساسي يجب التخلص منه سياسياً واقتصادياً وإعلامياً.
- 2- إنشاء قيادة عربية موحدة لجيوش الدول العربية وتعيين الفريق علي علي عامر (مصري) قائداً لها والفريق عبد المنعم رياض وهو مصري أيضاً رئيساً لأركان القيادة، وخصصت لها موازنة لمدة 10 سنوات تقدر ب 345 مليون

³ <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

⁴ المصدر نفسه

دولار، عدلت فيما بعد إلى 600 مليون تدفع من الدول العربية باستثناء الفقيرة والصغيرة الأخرى. وكان واجب هذه القيادة، ليس فقط التهيؤ وتحضير خطط منسقة ضد إسرائيل، بل لتوحيد الأسلحة والسيارات والمصطلحات العسكرية بين الجيوش العربية، مع العمل على السماح للقوات السورية لتعزيز دفاعاتها والدفاعات اللبنانية، بينما تقوم القوات العراقية بالتنسيق مع الأردن للسماح لها بدعم وتعزيز القوات الأردنية أيضا لترصين دفاعاتها في الضفة الغربية. وعلى الرغم من انه لم يكن من المتوقع أن تكون القيادة العربية الموحدة جاهزة للعمل قبل عام 1967، إلا أن الشعار الذي عمل الجميع بموجبه، كان (وحدة العمل) ولكن وبالأسف فقد كان هذا مجرد شعارات وهمية، لان لا الأردن ولا لبنان وافقا على السماح لأي قوات عربية أن تفتتح على اراضيها⁵.

3- رداً على ما قامت به إسرائيل من تحويل خطير لمجرى نهر الأردن تقرر إنشاء "هيئة استغلال مياه نهر الأردن" لها شخصية اعتبارية في إطار جامعة الدول العربية. مهمتها تخطيط وتنسيق وملاحظة المشاريع الخاصة باستغلال مياه نهر الأردن.

4- وضع قواعد سليمة لتنظيم الشعب الفلسطيني لتمكينه من تحرير وطنه وتقرير مصيره. وتوكيل أحمد الشقيري أمر تنظيم الشعب الفلسطيني⁶.

⁵ تعليق ساخر من قبل الدكتور فالح حنظل يقول " أتذكر أن الأخ المرحوم النقيب علي البكري التقيت به بعد هذا الاجتماع العسكري الخطير بتوحيد الجيوش العربية تكتيكياً واستراتيجياً، فكانت النتيجة أن النجوم التي كانت تزين كتف الضباط العراقيين تحولت من ثمانية الرؤوس إلى خماسية الرؤوس مثل الجيشين المصري والسوري، والحذاء ذو اللون البني الذي يلبسه الضابط العراقي صار لونه اسود".

⁶ أحمد أسعد الشقيري (26 - 1908) فبراير (1980) سياسي فلسطيني، ولد في قلعة تبنين اللبنانية، ونشأ في مدينة طولكرم الفلسطينية منذ أن كان طفلاً رضيعاً وحتى كبر، وهو مؤسس منظمة التحرير الفلسطينية، وأول رئيس لها، كما شغل قبل ذلك منصب الأمين العام المساعد للجامعة العربية، ووزير الدولة السعودي لشؤون الأمم المتحدة، وسفير السعودية في الأمم المتحدة.

5- يجتمع الملوك والرؤساء العرب مرة في السنة على الأقل، على أن يكون الاجتماع المقبل في الإسكندرية في أغسطس/آب 1964.

وقد تبرعت ليبيا في المؤتمر بمبلغ 55 مليون دولار لصالح المجهود الحربي العربي، بينما تبرعت السعودية بمبلغ 40 مليون والكويت بمبلغ 15 مليون.

مؤتمر القمة العربي الرابع 1964 (الإسكندرية)

عُقد في 5 سبتمبر/ أيلول 1964، بقصر المنتزه بالإسكندرية، بحضور أربعة عشر قائدا عربيا. وصدر عن المؤتمر بيانٌ ختاميٌّ تضمن مجموعة من القرارات أهمها:

1. وضع خطة للعمل العربي الجماعي لتحرير فلسطين عاجلاً أو آجلاً.
2. البدء بتنفيذ مشروعات استغلال مياه نهر الأردن، وحمايتها عسكرياً.
3. الترحيب بمنظمة التحرير الفلسطينية كعضو بالجامعة العربية، ودعم قرارها بإنشاء جيش التحرير الفلسطيني.
4. مواجهة القوى المناوئة للعرب في مقدمتها بريطانيا، لاستعمارها بعض المناطق العربية واستغلال ثرواتها. وتقرر مكافحة الاستعمار البريطاني في جنوب شبه جزيرة العرب.
5. مضاعفة التعاون وزيادة الإسناد الاقتصادي لدول المغرب العربي.
6. الإيمان بالتضامن الإفريقي-الآسيوي، والاستثمار بنمو الوحدة الأفريقية.
7. إنشاء مجلس عربي مشترك لاستخدام الطاقة الذرية للأغراض السلمية.
8. التوجيه بوضع خطة إعلامية عربية.
9. تصفية القواعد الاستعمارية التي تهدد أمن المنطقة العربية وسلامتها، وخاصة في قبرص وعدن.

10. الترحيب بدعوة الملك الحسن الثاني إلى عقد لقاء القمة القادم في شهر سبتمبر/أيلول لعام 1965، بالمملكة المغربية.

ميثاق التضامن العربي

استضافت مدينة الدار البيضاء بالمملكة المغربية في سبتمبر عام 1965 م، القمة العربية، وتوجت أعمالها بالموافقة على ميثاق التضامن العربي والالتزام به ودعم قضية فلسطين في جميع المحافل الدولية وتأييد نزع السلاح ومنع انتشار الأسلحة النووية وحل الخلافات الدولية بالطرق السلمية.

عودة إلى حرب المياه والاستنزافات الإسرائيلية

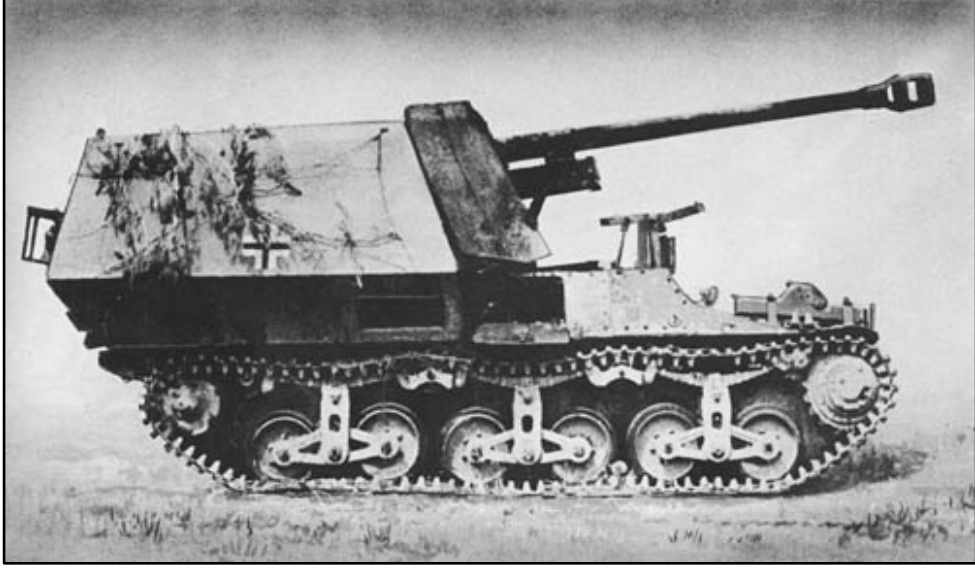
بعد أن انتهى الإسرائيليون من إنجاز مشروعهم لسحب مياه من بحيرة طبرية ، لم يظهر أي رد فعل عنيف من العرب ، بل انهم كانوا قد بدأوا بتحويل روافد نهر الأردن التي تزوده بالمياه بموجب الخطة التي أقرتها القمة العربية المنعقدة في الدار البيضاء عام 1965 والتي وافقت على تخصيص 1،1 مليار دولار للمشروع المتكون من قنوات بطول 65 كم وانفاق بطول 5 كيلومترات لتحويل 20-30 مليون متر مكعب من المياه وكان العمل سيبدأ في الخريف لتحويل المياه من نهر الحاصباني في لبنان، ونهر بانياس في سوريا إلى نهر اليرموك الذي يمر عند سفوح هضبة الجولان ويشكل زاوية مع الحدود الإسرائيلية الأردنية السورية. كان الإسرائيليون عازمين على منع هذا المشروع من الانتهاء لتجنب تحويل منابع نهر الأردن. وقد ابتدعوا لهذا حجة انهم يمتلكون بضعة هكتارات زراعية بالقرب من هذه الأنهار وان مستوطنهم يريدون زراعتها، وذلك من اجل استنزاف السوريين للقيام بأعمال عسكرية وبالتالي تؤدي إلى قيام حرب بين إسرائيل وسوريا. وفعلا فقد تم إطلاق الكثير من النيران المصوبة من الجانب السوري على هضبة الجولان نحو هؤلاء المستوطنون ردا على أعمالهم الاستنزافية. هذا ويجدر

بالذكر أن التصرفات الإسرائيلية منذ عام 1951 قد عقدت الموقف كثيراً، لان إسرائيل كانت قد قاطعت لجنة الأمم المتحدة للإشراف على الهدنة (UNTSO) وبالتالي فإنها كانت تمنع مراقبي الأمم المتحدة من الدخول إلى المناطق المتنازع عليها. في هذه الأثناء حدث تبدل في القيادة السياسية الإسرائيلية، حيث استلم رئاسة الوزراء (ليفي اشكول) وهو شخصية مختلفة تماماً عن شخصية (بن غوريون). كان شخصية أشكول أكثر بساطة وتردداً من سلفه، وكان وزيراً للمالية وهو من ساعد في تأسيس منظمة الماء القُطرية الإسرائيلية التي نفذت مشروع المياه الذي أشرنا إليه. ولم تكن لديه خبرة أو معلومات عسكرية كافية، ومع ذلك فقد ساعدت جهوده في تطوير الجيش الإسرائيلي وتحويله إلى قوة قتالية عصرية قوية. كانت القيادة العسكرية الإسرائيلية وخصوصاً الجنرال (اسحق رابين) رئيس أركان الجيش الإسرائيلي يكرهون السوريين كراهية شديدة، وكذلك كان قائد القيادة الشمالية الإسرائيلية الجديد الجنرال (اليعازر) متحمساً ومستعداً لتوجيه أي ضربة نحو السوريين. ولما بدأ السوريون بأعمالهم لتحويل الأنهار كما بينا عام 1964 يوم 3 ت2 نوفمبر فان الإسرائيليون قاموا وعن عمد بإرسال سيارة نصف مسرقة (نصف مجزرة) للمرور على الطريق المتنازع عليه بالقرب من (تل دان) وكان الجنرال اليعازر يأمل أن يقوم السوريون بمهاجمتها، ما يعطيه الحجة لتدمير المعدات الهندسية السورية لتسوية التربة والمستخدمة في المشروع. لكن عندما قام السوريون بتدمير هذه النصف مسرقة، فشل الإسرائيليون في إصابة وتدمير أي آلية أو أسلحة سورية مهمة. وفي محاولة استفزازية أخرى بعد 10 أيام تمكن الإسرائيليون من تدمير بضعة دبابات سورية، لكنهم لم يتمكنوا من تدمير المدفعية السورية. وقد بدأت هذه المدافع في قصف المستوطنات الإسرائيلية ما اجبر الإسرائيليين على إشراك قوتهم الجوية بالرد. وبمرور الوقت وفي عام 1965، نشبت وقائع أكثر من حوادث التحرش والرد والرد المقابل ، وفي الوقت الذي تمكنت فيه القوات المدرعة الإسرائيلية من تدمير

عدد من الدبابات السورية المتخذقة و كانت بحدود 60 دبابة نوع Pzkw IV ومدفع ذاتي الحركة عيار 75 ملم، من مخلفات الجيش الألماني في الحرب العالمية الثانية والتي ابتاعها سوريا كما يبدو قبل فترة وقامت بتعبئتها في مواضع محكمة ومحفورة جيدا في مرتفعات الجولان لتقصف بواسطتها المستعمرات الإسرائيلية كما بينا، لكن السوريون استعملوا دباباتهم العتيقة هذه لمشاغله أهداف إسرائيلية بالعمق وعلى مدى 20 كم .



دبابة نوع Pzkw IV



مدفع ذاتي الحركة عيار 75 ملم، من مخلفات الجيش الألماني الحرب العالمية الثانية

وهكذا قامت تل أبيب باستخدام سلاحها الجوي مرة أخرى. واستمرت الطائرات الإسرائيلية بقصف معدات ومكائن الحفر وتسوية الأراضي السورية ما اجبرها على الابتعاد إلى مواقع ابعد نحو الشرق، إلى أن توقف العمل في وقت مبكر من عام 1967 كما أفاد بذلك الجنرال رابين في وقت لاحق. فيما استمر الإسرائيليون بأعمالهم الاستنزائية بإرسال معداتهم العسكرية ومصرفاتهم (مجنزراتهم) إلى المناطق المتنازع عليها بالرغم من توقف السوريين عن جهودهم في تحويل مجاري النهر. وقد اعترف بذلك أيضا الجنرال موشي دايان قائلا ان 80% من الحوادث بين 1949-1967 كانت باستنزافات إسرائيلية.

كان تشكيل القيادة العربية الموحدة عام 1964 من مثيرات القلق الكبيرة لدى اشكول الذي كان يتلقى تقارير استخباراته التي تقول أن العرب يتهيؤون للقيام بعمل حربي كبير ضد إسرائيل عام 1967 او عام 1968. وقد زادت درجة حذر إسرائيل وشكوكها في صدقية استخباراتها بعد فقدانها لأكبر جاسوس لها في سوريا (ايلي كوهين) والمعروف في سوريا

باسم (كمال أمين ثابت) وانكشافه ومن ثم إعدامه عام 1965، حيث كان يزود إسرائيل بمعلومات جوهريّة وحيوية عن النوايا السورية.

من العوامل المهمة الأخرى في صفحة حرب المياه، كان العامل الفلسطيني، حيث كانت منظمة فتح ومن بعدها منظمة التحرير الفلسطينية تستخدم عناصرها وفدائيها لمهاجمة إسرائيل. فبالرغم من أن قمة المغرب لعام 1965 رفضت اللجوء إلى حرب العصابات *guerrilla warfare* لكن السوريين كانوا راغبين جدا في استغلال روح العداء ضد إسرائيل والتمتامية لدى الفلسطينيين الشباب. وساعدت سوريا منظمة التحرير الفلسطينية على تبني أسلوب الحرب الثورية وأمنت لهم المعسكرات للتدريب وساعدتهم في الحصول على الأسلحة من الصين. ولكن على الرغم من التأييد العلني لمنظمة فتح من قبل مصر والأردن، إلا انهما في الواقع لم يكونا مرحبتين بهما ولاسيما عندما أعلن احمد الشقيري أفكاره المعلنة آنذاك المتعلقة بضرورة الشروع بتحرير فلسطين انطلاقا من الضفة الغربية، والتي أدت إلى القطيعة بينه وبين الأردن. وأدى هذا إلى أن تبدأ سوريا بالشكوى من أن مصر والأردن لا تقومان بجهود كافية لإسناد الفلسطينيين، وكأنها كانت تحرضهما على الدخول بمواجهات مع إسرائيل.

تأثير حرب اليمن⁷

معروف للقارئ المتابع أن ثورة المشير عبد الله السلال في اليمن في 26 تموز 1962، أعقبها الكثير من الاضطرابات والقتال الداخلي بين مؤيدي الثورة ومعارضيه، وقد كانت السعودية تساعد الأمام البدر المخلوع والذي لجأ إليها بعد الثورة، في حين طلب السلال من الرئيس عبد الناصر أن يساعده بإسناد الثورة لتثبيت أقدامها. وقد بعث عبد الناصر مساعده الوثيق أنور السادات إلى اليمن، الذي أشار عليه بإرسال قوة عسكرية مصرية

⁷ مترجمة عن مسودة لمقال للكاتب البريطاني هوتون .

من قوات النخبة فوراً لمساعد السلال والثوار لتثبيت الثورة ومنع المعارضة من القضاء عليها. ومن الجدير بالذكر أن أهداف عبد الناصر من هذه العملية كانت أهدافاً سياسية وليست عسكرية. وفي هذا المجال يقول الفريق (محمد فوزي) الذي كان رئيساً لأركان الجيش المصري عام 1967، أن العملية في اليمن كان ينظر إليها على أنها عملية محدودة، تتضمن إسناداً سياسياً ومعنوياً، وبالتأكيد لم تكن عملية كبيرة تؤدي إلى استنزاف مواردنا، بل فقط لتعزيز حكومة الجمهورية اليمنية الوليدة، كما أن المرحوم الرئيس عبد الناصر أشار إليها في إحدى مقابلاته الصحفية بعد النكسة لعام 1967، بقوله أنها كانت سوء تقدير وسوء حساب miss calculation. المهم بالأمر أن الوجبة الأولى من القوات المصرية التي أرسلت إلى اليمن، تم نقلها جواً يوم 1 / أكتوبر، بواسطة ثمانية طائرات نقل عسكرية من طراز انتونوف AN-12، كل منها تحمل سرية مظلية، وكان المشير عبد الحكيم عامر يرافق تلك القوة. وتم تعيين اللواء عبد المنعم خليل كرئيس لأركان القوات المشتركة المصرية-اليمنية. وتم فتح مقر القوة في صنعاء يوم 8 / أكتوبر / 1962. بقيت القوات في اليمن لحين انسحابها عام 1967، بعد أن تنامي عددها خلال هذه السنين من مجرد فوجين من القوات الخاصة إلى ما يقارب الـ 77000 جندي في منتصف عام 1965. وتم استنزاف الموارد المصرية المالية والعسكرية بشكل مستمر طيلة تلك السنوات. ليس هذا وحسب بل إن العلاقات المصرية مع الغرب تأثرت ولاسيما مع أمريكا التي كانت برئاسة الرئيس جونسون تطالب مصر بضرورة إنهاء الحرب في اليمن وإيجاد حل دبلوماسي. وهكذا أعلن الرئيس عبد الناصر عن خطته الاستراتيجية للنفس الطويل أثناء خطابه في عيد العمال عام 1966 بالقيام بالانسحاب التدريجي للقوات من اليمن. وقبل نشوب الحرب عام 1967 بقليل، كانت الفرقة السادسة المصرية قد سُحبت من اليمن ونقلت بواسطة السفن البحرية المصرية، وأنزلت بعد وقف إطلاق النار مباشرة على ضفة القناة الغربية. وتم سحب القوات المصرية من اليمن يوم 6 /

أكتوبر/ 1967 بموجب الاتفاقية التي تم توقيعها في الخرطوم مع الجمهورية العربية اليمنية. لقد كان مجمل عدد القوات المصرية التي استخدمت في اليمن خلال السنوات الخمس التي مرت بحدود 150000 عسكري، بشكل متناوب، حيث لم يكن مجموع القوات المتواجدة في اليمن يزيد عن ستة ألوية بشكل مستمر. وكانت الخسائر بحدود 15000 قتيل وجريح. أما على الصعيد المالي فكانت الخزينة المصرية تتكبد 100 مليون دولار سنوياً. كانت الحرب في اليمن واحدة من أسباب عدم تهيؤ القوات المصرية بالشكل الصحيح لحرب 1967.

الجانب الاقتصادي:

كانت الدول العربية الثلاث الرئيسية المجاورة لإسرائيل، مصر وسوريا والأردن، تمر بظروف اقتصادية صعبة، ولاسيما مصر التي كانت تعاني من انخفاض أسعار العملة واختلال ميزان المدفوعات واضطرارها إلى الاقتراض من البنك الدولي ومن دول أجنبية أخرى، واعتمادها على المساعدات الغذائية (القمح) من أمريكا والذي استخدمته أمريكا للضغط السياسي عليها كما هو معروف. كذلك كانت سوريا تعاني من أوضاع اقتصادية متردية، والأردن أيضاً. ومن الجدير بالذكر أن إسرائيل لم تكن مستثناة من الظروف الاقتصادية الصعبة في تلك الحقبة. وبالرغم من ذلك فإن الأمريكان بزعامة جونسون أعلنوا عن تزويد إسرائيل بصفقة كبيرة من دبابات باتون مع صواريخ هوك للدفاع الجوي، وكذلك إلى الأردن بكمية أقل كثيراً من الدبابات باتون. أوقع ذلك مزيداً من الضغط على كل من مصر وسوريا لذا لجأوا إلى الاتحاد السوفياتي لتعديل الميزان العسكري مع إسرائيل.

كان دور الاتحاد السوفياتي مثيراً للجدل في الفترة من عام 1966 - 67 قبيل الحرب، فمثلاً في شهر آذار - مارس قام سفير الاتحاد السوفياتي بإخبار السوريين أن إسرائيل

تحشد قواتها على جانبها من الحدود، وبنفس الوقت قام بتحذير إسرائيل، وقد نفت إسرائيل ذلك بشدة، وسنرى أن نفس المعلومات سوف تتكرر بالنسبة للموقف مع مصر عام 1967. وفي شهر آب/ أغسطس/ 1966، تحرشت إسرائيل بسوريا في منطقة طبريا، ونشبت ما أصبحت تعرف بمعركة أو حادثة طبريا

عملية طبرية 1966

تجاوزت سفينة خفر السواحل الإسرائيلية في بحيرة طبرية المياه الإقليمية بين إسرائيل وبين سورية في بحيرة طبريا في 15/8/1966 ما دفع القوات السورية إلى إطلاق النار عليها حيث تصدت لها مدفعتها وطائراتها. وقد أسقطت إحداها في البحيرة. أعلنت الحكومة السورية أن التصدي للسفينة الإسرائيلية يندرج تحت عمليات التصدي للاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الدفاعات الأرضية السورية في بحيرة طبريا. وقدمت الحكومة السورية شكوى إلى الأمم المتحدة شكوى حول تواصل الاعتداءات الإسرائيلية على الأراضي السورية واختراق طائراتها للمجال الجوي السوري. وطالبت الحكومة السورية انتشال الطائرة وجثة الطيار من البحيرة، إلا أن إسرائيل رفضت ذلك، وادعت أنها ستقوم بتلك المهمة بنفسها. وتم التوصل إلى اتفاق بين الطرفين بتدخل مندوب عن الأمم المتحدة بأن تُسحب السفينة الإسرائيلية وان يتم انتشال حطام الطائرة بواسطة إسرائيل ومن ثم تسلم الحطام وجثة الطيار إلى الطرف السوري في نهاية شهر آب من ذلك العام.

معاهدة الدفاع العربي المشترك والعلاقة بين مصر وسوريا

حاول الرئيس عبد الناصر تخفيف التوتر المتصاعد على الجبهة، وأعيدت العلاقات الدبلوماسية مع سوريا وتم توقيع معاهدة للدفاع المشترك بين البلدين في شهر نوفمبر 1966، تعهدت فيها مصر بان تقوم بالرد في العمق الإسرائيلي على أي اعتداء يقع من قبلها على سوريا. لكن سوريا استمرت بمساعدة الفلسطينيين على شن الغارات الفدائية

ضد أهداف إسرائيلية بالعمق مما أوجع الوضع السياسي الداخلي في إسرائيل، وكان السياسيون من صقور الحرب الإسرائيليين يضغطون على ليفي اشكول للرد وبشدة لإيقاف تلك الأعمال الفدائية. وهنا علينا أن نلاحظ أن الرد الإسرائيلي لم يوجه نحو سوريا خلال هذه الفترة، بل نحو الأردن الذي كانت الضفة الغربية تعتبر جزء منه. إذ بالرغم من جهود الملك الحسين بن طلال في السيطرة على أعمال الفدائيين المنطلقة من أراضيه نحو إسرائيل تقديراً منه لخطورة الرد الإسرائيلي، لكن طبيعة المنطقة الجغرافية وشكل الحدود الفاصلة بين الضفة الغربية وإسرائيل آنذاك، جعل إسرائيل توجه ردها الصاعق والمدمر نحو قرية السموع في الضفة الغربية، والتي أدت إلى مجزرة راح ضحيتها أكثر من 80 شهيد من الجيش الأردني و100 شهيد من سكان القرية بما فيهم النساء والأطفال، وتدمير كل مباني البلدة وعددها أكثر من 150 بناء. وقد رد الجيش الأردني ممثلاً بلواء حطين وكبد القوة الإسرائيلية المهاجمة خسائر كبيرة من ضمنها مقتل امر اللواء الإسرائيلي المهاجم، ومن الجيش الأردني جرح قائد اللواء وشهداء كثيرون (للاطلاع على معركة السموع بشكل مفصل راجع ويكيبيديا⁸). أدت هذه المعركة إلى قيام وسائل الدعاية المصرية ورايو صوت العرب بشن حملة ضد العاهل الأردني، وبالمقابل فإن الأردن رد بشكل مماثل واتهم عبد الناصر والقوات المصرية بأنها لا تهاجم إسرائيل إلا بالكلام فقط، في حين أن قواته تختبئ خلف القوات الدولية في سيناء والتي تحميه من إسرائيل. ومن ثم قام بقطع العلاقات الدبلوماسية مع مصر.

كادت هذه الحادثة التي افتعلتها إسرائيل أن تؤدي إلى اندلاع حرب واسعة بين إسرائيل وسورية، إلا أن رياح الحرب باتت تلوح في الأفق، وتعتبر هذه الحادثة جزءاً من مسلسل

8

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%85%D9%88%D8%B9

التعديات الإسرائيلية على الدول العربية المحيطة لجرها إلى حرب شاملة، وهذا ما حدث في عدوان حزيران من العام 1967.

الخلاصة

كان الموقف العربي العام خلال هذا العقد من الزمن ، موقفا ضعيفا بشكل عام ، ولم تكن لدى العرب إرادة سياسية واحدة في غالبية السنوات ، وسادت بينهم الخلافات ولاسيما بين المعسكر الثوري الذي يتزعمه الرئيس عبد الناصر والجمهورية العربية المتحدة من جهة والتي يمكن أن تحسب سوريا عليه، وبين المعسكر المحافظ التقليدي بقيادة العاهل الأردني الملك حسين، والذي يتألف من شرق الأردن، ومن الضفة الغربية ، وهي ما تبقى من فلسطين بعد حرب عام 1948-49 وقرار التقسيم سيئ الصيت، والذي اصبح الأردن مسؤولا عنه وعن الحفاظ عليه بالرغم من قلة عدد قواته وشحة موارده . وكانت الحملات الإذاعية بين الجانبين شديدة ومؤلمة بل وظالمة. انعكس هذا الموقف السياسي البائس على الموقف الاستراتيجي والموقف العسكري للدول العربية المحيطة بإسرائيل واستمر هكذا إلى ما بعد نهاية عام 1966 كما سنرى. وكان لهذا الوضع الأثر الكبير في نتيجة حرب عام 1967.

الفصل الثاني

الموقف العام العراقي

الوضع السياسي والعسكري في سنوات ما قبل الحرب

نبذة تاريخية

تمهيد:

يقول المفكر والفيلسوف الاستراتيجي الشهير (كارل فون كلاوزة فيتس) أن الحرب هي امتداد للسياسة، أو أنها ممارسة للسياسة ولكن بأساليب عنيفة، والحرب من الناحية القانونية عادة تقع بين دول وليس بين جماعات. من هذا المنطلق نرى أن الحرب الإسرائيلية العربية، إنما حدثت نتيجة للسياسة التي مكنت اليهود من إقامة دولتهم في فلسطين، وكذلك نتيجة للسياسة التي كانت الدول العربية تتبعها والمنطلقة من آمال وأهداف الأمة العربية في إنشاء الدولة العربية المستقلة في أعقاب الحرب العالمية الأولى والتي وعد الحلفاء العرب بمساعدتهم على إقامتها إذا ما ساعدوهم في الحرب، كما هو معروف بالتاريخ الحديث. ولكن الحلفاء نكثوا بوعدهم بإنشاء دولة عربية واحدة بعد انتصارهم في الحرب، فقاموا بتجزئة الوطن العربي (المشرق العربي خصوصا وتقاسموه بين فرنسا وبريطانيا) فقامت بريطانيا بالمساعدة في إنشاء الدولة العراقية الحديثة عام 1921، وأسست معها الجيش العراقي في ذلك العام وكأول إجراء تتخذه سلطات الدولة العراقية الوليدة. ومن نافلة القول إن العروبة وقيمها وأهدافها كانت المبادئ التي أسست عليها الدولة وجيشها. لذا فإن سياسة الدولة العراقية كانت سياسة عروبية بالدرجة الأولى تتجاوز قيمها وأهدافها حدود الدولة العراقية التي أنشأت عام 1921. نتيجة لذلك كان الشباب العراقي والمقاتلين العراقيين يشاركون إخوانهم المقاتلين العرب في الدفاع والكفاح من أجل أهداف الأمة العربية بتعبير عن الوحدة العربية بشكل عملي وعفوي.

القضية الفلسطينية والسياسة العراقية

كانت القضية الفلسطينية قضية عربية مركزية بالنسبة للشباب العراقي منذ ثلاثينيات القرن الماضي، حيث شارك المتطوعون العراقيون بالثورات الفلسطينية ضد الإنكليز محتلي فلسطين آنذاك و ضد موجات الهجرة اليهودية التي سهلتها السلطات البريطانية المحتلة لهم بموجب وعد بلفور الصادر عام 1917. بل أن العراقيين بشكل خاص والعرب بشكل عام كانوا يشعرون بالتعاطف مع هتلر وألمانيا نكاية بالإنكليز، بل حتى وصل الأمر في العراق إلى أن تقوم ثورة فيه هي ثورة رشيد عالي الكيلاني عام 1941 كان مفتي فلسطين أحد اهم داعميها، ونتيجتها وقعت الحرب العراقية البريطانية لعام 1941 بما عرف بحركات سن الذبان. وهكذا نرى أن السياسة العراقية كانت مؤيدة للفلسطينيين وللقضية الفلسطينية منذ البداية. وكانت الحكومات العراقية في مختلف العهود العراقية سواء في العهد الملكي أم الجمهوري مستعدة، بل ومبادرةً إلى تقديم أية مساعدة أو المشاركة باي جهد عربي من اجل فلسطين، لكن المشكلة التي تواجه العراق، هي العامل الجغرافي، لان العراق يبعد عن فلسطين مسافة تزيد عن 1000 كيلومتر، تفصل بينهما بادية الشام وأراضي شرق الأردن، لذا كان وصول المساعدات العراقية والمساهمة بقواته العسكرية يتطلب أولاً وقتاً كافياً للتنقل، ناهيك عن الترتيبات اللوجستية اللازمة لإدامة القطعات أثناء التنقل، ومن بعد ذلك أثناء القتال في فلسطين. لذا فان عامل الوقت عامل حاسم كما سنرى. وعندما يكون الوقت متوفراً فان المساهمة العراقية تكون هي الأكثر تأثيراً والجيش العراقي يكون الأمضى قتالاً والأقدر على تحقيق الأهداف الميدانية. ما يعني انه يجب أن يكون هناك تخطيط مسبق بوقت كاف يسمح بوصول القوات العراقية إلى ساحة القتال في فلسطين إذا ما أريد لهذه القوات أن تكون عاملاً مؤثراً في حسابات القتال هناك.

حرب عام 1948-49

كان عامل الوقت متوفراً للقوات العراقية للتنقل وإنهاء التحشد قبل اندلاع القتال في فلسطين في تلك الحرب والتي تعتبر الحرب العربية الإسرائيلية الأولى، من سلسلة حروب

واشتباكات واسعة ومستمرة بالرغم من تبدل الظروف السياسية والاستراتيجية المحلية والعالمية، ولعلنا اذا استعرضنا ولو بشكل سريع فعاليات الجيش العراقي في حرب فلسطين الأولى عام 1948-49، لوقفنا على النقاط المهمة التالية:

1- إن الجيش العراقي كان اقوى الجيوش العربية المقاتلة في فلسطين وأكثرها عدداً، فقد تجاوز حجمه فرقة مشاة معززة بلواء آلي وقوة جوية مناسبة¹.

2- شكلت هذه القوة أكثر من ثلثي حجم الجيش العراقي آنذاك.

3- لم يخسر الجيش العراقي أية معركة أثناء قتاله في فلسطين آنذاك

4- من معاركه المشهودة، معركة جنين الخالدة والتي دخلت التاريخ العربي الحديث في القتال ضد الصهاينة.

5- أفرزت هذه الحرب ظهور قادة عراقيين متميزين منهم قادة ميدانيين مثل عمر

علي بطل معركة جنين، ويونس شليمون بطل معركة جنين، وعبد الكريم قاسم

بطل كفر قاسم، وصالح زكي توفيق، وطارق سعيد فهمي أمر القوة الآلية

المدرعة، وظاهر يحيى بطل معركة قلعة كيش، وغازي الداغستاني من ضباط

الهندسة الأبطال الذي جرح في معارك جنين ونابلس، وعلى المستوى الاستراتيجي

القادة نور الدين محمود، وظاهر الزبيدي، وإسماعيل صفوت، وعلى رأسهم جميعاً

الفريق الركن صالح صائب الجبوري رئيس أركان الجيش العراقي، والذي تميز

ليس بكونه قائد عسكري متميز على كافة المستويات التوعوية والعملياتية

والاستراتيجية ، بل كان إدارياً ممتازاً ، ومن ثم سياسياً ناجحاً، وكان وطنياً عراقياً

عروبياً من الطراز الأول.

6- عندما عُقدت الهدنة الدائمة بين العرب وإسرائيل، لم يوقع عليها العراق، وبقيت

قوات الجيش العراقي في أماكنها، والتي سلمتها إلى الجيش الأردني عند

انسحابها. وكان سبب الانسحاب، هو عدم توقيع اتفاقية الهدنة من قبل العراق

¹ كان حجم الجيش العراقي آنذاك لا يتجاوز فرقتي مشاة هما الفرقة الأولى (مشاة) ومركزها في الديوانية، والفرقة الثانية (مشاة جبلي) ومقرها كركوك، كما كانت القوة الجوية العراقية لا تمتلك الا طائرات قديمة وعتيقة ثنائية الأجنحة من نوع (كلايتر) مع سرب واحد من طائرات (انسن) ذات المحركين وهي قاصفة خفيفة من مخلفات الحرب العالمية الثانية ، سبب مشاكل للعراق جراء عطلاتها الفنية وخسائر . علما ان تجهيز القوة الجوية بطائرات الفيوري المقاتلة البريطانية ابتداءً أثناء تلك الحرب، لكن البريطانيون لم يرسلوا معها عتادها وذخيرتها بكميات تجعلها مؤثرة في القتال.

فقط، مما يعني أنه لو بقيت القوات العراقية في مواقعها في فلسطين، لانفردت بها القوات الصهيونية، والتي كانت قد تعززت قواتها البرية والجوية وتضاعفت خلال الهدنتين الأولى والثانية، مما كان سيلحق خسائر كبيرة في صفوف القوات العراقية في غنى عنها، مادامت الدول العربية الأخرى والمجاورة لإسرائيل قد قبلت بالأمر الواقع ووقعت الهدنة الدائمة، وهكذا انسحب الجيش العراقي عام 1949 عائداً إلى العراق مكللاً بالفخر والشعور العالي بأداء الواجب.

حرب عام 1956

لم يشارك العراق في هذه الحرب، بسبب سياسة الحكومة العراقية آنذاك والتي كانت معادية لسياسة مصر ونظامها الجمهوري الثوري الجديد بقيادة عبد الناصر، حيث أدت الثورة المصرية في يوليو 23 إلى انقسام في العالم العربي، بين أنظمة ثورية (تقدمية) جمهورية تقودها مصر ورئيسها الشاب البكباشي (المقدم) جمال عبد الناصر وصحبه من العسكريين (الضباط الأحرار)، وأنظمة تقليدية ملكية مثل العراق والأردن والسعودية. واستعرت بموجبها الحرب الكلامية والدعائية بين المعسكرين لذا لم يشارك العراق بهذه الحرب. بل وقفت الحكومة العراقية من هذه الحرب في الخندق المعادي لمصر وعبد الناصر، بينما كان الشعب العراقي بكافة اتجاهاته مؤيداً لها، وقامت المظاهرات العارمة في العراق، وأعلنت الأحكام العرفية. بل أن شباب الأحزاب المناهضة للحكومة والنظام قاموا بنسف خطوط نقل النفط إلى طرابلس - لبنان من أجل قطع تدفق النفط العراقي الذي بالغت الدعاية المضادة للحكومة العراقية لتقول أن العراق كان يزود إسرائيل به، وهذه فرية لم يثبت صحتها، لكن ما يمكن التأكد منه أن بعض الطائرات البريطانية التي شاركت في هجومها على قناة السويس انطلقت من قاعدة الحبانية الجوية والتي كانت في عام 1956 قاعدة بريطانية، لم يكن للعراق أية سيطرة عليها. وهذا يثبت ثانية أن السياسة هي المنطلق الأول للحرب، وإن الحرب هي الوجه العنيف للسياسة.

حرب عام 1967

الوضع السياسي في العراق قبل الحرب

انطلاقاً مما قدمناه من أن الحرب إنما هي وجه من أوجه السياسة، لابد لنا من استعراض وبشكل سريع الأوضاع السياسية في العراقي قبل عام 1967. ونتابع تسلسل تطورها.

في عام 1958.

حدث الزلزال السياسي الأكبر في العراق صبيحة يوم 14 تموز / يوليو، ذلك الزلزال الذي غير طبيعة المنطقة وتحالفاتها السياسية والعسكرية، والذي أدى كما يعتقد الكثيرون، وحتى معظم من أيد الثورة وشارك بها آنذاك، أنه كان بداية النهاية للدولة العراقية الحديثة الناهضة والماضية قدما نحو الازدهار والنمو²، والوصول به إلى ما نحن فيه اليوم في العراق من تشطي واختلالات وفقدان للبوصلة السياسية الوطنية، ناهيك عن البوصلة العربية. فقد أطيح بالنظام الملكي من قبل الجيش العراقي بقيادة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، واللذان كانا ضمن القوات العراقية المتوجهة نحو الأردن (كل من لواء المشاة 19 و 20) لتعزيز الجيش الأردني، والذي اصبح الجناح الآخر من القوات العسكرية للاتحاد العربي الهاشمي، ذلك الاتحاد الذي أقيم بين العراق والأردن بداية عام 1958، كإجراء من الدولتين الملكيتين لمجابهة الدعاية الثورية المنطلقة من القاهرة ودمشق بعد قيام الوحدة بينهما فيما عرف بالجمهورية العربية المتحدة والتي كانت تتويجا لحلم الشباب العربي في إقامة الدولة العربية الواحدة والموجهة ضد الأنظمة الملكية . لذا كان إقامة الاتحاد العربي الهاشمي هو الرد المناسب من وجهة نظر العراق والأردن يومذاك ولكن لم تمض سنة على قيام الثورة في العراق يوم 14 تموز 1958، حتى انقلبت الموازين السياسية والاستراتيجية في المنطقة، وانقلبت أيضا الموازين العسكرية وهي باختصار ما يلي:

² البروفيسور مأمون أمين زكي ، ازدهار العراق تحت الحكم الملكي ، الطبعة الأولى ، دار الحكمة ، لندن، 2011

بين 1959-1963

1- الانقسام السياسي بين الحركات السياسية في العراقي والتي تمثلت في بروز قوى الشيوعية والاشتراكية والتي كانت لا تؤيد الأفكار الوجودية مع مصر، وتصدي القوى القومية والبعثية، والتي تؤيد الأفكار الوجودية وتنادي بالوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا آنذاك). لذا فقد سعت كلا القوتين إلى الإحاطة بقيادة الثورة والتقرب منهم للتمكن من التأثير على الحكم، فقد اقتربت القوى الشيوعية من عبد الكريم قاسم وارتكبت في عهده مجازر كركوك والموصل والتي تفاقمت بعد محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم ودخلت الجيش وأدت إلى قيام قسم من جنود وحدات معينة إلى قتل ضباطهم (حادثة المقدم جلال في البصرة) بينما التفت القوى القومية والبعثية والوجودية حول عبد السلام عارف، وهكذا حدث انشقاق مدني وعسكري في العراق.

2- ابتعاد العراق عن الجمهورية العربية المتحدة، حيث برز التيار القاسمي في العراق الذي ينادي بالقطرية، مقابل التيار الناصري المؤيد لعبد الناصر بشدة والمناادي بالوحدة العربية.

3- اندلاع حركات الشمال ثانية بقيادة الملا مصطفى البارزاني في أيلول 1961، بعد أن سمح له عبد الكريم قاسم بالعودة من منفاه في الاتحاد السوفياتي، وبداية انشغال العراق ثانية بقتال الأكراد ، بما عرف بحركات الشمال، التي استنزفت قوات الجيش العراقي وموارده الاقتصادية لفترة طويلة من الزمن.

ثورة 14 رمضان 1963

في عام 1963، تم القضاء على حكم عبد الكريم قاسم، عندما حدثت ثورة 14 رمضان / 8 شباط / 1963، التي نفذتها القوى القومية والاشتراكية المؤيدة لعبد الناصر وفكرة الوحدة العربية وحزب البعث العربي الاشتراكي، وكان قائد الثورة عبد السلام عارف ويعاونه احمد حسن البكر، فأصبح الأول رئيساً للجمهورية والثاني رئيساً للوزراء. وبعد فترة قصيرة جدا لم تتجاوز بضعة أشهر، حدث الانشقاق إذ حاول البعثيون خلالها

السيطرة على الجيش وتحويله إلى جيش عقائدي بعثي، لكن الوقت لم يسعفهم. ف وقعت حركة 18 تشرين اول.

حركة 18 تشرين أول 1963 وابتداء حكم عبد السلام عارف

حدثت حركة 18 تشرين / 1963، والتي نفذتها القوى القومية والاشتراكية، بعد أن تفاقمت الفجوة بينها وبين حزب البعث بسبب تصرفات أفراده اللذين أرادوا الاستئثار بالحكم وإبعاد العناصر القومية الناصرية تدريجياً ، وبسبب ممارسات مليشيا الحزب (الحرس القومي) التي استغزت قوات الجيش وضباطه، لذا وقعت حركة 18 تشرين وتم التخلص من البعثيين وإبعادهم عن مراكز السلطة العليا وعن المراكز الحساسة في الجيش، لكن لم يجر إبعاد الضباط البعثيين خارج القوات المسلحة، بل نقلوا إما إلى مناصب خارج العراق كالمحققات العسكرية، أو إلى مناصب في وحدات الجيش المقاتلة في شمال العراق ضد حركات العصيان المسلح الكردية . وهكذا أصبح الرئيس عبد السلام عارف مسيطراً تماماً على الوضع في العراق. ومن الجدير بالذكر أن الرئيس عبد السلام عارف الذي كان يعبر بصراحة عن ميله وإعجابه بعبد الناصر، لكنه لم يتجاوز التصريحات، فكانت الأقوال بعيدة عن الأفعال ولهذا السبب حدثت حركة عارف عبد الرزاق الأولى، والتي قام بها لتتحية عبد السلام عارف عن سدة الحكم بسبب قناعة الضباط الوندويين الاشتراكيين أن عبد السلام عارف لم يكن جدياً في قضية الوحدة مع مصر. لمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة ما كتبه المرحوم صبحي عبد الحميد في مذكراته³ . لكن عبد السلام لم يغير سياسته وبقي متمسكاً باتفاق القيادة السياسية الموحدة مع مصر، واستمرت العلاقة الجيدة وإن ببرود⁴ .

وفاة عبد السلام عارف

استمر عبد السلام عارف في الحكم حتى وفاته يوم الأربعاء 13/ نيسان / 1966 في حادث الطائرة المعروف. و خلفه في الحكم أخيه الفريق عبد الرحمن عارف واستمر

³ مذكرات صبحي عبد الحميد، ص 183 وما بعدها.

⁴ صبحي عبد الحميد، المصدر نفسه ص 283.

حكمه حتى يوم 17/ تموز / 1968 ، أي ان فترة حكم الرئيسان عارف قد تجاوزت الخمس سنوات بقليل .

أوضاع الجيش العراقي ما بين عهدين الملكي والجمهوري في العهد الملكي

كان الجيش العراقي في العهد الملكي أحسن الجيوش العربية قاطبة، من حيث الحجم، والتسليح والتجهيز، والتدريب، والضبط والربط، والتقاليد العريقة. كما كان الجيش العربي الوحيد المتمرس بالقتال الفعلي في الميدان ولفترات طويلة، إذ شارك بالقتال منذ أن تأسس تقريباً، إذ شارك في قمع الثورات والانتفاضات الداخلية مثل حركات الفرات الأوسط⁵ ، وحركات الأثوريون، وحركات بارزان الأربعة⁶ ناهيك عن مشاركته في الحرب العراقية البريطانية لعام 1941 والمسماة حركات رشيد عالي الكيلاني أو حركات سن الذبان . لذا عندما ذهب إلى القتال في حرب فلسطين الأولى كان ادأؤه متميزاً عن أداء باقي الجيوش العربية. وبعد عودة قطعاته إلى العراق، وانخراط العراق في حلف بغداد، وابتداء الخطة الطموحة لتسليحه وتجهيزه بأحدث الأسلحة والمعدات، فقد توسعت تشكيلاته ثانية، وتم تشكيل الفرقة المدرعة الرابعة (قلب اسمها إلى الفرقة المدرعة الثالثة بعد 8 شباط 1963). وهكذا أصبح العراق يمتلك قوة لابس بها بمقاييس ذلك الوقت مؤلفة من ثلاثة فرق مشاة أصبحت فيما بعد أربعة ، واحدة منها جبلية، وفرقة مدرعة واحدة، وقوة جوية من سبعة أسراب طائرات تضم أحدث الطائرات المقاتلة / هجوم ارضي المكبسية والنفائة، حيث كانت ثلاثة اسراب من طائرات الفيوري المكبسية والتي تعتبر اسرع واقوى طائرة مكبسية تم انتاجها ، وسرب من الطائرات النفائة من نوع فامباير الحديثة، وآخر من نوع فينوم النفائة الحديثة ، سرب آخر من طائرات هوكر هنتر المقاتلة/ هجوم ارضي الحديثة والتي سيزداد عددها لتصبح سربين ولتلتعب دورا مهما في حربي عام 1967 ومن بعدها حرب عام 1973. ومن الناحية الأخرى كانت

⁵ صفحات من تاريخ العراق الحديث، مذكرات المرحوم الفريق الركن صالح صائب الجبوري، تحقيق ومراجعة اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس.

⁶ من أيام العراق الملكي، مذكرات أمير اللواء الركن حسين مكي خماس. تحقيق ومراجعة اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس

البعثات العسكرية لمنتسبي هذا الجيش قد فتحت إلى بريطانيا وأمريكا فكانت هناك بعثات إلى كلية ساندهيرست العسكرية (كاتب هذه السطور أحدهم) حيث كان عدد المتبعثين إلى ساندهيرست بين الأعوام 1953-1957 15 طالبا عسكريا والسلسلة بتزايد. عاد الجميع إلى الوطن لتبوأوا المناصب التدريبية والقيادية في الجيش العراقي ويؤسسوا قاعدته العلمية والتدريبية والقيادية الرصينة والتي استمرت حتى أوقات متأخرة من تاريخه، إلى أن حله بريمر بقراره المشؤوم عام 2003.

الجيش في العهد الجمهوري

التدخلات السياسية في الجيش

حلت الطامة الكبرى بالجيش، بعد 14 تموز 1958، عندما تم التخلص من خيرة القادة العسكريين الكبار ذوي الخبرة والمعرفة بالسجن أو الإحالة إلى التقاعد بدون أسباب معقولة، بل لمجرد إن بعضهم كان اعلى بالقدم العسكري من الزعيم عبد الكريم قاسم. فتم التخلص من جميع من كان أقدم منه. وعندما انتشرت الأفكار السياسية ودخلت إلى صفوف القوات المسلحة ولاسيما الشيوعيون منهم وسيطرتهم على الدوائر والمناصب الحساسة في القوات المسلحة ، بدأت حملة جديدة من التطهير حيث تم التخلص من الكثير من الضباط وضباط الصف بناء على ميولهم السياسية، ما أدى إلى إضعاف الجيش بدرجة اكبر وإلى الإخلال بالانتظام والضبط والربط بين صفوفه ، وتقديم غير الكفوء على الكفوء وبدأت المحسوبيات والمنسوبيات ، عكس ما كان عليه وضع جيشنا في العهد الملكي، حيث كانت المناصب والاستحقاقات تعطى بموجب الكفاءة والقابلية ، وليس بموجب المحسوبية أو الوساطة أو الانتماء السياسي. وهذا ما قلل مستوى أعمار القيادات وبالتالي مستوى الخبرة المتوفرة، وقلل الضبط والربط العسكري الذي هو عماد أي قوات مسلحة.

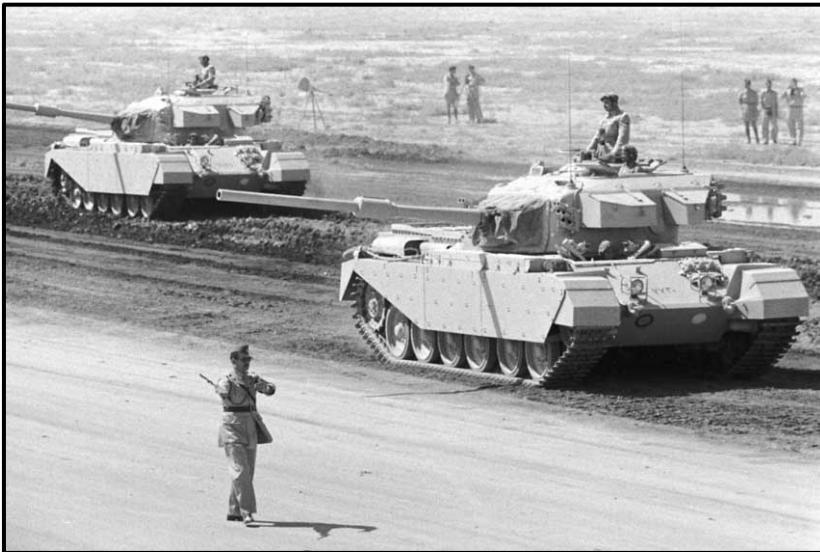
تغييرات على القوات المسلحة العراقية بعد 14 تموز

كان الجيش العراقي حتى ثورة 14 تموز 1958 يتزود بالأسلحة الغربية عموماً والبريطانية أساساً. وبعد إنشاء حلف المعاهدة المركزية (حلف بغداد عام 1955) ابتدأت بعض

الأسلحة الأمريكية بالوصول إليه ضمن حزمة المساعدات العسكرية، ومن ضمنها بعض طائرات Saber F-86، والتي لم يتم توريد الكمية كلها واعيدت الطائرتان اللتان وصلتا الحبانية ، بعد 14 تموز . كما وصلت أعداد من دبابات M24 الامريكية الخفيفة المستعملة من مخلفات الحرب الكورية و 100 دبابة جديدة من نوع سنتورين البريطانية (دفعت ثمنها أمريكا) ضمن صفقة المساعدات الأمريكية للجيش العراقي .



طائرة سيبير Saber F-86 أمريكية الصنع والتي كان من المؤمل ان تزود بها القوة الجوية العراقية ، وفعلا وصلت أولى نماذجها في شهر نيسان 1958. لكن لم تتم الصفة بعد 14 تموز 1958



دبابات سنتورين العلامة (7) في الاستعراض العام 1957 في معسكر الرشيد



دبابة M-24 الامريكية من النوع الذي تم تزويد العراق به



دبابات M-24 عراقية في استعراض عام 1957

ولكن بعد ثورة 14 تموز 1958 واستقرارها مباشرة، حدث تطوران مهمان في الجيش العراقي بسبب تغير القيادة السياسية للعراق، وتمثلا في الرغبة في توسيع تشكيلات الجيش العراقي، والرغبة في تنوع مصادر السلاح، وتزويد الجيش بالأسلحة التي لم يكن مسموح له امتلاكها في العهد الملكي. بالنسبة للأمر الأول، فسرعان ما صدرت الأوامر بتشكيل الفرقة الخامسة، وكانت فرقة مشاة، تحولت في أوقات لاحقة إلى فرقة

مشاة آلية. أما بالنسبة للأمر الثاني فتوجه العراق نحو الاتحاد السوفياتي فبدأت الأسلحة السوفياتية بالوصول إلى الجيش العراقي بكميات ليست بالقليلة، فوصلت أولاً الدبابات طراز تي 34 ، أعقبها مباشرة دبابات تي 54، وناقلات الأشخاص المدرعة المدولبة BTR-152 وكانت قديمة ومن مخلفات الحرب العالمية الثانية، والمدافع عيار 122 ملم، وغيرها من الأسلحة ولاسيما البنادق نصف الآلية نوع سيمينوف وأعقبها بنادق نصف آلية كلاشينكوف الشهيرة. ولا ننسى أجهزة المخابرة والهندسة والآليات والسيارات وغيرها مما كان الجيش العراقي يحتاجها للتوسع ولم تكن المصادر الغربية تسمح بتزويده بها لأسباب معروفة أهمها الحفاظ على التوازن بالتسليح بين العرب من جهة وإسرائيل من جهة ثانية. أما بالنسبة للقوة الجوية فقد بدأت طائرات ميك 15 بالوصول، أعقبها ميك 17، ثم ميك 21 في أوقات لاحقة بداية الستينيات. إذاً بدأت تشكيلات الجيش بالتوسع وبدأت جهود التدريب لاستيعاب تلك الأسلحة. وصل الخبراء الروس إلى العراق لتدريب منتسبي الجيش على استخدام الأسلحة، كما فُتحت الدورات التعبوية لغرض تعليم أساليب القتال الروسية، ومن بعدها تَبني العقيدة العسكرية الروسية، مثلما حدث بالنسبة للجيش المصري والجيش السوري بعد أن تحولوا إلى التسليح الروسي أو الشرقي. كان ذلك امراً منطقياً، لان هناك وجهة نظر قوية تقول أن أحسن طريقة لاستخدام السلاح هي الطريقة التي يتبعها من صنع هذا السلاح. لكن الأمر لم يكن بهذه البساطة بالنسبة للجيش العراقي الذي كان يتَّبَع العقيدة العسكرية البريطانية مذ تأسيسه عام 1921 وحتى عام 1959، بل انه قاتل بموجب تلك العقيدة وبنجاح، سواء في حركات الأمن الداخلي شمال وجنوب العراق، أم في القتال النظامي في فلسطين 1948-49. وكانت أساليب القتال بموجب تلك العقيدة قد ترسخت بين صفوف مقاتلي هذا الجيش مراتب وضباط وتم تبنيها وتطويرها في المعاهد والكليات العسكرية، بحيث أصبحت تقليدا عراقيا لا يمكن استبداله أو التخلي عنه دون فقدان كفاءة الأداء العسكري لتشكيلات الجيش، لذا كانت هناك معارضة شديدة جدا للعقيدة العسكرية الشرقية ، وبالتالي لم يتم تبنيها، بل كان القرار أن يتم تحويل الأسلحة الشرقية كي تعمل بموجب العقيدة العسكرية

للجيش العراق المعمول بها آنذاك ، وهذا ما حدث فعلا ، ولا أريد التوسع في ذلك لأنه ليس ضمن مجال البحث لهذا الكتاب.

تأثير الانقلابات والتبدلات السياسية

استمرت تشكيلات الجيش العراقي باستلام الأسلحة والمعدات الجديدة والتدريب عليها من أجل استيعابها والوصول إلى درجة المهارة في استخدامها، وبنفس الوقت استمرت تأثيرات التبدلات السياسية في إرباك مسيرة الجيش العراقي في هذه الفترة. إذ بعد مرور مدة أربعة سنوات ونيف على فترة حكم عبد الكريم قاسم المضطربة، والتي أدت كما بينا إلى التخلص من القادة المتميزين فيه وإلى إدخال السياسة بين صفوفه، تم التخلص من حكم عبد الكريم قاسم وجاء عهد 14 رمضان، الذي أتى بالقوميين والبعثيين أولاً، والذين سرعان ما اختلفوا فيما بينهم وتخلص البعثيون من القوميين، وتأسست الميليشيا الحزبية المسلحة التي عرفت باسم الحرس القومي، والتي أدت إلى خلخلة الوضع العسكري للجيش وبالتالي الاصطدام به. ومن ثم جاءت حركة 18 تشرين أول 1963، التي أطاحت بالبعث وجاءت بعبد السلام عارف، وحكمه الذي استمر حتى يوم 13/ نيسان / 1966 كما سبق وبيننا ذلك. وأدت كل تلك الاضطرابات والتبدلات إلى مجيء ضباط ينتسبون إلى حركات سياسية ويقومون بالتخلص من الضباط الآخرين غير المواليين. أدت هذه الحالة إلى تضعف معنويات وتدريب مستوى الضبط في صفوف الجيش.

تحسن الوضع في الجيش في فترة الرئيسين عبد السلام وعبد الرحمن عارف.

نظراً لاستمرار فترة حكم الرئيسين عبد السلام وعبد الرحمن عارف منذ 18 تشرين 1963 إلى 17 / تموز / 1968 أي أكثر من خمس سنوات، فقد بدأ الجيش العراقي يستعيد عافيته التدريبية والتنظيمية والقيادية شيئاً فشيئاً، ولكن ما إن جاءت ثورة البعث في 17 - تموز / يوليو / 1968 حتى عادت الحالة إلى ما كانت عليه والتي سبق ووصفناها بعد 14 تموز 1958. لكن الجيش عاد واستعاد توازنه فيما بعد لطول مدة حكم نظام ثورة 17-30 تموز/1968 حيث امتدت حتى عام 2003، وهذا خارج نطاق كتابنا هذا. المهم بالأمر أن الجيش بدأ يستعيد عافيته كقوات مسلحة خلال فترة حكم الرئيسين عارف.

الحركة الكردية وتأثيرها على الجيش العراقي.

في العهد الملكي

منذ الأيام المبكرة لتأسيس الجيش العراقي، تم الزج بوحدات وتشكيلات منه لقتال الأكراد في شمال الوطن. ففي العهد الملكي، حدثت الحركات المعروفة باسم حركات بارزان في العشرينيات، ومن ثم في ثلاثينيات القرن الماضي، وأخيراً في منتصف أربعينيات ذلك القرن، حيث كان آخرها حركات بارزان 1944-1945 والتي انتهت، بإخمادها تماماً عام 1945، وهروب الملا مصطفى البارزاني إلى إيران ومن ثم لجؤه إلى الاتحاد السوفياتي وبالتالي نَعِمَ العراق بالهدوء الداخلي لأول مرة منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام 1945.

في العهد الجمهوري

فترة عبد الكريم قاسم

بعد أن سمح عبد الكريم قاسم إلى الملا مصطفى البارزاني بالعودة إلى العراق، واستقبل استقبال الأبطال، واعترفت الجمهورية العراقية بالحقوق القومية للأكراد كما هو معروف، لكن لم يلبث الملا مصطفى طويلاً في شمالي العراق حيث قصبة بارزان قاعدة قوته السياسية والعشائرية، حتى اندلعت الحركات العسكرية ثانية بعد أن بدأت استنزافات قواته لقوات السلطة الحكومية العراقية المركزية ولقوات الجيش العراقي العاملة على حفظ الأمن هناك. وهكذا بدأ تورط الجيش العراقي بزيادة تدريجياً في شمالي العراق، وما لبثت المنطقة أن أعلنت منطقة حركات عسكرية، وأُرسلت إليها معظم قطعات الجيش العراقي، بما فيها قوات مدرعة مثل كتائب المدرعات، وكتائب دبابات

فترة البعث الأولى وحكم الرئيسان عارف

استمرت هذه الحال حتى انتهاء فترة عبد الكريم قاسم، ووصول البعثيين والقوميين إلى الحكم، وحينذاك حدثت محاولات كثيرة لإنهاء القتال في الشمال، وتطمين الأكراد، ومنحهم حكماً ذاتياً، لكنهم كانوا يرفضون الأخذ به كما تقترحه الحكومة، أو أنهم كانوا يقبلون به أولاً ولكن سرعان ينقلبون فتتدلع أعمال القتال ثانية. لذا استمرت الحركات في

شمالى العراق بشكل متكرر ، متراوحة بين فترات هدوء ، تعقبها فترات قتال ، وكان القتال مختلف فى شدته ونتائجه الدموية ، وتأثيراته على الجيش العراقى . وقد توقف القتال فى شمال العراق فى عهد الرئيس عبد الحمن عارف على إثر صدور بيان يوم 29/ حزيران / 1966 ، والذي استمر حتى يوم 17/ تموز / 1968

علاقات العراق بالأقطار العربية المحادة لإسرائيل

ليست الغاية من هذه الفقرة استعراض علاقات العراق الخارجية ، بل فقط لاستعراض وبشكل موجز علاقات العراق بالدول العربية التى لها حدود مؤثرة وطويلة مع إسرائيل وهى مصر ، وسوريا ، والأردن . أما لبنان فبالرغم من امتلاكه حدودا ليست بالقصيرة مع إسرائيل ، علاوة على شكل تلك الحدود اللانظامى مما يخلق مشاكل فى الدفاع عنها والحفاظ على أمنها ، والتى أصبحت فى السنوات المتأخرة من القرن العشرين مناطق ساخنة جدا ، قامت فيها عدة حروب ونفذت فيها إسرائيل غارات مدمرة عديدة على لبنان ، وبالذات فى السنوات التى أعقبت حرب 1967 ، عندما تم تحييد كل الجبهات العربية الفاعلة التقليدية / ما مكن إسرائيل من الانفراد بلبنان واجتياحه حتى وصل بيروت . ولهذا الموضوع مجال آخر للبحث والكتابة .

العلاقة مع مصر

علاقة العراق مع مصر علاقة وثيقة منذ القدم وتباينت بين علاقة جيدة وريئة وحسب نظام الحكم فى البلدين . كانت هذه العلاقة قد وصلت إلى حد القطيعة بعد ثورة 23 يوليو فى مصر ولاسيما أثناء حرب عام 1956 والعدوان الثلاثى ، وهو ما سبق لنا وذكرناه . بعد ثورة 14 تموز فى العراق تحسنت العلاقة تحسنا كبيرا ، بل أن الدعوات تصاعدت لإقامة وحدة فورية مع مصر ، ثم عادت العلاقة لكي تتردى أيام عبد الكريم قاسم وسيطرة القوى الشيوعية على العراق . ولكنها عادت فتحسنت بعد ثورة 8 شباط 1963 ومجئى حكم البعث الأول ، ثم عادت لتتحدرد إلى الحضيض قبل حركة 18 تشرين 1963 لتعود بعدها إلى الارتفاع فى بداية حكم عبد السلام عارف الذى كان يتغنى بالوحدة العربية قولا لكنه لم يفعل مقابل ذلك شيئا مؤثرا ، بالرغم من اتخاذ إجراءات تشير إلى انه يسير بهذا

الاتجاه، مثل إقامة القيادة السياسية الموحدة مع مصر في حزيران 1964 أثناء زيارته للقاهرة واجتماعه مع الرئيس عبد الناصر، وكذلك الاقتناع بفكرة إقامة التنظيم السياسي الواحد في العراق ليستند عليه الحكم على غرار ما هو موجود في مصر حيث انشأ تنظيم الاتحاد الاشتراكي كتتنظيم سياسي جماهيري يدين بالولاء إلى السلطة الحاكمة ويكون قاعدة سياسية جماهيرية لها، فانشأ هذا التنظيم في العراق، وكذلك إنشاء التنظيم السري داخل القوات المسلحة لمساندته داخل قوى الجيش (للاطلاع على تفاصيل اكثر يرجى مراجعة كتاب مذكرات صبحي عبد الحميد). من ناحية أخرى انفتاح الجيش العراقي نحو مصر وإرسال البعثات التدريبية إلى الكليات العسكرية المصرية لمختلف الصنوف، واستقبال قوة مدرعة مصرية تتكون من كتيبة دبابات بقيادة المقدم أركان حرب (إبراهيم العرابي⁷) لتعسكر في معسكر التاجي إلى الشمال من بغداد بضعة كيلومترات، لتكون دليلاً على وحدة القوات المسلحة المصرية والعراقية، وكحارس يضمن امن واستقرار نظام الحكم في بغداد. ومن الناحية السياسية والاقتصادية، تبنت الحكومة العراقية المفهوم المصري للاشتراكية، فقامت بإعلان تبني الاشتراكية في العراق وقامت بإجراءات التأميم والقرارات الاشتراكية منذ عام 1964، وأدى ذلك إلى تأثر الاقتصاد العراقي أيما تأثر، ويرى الكثير من الاقتصاديين، بمن فيهم اقتصاديون يساريون، أن العراق لم يكن بحاجة إلى تبني الاشتراكية أو الإجراءات التي اتخذتها مصر وذلك لأنه يمتلك النفط الذي تدر عليه صادراته موردا دائما موثوقا من العملة الصعبة التي تمكنه من إتمام عمليات الاستيراد من احسن المناشئ العالمية وبالأسعار التي تلائم العراق الغني، على العكس من مصر الفقيرة الموارد والتي يعيش معظم سكانها على حد مستوى الفقر، والتي كان التفاوت الاجتماعي فيها كبيرا جدا، التي كانت بحاجة إلى تبني الاشتراكية لضمان عدالة التوزيع بين جميع فئات الشعب. بكل الأحوال تأثر الاقتصاد العراقي بشكل كبير جراء هذه الإجراءات الاشتراكية وإجراءات التأميم للمصانع الكبرى، ناهيك عن تأثر زراعته في السنوات التي أعقبت ثورة 14 تموز بقرارات الإصلاح الزراعي، ما أدى إلى نشوء صعوبات للصناعة العراقية كما نشأت الصعوبات للزراعة العراقية بعد الإصلاح الزراعي الذي أزال

⁷ اصبح رئيسا لاركان الجيش المصري في وقت لاحق .

المالك الإقطاعي (الذي كان يؤمن كل ما يحتاجه الفلاحون من متطلبات الزراعة ، ويؤمن القيادة لهم أيضا) والذي بزوال الإقطاعي لم توجد الدولة من يحل محله بالرغم من إنشاء الجمعيات الفلاحية لكنها لم تتجح ، فانهار القطاع الزراعي، والان يحدث الشيء نفسه فينهار الاقتصاد بالرغم من وجود عائدات النفط. كل هذا حدث بسبب الرغبة في التقليد الأعمى للشقيقة الكبرى مصر من قبل محبي عبد الناصر والاشتراكيون. هكذا مرت سنوات النصف الأول من ستينيات القرن العشرين، حتى جاء عام 1965، وجاءت معه حركة انقلاب عميد الجو الركن (الوحدوي) ورئيس الوزراء آنذاك عارف عبد الرزاق، حيث أراد أن ينفذ انقلابا ضد الرئيس عبد السلام عارف أثناء وجود الأخير في زيارة إلى الجزائر، والتي فشلت تلك المحاولة نتيجة لعدم ربط النهايات السائبة للعملية والتنسيق الصحيح والتفكير الرغائبي من قبل المخططين والمنفذين، ما أدى إلى عودة الرئيس عبد السلام مسرعا إلى العراق من زيارته إلى الجزائر، وإلى هروب عارف عبد الرزاق وصحبه على متن طائرة إلى القاهرة ليتحول بين ليلة وضحاها من رئيس وزراء إلى لاجئ سياسي. أدت هذه العملية إلى تردي العلاقات مع مصر، وإلى أن يتحول شعور الرئيس عبد السلام إلى العتاب على مصر بسبب احتضانها من حاول الانقلاب عليه. مع ذلك فقد بقي الرئيس عبد السلام متمسكا بالعلاقة الجدية مع مصر لحين وفاته عام 1966. وعندما استلم أخيه الرئيس عبد الرحمن عارف السلطة، كانت مصر العامل الأكبر الذي ساندته في استلامه السلطة. مع ذلك فان المشير عبد الحكيم عامر ومعه عبد المجيد فريد ارادا ترشيح عارف عبد الرزاق واستقدمه من مصر، لولا انتباه السفير المصري في بغداد لخطورة ذلك العمل والطلب من الرئيس عبد الناصر أن لا يبعثه. استمرت علاقة الرئيس عبد الرحمن عارف بمصر على أحسن ما يكون حتى بعد حركة عارف عبد الرزاق الفاشلة يوم 30/ حزيران / 1966، واعتقاله وجماعته. حرصت حكومة الرئيس عبد الرحمن عارف على إقامة افضل العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة (مصر) حيث قام الدكتور عدنان الباجي وزير الخارجية العراقي بزيارة القاهرة للفترة من 10 إلى 16 حزيران - يونيو / 1966 ، قابل خلالها الرئيس عبد الناصر وزكريا محي الدين رئيس الوزراء وتم فيها تبادل وجهات النظر بما فيه مصلحة العرب جميعاً وفي البيان المشترك

نتيجة الزيارة تم التأكيد على أهمية العلاقة بين البلدين وعلى تأييدهما للحقوق الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية والإشارة إلى استمرار التنسيق المشترك وأهمية القيادة السياسية الموحدة بين البلدين . وسوف أتطرق إلى هذه العلاقة عام 1967 في الفصل الذي أتناول فيه الموقف الخاص للعراق قبيل الحرب .

العلاقة مع سوريا

كانت سوريا قد أصبحت تحت حكم حزب البعث العربي الاشتراكي منذ شهر آذار 1963 وكان العراق قد سبقها بشهر أي في شباط فبراير من ذلك العام. وتحسنت العلاقات بين القطرين كثيرا في البداية، حتى اعتقد البعض انهما سوف يتوحدان في وقت من الأوقات لاسيما وان حزبا واحدا يحكمهما هو حزب البعث العربي الاشتراكي، لكن يبدو أن ذلك كان تفكيراً رغائبياً، إذ لم تستمر العلاقات جيدة، بل تدهورت في فترات لاحقة على اثر التطورات السياسية الداخلية في كل منهما. وقبيل وفاة الرئيس عبد السلام عارف، لم تكن العلاقات بين القطرين على أحسن حال، بل كانت ما تزال في المنطقة المحايدة إن صح التعبير . ولكن بعد وفاة الرئيس عبد السلام عارف بحادث الهليكوبتر المعروف يوم 13 / نيسان / 1966، واستلام الفريق عبد الرحمن عارف رئاسة الجمهورية انفتحت آفاق جديدة من العلاقات الطيبة بين البلدين، واستمرت كذلك حتى 17 تموز-يوليو 1968

العلاقة مع الأردن

الأردن هو العمق الاستراتيجي للعراق، والعكس هو الصحيح، والتشابه بين الشعبين العربيين الأردني والعراقي وعاداتهما الاجتماعية كبير وواضح. ومرت العلاقات بين البلدين بفترات من الدفيء والبرود بموجب التطورات السياسية المعروفة، وليس هنا مجال بحثها، لكن نقول أن العلاقات بين البلدين كانت قد شهدت تحسنا وتطورا ملحوظا في عهد الرئيس عبد السلام عارف من جميع النواحي حتى أن تأشيريات الدخول بين البلدين الغيت عام 1965. وبمجيئ الرئيس عبد الرحمن عارف، بلغت تلك العلاقات أوج نموها وتطورها، خصوصا في الجانب السياسي، بسبب تصاعد حدة التهديدات الصهيونية عام 1967 . وسوف نتطرق الى جوانب أخرى مهمة من هذه العلاقة في الفصول القادمة

الفصل الثالث

إعداد القوات المسلحة للحرب

الجيش الإسرائيلي والجيش المصري أنموذجاً

من المواضيع المهمة جداً ضمن مناهج كليات الحرب وكليات الدفاع الوطني العالمية، والتي تم تبنيها أيضاً ضمن دراسات كليات الحرب والدفاع الوطني العراقية، موضوع إعداد الدولة للحرب. ومن أهم مكونات إعداد الدولة للحرب، هو إعداد القوات المسلحة للحرب. وإذا كانت مثل هذه المواضيع غير معروفة، أو لم تكن تدرس بشكلها العلمي والمبرمج في المعاهد العسكرية العليا لأي من الجيوش العربية آنذاك (حقبة الستينيات من القرن العشرين) فهل كان الأمر مماثلاً بالنسبة لإسرائيل؟

في الصفحات الآتية استعراض سريع للإجراءات الإسرائيلية والمصرية لإعداد قواتهما المسلحة للحرب في الفترة التي سبقت حرب (5 حزيران عام 1967)¹. وسيرى القارئ الكريم مدى التفاوت في هذه الإجراءات والفروق بين العقلية والاستراتيجيات، والتي تعتبر جذور الهزيمة والكارثة التي حلت بالعرب.

الجيش الإسرائيلي

تقرير من قبل هيئة الأركان المشتركة الأمريكية

في شهر مايس من عام 1967، جاء في تقرير رفعته الدوائر العسكرية والاستخباراتية الأمريكية إلى رئاسة هيئة الأركان المشتركة ما يأتي: " لن تتمكن الدول العربية منفردة أو مجتمعة من تحدي ومضاهاة القوة العسكرية الإسرائيلية خلال السنوات الخمس القادمة. وذلك لأن القوات المسلحة الإسرائيلية بتسليحها وتدريبها الحالي متفوقة تماماً في تأثير قوتها النارية على إمكانات منافساتها الدول العربية منفردة أو مجتمعة " انتهى التقرير.

¹ مقتطفات من مقال كتبه الكاتب والمؤرخ البريطاني تيد هوتون عن (إعداد القوات المسلحة للحرب).

كان البريطانيون ومعظم القوى الغربية تؤيد وجه النظر هذه، عدا الاتحاد السوفياتي². فقد جاء في مذكرات بريجنيف التي نشرت بعد حرب عام 1967، أن القيادة السوفياتية كانت متأكدة تماماً من أن القوات المسلحة العربية بإمكانها بكل سهولة أن تصد أي تعرض إسرائيلي وتدحر الجيش الإسرائيلي في ساحة المعركة. وقال إن القوات المسلحة المصرية والسورية والجزائرية والعراقية كانت متفوقة على القوات الإسرائيلية كميّاً، أي ما يتعلق بأعداد الجنود والدبابات والطائرات والمعدات الأخرى، وإنها كانت تمتلك أحدث الأسلحة السوفياتية والشرقية، وقد تم تدريبها إلى مستويات عالية جداً من قبل الخبراء السوفييت والمدربين الآخرين من الكتلة الشرقية.

وعلى العكس من ذلك وفي عشية الحرب، كانت القوات المسلحة الإسرائيلية واثقة تماماً من قدراتها، وهذا انعكاس ونتيجة لعقد من الزمان تنافست فيه الدول العربية وإسرائيل تنافساً شمل المجالات الفكرية والمادية، والذي تفوقت فيه إسرائيل بشكل واضح.

الاستراتيجية الإسرائيلية

تأثرت هذه الاستراتيجية بعاملين أساسيين هما العامل الجغرافي والعامل التاريخي. فمن الناحية الجغرافية كانت إسرائيل عبارة عن بلد مستطيل الشكل بحدود تزيد عن 400 كم، محصور بين البحر المتوسط من الغرب، وقوس كبير من الدول المعادية لها من الشمال والشرق والجنوب، مع خاصرة ضيقة تماماً في وسطها. يتألف القوس المعادي من لبنان في الشمال، تليه سوريا إلى الشمال الشرقي، ثم الأردن في الشرق ومصر في الجنوب. وبين الأردن والبحر لم تكن المسافة تزيد عن 15 كم وهي الخاصرة الضيقة التي أشرنا لها³. أما من الناحية التاريخية، فقد كان أغلب سكان إسرائيل هم من المستوطنين اليهود الذين هاجروا إليها من الدول الأوروبية بعد تأسيسها، وكانوا مصممين على التثبيت بالأرض التي يعتقدون أنها أرضهم التاريخية والدفاع عن أنفسهم بكل ما يمتلكونه من قوة لاعتقادهم أن لا ملاذ آخر لهم. كما كانوا يعتبرون أنفسهم قلة تقابل كثرة، وازداد هذا الشعور قوة

² Bowen, Six Days pp52-53

³ تمثل هذه الخاصرة الضيقة الخطوط الدفاعية للمواقع التي كانت تمسكها القوات العراقية عندما أقيمت الهدنة الثانية عام 1948، والتي بقيت تحت سيطرتها إلى حين انسحابها من فلسطين في أيار عام 1949 وتسليمها إلى الجيش الأردني، وهي التي أصبحت حدوداً للضفة الغربية حتى عام 1967.

بعد حرب السويس عام 1956، حيث يرون أنهم بالرغم من تحقيق نصرهم في سيناء، لكن المجتمع الدولي اجبرهم على الانسحاب منها عام 1957.



خريطة لإسرائيل والدول المحيطة تبين شكل الحدود والخاصرة الضيقة بين الضفة الغربية والبحر

فاذا نظرنا إلى العامل الجغرافي لرأينا أن مجرد تبني استراتيجية دفاعية من قبل إسرائيل سيؤدي إلى هزيمة مؤكدة تنتهي معها إسرائيل. لذا فقد تبني الجيش الإسرائيلي استراتيجية تعرضيه من أجل الحفاظ على بقاء إسرائيل. لكن ماهي الأهداف الواجب تحقيقها بموجب هذه الرؤية الاستراتيجية؟ ففي الوقت الذي كان فيه القادة الميدانيون العسكريون

الإسرائيليون واثقين من قدرتهم على هزيمة الجيوش العربية منفردة أو مجتمعة في الميدان، كانت القيادة العليا تعلم علم اليقين بأن جغرافية إسرائيل الحالية لا توفر لها حدوداً يمكن الدفاع عنها، لذا كانت هذه القيادة، ومنذ الأيام الأولى لإنشاء إسرائيل توافقة إلى الحصول على حدود يمكن الدفاع عنها. وكان بن غوريون أول رئيس وزراء ووزير دفاع، من أشد المتحمسين لهذه الفكرة، حيث تم وضع عدد من الخطط الأولية لتحقيقها، ومنها خطة (قادش) لاحتلال سيناء والتي تم تنفيذها عام 1956. ولكن بعد أن أُجبرت إسرائيل على التخلي عن سيناء بسبب الضغوط الدولية عام 1957، اضطر بن غوريون للتخلي وقتياً عن الاستراتيجية التعرضية عام 1959. في عام 1963 خلف ليفي اشكول بن غوريون في منصب رئاسة الوزراء ووزارة الدفاع. ومعلوم أن شخصيته كانت تختلف كثيراً عن شخصية سلفه، فقد كان واثقاً من أن العرب تواقون إلى الحرب مع إسرائيل التي تمتلك قوات عسكرية لا تقهر ولكن شكلها الجغرافي يجعلها واهنة بشكل مخيف وقاتل ولا تمتلك حدوداً يمكن الدفاع عنها. لذا ففي أول اجتماع له مع قادته العسكريين، أي بعد شهر من استلامه المنصب، قام بمناقشة الموضوعات الدفاعية والعسكرية واطَّلَعَ على خطط التعرض المسبقة والجاهزة والتي مازالت موجودة لدى هيئة الأركان بقيادة الفريق (تسيفي تسور) والذي أوضح أن القوات المسلحة مازالت ترغب في احتلال سيناء والضفة الغربية ومرتفعات الجولان من أجل الحصول على حدود يمكن الدفاع عنها، وأيده في ذلك نائبه الجنرال (اسحق رابين) وكذلك قائد القوة الجوية الجنرال (عيزر وايزمان). ومن ضمن الإجراءات الاستباقية والاستعدادات الأولية قام رئيس أركان الجيش (تسور) بتشكيل هيئة لإدارة الضفة الغربية في حالة احتلالها برئاسة هاييم هيرتزوج. وهذا ما حصل في عام 1967 فقد أصبح (هاييم هيرتزوج) حاكماً عسكرياً للضفة الغربية في عام 1967 إلى عام 1972 وثم أصبح رئيساً لإسرائيل من عام 1983 إلى عام 1993.⁴

في صيف عام 1965 وضع الجيش الإسرائيلي خطة مفصلة اسمها خطة Operation Anvil (Sadan) تقوم على توجيه ضربة إلى القوات العربية قبل أن تتمكن من ضرب إسرائيل، لكن هذه الخطة لم تصبح قابلة وجاهزة للتطبيق إلا في شهر تموز عام 1966

Hammel, Six Days in June pp. 58-60. ⁴

لعدة أسباب أهمها عدم توفر العدد الكافي من الطائرات وعدم تيسر ما يكفي من الأعتدة والذخائر المطلوبة لمثل هذه العملية. وقد قام اشكول هنا بدور أساسي في تأمين حصول الجيش الإسرائيلي على كل متطلبات تنفيذ هذه الخطة⁵.

إعداد القوات المسلحة الإسرائيلية

بعد حرب عام 1956 عكف القادة العسكريون الإسرائيليون على تحليل ودراسة أساليب تلك الحرب ونتائجها. وبالرغم من أن أداء القوات الإسرائيلية كان جيداً، لكن ذلك لم يمنعهم البحث عن الدروس المستفادة والتعلم منها. لذا ركزوا على المستقبل وتطوير أساليب العمل لموائمة التطورات الجديدة والمحتملة، مستغلين فترة الاستقرار النسبي الذي أعقب انتهاء حرب عام 1956 والذي استمر إلى النصف الأول من الستينيات. من النقاط الهامة التي كانت تقلق الإسرائيليين هي احتمال تناقص الفجوة الثقافية بين الإسرائيليين والعرب، بسبب التحسن المضطرد في التعليم والثقافة في الدول العربية، لذا قامت وزارة الدفاع الإسرائيلية بتخصيص مبالغ مالية وجهود كبيرة إلى برامج البحث والتطوير في مجالات التسليح والتجهيز والتكنولوجيا الجديدة ضمن أساليب خوض الحرب التقليدية بموجب العقيدة العسكرية الإسرائيلية آنذاك⁶. ولما كانت إسرائيل تدرك أنها تقتصر إلى التفوق العددي وإلى الإمكانيات المادية والمالية لخوض حرب طويلة، فقد بنت عقيدتها العسكرية على خوض حرب قصيرة توجه فيها ضربات سريعة ومدمرة للقوات المعادية حال اندلاعها. وهذه الفكرة المركزية كانت السبب في إعطاء القوة الجوية الإسرائيلية الأهمية القصوى لتمكينها من توجيه الضربة القاضية والسريعة عند بداية أي حرب مع العرب، ومن ثم استثمار تلك الضربة بالاندفاعات البرية والسريعة من قبل القطعات المدرعة والآلية. وهنا لا بد من القول إن من وضع هذه الأفكار موضع التطبيق للمرة الأولى كان الجنرال (حاييم لاسكوف) الذي كان في عام 1956 نائباً لرئيس أركان الجيش آنذاك (موشي دايان) وقد اختلف مع دايان حول أسلوب استخدام القوة المدرعة الإسرائيلية، ففي الوقت الذي كان يريد لاسكوف أن تستخدم كل الدروع (350) دبابة بشكل كتلة

⁵ Michael B. Oren, Six Days of War pp.25

⁶ Luttwak & Horowitz: The Israeli Army pp. 138-164, 167-168.

ضمن تنظيم واحد غير مجزأ، ارتأى دايان، وسانده بذلك مدير الحركات العسكرية العقيد (عوزي ناركييس) أن توزع الدبابات ضمن ثلاثة الويه مدرعة. ولكن بعد الحرب⁷ تم تعيين الجنرال لاسكوف كأول مدير للدروع الإسرائيلية للاستفادة من أفكاره في استخدام الدروع وتطويرها. وعندما تقاعد موشي دايان ، تم تعيين لاسكوف رئيساً للأركان بتأييد من دايان. وكان لاسكوف من القادة المتميزين في الجيش الإسرائيلي، فقد شارك في حرب عام 1948-49 كقائد ميداني، كما كان يمتلك ثقافة واسعة، إذ أنه يحمل شهادات من إحدى الجامعات البريطانية في الفلسفة والاقتصاد والعلوم السياسية. وبعد انتهاء حرب عام 1948-49 ترأس اللجنة التي وضعت الاستراتيجية الإسرائيلية آنذاك. وسنحت له الفرصة للإشراف على تطوير تدريب الجيش الإسرائيلي في أساليب الحرب الآلية الحديثة وما تطلبه من تحويلات على العقيدة العسكرية والتنظيمات العسكرية وأساليب القيادة والسيطرة وأساليب إدامة القوات في الميدان لوجستياً وتنظيمها. إذا أن الجيش الإسرائيلي كان منذ تأسيسه وحتى عهد دايان لا يمتلك منظومة إدارية مناسبة، أي كما يقول الباحثون العسكريون، كانت النسبة بين الأنياب والذيل تميل بشكل كبير نحو الأنياب (more teeth than tail) . حيث تعني الأنياب الصنوف المقاتلة، بينما الذيل يعني الصنوف الإدارية.

أسلوب القيادة اللامركزي في الجيش الإسرائيلي

تبنى الجنرال لاسكوف المفهوم الألماني لقيادة القوات في الميدان وتوجيهها والمسمى بالالمانية Auftragstaktik ، أي قيادة المهمات ، حيث يقوم القادة في المستويات العليا بتخصيص المهام إلى قادة العمليات أي بمستوى الفرقة (بالنسبة للجيش الإسرائيلي) وتخصيص وسائل تنفيذها وتحديد الاطار الزمني لتحقيقها، لكنهم لا يصدرن أوامر مفصلة حول كيفية تحقيق تلك الأهداف، تاركين لقادة الفرق حرية كبيرة في تحديد أساليب العمل وإدارة المعارك والقتال بشكل عام . كما أن قادة الألوية والأفواج تترك لهم الحرية في اتخاذ القرارات التعبوية الرئيسية والتي تؤثر على سير المعركة. كانت الفكرة الرئيسية

⁷ المقصود حرب عام 1956

⁸ Luttwak/Horowitz pp. 137, 172-175;

في هذا الأسلوب تعتمد على مقولة المارشال فون مولتكة الكبير الشهيرة وهي (لا يمكن لأي خطة عسكرية أن تسير كما كان مخطّط لها بعد حدوث التماس الأول بالعدو). وفي ترجمة أكثر دقة لهذه المقولة هي (لا يمكن لأي خطة عملياتية أن تسير باي درجة من الموثوقية بالشكل الذي خُطّط له بعد حدوث أول صدام مع القوة الرئيسية للعدو). كان لهذه الأساليب جوانب سلبية عند التطبيق في الميدان لاسيما في حالة وجود أكثر من اتجاه عملياتي لتنفيذ مهام مختلفة. لكن هذه السلبيات لم يكن لها تأثير كبير في حرب عام 1967 لقصر المدة، وللتفوق الجوي الإسرائيلي الهائل وفي المناورة بالقطعات. لكن السلبيات ظهرت في حرب عام 1973 وبشكل واضح. فقد كان تدريب الضباط يركز على عدم اعتمادهم كثيرا على الخطط والأوامر المفصلة لأنها من الأمور غير المحبذة في الحرب الآلية الميكانيكية، بل لهم الحرية في خططهم وعليهم الاستمرار بالتقدم على محور العمليات المخصص لهم مهما كانت ظروف المعركة. لكن دروس التمارين العسكرية العملية بقطعات والتي أجراها الجيش الإسرائيلي، بينت أن القرارات التعبوية التي يأخذها القادة في المستويات الصغرى بمبادرة منهم أي كما تنص عليه عقيدة لا مركزية التنفيذ، كان ينبغي أن تكون أكثر دقة وتماشيا مع الخطط الأساسية. كما تم في هذه الفترة تطوير المنظومة الإدارية للجيش الإسرائيلي من قبل الجنرال (بيليد) الذي اقنع قادة الجيش الإسرائيلي بتبني الأسلوب الأمريكي في تأمين المتطلبات اللوجستية للقوات، وهو أسلوب دفع تلك المواد اللوجستية إلى الأمام بشكل يواكب حركة القطعات الأمامية، بدلا من أسلوب (السحب) لهذه المتطلبات والذي كان يعني توقف القوات الأمامية انتظارا لوصول مواد الدعم اللوجستي .

في بداية عام 1961 ترك لاسكوف منصب رئاسة الأركان⁹ وخلفه الجنرال تسيفي تسور الذي بقي في هذا المنصب حتى عام 1964 ، وأمّن معظم متطلبات تطبيق العقيدة العسكرية التي وضعها سلفه. كان الجنرال تسور من القادة المتميزين بالتفاصيل الدقيقة

⁹ لم تكن هذه نهاية المطاف لخدمة لاسكوف ، حيث كلف بعدها بتأسيس جامعة الدفاع الوطني الإسرائيلية ، وبعدها الأشراف على إنشاء أكبر ميناء إسرائيلي وهو ميناء اشدود . وفي هذا المجال لا بد من القول أن لاسكوف يعتبر من أكثر الضباط والقادة الإسرائيليين الذين اشغلوا منصب رئاسة أركان الجيش ثقافة وقابلية قيادية، وان تركه لمنصبه مبكرا كان لأسباب خلافات سياسية مع بن غوريون.

وقضايا التسليح والتجهيز علاوة على الأمور المتعلقة بتشجيع الانخراط إلى المسلك العسكري وإلى تحسين نوعية العسكريين ضباطاً ومراتباً وتشجيع المدنيين على الانخراط في القوات المسلحة. تسلم (تسور) منصب رئاسة أركان الجيش بعد عودته من دورة طويلة في كلية الحرب الفرنسية. وكان من إجراءاته لتشجيع الضباط هو منح كل ضابط سيارة فرنسية صغيرة من نوع ستروين 2CV مجاناً. لكن، وربما كانت أهم إنجازاته قد تجسدت في مجال تسليح وتجهيز الجيش الإسرائيلي. إذ حصل على دبابات (سنتورين) البريطانية ودبابات باتون M-48A2C الأمريكية، وطائرات ميراج III C الفرنسية، وهليكوبترات أمريكية وفرنسية بأعداد كبيرة وصواريخ هوك للدفاع الجوي. كما اتخذ جميع الإجراءات لضمان تدريب القوات المسلحة الإسرائيلية واستيعابها لهذه الأسلحة والتمكن من استعمالها بشكل جيد بفترة قياسية. علاوة على إقامة أفضل العلاقات العسكرية مع الجيوش الأجنبية. ومن اختياراته المهمة، كان تعيين الجنرال (اسحق رابين) كمعاون له في رئاسة الأركان. ومعلوم أن رابين كان ضابطاً له تجربة غنية، فهو من القادة الذين شاركوا في حرب عام 1948-49 وتميز فيها¹، وبعدها عمل في مجال التدريب العسكري وصاغ عقيدة التدريب الإسرائيلية، ثم أصبح مديراً للحركات العسكرية عام 1959. وفي عام 1964 تم اختياره من قبل رئيس الوزراء اشكول كرئيس للأركان بالرغم من معارضة بن غوريون. وقد بقي في هذا المنصب إلى نهاية عام 1968. عمل رابين مع اشكول بتناغم جيد قبل وأثناء وبعد حرب عام 1967. وبالرغم من أن اشكول كان جاهلاً بالأمور العسكرية، لكنه كان إدارياً ناجحاً، وتمكن من تأمين كل متطلبات الجيش الإسرائيلي قبل الحرب. وقد اعتنى رابين بقضية تدريب القوات المسلحة على الأسلحة الجديدة وللأساليب الحديثة في القيادة واستخدام الحواسيب في مختلف صنوف الجيش. كما بذل اهتماماً كبيراً لتطوير الصنف المدرع والصنف المظلي والمشاة وشجع انتماء الضباط من ذوي المؤهلات العالية لهذه الصنوف وإلى صنف الاستطلاع الذي كان أساساً من القوات الخاصة منذ عام 1956.

¹ يقال انه التقى (الرائد) جمال عبد الناصر أثناء حصار الجيش المصري في الفالوجة عام 1948.

تنظيم الجيش الإسرائيلي وحجمه

يبلغ مجموع سكان إسرائيل حوالي 2.5 مليون نسمة، منهم 315000² من غير اليهود الذين لا يتم تجنيدهم في القوات المسلحة بالرغم من السماح لهم التطوع في قوات الحدود. وعند النفي العام كان مجموع الجيش الإسرائيلي يبلغ 250000 عسكري في الخدمة الفعالة والاحتياط. كانت القوات المسلحة تمثل العمود الأساسي للشعب الإسرائيلي ومكانتها عالية جدا في المجتمع، كما كانت تعكس في تكوينها التنوع السكاني للمجتمع الإسرائيلي. ولعل اهم عامل كان الفرق بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين، والمتمثل في الخلفيات الحضارية والدرجات الثقافية والعلمية والقابليات البدنية بين المجموعتين. وبالرغم من أن الجيش لا يعترف بالفوارق العنصرية، لكن الواقع فرض هذه الفروق والاعتراف بها، فكانت نسبة الضباط من أصول يهودية غربية اعلى بكثير من ذوي الأصول الشرقية، وانعكس هذا على القادة في المناصب العليا. كانت الخدمة العسكرية إجبارية للرجال والنساء عند بلوغهم 18 عاما (عدا العرب) ومدة الخدمة للرجال ثلاث سنوات (كانت في البداية سنتان ثم مددت إلى 30 شهر، وبالنسبة للنساء مدة سنتين بالمناصب الإدارية وليس القتالية). كانت الحياة العسكرية في الجيش الإسرائيلي لا تتبع أسلوبا متشددا في المظهر والقيافة، بل حتى في أداء التحية العسكرية، ويتذكر من عاصر تلك الفترة مظهر الجنود الإسرائيليين بهندامهم (المبهذل) وشعورهم الطويلة ولحاهم غير الحليقة، لكن التأكيد كان على حسن الأداء وسرعة البديهة وحسن تنفيذ الأوامر العسكرية. وبشكل عام كان الضباط الإسرائيليون أصغر أعماراً من نظرائهم في الجيوش الأخرى. فمثلا كان جميع قادة الألوية في الثلاثينات من أعمارهم، ولم يكن هناك أي جنرال بعمر يزيد عن 50 عاما. ويعود سبب ذلك إلى سياسة تشجيع الضباط على طلب الإحالة إلى التقاعد بعد رتبة رائد وهم مازالوا بسن ملائمة يمكنهم معها البدء بحياة مدنية أو مهنة مدنية ناجحة. ومن الجدير بالذكر انه بالرغم من أن متطلبات الترقية للمناصب العليا كانت تشترط حصول الضابط على ثقافة عسكرية عليا، لكن لم تتوفر لدى الجيش الإسرائيلي مثل هذه المؤسسات عدا كلية الأركان والقيادة في بداية الستينيات، وكان يتعين إدخال الضباط في الدورات المتقدمة في الخارج. ولم تتشكل جامعة الدفاع الوطني

² الأرقام لعام 1967.

إلا عام 1963، وبالرغم من هذا فلم يكن الضباط راغبين في الانتساب إليها، لأن فلسفة التدريب والترقية الإسرائيلية كانت تركز على التدريب العملي واكتساب الخبرة العملية في الميدان، بدلا من الصفوف الدراسية، وهكذا لم يكن الضباط الإسرائيليون راغبين الانتماء إلى جامعة الدفاع الوطني وقضاء سنة كاملة فيها، لذا تحولت هذه الكلية إلى تجمع لضباط لا عمل لهم. وهذا ما حدى بأشكول إلى إغلاقها قبيل حرب عام 1967 بقليل. كان العامل الرئيسي في الجيش الإسرائيلي هو الكفاءة العالية والنوعية الجيدة للقوات الاحتياطية، والتي كانت تمتلك وحداتها الساندة الخاصة على المستوى الجغرافي والعمليات يقودها ضباط احتياط واجبها تعزيز الجيش النظامي عند الحاجة. كان العسكري بعد انتهاء مدة خدمته الفعالة وأحاله إلى خدمة الاحتياط يتم استدعائه لمدة 31 يوماً في كل سنة للمشاركة في فترة تدريبية لتجديد المعلومات، وذلك حتى عمر 39 عاماً. وبعد ذلك تكون فترة الاستدعاء لمدة 14 يوماً في كل سنة وإلى عمر 55 عاماً. ويكون الاستدعاء إما بواسطة البريد، أو بواسطة إذاعة كلمات جفريه خاصة في الإذاعة والتلفزيون عند أوقات الأزمات. وكان يتم الحفاظ على مستوى كفاءة الضباط منهم بإدخالهم دورات مهنية تخص صنوفهم، وإشراكهم بالمناورات السنوية لصقل معلوماتهم وقدراتهم القيادية والعملية وتحديثها. وفي هذا المجال يمكن الإشارة إلى ما قاله الجنرال إيكال يادين رئيس الأركان الإسرائيلي عام 1952 (إن جميع السكان المدنيين في إسرائيل يعتبرون بمثابة جنود في إجازة أمدها 11 شهرا بالسنة). ومن وسائل التبليغ للاستدعاء لخدمة الاحتياط، كان استعمال الهاتف بتبليغ القادة والأميرين ومساعديهم، وبدورهم يقومون باستدعاء رؤوسهم باي وسيلة ممكنة. وهذا هو نظام التبليغ الذي استخدم عام 1967 لاستدعاء الاحتياط. وحالما يستلم الجنود الاحتياط تجهيزاتهم من مستودعات وحداتهم، يكون اللواء الاحتياط جاهزا خلال 24 ساعة.

ترتيبات القيادة والتقسيمات الرئيسية

كان الجيش الإسرائيلي مقسما إلى ثلاثة قيادات مناطق، هي الشمالية والوسطى والجنوبية. وكان واجب القيادات الثلاث العمل كقيادات عملياتية وإدارية بنفس الوقت، أي أنها تقوم بتوجيه وقيادة الأعمال العسكرية في قطاعات الحدود المخصصة لها وتأمين الإسناد

الإداري اللازم لها، وكذلك الإشراف على تشكيلات الاحتياط ضمن مناطقها والتأكد من استعدادها القتالي في جميع الأوقات.

كانت قوة الجيش الدائم (أثناء السلم) تتألف من 2000 عسكري متطوع و72000 مجند في الخدمة الإلزامية. وكانت نسبة القوات المقاتلة إلى القوات (الإدارية) اللوجستية هي 50% لكل نوع. وكانت هذه القوات منظمة بلوائين مشاة بإمرة كل من قيادتي المنطقة الشمالية والوسطى، مع قوة احتياط سيارة مؤلفة من اللواء المدرع السابع واللواء الآلي العاشر واللواء المظلي 202 ضمن القيادة الجنوبية. كانت اللواء المشاة تتألف من ثلاثة أفواج مشاة وفوج/كتيبة مدفعية وفوج هندسة (أي أنها كانت جحافل اللواء). تألفت الغالبية العظمى من قوة الجيش من تشكيلات الاحتياط المحلية مؤلفة من ثمانية اللواء مدرعة وثلاثة اللواء مظلية وسبعة اللواء مشاة كلها محمولة بالسيارات شأنها شأن اللواء المشاة الدائمة، مع فارق بسيط هو أن السيارات كانت سيارات مدنية مستعارة من أصحابها أثناء الحرب على أن تعود لهم بعدها. أما الألوية المظلية الاحتياطية فكانت آلياتها موجودة ضمن تجهيزاتها في الاحتياط الجاهز.

تجفل الجيش الإسرائيلي عند النفير الشامل

بعد حرب عام 1956 (حرب السويس) ومن خلال الدروس المستفادة، تم تنظيم القوات الإسرائيلية المستترة بشكل جحافل تدعى (عقدة ugdah) وهي تعادل قوة واجب مشتركة بحجم لواء Brigade Task Force مع تخصيص الوحدات الساندة له بموجب المهمة المكلف بها. ومن الجدير بالذكر أن الجنرال لاسكوف عندما كان رئيساً للأركان قام بتشكيل مقرين دائمين آخرين عام 1960، تم تحويل أحدهما إلى مقر قيادة القوات المدرعة. كما شهد عام 1960 بداية سلسلة من التمارين الكبيرة بقطعات بمستوى جحافل اللواء والتي أشرف عليه اسحق رابين كمدبر للحركات العسكرية آنذاك¹².

Young, The ، O'Ballance, The Third Arab-Israeli War pp.42-47¹²
Israeli Campaign 1967 pp. 44-47.

إيضاح مبسط يبين حجم وتنظيم القوات الإسرائيلية البرية عام 1967

القوات الدائمة

المنطقة الشمالية

لواء مشاة (فوج / فوج / فوج / فوج / فوج / فوج / فوج هـ م)

لواء مشاة (فوج / فوج / فوج / فوج / فوج / فوج / فوج هـ م)

المنطقة الوسطى

لواء مشاة (فوج / فوج / فوج / فوج / فوج / فوج / فوج هـ م)

لواء مشاة (فوج / فوج / فوج / فوج / فوج / فوج / فوج هـ م)

المنطقة الجنوبية

ل مع 7

ل آلي 10

ل مظلي 202

قوات الاحتياط

8 لواء مدرع

7 ألوية مشاة محمولة

3 ألوية مظلية

الصف المدرع الإسرائيلي

يعتبر الصف المدرع رأس الحربة للجيش الإسرائيلي، وكان يتألف من 10 ألوية مدرعة وآلية، والتي كان مقر صف الدروع هو مقرها الإداري ومرجعيتها الفنية والتعبوية والثقافية. ظهرت أهمية الصف المدرع بوضوح بعد حرب السويس، وتم توسيع تشكيلاته بسرعة بين 1957 و 1964 تحت قيادة العميد (يوري بن آري)، وبعده العميد (حاييم بارليف) ثم الجنرال ديفيد اليعازر. مع تخصيص نسبة كبيرة من الموازنة الدفاعية لأغراض الصف

المدرع. ومن القادة المهمين الذين كانت لهم بصمة واضحة في تطوير وتوسيع الصنف المدرع الإسرائيلي هو الجنرال (تال)، والذي كان واحدا من العديد من ضباط المشاة المتميزين والكفؤين الذين نقلوا إلى الصنف المدرع لتعزيزه بالكفاءات المناسبة. لقد كان (تال) من هواة القضايا الآلية والميكانيكية وغالبا ما يقوم بدراسة وتعديل وتفكيك وتركيب التجهيزات الآلية كهواية محببة له، وقبل انضمامه إلى الجيش الإسرائيلي عام 1947، كان قد خدم في الجيش البريطاني في الحرب العالمية الثانية ضمن ما يعرف (باللواء اليهودي) حيث كان لاسكوف أمرا لسريته في ذلك اللواء. وشأنه شأن جميع المنتسبين الجدد إلى الصنف المدرع، فقد شارك بكافة الدورات التخصصية وتعلم ومارس واجبات جميع أفراد طائفة الدبابة، ودخل دورة التعبئة، ثم أصبح أمر رعيل دبابات وبعد ذلك أمر سرية وبعدها أمر كتيبة/ فوج دبابات. بل إنه عمل أيضا بصفة ميكانيكي في أحد معامل تصليح الدروع. وعمل أثناء خدمته بمنصب ضابط مخابرة اللواء المدرع السابع. ثم تبوأ منصب معاون قائد الصنف المدرع 1957-59، وبعد ذلك قائدا للواء المدرع السابع (وهو لواء من الألوية الدائمة) وبقي في هذا المنصب حتى عام 1961، حيث اخذ إجازة دراسية لمدة ثلاث سنوات انتسب فيها إلى الجامعة وحصل على شهادة عليا في الفلسفة والعلوم السياسية، عاد إلى الصنف المدرع عام 1964 بمنصب قائد الصنف المدرع¹³. من أهم ما ركز عليه تال أثناء قيادته للصنف المدرع هو الالتزام بالضبط العسكري بين أفراد الصنف ومنتسبيه، والتحلي بالقيافة والمظهر الجيد النظيف وحلاقة الذقن والرأس بموجب متطلبات القيافة العسكرية، ونبذ جميع مظاهر الفوضى التي عرفت عن الجيش الإسرائيلي في القيافة والمظهر والتي أشرنا إليها سابقا. من الأمور المهمة الأخرى التي ركز عليها تال وكذلك لاسكوف، أمور الصيانة والإدامة الفنية للدبابات والمعدات. وقد لاقت في البداية بعض المعارضة من المنتسبين والضباط القدامى. لكن هذه المعارضة زالت بعد ما ظهر أثناء ما عرف بحرب المياه التي أشرنا إليها سابقا، أن الدبابات

¹³ للاطلاع على تأثير الجنرال تال على الصنف المدرع الإسرائيلي يمكن مراجعة

Creveld pp. 158-161; Hammel pp. 117-121; Luttwak/Horowitz pp. 183, 186-192; Teveth pp.

59-73

الإسرائيلية فشلت في إصابة أهدافها بسبب عدم تنظيم وتصفير سدادات منظومات الرماية فيها، وذلك انعكاسا لوجود معضلة رئيسية في الصيانة والإدامة. ويجدر بالذكر أن تال عندما استلم قيادة اللواء المدرع السابع وجد أكثر من نصف دبابات اللواء غير صالحة للعمل بسبب مشاكل فنية صغيرة أو كبيرة، سببها فشل طوائف الدبابات في اتباع تعليمات وسياقات الإدامة بحسب كراسات الإدامة وبسبب عدم اصطحابهم لعدد وأدوات التصليح معهم في دباباتهم عند خروجهم إلى الواجبات. كانت هذه المشكلة من المشاكل الخطيرة في الجيش الإسرائيلي لاسيما في بداية استلام دبابات سننورين العلامة 5 البريطانية، حيث وصلت الدفعة الأولى منها عام 1958 وعددها 385 دبابة. لم تحض هذه الدبابة ذات المحرك العامل بالبنزين بإعجاب منتسبي الصنف المدرع الإسرائيليين، لأنها كانت أثقل وزنا وأكثر تعقيدا من النواحي الفنية من الدبابات التي اعتادوا عليها وهي (شيرمان) و (AM-13) الفرنسية الخفيفة، وكذلك لان دبابات سننورين لم تكن ملائمة تماما للعمل في الأجواء الحارة والمتربة كتلك السائدة في الأجواء الصحراوية في الشرق الأوسط، حيث كانت مصافي الهواء في المحرك (رولز رويس - ميتيور) سرعان ما تغلق بسبب الأتربة مما يزيد من درجة حرارة المحرك، بل واشتعاله أحيانا. كانت أكبر نقطة ضعف في تصميم دبابات سننورين هي صعوبة إجراء الصيانة والإدامة عليها، لاسيما احتياج المحركات إلى التصليح الشامل بسرعة ووجوب تبديلها، وهو واجب يستغرق 18 ساعة من العمل من قبل مفارز التصليح في الميدان، أو 12 ساعة عمل إذا ما أُجري في معامل التصليح. ومن أجل التغلب على هذه المشاكل، أصر الجنرال تال أن يقوم جميع الضباط بدراسة كراسات الإدامة الخاصة بالدبابات المجهزة بها تشكيلاتهم دراسة مفصلة، وأن يقوم أفراد طوائف الدبابات بإجراء واجبات الإدامة بأنفسهم وبموجب التعليمات والسياقات المثبتة في الكراسات الفنية وان يحفظوها عن ظهر قلب، وان يكون كل منهم قادرا على تشخيص واكتشاف العطل وتصليحه بموجب الكتب الفنية. كما طلب من الضباط الاحتفاظ بسجل الإدامة والتصليح لكل دبابة مؤشر عليه الواجبات التي تم أجزاؤها. من ناحية أخرى تم تشكيل معامل تصليح ميدانية وتم فتحها في مناطق أمامية أكثر قربا إلى الجبهة. بعد انتهاء حرب عام 1967 قام الجيش الإسرائيلي بتبديل محركات

دبابات سنتورين وأجهزة تبديل السرعة فيها (البريطانية الصنع) بمحركات ديزل أمريكية نوع (كونتيننتال تيليدان) تبرد بالهواء، وبأجهزة تبديل سرعة أمريكية نوع (اليسون). دخلت أولى دبابات سنتورين المحورة الخدمة في شهر مايس عام 1970، كما قامت إسرائيل بتبديل مدفع 20 رطل البريطاني¹⁴ بمدفع 105 ملم.

ومن ناحية الاستخدام التعبوي، كان تال صاحب النظرية الإسرائيلية في استخدام الدروع بشكل مجتمع ومركز، بالتركيز على إحداث فعل الصدمة shock action. إذ من المعلوم أن الدبابات عندما اختُرعت خلال الحرب العالمية الأولى كانت قد كُلفت بواجب إسناد المشاة ثم العمل كسلاح صدمة أي مثل ما كان واجب الخيالة سابقا. لكن الخبرة المكتسبة في المعارك في الحرب العالمية الثانية بينت أن أفضل استخدام للدبابات كان في القدمات الأمامية لجحافل المعركة المدرعة والآلية. وبينت الخبرة أيضا ولاسيما بعد اختراع القذائف الخارقة للدروع من النوع مصغر العيار نوع APDS و APFDS والحشوات المجوفة، عدم وجود درع مهما كان سمكه لا يمكن اختراقه. وقد أثرت هذه الابتكارات الجديدة على فلسفة صناعة الدبابات في العالم. إذ من المعروف انه بعد نهاية الحرب العالمية الثانية كانت هناك نظريتان لفلسفة صناعة الدبابات، الأولى هي النظرية البريطانية والأمريكية إلى حد ما والتي تركز على إعطاء الأسبقية للحماية المدرعة تليها القوة النارية ثم سرعة الحركة، والنظرية الثانية اعتمدت على سرعة الحركة أولا ثم القوة النارية وأخيرا الحماية المدرعة، وهذه النظرية تبناها الاتحاد السوفياتي وألمانيا الغربية وفرنسا. وانعكست النتائج على نوعية الدبابات المنتجة. ففي حين استمر البريطانيون بإنتاج دبابات بوزن 51 طن ومدفع 83ملم – 20 رطل (سنتوريون) ، والامريكان دبابات بحدود 48 طن ومدفع 90 ملم (باتون M47 و باتون M48) انتج السوفييات دبابات تي 54/ و 55 بوزن 35 طن ومدفع 100 ملم ، في حين انتج الفرنسيون دبابة AMX 30 بوزن 38 طن ومدفع 105 ملم ، والألمان دبابة ليوبارد بوزن 40 طن ومدفع 105 ملم . اختارت إسرائيل دبابات سنتورين الأثقل تدريعا لأنها وبموجب نظريات تال في

¹⁴ عيار المدفع كان بحدود 83 ملم .

الاستخدام كانت ملائمة للعمل في الأراضي المفتوحة بشكل عام والتي تمثل ساحات معاركها آنذاك. وقد انتقده الكثيرون على هذا الاختيار، لاسيما تجاهله لتأثير أسلحة مقاومة الدبابات العربية، لكنه جادل بالقول إن الرماة المهرة لدبابات سنتورين بإمكانهم معالجة هذه الأسلحة من مسافة بعيدة جداً وقبل أن تدخل الدبابات ضمن مداها المؤثر، أي من مدى حوالي 4000 متر. كما بذلت إسرائيل أيضا جهودا كبيرة في تحديث أسطولها من الدبابات القديمة التي تملكها مثل دبابات شيرمان (من فائض الأسلحة الأمريكية للحرب العالمية الثانية) والتي استخدمتها في حرب عام 1956، وكذلك دبابات باتون 47 وباتون 48 ودبابات AMX 13 الفرنسية الخفيفة. كما قامت ومنذ عام 1962 بتحويل دبابات سنتورين بتبديل مدافعها ال 20 رطل (83.8 ملم) بأخرى عيار 105 ملم. وبدأت في وقت لاحق وبعد حرب 1967 بإنتاج دباباتها الوطنية نوع (ميركافا) ذات وزن 60 طن ومدفع 120 ملم. أما في مجال القوات الآلية والمشاة الآلي فلم يكن بإمكان إسرائيل تحمل كلفة استبدال ناقلات الأشخاص المدرعة القديمة بأخرى جديدة، فبقيت ناقلات الأشخاص نصف المسرفة (نصف مجنزرة) مستعملة لدى وحدات وتشكيلات المشاة الآلي عندما خاضت حرب عام 1967.

الاصنف المقاتلة الأخرى

وفي مجال صنف المدفعية، فلم تكن المدفعية الإسرائيلية بوضع ممتاز كما كانت القوات المدرعة بل إن مدافعها كانت قديمة عموما، بالرغم من إن إسرائيل أجرت تحويلات عديدة عليها وحولت بعضها إلى مدافع ذاتية الحركة، ويمكن القول انه كان هناك نوع من التعادل مع مدفعية الجيش المصري. وفي مجال الصناعات الإلكترونية، فان إسرائيل قد أنشأت الشركة العامة للصناعات الإلكترونية (شركة تاديران) وكانت تنتج الأجهزة اللاسلكية والاتصال والأجهزة الإلكترونية الضرورية للجيش الإسرائيلي. أما في مجال القوة الجوية، فكانت إسرائيل تستعمل وبكفاءة الطائرات الفرنسية من نوع ميراج ومعها طائرات فوتور وطائرات مستير وسوبر مستير بل وحتى طائرات ماجستير التدريبية التي تسليحها لأغراض الاسناد القريب للقوات البرية. ولم يكن لديها في عام 1967 طائرات أمريكية، بالرغم من أنها كانت قد حصلت على سربين من نوع (سكاي هوك) الأمريكية

(قادرة على حمل رؤوس نووية ميدانية) لكنها لم تكن قد استلمتها عند اندلاع الحرب، كما كان لديها صواريخ هوك للدفاع الجوي بأعداد كافية. ومن الأمور الجديرة بالذكر التطرق إلى الصناعات الجوية الإسرائيلية التي كانت متقدمة تماماً، فقد تمكنت القوة الجوية الإسرائيلية من إجراء كافة أعمال الصيانة للبدن والمحركات والأجهزة الخاصة بهذه الطائرات، بل أنها حورت طائرات التدريب نوع فوجا ماجستير وسلحتها وأصبحت تستخدم لأغراض الاستطلاع المسلح أيضاً، ثم أنتجتها داخل إسرائيل، وبعد ذلك بدأت بصناعة طائرات الميراج وأسرتها (النسر).

الجيش العربية

معلوم أن الجيوش العربية التي خاضت حرب 1967 بقوات كبيرة كانت الجيش المصري والجيش السوري والجيش الأردني والجيش العراقي. ومن أجل تجنب الإطالة فقد تناولنا كل من الجيش العراقي والجيش الأردني في أماكنهما الصحيحة ضمن الفصول الخاصة بهما. أما الجيش المصري، وهو أكبر وأقوى الجيوش العربية آنذاك، فسوف نتناوله في هذا الفصل كمثال، بالاعتماد على مصادر أجنبية وعربية، مثبتة بهوامش البحث مستعرضين أهم الجوانب المتعلقة به، كما فعلنا مع الجانب الإسرائيلي، تاركين للقارئ الكريم أن يستنتج الوضعية الحقيقية التي كانت قائمة آنذاك

الجيش المصري

على النقيض من الفعالية والحركية والنشاط الذي شهته القوات المسلحة الإسرائيلية في إعادة التنظيم والاستفادة من الدروس المستحصلة بعد حرب السويس عام 1956، فإن الجيش المصري لم يشهد مثل هذا التحول. إذ بقيت كل قياداته العليا كما هي في أماكنها ولم يتم استبدالهم، وكانت التحولات التي جرت بطيئة جداً. ومعلوم انه قبل حرب عام 1956، كانت مصر قد عقدت صفقة الأسلحة الجيكية عام 1955، والتي كسرت احتكار الغرب كمصدر للتسلح، مما اغضب المعسكر الغربي، ويرى البعض انه كان أحد أسباب شن العدوان الثلاثي ضمن حرب عام 1956. وبعد انتهاء هذه الحرب استمرت الأسلحة الشرقية بالتدفق على مصر لتعويضها عن الخسائر، ولتزويدها بأسلحة أحدث. بنفس

الوقت تزايد عدد تشكيلات الجيش المصري وقواته الجوية، وبدأ وصول الخبراء والمدربين الروس إلى مصر لتدريب القوات المسلحة عليها. وقد ازدادت ثقة المصريين تدريجياً بإمكاناتهم الذاتية وكذلك ازدادت ثقة السوفييت بإمكانات المصريين في الوقوف بوجه الإسرائيليين نظراً للتفوق العددي بالأسلحة والتجهيزات.

بلغ عدد الدبابات المصرية عام 1967 حوالي 1200 دبابة وعدد الطائرات المقاتلة 350، وهذه أرقام تبعث على الثقة فعلاً، ولكن هل تمكن العسكريون المصريون من استيعاب هذه الأسلحة الحديثة والوصول إلى درجة المهارة في استخدامها؟ على الأغلب لم يمكن ذلك، ليس في الجيش المصري وحسب، بل في كل الجيوش العربية يومذاك¹⁵.

حجم الجيش المصري الدائم

أما تعداد الجيش المصري فلم يكن كبيراً نسبة إلى عدد نفوس مصر. فقد كان تعداد نفوس مصر يبلغ آنذاك 30 مليون نسمة، لكن حالتهم الصحية بشكل عام لم تكن ملائمة بسبب سوء التغذية العام والأمراض المنقولة بالمياه كالبهارسيا، أو تلك التي تسببها العواصف الرملية للأجهزة التنفسية، بالرغم من الجهود التي بذلتها الثورة لتحسين الوضع العام، كل هذا أدى إلى تدني نسبة الأشخاص الصالحين للخدمة العسكرية في الجيش الذي يعتمد أساساً على المكلفين. كان تعداد الجيش المصري آنذاك هو 180000 عسكري، معظمهم من المكلفين الذين تمت خدمتهم لمدة 3 سنوات في الخدمة الفعلية و9 سنوات في الاحتياط، وبالنسبة لخريجي الإعدادية تكون مدة الخدمة سنتين، وخريجي الكليات سنة واحدة. كان عدد الجنود الاحتياط آنذاك 80000 جندي و1000 ضابط فقط، ولم يكن هذا عدداً كبيراً نسبةً لتعداد السكان.

ضباط الجيش المصري

كان الضباط في الجيش المصري، أحسن حالاً بشكل عام، فقد كانوا ذوي ثقافة مهنية مناسبة، وهم من الطبقة المتوسطة في المجتمع عموماً، ويدخلون إلى الكليات العسكرية ليصبحوا ضباطاً دائمين، وبذا فإن ثقافتهم المهنية أفضل من ثقافة نظرائهم في الجيش

O'Ballance pp.90-99 ¹⁵

الإسرائيلي. كانت الكلية الحربية المصرية قد تأسست عام 1881، وبدأت بتخريج الضباط المهنيين للقوات المسلحة المصرية وتزويدهم بالمعلومات اللازمة في العلوم العسكرية خلال دورة مدتها ثلاث سنوات، يتخرج بعدها الطالب ضابطا برتبة ملازم ثان ثم يلتحق إلى مدارس الصنوف المقاتلة للتخصص المهني. وكانت هناك أيضا الكلية الفنية العسكرية التي تأسست عام 1958 لتخريج ضباط يحملون شهادة العلوم الهندسية علاوة على العلوم العسكرية، وينسبون عادة إلى الصنوف التي تتطلب كفاءات علمية لتشغيل معداتها كصنوف الدفاع الجوي أو المخابرة أو الحرب الإلكترونية وغيرها. أما في مجال الدراسات العسكرية العليا فقد تم في عام 1965 تأسيس أكاديمية ناصر للدراسات العسكرية العليا والتي ضمت كلية الدفاع الوطني، والتي غايتها تزويد القادة الكبار في القوات المسلحة بالثقافة العليا ومعهم كبار موظفي الدولة من المدنيين والذين سيعملون في مناصب تتعامل مع القضايا الاستراتيجية أو القضايا المتعلقة بالدفاع الوطني أو الأمن القومي. حيث تخرجت الدورة الأولى لكلية الدفاع الوطني عام 1966. وتأسست كلية أخرى في هذه الأكاديمية في وقت لاحق هي كلية الحرب وهي خاصة بالعسكريين فقط. لذا وكاستنتاج عام كان مستوى ثقافة الضباط المصريين عموما مستوى مقبول ولا بأس به. لكن الجيش المصري كان، يعاني من مشكلة متوارثة ويصعب حلها، وهي مشكلة العلاقة بين الضباط والمراتب، حيث كانت الهوة واسعة بينهم، وهي متوارثة من العهد العثماني والتقاليد في ذلك الجيش التي تجعل من المرؤسين أشخاص يمكن رؤيتهم لكن لا يمكن سماعهم.¹⁶ وربما يعود السبب في ذلك إلى أن الغالبية العظمى من الجنود والمراتب كانوا شبه أميين فكان عليهم إطاعة قادتهم وتنفيذ أوامرهم دون مناقشة. وكان معيار الضبط العسكري هو الولاء التام إلى المافوق، مع عدم السماح بأي نوع من الإبداع أو المبادرة، وهذا بالضبط على النقيض من الحالة في الجيش الإسرائيلي. أدى ذلك إلى أن يصبح العسكريين العاملين في المراتب الصغيرة بحاجة إلى استلام توجيهات مفصلة من رؤسائهم أثناء الأزمات أو الحروب كي يتمكنوا من تنفيذ مهامهم المطلوبة منهم ،

¹⁶ تيد هوتون ، الاستعداد للحرب، مقال غير منشور عن الجيش الإسرائيلي والجيش المصري وأعدادهما للحرب عام 1967. مصدر سابق

أي أن الكثير كان يعتمد على القادة الأعلون لتأمين القيادة والإرشاد والتوجيهات. وإذا لم يتم هؤلاء بتأمين التفاصيل المطلوبة والمعلومات المتعلقة بتنفيذ المهام، فسيصبح المرؤوسون في حيرة من كيفية تنفيذ المهام الموكلة لهم. على أن هذه الحالة لم تشمل تشكيلات المظليين والصاعقة التي كانت أفضل التشكيلات العسكرية المصرية من حيث القدرة على الإبداع والمرونة. وقد أظهرت حرب اليمن أن أداء الضباط القادة (رائد ومقدم وعقيد) كان أفضل بشكل عام من صغار الضباط، فقد كانوا أكثر إبداعاً وأكثر حيوية وميلاً للحركات التعرضية والمبادرة، مع تنفيذ الكثير من العمليات المشتركة والمناورة والقوة النارية، وكلها من متطلبات الحرب الحديثة¹⁷.

تأثير الحالة الثقافية على نمط العمل في الجيش المصري:

أظهرت هيكلية مناصب الضباط في وحدات الجيش المصري أن الضباط المجندين من رتبة ملازم إلى نقيب، يشغلون المناصب الدنيا عموماً، بينما يشغل المناصب العليا الضباط من رتبة رائد فما فوق، وهم عادة من خريجي الأكاديميات والكليات العسكرية. لكن وبشكل عام لم تكن المبادرة والإبداع من الأمور المستحبة في القدمات الدنيا للجيش. أما بالنسبة للجنود وضباط الصف، وهم في غالبيتهم العظمى من المكلفين ذوي الخلفية الفلاحية ولا يمتلكون الثقافة، بل هم شبه أميين، فلم يكن موضوع المبادرة أمراً مطروحاً أو مرجواً منهم بكل تأكيد، لذا كانت هناك شقّة واضحة بينهم وبين ضباطهم الذين يصعب عليهم التواصل معهم أو قضاء وقت كاف معهم، مما خلق فجوة بينهم. وهنا كان المفروض أن يظهر دور ضباط الصف، الذين يشكلون الجسر الرابط بين الضباط والجنود، لكن يبدو مع الأسف أنهم فشلوا في ذلك أيضاً، فلم يكن ضابط الصف بالمستوى المطلوب. أدى ذلك إلى تقييد وتقليل كفاءة الوحدات المصرية القتالية. ففي الوقت الذي كانت هذه الوحدات ممتازة الأداء في العمليات الدفاعية، لكن كفاءتها في العمليات

التعرضية كانت محدودة بسبب غياب الصلات الجيدة بين الجنود وضباط الصف وبين قاداتهم، علاوة على قلة الكفاءة القيادية بمستوى الوحدات الصغرى¹⁸.

تركيبه الجيش المصري وأنواع القوات والتشكيلات المقاتلة والإدارية¹⁹:

كانت النسبة بين التشكيلات المقاتلة إلى التشكيلات الإدارية في الجيش المصري بحدود 40-60%. وكان الجيش المصري على عكس الجيش الإسرائيلي، جيشاً دائماً كبيراً مع نسبة قليلة من الاحتياط، في حين أن الإسرائيلي كان جيشاً دائماً صغيراً مع نسبة كبيرة من الاحتياط. وعلاوة على القوات النظامية المصرية كانت هناك قوات شبه عسكرية هي قوات الحدود والمسؤولة عن مسك 75% من الحدود الدولية.

تقسيمات وترتيبات القيادات العسكرية العليا المصرية:

كانت هناك أربع قيادات مناطق هي : الشرقية (سيناء) والوسطى (القاهرة) ، والشمالية (دلتا النيل)، والجنوبية (وادي النيل) وكلها تحت إمرة القيادة العامة للقوات المسلحة . مع إمكانية تشكيل قيادات عمليات حسب متطلبات الموقف. ولكن في عام 1964 أمر المشير عبد الحكيم عامر بتشكيل قيادة جديدة هي قيادة القوات البرية وربطها به مباشرة لكي يتخطى القيادة العامة للقوات المسلحة ولكي يؤمن لنفسه درجة أكبر من سلطة القيادة والسيطرة.

تعداد الجيش وفرقه العسكرية

كان الجيش المصري يتألف من أربعة فرق مشاة (الثانية، والثالثة، والسادسة، والعشرون) قوة كل واحدة 11800 مقاتل. مع فرقة مدرعة واحدة هي الفرقة الرابعة المدرعة وقوتها 11200 مقاتل. تتألف كل فرقة مشاة من ثلاثة ألوية مقاتلة ولواء مدفعية وفوج هندسة وفوج مخابرة وفوج مقاتلة الدبابات. كانت الفرق موزعة بين قيادات المناطق كالتالي:

Laffin, Arab Armies of the Middle East Wars pp.4-5; O'Ballance pp.93- 18

94.

¹⁹ (الأنياب/ الذبول-Teeth – to – tail ratio)

قيادة المنطقة الشمالية: بإمرتها فرقة المشاة الثالثة.

القيادة الوسطى: بإمرتها الفرقة المدرعة الرابعة + فرقة المشاة السادسة + لواء الحرس الجمهوري + اللواء المظلي الخامس والعشرون + مقر جحفل القوات الخاصة .

القيادة الشرقية: بإمرتها فرقة المشاة الثانية + فرقة المشاة العشرون.

كان هناك أيضا عدد من الألوية المستقلة مقدارها ستة ألوية مدرعة ولوائين مشاة وستة ألوية مدفعية، يمكن أن تعزز بها الفرق التي أشرنا إليها، بإمرة القيادة العامة للقوات المسلحة مباشرة

قوات وزارة الداخلية

كانت بحدود 50000 رجل من رجال قوات الأمن الداخلي كما كانت هناك سبعة ألوية تسمى قوات الحرس الوطني مع أربعة كتائب من قوات الحدود بقوة 1000 رجل لكل منها، إحداها منفتحة على الحدود الغربية مع ليبيا، والأخرى على الحدود الجنوبية مع السودان.

كان الشعور العام السائد بين القوات المسلحة قبل الحرب، ينم عن الكثير من الثقة بالنفس، وكان معظم قادة الجيش يعتقدون أن تفوقهم العددي الواضح على إسرائيل سيؤمّن لهم النصر الأكيد. وكان المشير عبد الحكيم عامر على ثقة من أن الجيش المصري يتمكن من الاندفاع نحو الشرق بكل سرعة، وقال للرئيس عبد الناصر في وقت مبكر من شهر مايس 1967 " يمكن لمصر أن تخلق موقفا تتمكن من خلاله من فرض شروطها السياسية الخاصة وان تجبر إسرائيل على احترام الحقوق الفلسطينية والعربية"²⁰ .

نقاط ضعف مهمة في الجيش المصري:

لكن الجيش المصري كان موبوءً بنقاط ضعف خطيرة، أهمها المحسوبية والمنسوبية التي كانت متفشية بين صفوفه، والتي تعتبر السبيل الأمثل للحصول على الترقيات والتقدم بين صفوفه. وفي مناسبات كثيرة كانت ترقية الضباط وتسليمهم مناصب إدارية أو قيادية

Oren pp.55-56²⁰

مهمة تتم ليس بناء على الكفاءة بل بسبب الوساطة، أو بسبب انهم كانوا سلبيين دوماً في تصرفاتهم، مطيعين دون أي اعتراض على قرارات مسؤوليهم أو دون أي مناقشة لها أو حتى إبداء رأي فيها. ومن نقاط الضعف الأخرى كان غياب التعاون بين أفرع القوات المسلحة الثلاث. كذلك تأثيرات الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تسببت في عدم تخصيص ما يكفي من الأموال إلى القوات المسلحة، ذلك أن معظم ما كان يخصص لها كان يصرف على القوات المقاتلة في اليمن على حساب إجراءات التحديث والتدريب لباقي القوات المسلحة. ومن نقاط الضعف المهمة كان تدني مستوى التدريب بسبب الضائقة الاقتصادية ما أدى إلى عدم إجراء أية تمارين إجمالية بمستويات تزيد عن لواء، علاوة على أن التدريب التعبوي في مستوى الوحدات والتشكيلات الفرعية كان رديئاً، لاسيما في القوات الاحتياط التي كانت محرومة من التخصيصات المالية الكافية، كما إن منظومة التعبئة واستدعاء القوات الاحتياطية لم يتم ممارستها في حقبة ستينيات القرن الماضي. وبسبب هذا النقص في التمويل، فان وضعية الجيش في منتصف شهر مايس 1967 كانت بائسة من حيث تكامل الأفراد، حيث كانت نسبة النقص في الضباط 37% وفي المراتب 30%، وكان سد هذا النقص يتطلب استدعاء الاحتياط، ناهيك عن النقص بالأسلحة والتجهيزات التي كانت نسبتها 30% في الأسلحة الخفيفة و2% بالمدفعية و45% بدبابات الإسناد و40-70% بالمفارز الآلية. وذلك بالرغم من أن إدامة وصيانة الأسلحة الشرقية كانت بسيطة السياقات، لكن كانت هناك نواقص كبيرة في المواد الاحتياطية وقطع الغيار ومعامل التصليح. فلا غرابة إذاً من أن قيادات الجيش لم تكن متحمسة لقتال إسرائيل عكس ما كان يعتقد المشير عامر . يقول الفريق فوزي، رئيس أركان القوات المسلحة المصرية عام 1967 " لا يمكن نشوب حرب مع إسرائيل في هذا الوقت لسبب بسيط هو عدم توفر الموارد المالية لشنها " ومع هذا فان المشير عبد الحكيم عامر تجاهل هذه الإشارات والأرقام والتحذيرات، بل إنه لم يزر القوات المنفتحة في سيناء إلا ثلاثة مرات فقط بين أعوام 1962 و1967²¹ .

²¹، 65-66، Oren pp. ، المشير الجمسي ص 34-36

تأثير تبديل مصادر التسليح والتجهيز

سبق وذكرنا أن الجيش المصري قد ابتدأ منذ عام 1955 بالتحول التدريجي إلى التسليح من مصادر الأسلحة السوفياتية وكذلك المنتجة في دول أوروبا الشرقية، وبعد عام 1956 تم التحول بشكل كامل إلى الأسلحة الشرقية، بل وتبني العقيدة العسكرية الشرقية، في مسعى من مصر لإعادة بناء قواتها المسلحة والاعتماد على مصادر موثوقة للتسلح. ولكن لا بد من القول أن تلك الأسلحة وإن كانت تمثل تطورا كبيرا في التكنولوجيا وربما كانت تعادل أو تتفوق على الأسلحة الموجودة لدى إسرائيل، لكن تصميمها بالأساس لم يكن ملائما لأجواء الشرق الأوسط الحارة، فكانت الدبابات بشكل خاص صغيرة الحجم مما يسبب ازدحاما داخل البرج لنوتيتها، وفي الجو الحار كانوا يصابون أحيانا بنوبات من ضربة الحرارة، كما أن قيادتها كانت صعبة جدا ولاسيما في الأراضي الرملية أو الخوانق، علاوة على محدودية العتاد الذي تحمله. لكن هذه المثالب والتي لم تكن كبيرة ويمكن تجاوزها بالتدريب الجيد والإدامة والصيانة الجيدة، كما فعل الإسرائيليون بدباباتهم السنتوريون والتي بينها سابقا. كما أن العقيدة العسكرية الشرقية التي تبناها الجيش المصري كانت مختلفة كثيرا في التفاصيل عن العقيدة الغربية التي كان الجيش معتادا عليها ما يتطلب وقتا ليس بالقصير لاستيعاب هذه العقيدة والأسلحة الجديدة. ويبدو أن ذلك لم يكن قد تم عند اندلاع الحرب ما أثر أيضا على أداء القوات المسلحة بشكل عام.

المشير عبد الحكيم عامر²²

لا بد ونحن نتحدث عن القوات المسلحة المصرية، أن نتحدث بشيء من التفصيل عن المشير عبد الحكيم عامر، القائد العام للقوات المسلحة المصرية، والشخصية التي لعبت دورا مركزيا في حرب عام 1967، فقد كان لتصرفاته، علاوة على تصرفات الرئيس عبد الناصر الأثر الكبير لما حصل من نتائج كارثية ليس على الجيش المصري وحسب، بل الأمة العربية وفلسطين اجمع. وذلك لرسم صورة واضحة عنه لدى القارئ الكريم.

²² تيد هوتون ، بحث غير منشور عن الجيش المصري عام 1967. مصدر سابق

من المعروف أن صداقة عميقة وعائلية كانت تربط بين الرئيس عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر، وقد أثرت هذه الصداقة على أسلوب التعامل بين الرجلين بحيث لم تمكن الرئيس عبد الناصر أن يكون أكثر حزماً عندما يتطلب الموقف ذلك. إذ كانا من دورة واحدة في الكلية الحربية المصرية وتخرجا منها عام 1939، وتعززت الصداقة بينهما في حرب فلسطين الأولى عام 1948، عندما كانا ضمن القوة المصرية في الفالوجة. وبالرغم من الاختلاف الكبير بين شخصيتيهما لكن هذه الصداقة ترعرعت ونمت. كان الرئيس عبد الناصر شخصية جدية تماماً، بينما كان المشير عبد الحكيم عامر الذي يصغر عبد الناصر بسنة واحدة، ذا شخصية مرحة، يحب الأصدقاء ومخلص لهم تماماً، وكانوا يبادلوه المشاعر. ومعلوم أنه بعد الثورة المصرية في 23 يوليو عام 1952، وبعد التحولات التي حدثت فيها فإن عبد الناصر تفرغ للقيادة السياسية، وعهد بالقيادة العسكرية والإشراف على القوات المسلحة إلى عامر، الذي أصبح في شهر أغسطس عام 1954 وزيراً للدفاع وقائداً عاماً للقوات المسلحة وورقي إلى رتبة المشير (قافزا بذلك أربعة من الرتب). وبقي يشغل منصب وزير الدفاع إلى عام 1962 حين أصبح السيد عبد الوهاب البشري وزيراً للدفاع، ثم خلفه شمس بدران عام 1966 الذي استقال يوم 10 حزيران 1967. من الناحية الشخصية كان المشير ودوداً ومخلصاً لأصدقائه وكرهماً مع الضباط المؤيدين له ويغدق عليهم المكافآت المجزية ويعينهم بالمناصب الإدارية ذات الدخل المرتفع عندما يتركون الخدمة العسكرية ويتقاعدون. وكان محباً للانشراح، يتناول المشروبات الروحية بإفراط، وكذلك مدمناً على تناول حشيش القنب. ولم تكن لديه ثقافة عسكرية اعلى من كلية الأركان التي دخلها عام 1950. وبعد ذلك لم يطور إمكاناته العسكرية النظرية، ولم يكن محباً لبذل جهود كبيرة في هذا المجال، على الرغم من انه أشرف أثناء فترة توليه قيادة الجيش على تطوير منظومة التدريب والثقافة العسكرية كما بينا سابقاً. شهدت صداقته مع الرئيس عبد الناصر أزمة كبيرة بعد حرب عام 1956، وذلك لأنه وجه اللوم إلى الرئيس لتسببه في حرب غير ضرورية، ومن بعد ذلك توجيه اللوم إلى القوات المسلحة لفشلها في الدفاع عن الوطن على الرغم من أن عبد الناصر نفسه هو من امر القوات بالانسحاب من سيناء للدفاع عن القناة،

وهو أمر عارضه المشير عامر في البداية قائلاً إن قواته كانت صامدة في مواقعها وهي تقاوم الإسرائيليين، لكنه رضخ في النهاية ولو أنه لم يشير إلى هذه الأحداث مطلقاً فيما بعد سواء بشكل مباشر أم غير مباشر. بعد حرب السويس عام 1956 ازدادت شقة الخلاف بين عبد الناصر والمشير عامر، وأراد الرئيس عبد الناصر إبعاد المشير بشكل تدريجي عن القوات المسلحة لاسيما بعد الانفصال بين سوريا ومصر عام 1962. فقد تم تشكيل مجلس رئاسي من 11 عضواً للنظر في سياسات الدولة العليا والسيطرة العليا على القوات المسلحة. ولكن هذه المحاولة فشلت أيضاً في زعزعة شعبية المشير ضمن القوات المسلحة. في عام 1964 تم تعيين المشير بمنصب النائب الأول لرئيس الجمهورية، وتم تعيين الفريق محمد فوزي بمنصب رئيس أركان الجيش المصري للتخفيف من سيطرة عامر على القوات المسلحة، لكن ذلك لم يفيد في شيء لأن المشير عامر ووزير الدفاع ورؤساء المخابرات وضعوه في زاوية شبه منعزلة. وهنا بدأت محاولات المشير عامر ومؤازروه خلق الظروف المناسبة التي تمكن الجيش المصري من تحقيق نصر مشرف على إسرائيل لاستعادة هيئته وسمعته، واستمر في جهوده باستمالة الضباط ولاسيما القادة منهم وضمّان ولأهم الشخصي له. واستمر ذلك الوضع إلى أن بدأت بوادر المجابهة في سيناء بالظهور

مواجهات وفوضى في سيناء قبل عام 1967

أصبحت شبه جزيرة سيناء منطقة منزوعة السلاح بعد عام 1956. ولم يسمح للقوات المصرية بالاحتفاظ بأكثر من لواء واحد من 100 دبابة فقط وبعض عجلات الاستطلاع والهندسة. أما القوة الجوية المصرية فلم يكن لها أي وجود عدا جماعات الإدامة والتصليح في مطارات سيناء وأهمها مطار العريش. ولكن في شهر 31 كانون ثان من عام 1960 حدث تصعيد خطير بين سوريا وإسرائيل بسبب قصف الهاونات السورية المنفتحة في الجولان للمناطق الإسرائيلية عند بحيرة طبريا، ما أدى إلى استنفار جزئي للقوات السورية والإسرائيلية، وكذلك إلى قيام مصر بتحريك الكثير من قواتها إلى قناة السويس، إذ تم عبور كل من فرقة المشاة الثانية والفرقة المدرعة الرابعة إلى سيناء تحت ظروف من الكتمان المطلق والصمت اللاسلكي. وفي يوم 27 شباط 1960 أصبح لدى مصر ستة

ألوية مشاة ولواءين مدرعين منفتحة بالقرب من الحدود مع إسرائيل، ومع ذلك لم تقم قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة بإشعار إسرائيل بذلك، بل أن الاستخبارات الإسرائيلية هي التي كشفت الأمر ومن ثم قامت القوة الجوية الإسرائيلية بالاستطلاع وأكدت وجود هذه الحشود المثيرة للقلق جدا. لذلك قامت إسرائيل عند ذاك بتنفيذ خطة اسمها خطة (روتيم) بإعلان التعبئة الجزئية فاستدعت لواءين من الاحتياط، وحركت لواء المشاة الأول للانفتاح بالقرب من الحدود مع اللواء المدرع السابع لمواجهة الحشد المصري. لكن بن غوريون لم يوافق على إعلان التعبئة الكاملة، بل وافق على وضع القوة الجوية بالإنذار الشامل، وأن يُحرك الجيش الإسرائيلي لواءين من ألويته إلى النقب ويحتفظ باثنين في الاحتياط. بعد هذا التصعيد، مارس كل من الجانبين ضبط النفس، وتم تخفيف التوتر تدريجيا وتلقائيا، حيث بدأت القوات المصرية بالانسحاب من سيناء يوم 9 آذار، كذلك بدأت القوات الإسرائيلية بالعودة إلى الوضع الطبيعي تدريجيا. لكن هذه الحالة أفلقت الإسرائيليين كثيرا لأنهم أدركوا أنهم اخذوا على حين غرة بحدوثها. وسيكون لهذه الحادثة تأثير كبير في تصاعد وإدارة الأزمة فيما بعد عام 1967 ونشوب الحرب.

الملحق (أ)

تشكيلات وقيادات الجيش المصري

القيادة العامة للقوات المسلحة

- ستة الويه مدرعة
- لواءين مشاة
- ستة الويه مدفعية

قيادة القوات البرية (تشكلت عام 1964)

قيادة المنطقة الشرقية

- فق مش 2
- فق مش 20

قيادة المنطقة الوسطى

- فق مع 4
- فق مش 6
- ل مظلي 25
- مقر جفل القوات الخاصة

قيادة المنطقة الشمالية

- فق مش 3

قيادة المنطقة الجنوبية

- كتائب من قوات الحدود على الحدود مع السودان

قوات وزارة الداخلية

50000 قوات الأمن الداخلي

قوات الحرس الوطني

- سبعة الويه تسمى قوات الحرس الوطني

قوات الحدود

- أربعة كتائب من قوات الحدود بقوة 1000 رجل لكل منها، إحداها منفتحة على الحدود الغربية مع ليبيا، والأخرى على الحدود الجنوبية مع السودان.

الفصل الرابع

الموقف الخاص

إسرائيل والدول المحيطة بها والمسير في طريق الحرب

تمهيد

بعد أن استعرضنا في الفصلين الأول والثاني الموقف العام بين الجانبين العربي والإسرائيلي في عام 1966 وبعض الأحداث والمعارك والغارات الصغيرة والخطيرة بين الجانبين، سنتناول في هذا الفصل وبشكل موجز الموقف الخاص وبعض جوانب وعوامل تطور الموقف عام 1967 حتى نشوب الحرب يوم 5 حزيران. وسنذكر بشكل أكثر تفصيلاً الموقف الأردني لعلاقته المباشرة بالجهود العراقية، محاولين تلمس أسباب قيام المغفور له الملك الحسين بن طلال بالمشاركة بالإجراءات العربية. ففي الوقت الذي لم يعلن فيه أي طرف سعيه نحو الحرب، لكن مما لا شك فيه فإن العوامل المؤثرة التي كانت ستؤدي إلى نشوب الحرب بقيت واستمرت وكان أولها قيام القيادات السياسية العربية وبشكل خاص باتخاذ قراراتهم استناداً على نظريات ثورية وديماغوجية تكون فيها الأهداف المعلنة غير القابلة للتحقيق، مختلفة عن الأهداف الحقيقية المخفية، كما هو الحال مع القيادة المصرية التي اتخذت إجراءات كانت موجهة لتأييد الكسب الجماهيري وزيادة المجد الشخصي للقادة. والثاني فشل القيادات السياسية العربية الجماعية في إدراك حقائق الموقف، لاسيما من الجانب المصري والسوري وفشلها في تصور أو توقع نتائج القرارات التي تقوم باتخاذها. فمثلاً، كانت الحكومة السورية تصر على تبني وإطلاق شعار (تدمير إسرائيل ورميها في البحر) راجع (حرب المياه) في الفصل الأول، بالرغم من أن غالبية إجراءاتهم كانت رداً على للاستفزازات التي يقوم بها الإسرائيليون ورئيس أركان جيشهم (رابين) وبعض كبار مساعديه، أي أنها كانت إجراءات دفاعية وردود أفعال. من هذا المنطلق نرى أن المسؤولية في تصاعد الموقف تقع على عاتق الرئيس الراحل جمال عبد

الناصر، وبدرجة اقل على المشير عبد الحكيم عامر الذي كان يعطي معلومات غاية في التفاؤل عن إمكانات القوات المسلحة المصرية إلى القيادة السياسية، والتي أدت بهذه القيادة إلى اتخاذ قرارات خاطئة. ما يتعلق بالرئيس عبد الناصر فان خطأه¹ الأكبر كان الإيعاز بإجراء تحركات عسكرية كبرى لأغراض سياسية من دون أن يجد وسيلة ملائمة لتطمين الإسرائيليين انه لم يكن يريد الحرب فعلا، وهذا خطأ زاد من فداحته تصرفات المشير عبد الحكيم عامر، علاوة على فشل المجتمع الدولي في نزع فتيل الحرب، إضافة إلى تصاعد الهجمات التي قام بها الفدائيون الفلسطينيون ضد إسرائيل والتي بلغت 93 عملية في المدة التي نتحدث عنها. كل هذا جعل إسرائيل تشعر وكأنها حشرت في زاوية، فاذا ما أضفنا ذلك وجود الرغبة لدى إسرائيل في التوسع للحصول على حدود يمكن الدفاع عنها حسب استراتيجيتهم ومفكرتهم²، ما يعني أن الجيش الإسرائيلي كان مستعدا ومتحفزا للهجوم، لا يمسك زمامه إلا القادة السياسيين، والذين كانوا يناورون لاختيار الوقت الأكثر مناسبة من الناحية السياسية لإطلاق عنانه³.

الجبهة السورية والتحذير الخطير

في الأيام الأولى من شهر كانون الثاني عام 1967، نشطت الجبهة السورية مرة أخرى بعد فترة من وقف إطلاق النار الهش، وعاودت دمشق إطلاق شعاراتها في تأييدها لهجمات الفدائيين الفلسطينيين، وفي الوقت الذي فشلت فيه جهود الأمم المتحدة لتهدئة الموقف، لجأت إسرائيل إلى سياستها الاستنزائية لدفع دمشق للدخول في معركة تكون

¹ اعترف بهذا الخطأ صراحة عند حديثه مع ضباط الجبهة في قناة السويس في عيد الأضحى عام 1968. راجع الفصل الرابع عشر، الفوج العراقي في مصر.

² كانت حدود إسرائيل قبل عام 1967 حدودا لا يمكن الدفاع عنها لضمان بقاء إسرائيل، من الناحية العسكرية والاستراتيجية. فان الضفة الغربية التي تكاد أن تقسم إسرائيل إلى نصفين لا تبعد حدودها عن البحر عند تل أبيب أكثر من 20 كم، ومن الناحية الأخرى فان مضائق تيران في خليج العقبة كانت تغلق بسبب مسكها من قبل مصر وبالتالي تمنع أية تجارة من خلال ميناء إيلات على البحر الأحمر، ناهيك عن منع مصر مرور السفن الإسرائيلية من قناة السويس، كل هذه الأمور تجعل من المنطقي لأي مخطط استراتيجي إسرائيلي أن يرسم الخطط المسبقة لتعديل هذه الحدود والقضاء على نقاط الضعف هذه في أول فرصة سانحة. وهنا يأتي دور السياسيين في اختيار الوقت المناسب للتنفيذ من قبل قوة عسكرية حديثة وجيدة التجهيز بالاعتماد على حلفاء عالميون أقوياء، وهذا بالضبط المسار الذي كانت إسرائيل تسير عليه، وما زالت حتى يومنا هذا ونحن في عام 2020.

³ The IDF was straining at the leash upon which the government kept a very firm hand until its diplomatic and political options were exhausted at which point they let slip the dogs of war. Ted Hotoon.

نتيجتها هزيمة منكرة للنظام السوري، ما قد يؤدي إلى تغيير القناعات واتجاهات الصراع. وقد تصاعدت حدة العنف، حتى شهد يوم 7 نيسان 1967، اندلاع معركة جوية كبرى بين إسرائيل وسوريا، كان مجموع الطائرات التي شاركت فيها من كلا الجانبين 130 طائرة، ادعت إسرائيل أنها أسقطت خلالها 6 طائرات سورية في سماء دمشق نفسها، والتي بعدها قامت طائرات الميراج الإسرائيلية بالطيران البهلواني في سماء دمشق احتفاءً بالانتصار. وفي الحقيقة، فان السوريين خسروا ثلاث طائرات فقط، لكن بعد هذه المعركة، أصدر كل من ليفي اشكول واسحق رابين تهديدات علنية وصريحة نحو سوريا. وفي يوم 12 نيسان أعلنت وكالة الأنباء المتحدة الدولية UPI عن متحدث إسرائيلي عالي المستوى، أن الجيش الإسرائيلي سوف يلجأ لعملية عسكرية تؤدي إلى إسقاط النظام السوري، في حالة فشل النظام في الحد من الهجمات الفلسطينية. ويجدر بنا أن نبين أن المصدر المشار إليه كان العميد (أهارون ياريف) مدير الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية آنذاك، والذي كان يقدم إجازا عن الخيارات التي يدرسها الجيش الإسرائيلي، والتي كان خيار إسقاط النظام السوري أهمها.

وبخطوة تعبر عن التضامن والإسناد، قام الرئيس عبد الناصر بإرسال قائد القوات الجوية المصرية الفريق الطيار محمد صدقي محمود إلى سوريا مع وفد يوم 10 نيسان، واستغرقت الزيارة 12 يوماً. وعلى هذا الأساس فلو أن التهديد الإسرائيلي كان قد تحقق في ذلك الوقت، فبموجب المعاهد التي كانت قد وقعتها مصر مع سوريا قبل خمسة أشهر فقط، كان يتعين على مصر أن تهب فوراً لنجدة سوريا وان تنفذ عملاً عسكرياً ضد إسرائيل، ولكن هذا كان أمراً لم تكن القاهرة راغبة فيه ولا مستعدة له آنذاك. وفي هذا الشأن قال الفريق علي علي عامر قائد القيادة العربية المتحدة في وقت لاحق (كم من مرة التمسّت سابقاً من إخواننا السوريين أن لا يستفزوا إسرائيل)، ويجدر القول هنا، إن القيادة العربية الموحدة كانت قد تحولت آنذاك إلى كيان جامد ومشلول وغير مؤثر⁴. لعدم تعاون الحكومات العربية معها. اتصل الرئيس عبد الناصر بالقيادة السورية، وبعث لهم رئيس

⁴ راجع مذكرات المشير الجمسي، ص 19.

الوزراء المصري صدقي سليمان ومعه قائد القوات الجوية الفريق صدقي محمود ليطلب منهم وبإلحاح كبح جماح منظمة (فتح) الفلسطينية وإنهاء إسنادهم لها، لان الاستعدادات العسكرية المصرية لم تكن قد اكتملت بعد، لذا فإن الحرب إذا اندلعت فان على السوريين أن يعرفوا انهم سيكونون وحدهم في مواجهة إسرائيل. لكن السوريين رفضوا هذا الطلب، كما رفضوا عرض مصر بتمركز بعض أسراب طائراتهم المقاتلة في سوريا.

تصاعد الموقف (الجانب المصري والسوري)

الموقف السوفياتي الغامض

استمرت الهجمات والفعاليات الفلسطينية تجاه إسرائيل، وتصاعد الشعور لدى دوائر القرار العسكري الإسرائيلية ولاسيما اسحق رابين بضرورة الرد بقوة على دمشق، لكن أشكول لم يوافق على ذلك خشية من الرد العسكري السوفياتي، بالرغم من أن المكتب العسكري السوفياتي كان منقسم الرأي حيال الموقف في الشرق الأوسط. فقد كان وزير الخارجية السوفياتي أندريه غروميكو يرغب أن يتجنب الصراع مع الولايات المتحدة حول الشرق الأوسط، لذا فان السفارة السوفياتية في دمشق حثت السوريين على ضبط النفس، لكن وبنفس الوقت فان القوات المسلحة السوفيتية كان لها رأي آخر كما يبدو، لأن الخبراء العسكريين السوفييت العاملين مع القوات السورية كانوا يشجعون ويحثون مضيفيهم السوريين أن يتخذوا موقف أكثر حزماً ونشاطاً، وهو الموقف الذي ساندته موسكو علناً. وهنا نشير إلى التحذير الرسمي السوفياتي عن وجود حشود إسرائيلية ونيتها في العدوان على سوريا، وان العدوان المرتقب سيكون بين 16-22 مايس، وكما أدى إلى زيارة السادات إلى موسكو، وحال عودته إلى مصر ليلة 13/14 مايس اجتمع بعبد الناصر، وكان قد تلقى نفس المعلومات، ما دعاه إلى أن يطلب اجتماع هيئة الأركان العامة صبيحة اليوم التالي للقرار على الإجراء الذي يتوجب على مصر اتخاذه.

عبد الناصر يتلقى المعلومات الروسية المظلمة

عقدت هيئة الأركان العامة المصرية اجتماعاً بالساعة 1130 يوم 14 مايس في دائرة رئيس هيئة العمليات الفريق أنور القاضي والذي لم يكن حاضرا الاجتماع، حيث تم تدارس الخيارات العسكرية المتاحة، في الوقت الذي تشاور فيه الرئيس عبد الناصر مع كبير مستشاريه للشؤون الخارجية الدكتور محمود فوزي. وكانت المعلومات المتوفرة للمجتمعين من المصادر السوفياتية والسورية واللبنانية، أشارت جميعها إلى أن إسرائيل ستقوم فعلا بشن عملية غزو ضد سوريا بين 17-21 مايس.

الإيعاز بسحب قوات الطوارئ الدولية وعودة الجيش المصري إلى سيناء

نتيجة لذلك أصدر المشير عبد الحكيم عامر الأوامر باستدعاء الاحتياط، وان يكون الجيش متهيأ خلال 48-72 ساعة للذهاب إلى سيناء بما يكفي من القوة لتنفيذ الخطة (قاهر) وهي خطة دفاعية معدة مسبقا للدخول إلى سيناء ومسك مواضع دفاعية معدة مسبقا، وقد اتفق المجتمعون أيضا على أن تكون هذه القوات متهيأة لتنفيذ عمليات تعرضية. كما تقرر أن يسافر الفريق محمد فوزي رئيس أركان الجيش المصري حالا إلى دمشق لطمأنه السوريين أن مصر مستعدة للقتال وتدمير سلاح الجو الإسرائيلي ومن ثم تحرير الأراضي الفلسطينية. وفعلاً فقد بدأ المشير عامر اعتبارا من يوم 14 مايس بوضع الخطط التعرضية⁵ وإعادة غلق مضائق تيران، على أن تكون الصفحة الأولى العودة إلى شرم الشيخ الواقعة مقابل مضائق تيران حتى يوم 20 مايس. وعندما اعترض قادة الجيش والقوات الجوية قائلين إن ذلك سيعني بالتأكيد غلق مضائق تيران بوجه الملاحة البحرية الإسرائيلية ما يعني التسبب في اندلاع الحرب مع إسرائيل، لكن المشير عامر رفض ذلك قائلاً إن القيادة العامة قد قررت إعادة احتلال شرم الشيخ، وإن مهمة الجيش الآن هي تنفيذ هذا القرار. لكن ذلك كان يستدعي التخلص من قوة المراقبة الدولية التابعة للأمم المتحدة وإزاحتها عن الطريق. لذلك حرر الدكتور فوزي الخطاب الذي يطالب قوات

⁵ وضعت عدة خطط تعرضية خلال هذه الفترة منها الخطة المسماة (الأسد) هي أكثر الخطط التعرضية طموحا، والتي بنيت على اندفاع سريع عبر صحراء النقب للوصول إلى الأردن وعزل ميناء إيلات، مع خيار سمي (الفهد) للتقدم على طول الطريق الساحلي نحو تل أبيب، وفي الوقت نفسه كانت لدى القوة الجوية المصرية خطط لشن ضربات جوية ضد المستعمرات الإسرائيلية المقابلة لغزة تحت اسم (عملية السهم). وخطة (فجر) لاحتلال النقب كاملة.

المراقبة الدولية الانسحاب، وسلمه إلى عبد الناصر يوم 16 مايس، لدراسته، وقد عدله عبد الناصر إلى المطالبة بإعادة انفتاح القوات الدولية بدلا من انسحابها، وتم إرسال المسودة إلى الدكتور فوزي وزير الخارجية لتوقيعه وإرساله. وهنا أيضا يجدر بالذكر أن الفريق أنور القاضي رئيس هيئة العمليات الحربية (معاون العمليات) اعرب عن مخاوفه من قرار وضع الجيش في اقصى درجات التأهب، ووضح خشيته من نتائج ذلك، طمأنه المشير عامر إن تلك الإجراءات ما هي إلا مجرد مظاهرات شكلية للرد على التهديدات الإسرائيلية⁶. وهكذا في منتصف نهار يوم 14 مايس دخلت القوات المسلحة المصرية اعلى درجات الإنذار مع إعلان التعبئة العامة التي كان ينبغي أن تتجز خلال ثلاثة أيام وان تكون القوات في مواضعها الجديدة بالساعة 0600 يوم 17 مايس. كما تم وضع خطط مشتركة للعمليات الدفاعية والهجومية بالتنسيق مع السوريين. وأصدر المشير عبد الحكيم عامر أوامره إلى الفريق فوزي وكان عنوانها (تعليمات للعمليات العسكرية) والتي ينبغي تطبيقها إذا ما قامت إسرائيل بمهاجمة سوريا.

لكن يبدو أن الرئيس عبد الناصر لم يكن واثقا من صحة معلومات السفير السوفياتي، فهو لم يكن يريد أن يفتح جبهة حرب مع إسرائيل لأسباب عديدة، منها عدم الجاهزية التامة للقوات المسلحة المصرية، علاوة على الموقف الاقتصادي المصري الصعب، والتعقيدات الناتجة عن حرب اليمن التي شاركت بها القوات المصرية منذ عام 1962 ما أنكه الاقتصاد المصري والجيش المصري. لكنه وبنفس الوقت لم يكن قادرا على تجاهل المعلومات السوفياتية والتي بناء عليها ابتدأت وسائل الإعلام المصرية بتحشيد الرأي العام العربي بالدعاية المعهودة، مما أثار عواطف وحماس العرب وتأييد الخطوات التي أعلنتها مصر بانها ستدخل قواتها إلى سيناء، فلم يعد بمكانه التراجع عنها، علاوة على انه لو اهمل المعلومات السوفياتية، وتبين فيما بعد أنها كانت صحيحة وقامت إسرائيل فعلا بغزو سوريا وإسقاط نظامها الثوري والإتيان بنظام رجعي، فان ذلك سيكون بمثابة كارثة سياسية قد تؤدي إلى تساقط النظم الثورية والتقدمية الأخرى في المنطقة بما فيها

⁶ مقابلة مع الفريق الجمسي من قبل صحيفة آخر ساعة يوم 8 حزيران 1988، بمناسبة مرور 21 عاما على حرب الأيام الستة.

مصر. لذا تقرر إرسال الفريق أول محمد فوزي وزير الحربية المصري إلى سوريا يوم 14 مايس، حيث لاحظ فوراً أن السوريين لم يكونوا في حالة تأهب وكانت قواتهم في حالتها الاعتيادية، ثم ذهب مع رئيس الأركان السوري الفريق أحمد سويدان إلى الجبهة، وقاموا بالاستطلاع الجوي الشخصي من على متن طائرة استطلاع خفيفة حلقت على طول الحد الفاصل مع إسرائيل. ولاحظ الفريق فوزي أن كل شيء كان هادئاً ولم تكن هناك أية حشود إسرائيلية على الجبهة ولا أية تحركات. وعند مقارنة نتائج الاستطلاع لهذا اليوم مع نتائج الاستطلاع التي جرت في الأيام السابقة أي 12 و13، لم يتم العثور على أية تبدلات جديدة، ما أثار الشك بالمعلومات التي قدمها السوفييات. وعند عودته، قام الفريق أول محمد فوزي بإخبار الرئيس عبد الناصر بذلك فوراً. كما إن الاستخبارات العسكرية المصرية نفسها أيدت ومن مصادرها التي اخترقت الكيان الإسرائيلي المواجه لمصر وسوريا، انه لا توجد هكذا تحشيدات إسرائيلية.

أخبر الفريق محمد فوزي المشير عامر بهذه المعلومات، لكنه لم يتلق من المشير أية إجابة، وقال الفريق فوزي انه استنتج حينذاك أن هذه التحركات والإجراءات العسكرية التي امر بها المشير لم تكن غايتها شن الحرب على إسرائيل، بل ربما لأغراض أخرى. وهكذا كان رد فعل الرئيس جمال عبد الناصر أيضاً عندما وصلته الأخبار عن عدم دقة المعلومات السوفياتية عن الحشود والنوايا الإسرائيلية، فانه لم يتخذ أي خطوة للتراجع عن الإجراءات التي اتخذها، ومن ثم سحب القوات من سيناء، لأن ذلك سيكون امراً مستهجناً من قبل الجماهير العربية التي كانت تهلل وتطبل للأعمال البطولية التي ينفذها عبد الناصر في وجه الكيان الصهيوني، أي انه كان مستعداً بالمخاطرة بدخول حرب هو غير مهياً لخوضها، في سبيل الحفاظ على سمعته وصورته أمام الجماهير.

علماً كان الاستعدادات والتخطيط الاستراتيجي لمثل هذه العمليات شبه معدوم، ولم يكن هناك تنسيق بين المشير عبد الحكيم عامر ورئيس هيئة العمليات الفريق أنور القاضي، حيث كان المشير يصدر الأوامر إلى القطعات دون أن يعطي نسخاً منها إلى دائرة العمليات، مما أبقى هذه الدائرة على جهل بما يجري، بل أن القطعات في الميدان نفسها لم تكن تعلم ما هي واجباتها ومهامها بشكل دقيق. وكما سبق وبيننا فان الفريق القاضي

عندما اعترض على هذه الإجراءات، إجابة المشير عام بانها عبارة عن إجراءات للتظاهر وليس حقيقية. من ناحية أخرى أوضح الدكتور محمود فوزي وزير الخارجية، للرئيس جمال عبد الناصر، إلى انه من وجهة نظر القانون الدولي وبموجب شروط إنشاء قوة المراقبة الدولية التابعة للأمم المتحدة، فقد كان بإمكان الرئيس أن يتجاهل الأمين العام يوثانت وان يصدر أوامره مباشرة إلى قائد قوات الطوارئ الدولية (اللواء) الجنرال الهندي (اندرا جت ريخاي) لإعادة الانفتاح والتحشد في كل من غزة وشرم الشيخ .

تصاعد الموقف (الجانب الإسرائيلي)

لم يعير كل من رئيس الوزراء اشكول، ورئيس أركان الجيش رابين، اهتماما كبيرا للدعاءات السوفيتية حول قيام إسرائيل بالتحشد ضد سوريا، وأكدوا للسفير السوفيتي عدم وجود مثل هذه التحشيدات ، ولا توجد أية نية لغزو سوريا. بل انهما وجها دعوة للسفير السوفياتي ومعاونوه لزيارة الجبهة للتأكد بأنفسهم من عدم وجود مثل هذه الحشود. لكن السفير رفض ذلك. لكن الإسرائيليين سرعان ما اكتشفوا بواسطة استخباراتهم أن القوات المصرية كانت تتدفق عبر قناة السويس نحو سيناء يوم 15 ايس. اجتمع رابين رئيس أركان الجيش مع اشكول رئيس الوزراء ليلبغه بذلك، وهنا أمره اشكول بضبط النفس ولجم الجيش الإسرائيلي عن أي عمل انتظارا للحظة الحاسمة. ثم إن رابين أمر أن يوقف الجيش الإسرائيلي كافة أعماله الاستنزائية في الشمال (الجبهة السورية) وان يكتف واجبات الاستطلاع في الجنوب. وقد علمت الاستخبارات الإسرائيلية أن المصريين بدأوا بتطبيق خطتهم الدفاعية في سيناء المعنونة (قاهر)⁷، لكنهم كانوا قلقين من أن تلك ستكون الصفحة الأولى تليها صفحة شن العمليات التعرضية الواسعة. كانت خطة الدفاع الوطني الإسرائيلية تعتمد على إعلان التعبئة العامة واستدعاء الاحتياط عند الطوارئ، وهذه تستغرق 48 ساعة لاكمالها، ولم يكن القادة الإسرائيليون متأكدون من أن الوقت المتيسر لهم قبل التعرض المصري المحتمل كافيا أم لا. وقد اقترح رابين يوم 16 ايس اتخاذ إجراءات احترازية قبل استدعاء الاحتياط ومنها تعزيز الوحدات المدرعة في الجبهة

⁷ سبق وشرنا إلى هذه الخطة في فقرة سابقة .

الجنوبية المواجهة لسيناء وتلغيم الحدود واستدعاء لوائين مدرعين من الاحتياط. كما أظهرت المعلومات الأولية أن المصريين كانوا ينفذون عمليات للتظاهر فقط، لأنه بحلول نهاية يوم 16 مايس لم تتمكن الاستخبارات الإسرائيلية من تحقيق هوية أكثر من فرقتين مصريتين عبرتا القناة، بينما كان الاحتياط الاستراتيجي للجيش المصري وهو الفرقة المدرعة الرابعة مازالت منفتحة في منطقة القاهرة. وقد طمأنت هذه المعلومات كل من اشكول ورايين ولاسيما عندما أخبرتهم وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA أن الإجراءات المصرية كانت غايتها سياسية فقط. ولكن يوم 17 مايس علم الإسرائيليون أن حجم القوات المصرية التي عبرت القناة لم يكن ثلاثة فرق مشاة فقط، بل الفرقة المدرعة الرابعة أيضا والتي انفتحت في منطقة (بئر ثمادة)، كما تحقق قيام القوات الجوية المصرية بإرسال اسراب من القوة الجوية إلى سيناء، ولاحظت تلك الاستخبارات قيام المصريين بتكديس كميات كبيرة من الأعتدة والذخائر في سيناء وخافوا من احتمال وجود أسلحة كيميائية بينها.

انسحاب قوة الطوارئ الدولية

استمر الموقف بالتصاعد عندما تم الإيعاز إلى قوة الطوارئ الدولية بالانسحاب من سيناء. حيث أبلغ قائد هذه القوة في وقت متأخر من ليلة 16 مايس بوصول مبعوث خاص يحمل رسالة مهمة. وعند وصوله قدم له رسالة الدكتور محمود فوزي التي تطالبه بالانسحاب فوراً، والانسحاب أيضا من شرم الشيخ وملتقى الطرق المؤدي إليها. وعندما سأله الجنرال الهندي قائد قوة الطوارئ (هل تعلم ويعلم قادتك ما هي نتائج هذا العمل؟) أجابه المندوب المصري (نعم سيدي، لقد توصلت القيادة المصرية إلى هذا القرار بعد مناقشات كثيرة، ونحن مستعدون لكافة النتائج)، وان كانت الحرب ستتدلع فسوف نلتقي ثانية في تل أبيب إن شاء الله. استمرت القوات المصرية بالتدفق إلى سيناء، ولقى الطلب المصري بسحب القوات الدولية الثناء والتأييد من جميع الدول العربية، حتى التي لم تكن ذات علاقة جيدة مع مصر، علاوة على تأييد دول العالم الثالث والهند ويوغوسلافيا. وحينذاك ابتدأت إسرائيل حملتها الدبلوماسية للحصول على التأييد العالمي، فلم تحصل

إلا على تأييد بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا، أي أنها بقيت بحالة عزلة دبلوماسية. وهنا بدأت إسرائيل باستدعاء الاحتياطي من قواتها تدريجياً، واقترح رابين أن الحل الأمثل سيكون القيام بهجوم اجهاضي على القوات المصرية والبدء بضربة جوية شاملة لتدمير القوة الجوية المصرية تطبيقاً للخطة المسماة (موقد) المعدة سلفاً لمثل هذه الظروف.

الحصار القاتل

كانت القضية الحاسمة التي يخشاها الإسرائيليون والتي يمكن أن تؤدي لاندلاع الحرب هي قيام مصر بمنع الملاحة للسفن الإسرائيلية في مضائق تيران وخليج العقبة وحصار إسرائيل بحرياً من اتجاه البحر الأحمر نحو ميناء إيلات. كان هذا الميناء منفذاً حيوياً لإسرائيل يمر من خلاله النفط المشتري سرا من إيران إلى إسرائيل حيث وصلته أكثر من 500 سفينة وناقلة في السنتين السابقتين لعام 1967 مسجلاً استيراد 54000 طن من البضائع وتصدير 270000 طن، كما أن الحفاظ على حرية الملاحة في خليج العقبة وميناء إيلات أمرٌ له قيمة معنوية كبيرة للإسرائيليين، لأنه حصل نتيجة لانتصارهم عام 1956 في سيناء، لذا فإن أي تهديد له سيكون سبباً كافياً لاندلاع الحرب. وفي اجتماع الحكومة الإسرائيلية يوم 21 مايس، أخبرهم اشكول انه في حالة قيام مصر بإغلاق مضائق تيران أو مهاجمة مفاعل ديمونا، فإن إسرائيل ستقوم بشن تعرضاً واسعاً وعماماً. لكنه وحتى ذلك الوقت كان حذراً، فاتخذ بعض الخطوات لتجنب إعطاء أي عذر للمصريين أو مؤشر عدواني لهم وذلك من خلال إبقاء القوات التي تم استنفارها من الاحتياط بعيدة عن الجبهة الجنوبية، مع الطلب من الصحافة عدم التعليق على موضوع غلق المضيق أو حركة البواخر فيه.

استمرار تصاعد الموقف

في الجانب المصري

لم تجد الإجراءات الإسرائيلية التي أشرنا إليها نفعاً، لأن الرئيس عبد الناصر كان قد قرر فعلاً يوم 17 مايس أن يعيد فرض الحصار البحري مهما كانت العواقب، وكان المشير عبد الحكيم عامر يشجعه للمضي قدماً في هذا الاتجاه. في يوم 21 مايس عقدت القيادة

المصرية اجتماعاً بقيادة الرئيس عبد الناصر وحضور المشير عامر وزكريا محي الدين وحسين الشافعي وعبد الغني الجمسي وعلي صبري ورئيس الوزراء صدقي سليمان مع بعض القادة العسكريين والسياسيين، وكان الاجتماع في بيت الرئيس عبد الناصر في منشية البكري. وأخبر الرئيس المجتمعين أنه إن كانت فرصة اندلاع الحرب قد ارتفعت بنسبة 20% بعد طرد قوة الطوارئ الدولية، فإنها زادت بنسبة 50% عند دخول القوات المصرية سيناء، واستمر بالتحذير قائلاً إن إغلاق مضائق تيران قد جعل إمكانية نشوب الحرب تصل إلى 100%، وتساءل هل كان الجيش مستعداً وجاهزاً موجهاً سؤاله إلى المشير عبد الحكيم عامر فأجابه " نعم كلو تمام يافندم ، كل شئى جاهز " ، واضعاً يديه حول رقبتة دلالة على تحمله المسؤولية الكاملة عن صحة كلامه. ولكن الحقيقة لم تكن كذلك لأن الفوضى كانت ضاربة اطنابها بين قوات الجيش المصري في سيناء وكانت هناك إجراءات مرتجلة وسريعة قد أُتخذت، ولم يكن القادة المصريون يعلمون ما هو الواجب المكلفين به بالضبط، هل هو استعراض للقوة أم الدخول في حرب فعلاً⁸. وهكذا صدرت الأوامر في نهاية ذلك الاجتماع بإغلاق مضائق تيران. وأمر المشير عبد الحكيم عامر أن يتم مسك شرم الشيخ من قبل 400 عنصر من قوات المظليين بدلاً من لواء المشاة الذي كان مخصصاً لذلك بموجب الخطة، ووَضَعَ قاطع عمليات شرم الشيخ وقائده العميد عبد المنعم خليل تحت امرته المباشرة وأوعز له أن يمنع كل السفن الإسرائيلية من استخدام الممر المائي اعتباراً من ظهيرة يوم 23 مايس⁹.

أعلن الرئيس عبد الناصر قرار إعادة فرض الحصار البحري يوم 22 مايس أثناء حديثه مع الطيارين والفنيين في قاعدة أبو صوير الجوية عند زيارته لها، وفي الوقت الذي قام فيه العميد عبد المنعم خليل باحتلال شرم الشيخ وهو ينفذ احد مكونات خطة (القاهر) الدفاعية في سيناء، وهو ما شكل محورا محتملا جديدا للعمليات الحربية الإسرائيلية¹⁰. وتم إكمال احتلال منطقة شرم الشيخ صباح 23 مايس، في الوقت الذي أرسلت فيه البحرية المصرية احدى مدمراتها وسرباً من الزوارق السريعة المسلحة نوع MBT مؤلف

⁸ لمزيد من التفاصيل مراجعة الملحق (أ) بهذا الفصل

⁹ الجمسي، مصدر سابق، ص 26.

¹⁰ الجمسي، نفس المصدر ص 83-84.

من 6 زوارق، تعززها غواصة كما جاء في بعض المصادر من اجل غلق المضائق والتي أعلنت مصر أنها قد الغمتها (لم يكن ذلك حقيقة). وفي الوقت الذي كانت الأوامر قد صدرت إلى القوات البحرية المصرية بإطلاق النيران التحذيرية نحو أية قطعه بحرية تحاول كسر الحصار، وإغراقها إذا ما تجاهلت التحذير، فان الأوامر الصادرة إلى العميد عبد المنعم خليل الذي كانت بإمرته أربعة مدافع ساحلية وسبعة مدافع صولة من نوع SU-100، نصت على عدم فتح النار على أية سفينة إسرائيلية تحاول خرق الحصار. إن هذا يدل على الفوضى والتضارب في تداول الأوامر والمعلومات بين افرع القوات المسلحة المصرية آنذاك¹¹. أصبح من الواضح الآن أن الحرب واقعة لا محالة، بحيث قامت الدول المجاور مثل السعودية ولبنان، بل وحتى الكويت بوضع قواتها المسلحة في اقصى درجات الإنذار. حاول الأمين العام للأمم المتحدة (يوثانت) اتخاذ إجراءات مستعجلة لاحتواء الموقف المتفجر والتصعيد الخطير من اجل تخفيف حدة التوتر، ووصل إلى القاهرة يوم 23 مايس وعقد اجتماع مع مسؤوليها من اجل تخفيف التوتر وإعطاء مهلة 3 أسابيع للتهدئة، لكن مشروعه رُفض، وهنا قال الجنرال الهندي (ريخيا) قولته المشهورة (يبدو أننا على وشك أن نشهد حربا كبيرة في الشرق الأوسط قريبا ، والتي سنكون مشغولين في السنوات الخمسين القادمة في لملمة شتاتها ومعالجة نتائجها) ، وقد ثبتت صحة نبوءة الجنرال ريخيا .

جهود سياسية ومواقف دولية قبيل اندلاع الحرب

بالنسبة لعبد الناصر كانت عودة قواته إلى سيناء وإعادة حصار إيالات وكأنها عودة إلى الأيام التي سبقت حرب عام 1956. وكانت التهاني تتوارد اليه من جميع الدول العربية والدول الشيوعية، لكنه مع ذلك لم يكن متأكدا من كيفية تصرف القوى العظمى في حال اندلاع الحرب. فبالنسبة للاتحاد السوفياتي، وكما بين بريجنيف في وقت لاحق بمذكراته، فإن قرار عبد الناصر في إعادة فرض الحصار على المضائق والذي اتخذته دون أن يستشير أو يأخذ رأي الاتحاد السوفياتي، أظهر أن الاتحاد السوفياتي فقد أية إمكانية

¹¹ الجسمي، نفس المصدر، ص 26.

للسيطرة على الموقف ، كما أن روسيا كانت حساسة جدا بالنسبة للتأثيرات والانعكاسات السياسية لمثل هذا الحصار ، بسبب موقفها من المرور من مضائق البوسفور والدرديل التي كانت معاهد مونترو المعقودة عام 1936 قد ضمنت لها مرور سفنها ، لان وضعية هذه المضائق من الناحية الدولية مشابهة لوضعية مضائق تيران ، ما يعني أن بإمكان تركيا أن تقلد ما فعلته مصر يوما ما دون أن يحاسبها المجتمع الدولي. لذا ففي يوم 26 مايس ، طلبت روسيا من مصر بشكل رسمي ، تجنب إعطاء إسرائيل أية ذريعة لبدء الحرب ، ووافق عليها عبد الناصر سريعا . واكد ذلك وزير الدفاع المصري شمس الدين بدران عند زيارته موسكو بعد يومين ، والذي أكد للأصدقاء الروس أن مصر لم تكن تخطط لبدء الحرب ضد إسرائيل ولا تريد أن تقدم لها أية ذريعة للبدء بها . وقد تم تقديم نفس الطلب إلى السوريين يوم 30 مايس أثناء زيارة الرئيس السوري نور الدين الأتاسي إلى موسكو . ويبدو أن زيارة كل من بدران والأتاسي إلى موسكو كانت لطلب أسلحة سوفياتية إضافية ، ولمعرفة موقف الاتحاد السوفياتي في حالة اندلاع الحرب والمدى الذي يستعد الذهاب له . وقد كشفت هذه الزيارة وجود تباين في الموقف السوفياتي بين السياسيين والعسكريين ، ففي الوقت الذي حث فيه الرئيس السوفياتي كوسيجين على ضبط النفس ، كان الماريشال كريشكو وزير الدفاع يشجع زائريه قائلا ، حتى لو بادرت إسرائيل بتوجيه الضربة الأولى فان القاهرة سوف لن تكون لوحدها ، بل حتى لو تدخلت أمريكا في النزاع إلى جانب إسرائيل ، فان الروس سوف يبادرون إلى مساعدة مصر .

من الناحية الأخرى فان واشنطن عاتبت عبد الناصر لما قام به من إجراءات ، ومع ذلك فقد بعث الرئيس ليندون جونسون رسالة تطمين إلى عبد الناصر ، لكن الرئيس جمال عبد الناصر أهملها وأجاب محذرا انه في حالة قيام أمريكا بمحاولة خرق الحصار المفروض على تيران ، فان ذلك سيؤدي إلى قيام مصر بمهاجمة إسرائيل ، لكنه طمأن الأمريكان بشكل مستتر بأنه كان راغبا في السلام ، وان تحركات القوات المصرية في سيناء كانت لأغراض سياسية ومن اجل رفع الروح المعنوية الوطنية . أما إسرائيل فقد حذرت واشنطن أنها تواجه أعداء متفوقون وربما سوف لن يكون لديها سوى خيار واحد وهو توجيه الضربة الأولى .

في الجانب الإسرائيلي:

كانت الاستخبارات الإسرائيلية قد اطلعت على قرار عبد الناصر بالساعة 0234 يوم 23 مايس، في نفس الوقت الذي وصلتهم أخبار قيام السوريين بإعلان التعبئة والتحشد العام. وحينذاك تم إيقاظ اشكول من نومه، وأسرع إلى غرفة عمليات الجيش الإسرائيلي، حيث اجتمع مع رئيس الأركان رابين ومدير الاستخبارات العسكرية أهارون ياريف وكبار القادة، واستنتجوا أن عبد الناصر قد اجتاز عتبة السلام وهو يبحث عن الحرب. وبين مدير الاستخبارات ياريف أن على إسرائيل الهجوم فوراً أو التعرض إلى فترة طويلة من الاستنفار ستقوض اقتصادها الهش. كما بين رابين أن المسلكين الممكنين عسكرياً هما:

الأول: تطبيق خطة الرد المحدود والمسماة (اتزمون).

والثاني: الرد الواسع بالهجوم على مصر واحتلال سيناء، ثم الالتفاف نحو الأردن ومن بعده سوريا.

كان القرار هو تبني مسلك الهجوم الواسع، ولكن الخلاف كان على توقيت موعد شن الهجوم. فاندلعت مناقشات حامية بين مؤيد لشن الهجوم الواسع فوراً، وبين مؤيد للتريث قليلاً ريثما تتم الإستحضارات على المستويات السياسية العالمية والتأكد من مواقف الدول الكبرى المترددة مثل فرنسا، وأمريكا التي كانت قد وعدت بإرسال أسلحة للدفاع الجوي مثل صواريخ هوك ودبابات باتون ، وغيرها من قطع الغيار بشرط أن تتأني إسرائيل في تحدي الحصار البحري وتعطي مجالاً للدبلوماسية. فقد كتب الرئيس الأمريكي جونسون، رسالة إلى اشكول يقول له فيها محذراً (إن اختارت إسرائيل أن تبدأ الحرب لوحدها، فستكون لوحدها) لذا تقرر إعطاء فرصة لمدة 48 ساعة لجهود وزير الخارجية أبا ايابان، وكان هناك اقتراح في الأمم المتحدة أن تشكل قوة بحرية أممية لمرافقة السفن الإسرائيلية عند مرورها بالمضايق وكسر الحصار. وبكل الأحوال وكأجراء احترازي، صدرت الأوامر للاستعداد لتنفيذ خطة التعرض المحدود المسماة (اتزمون Atzmon).

أدى فشل اسحق رابين في الحصول على موافقة أشكول على شن التعرض الاجهاضي العام فوراً إلى إصابته بالانهيار العصبي، ومنح إجازة مرضية لمدة 30 ساعة، تولى فيها رئاسة الأركان بالنيابة عيزر وايزمان معاون رئيس الأركان للعمليات، وكان شخصية أكثر حيوية وفعالية من رابين، فقد وضع خطة أخرى لاحتلال سيناء دعيت باسم (الفأس) (kardom) على أن تطبق يوم 26 مايس، لكن أشكول تردد أيضاً هنا ولم يعط الموافقة بانتظار الجهود الدبلوماسية لأبا ايابان.

في تلك الاثناء وبحلول يوم 25 مايس، كان إعلان التعبئة (النفير) الجزئي يكلف الاقتصاد الإسرائيلي المتعب مقدار \$20 مليون دولار يوميا ، لذا تقرر في اجتماع القيادة مساء ذلك اليوم أن الوضع أصبح خطيراً جداً، ووافق أشكول على اقتراح رابين بإعلان التعبئة العامة الشاملة للإسراع في شن الحرب حال إكمال التعبئة. في هذه الأثناء وافقت بريطانيا على تزويد إسرائيل بأعتدة وذخيرة لدبابات (سنتورين) فوراً، كما بينت أنها كانت راغبة في المشاركة مع أمريكا بتشكيل قوة بحرية متعددة الجنسيات لكسر الحصار البحري ضمن عملية دعيت باسم (ريغاتا) (Red Sea Regatta). لكن خطة ريغاتا البحرية فشلت وهي في مهدها. غير أن أمريكا أكدت لإسرائيل أنها متيقنة من أن المصريين لم تكن لديهم النية لمهاجمة إسرائيل، وكرر جونسون قوله إلى أشكول ولثلاثة مرات (إسرائيل سوف لن تكون وحيدة إلا إذا قررت أن تكون كذلك-أي أن تبدأ الحرب دون اخذ رأينا). قام أشكول بإرسال رئيس جهاز الموساد (مائير آميت) إلى واشنطن يوم 31 مايس من اجل الحصول على تأييد واشنطن، وقد حاولت واشنطن طمأنة المخاوف الإسرائيلية، لكن رئيس الموساد استنتج أن لا خيار أمام إسرائيل سوى توجيه الضربة الأولى وذلك بسبب فشل عملية ريغاتا، وتباطؤ واشنطن في إرسال 140 دبابة باتون M-48 و 24 طائرة سكاى هوك و 100 صاروخ هوك م/ط الموعودة. كما حاول يوثانت الأمين العام للأمم المتحدة إجراء بعض الوساطات لحل موضوع الحصار البحري وجعل مصر توافق عليه، وقد بدأت مصر بدراسة المقترح، لكن شمس الدين بدران بيّن لدى عودته من زيارته إلى موسكو التي أشرنا اليه، أن الاتحاد السوفياتي سيكون إلى جانب مصر تماماً في كل

إجراءاتها، الأمر الذي جعل مصر لا توافق على وساطة يوثانت وإعلانها أنها سوف لن تخفف الحضر البحري تحت أية ظروف.

اعتباراً من يوم 27 مايس بدأت وتيرة تصاعد الموقف بالتزايد، وأخذت الأنباء تتوارد إلى إسرائيل عن قيام كل من الأردن ولبنان بإعلان التعبئة العامة، وكذلك عن بداية وصول الوية مشاة ميكانيكية عراقية إلى سوريا (وهذا لم يكن صحيحاً)، لذا تزايدت الضغوط على اشكول من قبل القادة العسكريين ان يستمر في النفير العام ولا يتراجع عنه، بل انهم بالفعل تجاهلوا أمره بهذا الخصوص. وفي اجتماعهم في اليوم التالي ضغط الجنرالات الإسرائيليون بشدة على اشكول لكي يطلق لهم العنان للهجوم بأسرع ما يمكن، وقال قائد القيادة الجنوبية، إننا الان نواجه مصيرنا لوحدها وإن لم نتصرف فسوف لن يرحمنا التاريخ، وإننا إن لم نقض على التهديد المصري بأنفسنا فلا شيء سيخلصنا منه.

في تلك الاثناء كانت الضغوط على أشكول تتزايد من اجل إعادة الجنرال موشي دايان إلى الخدمة، والذي أعيد فعلاً إلى منصب وزير الدفاع يوم 1 حزيران وتم تعيين الجنرال الاحتياط يادين مستشاراً خاصاً لرئيس الوزراء لشؤون الدفاع. ذهب دايان مباشرة إلى غرفة عمليات قيادة الجيش الإسرائيلي وطالب الجنرالات بعرض خططهم للعمليات، قائلاً لهم بكبرياء، إن لم تكن لديكم خطة، فلدي واحدة.

ثورة الجنرالات والأيام الأخيرة قبيل الهجوم الإسرائيلي

بدأت الحلقة تضيق حول إسرائيل لاسيما بعد زيارة الملك حسين إلى القاهرة يوم 30 مايس ولقائه بالرئيس عبد الناصر وانضمامه إلى الجهود العربية وتأسيس قيادة الجبهة الشرقية بقيادة الفريق عبد المنعم رياض، وهذا ما سنتناوله تفصيلاً في الفصول القادمة لأهميته القصوى. كذلك شعر الجنرالات الإسرائيليون الذين تزعمهم دايان أن عليهم التصرف حالياً، والا سوف يواجهون وضعاً كارثياً لا يمكن لإسرائيل احتمالها إذا تكاملت الإجراءات العربية للاستعداد والتحشد، وكانوا محقين بذلك. لكن اشكول كان مازال متردداً في إعطائهم الضوء الأخضر للمضي قدماً، حيث كان يخشى التدخل السوفياتي، علاوة على أخذه بالاعتبار أن موقف الرئيس الأمريكي جونسون لم يكن واضحاً تماماً بالتأييد،

لذا أراد إعطاء فرصة للجهود الدبلوماسية الجارية والتي سبق ذكرها. وافقت الوزارة الإسرائيلية على عقد اجتماع مشترك مع مجلس الدفاع الوطني الإسرائيلي وبحضور هيئة الأركان العامة. عقد الاجتماع صباح 31 مايس في غرفة عمليات القيادة العام للجيش الإسرائيلي في وزارة الدفاع. بدأ الساعة 0930 وسرعان ما حمى وطيس المناقشات، وقال كل من ياريف ورايين أن الأمريكان سوف لن يقدموا المساعدة وإن على إسرائيل أن تتصرف لوحدها، فيما بين قائد سلاح الجو الإسرائيلي (الجنرال ماتي هود) باستعراض خطته وكان واثقا أن بإمكانه تدمير القوات الجوية للعدو وهي جاثمة على الأرض، وأنه لم يكن بحاجة للانتظار لمدة 24 ساعة لذلك، وأجاب عن الاستفسارات بشأن القاصفات المصرية قائلاً إن أحسن طريقة للدفاع ضدها هو تدميرها وهي على الأرض. وقام قائد القيادة الجنوبية باستعراض الموقف في سيناء، بينما قال العميد أريك شارون قائد مجموعة العمليات 38 إن أحسن وسيلة هي المبادرة بالضربة حالاً. وبسبب استمرار تردد السياسيين فقد أدى ذلك إلى ما أصبح يعرف بثورة الجنرالات، أو حتى احتمال قيام انقلاب من قبل الجيش الإسرائيلي¹² بالرغم من أن المصادر الإسرائيلية تنفي ذلك، لكنها تشير إلى إن النقاشات كانت محتدمة بين القادة العسكريين والسياسيين، مشيرة إلى ما قاله العميد (ابراهيم يوفى) قائد مجموعة العمليات 31 ضمن القيادة الجنوبية والذي صرخ في المجتمعين قائلاً (إنني متهاً مع قطعاتي المنفتحة في صحراء النقب منذ 14 يوماً بدون أن نعمل شيئاً، ويزداد الشعور يومياً بين صفوفنا باننا فشلنا في اخذ المبادرة في الوقت الذي تزداد فيه قوة عبد الناصر يومياً، ونحن قاعدون من دون أن نفعل شيئاً). شارك قادة آخرون بالنقاش بنفس الحدة، لكن أشكول المتعب والمرهق طالب بأن يسمح لواشنطن ب 48 ساعة إضافية كي تنجح في جهودها لكسر الحصار البحري. بقي دايان صامتا أثناء هذا الاجتماع، لكنه التقى بعده بكل من اشكول وايبان ورايين وهيرتزوغ وحث على أن تعقد الوزارة اجتماعاً صبيحة اليوم التالي 1 حزيران من اجل الموافقة على بدئ العمل العسكري بعد 24 ساعة من الموافقة. عقدت الوزارة الإسرائيلية اجتماعها واستمر

¹² ثورة الجنرالات، For the so-called Generals' Revolt see Bar-On's article The Generals; Revlt. In the aftermath of the Six Day War

النقاش والتجاذب بين أغلبية مؤيدة لشن الضربة والهجوم الاجهاضي فورا، وبين معارضين ينادي بالتريث ومنهم أشكول رئيس الوزراء. وكانت خطة دايان تتضمن الاستيلاء على جميع سيناء بما فيها شرم الشيخ ماعدا غزة وقناة السويس. زالت معارضة اشكول عندما استلم إشارات من اقوى اليهود الأمريكان المناصرين لإسرائيل وهما كل من عضوي المحكمة العليا الأمريكية (آرثر غولدبرغ) و(آيب فورتاس) بان لا مانع من قيام إسرائيل بشن هجومها الاجهاضي بأسرع ما يمكن. وهكذا بدأ موشي ديان استعداداته النهائية لشن الحرب، فعقد اجتماعاً مع قائد القيادة الشمالية العميد اليعازر، وقائد القيادة الوسطى العميد عوزي نركيس. ثم عاد إلى القدس الغربية وعقد اجتماعاً مع رئيس الوزراء اشكول مع أعضاء بارزين آخرين في الوزارة لسماع آخر التقارير من الذين زاروا واشنطن وعادوا، وهنا تم ذكر أن فرنسا قد أصدرت قرارا بمنع تصدير الأسلحة إلى إسرائيل. واقترح رئيس الموساد (أميت) ضرورة الإسراع بشن الحرب. وبناء على طلب دايان اجتمعت الوزارة الإسرائيلية بالساعة 0830 يوم الأحد 4 حزيران، وتم القرار على شن تعرض إجهاضي، وبين ياريف انه لم يعد بالإمكان تأجيل شن هذا التعرض لمدة أطول بسبب احتمال تكامل الاستعدادات العربية للدول المحيطة بإسرائيل. وافق دايان على ذلك، كما وافق اشكول. وبعد مناقشة قصيرة بين رابين ودايان تم تحديد ساعة الصفر (ساعة الشروع) لتكون بين الساعة 0700 و0730 صباح اليوم التالي أي 5 حزيران. وفي الساعات الأخيرة المتبقية من السلام، قام اشكول بكتابة رسائل إلى الرئيس السوفياتي كوسيجين يرجو فيها عدم تدخل السوفيات بالحرب وإلى الرئيس الأمريكي جونسون يشرح له فيها سبب اتخاذ القرار على توجيه الضربة الأولى والمبادرة بالهجوم، ذاكرا فيها معلومات (كاذبة) بأن المدفعية المصرية قامت بقصف المستوطنات الإسرائيلية.

الرداع النووي الإسرائيلي

لابد ونحن في هذا الموضوع أن نذكر بشكل سريع شيئا ما عن الرداع النووي الإسرائيلي. معروف أن البرنامج النووي الإسرائيلي ابتدأ عام 1957 وكان بن غوريون وشيمون بيريز من اهم الداعمين لهذا البرنامج. وكانت فرنسا هي الأب الروحي والمساعد الكبير في هذا

الصدد. حيث أنشأ مفاعل ديمونا عام 1958 بالتعاون مع فرنسا. وابتدأ العمل اعتباراً من عام 1962 ودخل الخدمة الكاملة عام 1964. وقد أحيط المفاعل والغاية منه بالسرية والكتمان، بل أن إسرائيل حاولت ونجحت في البداية وحتى أعوام منتصف الستينيات في إخفاء الأمر عن أمريكا حليفها الأول، والتي لم تتمكن من دخول هذا المفاعل والتعرف إلى طبيعة إنتاجه إلا بعد أن اشترطت على إسرائيل السماح لها بذلك مقابل توريد صفقات الأسلحة. المهم بالأمر أصبح من المعروف أن إسرائيل تريد أن تنتج الأسلحة النووية في هذا المفاعل. وأدرك العرب ذلك، بل إن الرئيس عبد الناصر هدد بأنه سوف يشن هجوماً استباقياً إذا ما تأكد لديه أن إسرائيل أنتجت السلاح النووي فعلاً. في عام 1967، تمكنت إسرائيل من إنتاج اثنتين أو ثلاث قنابل فقط¹³، ولكن لم تكن تتوفر لديها وسائل إيصالها إلى أهدافها. وكانت قد أبرمت صفقة مع شركة داسو الفرنسية لصنع صاروخ أرض - أرض نوع أريحا بمدى 500 كم، قادر على حمل رؤوس نووية على أن يتم تسليمه عام 1967. لكن يبدو أن هذا الصاروخ لم يكن قد سلّم بعد عند اندلاع الحرب. كانت المشكلة لدى إسرائيل في ذلك الوقت أن القنابل النووية التي أنتجتها كبيرة الحجم ثقيلة الوزن (على غرار تلك التي استعملتها أمريكا في قصف هيروشيما وناغازاكي) لذا كانت تتطلب طائرات أو وسائل إيصال قادرة على حمل حمولة كبيرة الحجم ثقيلة الوزن بحدود 4,5 طن. ولم تكن لدى إسرائيل آنذاك من الطائرات القاصفة التي يمكنها أن تحمل مثل هذه الحمولة سوى طائرات (فوتور) والتي كان يتوجب تحويرها، وكذلك هيلوكوبترات سوبر فريلون، وهذه كانت قادرة على أن تحمل القنابل النووية الإسرائيلية كبيرة الحجم ثقيلة الوزن، وكانت إسرائيل كانت قد ابتاعت هذه الهيلوكوبترات أصلاً لنقل مدرعات بانهارد ذات مدفع 90 ملم لأغراض الاستطلاع العميق خلف خطوط العدو وإعادتها عند الحاجة، ومعلوم أن وزن هذه المدرعة هو 4,5 طن ومقارب لوزن القنبلة الإسرائيلية. لقد كانت هذه الإمكانيات الإسرائيلية من مثيرات القلق الكبير عند الأمريكان، وكان الرئيس جونسون يريد تجنب حدوث سباق لتسلح بالأسلحة النووية وانتشارها بين دول الشرق الأوسط. ومن الجدير بالذكر أنه في الأيام القليلة قبل نشوب الحرب أي حتى

¹³ Bowen pp.53-54; Cooper & Emran, 1973: *The First Nuclear War* pp. 3-6, 8-10

يوم 4 حزيران 1967 حلقت الطائرات النفاثة المصرية من طراز ميك 21 اكثر من ستة مرات فوق مفاعل ديمونا، مما أثار الهلع لدى القادة الإسرائيليين لاحتمال أن المصريين قد اكتشفوا نويا إسرائيل النووية وانهم يرسلون طائراتهم لاستطلاع المفاعل تمهيدا لضربة¹⁴. الأمر الذي أدى إلى قرار القيادة الإسرائيلية بضرورة شن الضربة الجوية الاستباقية مبكر ، وكان ذلك يوم 5 حزيران .

يوم 5 حزيران 1967 التوقعات والحقيقة

ومن غريب الصدف، أن الرئيس عبد الناصر التقى بقادته العسكريين يوم 2 حزيران في اجتماع عقد في القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية، وبين لهم أن العدو الإسرائيلي سوف يهجم بحلول يوم 5 حزيران على ابعده تقدير. ويبدو أن هذا التقدير لم يكن مبني على أي تقارير استخباراتية موثوقة، وإنما بناء على قراءة الرئيس عبد الناصر للموقف وتطوراتها بما في ذلك الوقت المحتمل لوصول طلائع القوات العراقية إلى الأردن. وقد تحدث أيضا في هذا الاجتماع رئيس المخابرات (الاستخبارات) العسكرية لمصرية الفريق صادق قانلا إن الجيش الإسرائيلي كان قد أنهى استنفاره الكامل وكانت تشكيلاته منفتحة في أماكن وثوبها، وسرت فيها روح تعرضيه جديدة بعد تعيين موشي دايان وزيرا للدفاع، كما إن طلعات الاستطلاع للطيران الإسرائيلي فوق سيناء ازدادت بشكل ملحوظ. وقال أيضا أن لدى إسرائيل خياران، إما القبول بالأمر الواقع، أو المبادرة بتوجيه الضربة العسكرية. ونظرا لبدء دخول طلائع القوات العراقية إلى الأردن¹⁵، فإن الخيار الثاني أصبح أكثر احتمالا. وهنا كان السؤال المطروح أمام القيادة المصرية، ما إذا كان ينبغي عليها المبادرة بالهجوم أو الانتظار. وقد دارت مناقشات حامية بين كل من رئيس المخابرات العسكرية صادق، وبين قائد القوات الجوية المصرية الفريق الطيار محمد صدقي محمود، لأن رئيس المخابرات اقترح أن يتم سحب الأسراب المصرية من سيناء لأنها كانت مكشوفة ومعرضة لخطر جسيم فيما لو هاجمت إسرائيل أولا، لكن الثاني أي

¹⁴ لم يكن هذا الاستنتاج صحيحا، لان الطلعات الجوية المصرية في تلك الأيام لم يكن مخطط لها، بل كانت مبادرات من الطيارين المصريين المتحمسين والذين يريدون تحدي إسرائيل واستعراض قوتهم قبيل اندلاع الحرب.

¹⁵ كان اللواء الآلي الثامن قد عبر الحدود الأردنية يوم 4 حزيران وعبر جسر داميا بالساعة 2030 يوم 5 حزيران، كما سوف نوضح في الفصول اللاحقة.

قائد القوات الجوية لم يوافق قائلًا إن ذلك سوف يؤثر على معنويات الطيارين. وقد أيد قيام مصر بتوجيه الضربة الأولى قائلًا لو إن إسرائيل ضربت أولاً فإنها ستلحق خسائر بالقوة الجوية المصرية بنسبة 15-20%. لكن الرئيس عبد الناصر لم يؤيد توجيه الضربة الأولى والمبادرة بالهجوم بسبب خشيته من تأثير ذلك على الراي العام الدولي، والذي سوف يحرم مصر من تأييده ويؤثر على العلاقات التي بدأت بالتحسن لاسيما مع فرنسا علاوة على العلاقات الدبلوماسية مع واشنطن، كما انه لم يستسيغ سماع آراء مخالفة لرأيه وقال للمجتمعين من الذي يعطي الأوامر هنا؟ مبينا لهم أن قراره الأخير بإعادة القوات المصرية إلى سيناء كان انتصارا استراتيجيا وسياسياً لمصر وهزيمة استراتيجية لإسرائيل لم تراق فيها قطرة دماء واحدة. ثم توجه بالسؤال إلى الفريق محمد صدقي قائد القوات الجوية، حتى لو فرضنا فعلا أن نسبة الخسائر التي بينها أي 15-20% قد أصابت قواتنا الجوية نتيجة الهجوم الإسرائيلي الأول، فما هو الدمار التي يمكننا أن نلحقه بالقوة الجوية الإسرائيلية عندما نرد على هجومهم؟ فأجابه الفريق صدقي يمكن أن نلحق بهم خسائر بين 60-70% .

وهنا لا بد من القول ان الرئيس عبد الناصر كان واثقا من أن إسرائيل ستبادر بالهجوم، لكن أمله بإمكانية الحصول على موافقة أمريكا على استمرار الأمر الواقع الذي حدث حتى الآن كان أمرا مغريا له، لان ذلك قد يعني استعادة الحصول على المساعدات الأمريكية التي سبق وقطعت. ومما لا شك فيه أن الرأي السائد لدى الدبلوماسية العالمية كان مؤيدا لهذا الاتجاه بالتفكير، ولم يتوقعوا أن تبادر إسرائيل بالهجوم. ومع ذلك ففي يوم 4 حزيران قام السفير التركي لدى الأردن بزيارة الملك حسين واعلمه أن السلاح الجوي الإسرائيلي سوف يوجه ضربه صبيحة اليوم التالي. وقام الملك بوضع سلاح الجو الأردني بأقصى درجات الإنذار، كما قام بتعبير هذا التحذير التركي إلى المصريين¹⁶ .

¹⁶ الجسمي، مصدر سابق، ص 44-45.

الملحق (أ) بالفصل الرابع

الخطة (قاهر) وملايسات تنفيذها

وفوضى التصعيد في سيناء حتى يوم 5 حزيران 1967

خطة (قاهر) هي خطة معدة مسبقا للدفاع عن سيناء وضعت في شهر كانون أول عام 1966، وكانت مشابهة لخطة الدفاع الألمانية لعام 1916، لكن مديرية الحركات العسكرية المصرية دأبت على مراجعتها وتقويمها في الأشهر التالية وبينت أن إعداد المواضع الدفاعية والتحكميات المطلوبة بموجبها تتطلب ستة أشهر من الاستعدادات والعمل، كما لا يمكن تنفيذها بينما توجد نسبة كبيرة من قوات الجيش في اليمن. كانت هذه الخطة مبنية على وجود ثلاثة مناطق دفاعية تعبويه تمتد شمالا-جنوباً، بدء بإنشائها عام 1964، وهي تستند على عدد من النقاط الحصينة المؤلفة من عدد من الخنادق والمنعآت الكونكريتية ومواضع الأسلحة المحصنة التي تستر المسالك والطرق في القسم الشمالي من سيناء والرابطة بين الحدود وقناة السويس وذلك عند القنطرة والإسماعيلية. وقد عدلت خطة قاهر لاستيعاب بعض القوات الفلسطينية التابعة لجبهة التحرير الفلسطينية في قطاع غزة وخان يونس.

كانت الخطوط العامة لخطة قاهر تتضمن مسك مواضع رفح- أبو عجيلة (بير ثمادة، القويسمة ، ام قطيف والعريش) بقوات خفيفة للدفاع عن قاعدة العريش الجوية، وإجبار العدو على تحويل اتجاهه نحو خط المقاومة الرئيسي باستخدام فرقة المشاة الثالثة والوية آلية . وكان خط المقاومة الرئيسي مؤلف من مثلث من النقاط الحصينة في العريش وجبل لئبي وبير حسنة واجبها إعاقة العدو باستخدام فرقة المشاة الثانية معرزة بلواء مدرع. وعندما ينهك العدو، تقوم الفرقة المدرعة الرابعة ولواء المظليين 25 المنفتحة حول ممري المتلا والجدي (كخط دفاعي ثالث)، بضرب الجناح الجنوبي للعدو وإجباره على التراجع عبر الحدود. وقد أنشأ المشير عبد الحكيم عامر مقرا اسماه مقر الجيش الميداني بقيادة الفريق عبد المحسن مرتجى لإدارة عملية قاهر. وكانت الغاية بموجب المشير عامر من

تأسيس هذا المقر وايقال قيادته إلى الفريق مرتجى، هو لتجاوز مقر قيادة القوات البرية بقيادة الفريق احمد إسماعيل، وجعل هذا المقر تحت امرته مباشرة، قائلاً للفريق مرتجى " ستكون قائداً للمقر ولكن بنفس الوقت بمثابة رئيس أركان بإمري مباشرة وبذلك يمكننا تجنب الحلقة الوسطية التي هي القيادة العامة". بل أن المشير عامر قرر استبدال جميع قادة الفرق ورؤساء أركانهم، عدا قائد الفرقة العشرون اللواء محمد عبد المنعم حساني علاوة على ما يزيد عن اثني عشر من أمري الألوية، على أساس انه كان يريد رفع كفاءة القيادات الميدانية باستبدال القادة القدماء المعينين لأسباب المحسوبية والمنسوبية بقيادة أكفاء من المقاتلين ذوي الخبرة المكتسبة في اليمن. لكن هذه التبديلات تمت في وقت حرج أدى إلى الإخلال بأمور القيادة والسيطرة، لأنه كان يتعين على القادة الجدد التعرف على قطعاتهم وإمكاناتها وكلك على الأوامر الصادرة والمواقف الميدانية، ومما زاد في تعقيد الأمر كان تعيين الفريق مرتجى كقائد للجبهة كما بينا، وكذلك إنشاء مركز جديد للقيادة والسيطرة في بير ثماده في سيناء في نهاية شهر مايس.

لكن اخطر المشاكل التي واجهت الجميع، هي أن أي واحد منهم لم يكن يعلم بالضبط لماذا هو موجود في سيناء ولماذا انفتحت القوات هناك، هل لأغراض الاستعراض السياسي للقوة؟ أم لتنفيذ عملية دفاعية؟ أو ربما عملية هجومية؟ ونشير هنا إلى أن الفريق مرتجى، وهو في خضم هذه الظروف والغموض، بعث يوم 28 مايس برئيس أركانه إلى القاهرة لمقابلة رئيس هيئة العمليات، الفريق أنور القاضي، للحصول منه عن أي توجيهات يمكن تزويده بها لإيضاح الموقف، وهو ما لم يتمكن الفريق القاضي من تأمينه أو الإجابة بوضوح عن أي من الاستفسارات المهمة والحيوية¹⁷.

خطط تعرضيه لم تنفذ

لم يقتصر الارتباك والغموض على من سبق ذكرهم، بل انه شمل المشير عامر نفسه. فمثلاً نراه يوم 14 مايس يأمر بوضع خطط لشن عمليات تعرضيه بالرغم من أن قيادة الجيش كانت تعلم علم اليقين بالمحدوديات السائدة، ومنها أن معظمهم كانوا يعتقدون أن

¹⁷ Oren p.64; Dupuy pp.241-242; ، الجسمي ، مصدر سابق ص47- .49

دخول القوات إلى سيناء لم يكن إلا كمظاهرة سياسية ليس إلا. كانت الخطة المسماة (الأسد) هي أكثر الخطط التعرضية طموحا، والتي بنيت على اندفاع سريع عبر صحراء النقب للوصول إلى الأردن وعزل ميناء إيلات، مع خيار سمي (الفهد) للتقدم على طول الطريق الساحلي نحو تل أبيب، وفي الوقت نفسه كانت لدى القوة الجوية المصرية خطط لشن ضربات جوية ضد المستعمرات الإسرائيلية المقابلة لغزة تحت اسم (عملية السهم). وفعلا فإن القوات المصرية المنفتحة قرب الحدود في سيناء كلفت بمهام وأهداف يوم 14 مايس لتنفيذها إذا ما طبقت عملية (أسد). كان نجاح مصر في إعادة قواتها إلى سيناء وعدم اعتراض واشنطن على ذلك، وعدم قيام إسرائيل بأي تحركات ملموسة للرد على اغلاق مضائق تيران بالرغم من تهديداتها الكلامية، شجعت المشير عامر وجعلته يشعر بالتفائل في إمكانية احتلال صحراء النقب كاملة، وقام بوضع خطة جديدة لذلك دعاها خطة (فجر) وقال للفريق مرتجي " سنكون نحن من يبدأ القتال هذه المرة" وكان بذلك يتخطى القيادة العامة للقوات المسلحة، بل انه تجاهل أوامر عبد الناصر الصارمة بعدم استفزاز إسرائيل. كانت هذه الأفكار للهجوم على النقب أفكار هي اقرب إلى الخيال منها إلى الواقع، وذلك لان الجيش المصري لم يكن حتى ذلك الوقت قد خطط لأي عملية هجومية واسعة المدى، علاوة على أن منطقة النقب كانت بمثابة لغز محير للمصريين، اذا لم تتوفر لديهم أية معلومات استخبارية أو استطلاعية دقيقة، بل لم تتوفر لديهم خرائط محدثة للمنطقة، كما أن الجيش المصري لم يكن مهياً للهجوم ولم تكن وسائل المواصلات والاتصال ملائمة للعمليات التعرضية، ولا الترتيبات الإدارية واللوجستية ، والأدهى من ذلك فان التفكير بالتعرض ضمن خطة (الفجر) جعل القادة يدفعون بالقوات المصرية إلى مناطق تحشد أمامية قريبة من الحدود، وهذا يتعارض مع ترتيبات خطة (قاهر) الدفاعية، وهنا قام الفريق محمد فوزي رئيس أركان القوات المسلحة المصرية بالاعتراض على الإجراءات التي يتخذها المشير عامر بهذا الصدد قائلاً إن القوات المصرية لم يكن لديها أي علم أو معرفة بمتطلبات خطة التعرض (فجر) فأجابه المشير عامر ببرود " إنن عليك أن تدبرهم " وبنفس الوقت فقد ابدى دهشته عندما اخبره الفريق مرتجي إن الإمكانات البشرية والمادية المتوفرة لديه والوقت المتوفر للاستحضارات لم يكن كافياً .

أما الفريق صدقي محمود قائد القوة الجوية المصرية فرفع تقريراً يبين فيه أن القوة الجوية لم تكن تمتلك ما يكفي من الطائرات لتنفيذ جميع متطلبات خطة (فجر)، لكن المشير لم يرد على هذا التقرير . بالرغم من ذلك استمرت التحضيرات لتنفيذ هذه الخطة، وتم تحديد يوم 27 مايس للشروع بها وكان رأس الرمح فيها هو قوة الضربة رقم 1 بقيادة اللواء سعد الدين الشاذلي والتي اندفعت إلى الحدود عند رفح استعداداً للتعرض. ولكن تم الغاء هذا التعرض في اللحظات الأخيرة بعد التحذير الروسي من أن إسرائيل على علم بهذه التحركات والاستعدادات وأنها قد توجه ضربة استباقية تحظى بتأييد واشنطن التي سوف تتدخل لصالح إسرائيل. يوم 29 مايس تم الغاء عملية (فجر) والعودة إلى الخطة الدفاعية (قاهر) واستمر عبور المزيد من القوات من شرق القناة إلى غربها لإكمال نواقص القطعات المنفتحة، وكان من ضمنها بعض الوية الحرس الوطني. كما أعلنت التعبئة العامة لكن تنفيذها كان مشوباً بالفوضى، حيث التحق المدعوون للخدمة إلى مراكز الاستدعاء، وتم تسويق الكثير منهم إلى الجبهة إلى معسكر للتجمع قرب القنطرة دون تجهيزهم بالملابس العسكرية ولا بالأسلحة بل ولا حتى بالطعام، ناهيك عن عدم تحديث تدريبهم ومعلوماتهم، الأمر الذي أدى إلى تقليل القدرات القتالية للوحدات التي التحقوا إليها . علاوة على هذه المشاكل فإن الحالة الفنية للمعدات والأسلحة لم تكن ملائمة فقد كانت نسبة 20% من الدبابات و25% من المدافع و 33% من الطائرات غير صالحة للخدمة. ومما أدى إلى تفاقم المشكلة، كثرة تنقلات الوحدات والقطعات، فمثلاً تحرك كل من لواء الاحتياط 124 ولواء الاحتياط 125 أكثر من 10 مرات خلال أربعة أيام فقط. وكمثال آخر نرى أن الملحق العسكري المصري السابق في باكستان العميد توفيق عبد النبي وصل إلى سيناء لاستلام قيادة لواء مقاومة الدبابات الذي نسب لقيادته، ووجد أن اللواء ليس لديه سوى سبعة دبابات (مدافع صولة) مستعارة من وحدات أخرى ومن دون أي مدافع لمقاومة الدبابات، وكان منتسبي اللواء غير مدربين على واجبات قال الدبابات. هكذا إذن كانت حالة الكثير من قطعات الجيش المصري، ومع ذلك فإن المشير عامر بقى واثقاً من نفسه تماماً وحذر في الأمر اليومي الذي أصدره إلى القوات يوم 4 حزيران من احتمال قيام إسرائيل بالهجوم خلال أسبوعين وقال " لكنني متأكد من تحقيق النصر".

وقرر أن يقوم يوم 5 حزيران بزيارة مواضع القوات الأمامية في سيناء، وهنا يجدر بنا أن نذكر أن المراسد المتقدمة المنفتحة في القسم الجنوبي على حدود قاطع غزة اكتشفت حركات القوات الإسرائيلية الدالة على شن الهجوم وقاموا برفع التقارير عن تلك التحركات بالساعة 2230 ليلة 4-5 حزيران، لكن يبدو أن تلك التقارير تم تجاهلها أو لم يطلع عليها من قبل القادة المسؤولين¹⁸. واستمرت الاستعدادات لزيارة المشير وصحبه إلى سيناء يوم 5 حزيران واتخذت إجراءات لتأمين الحماية له والتي من ضمنها تقييد أنظمة الدفاع الجوي، مما ساعد على نجاح الضربة الجوية الإسرائيلية.

¹⁸ Bowen pp.90-91; Dupuy pp.241-242; Garish pp. 78, 80; Laron pp.79-88; Oren
159-161، الجسمي ص 23

الفصل الخامس

الموقف الخاص - العراق

العراق في عهد الرئيس عبد الرحمن عارف

استمرت فترة حكم الرئيس عبد الرحمن عارف مدة تزيد عن السنتين قليلا، أي منذ يوم 17/ نيسان / 1966 وهو اليوم الذي انتخب فيه رئيسا للجمهورية، وحتى يوم 17 / تموز / 1968. وقد انعكست شخصيته المسالمة وطبعه الحميد على كافة مفاصل الدولة، وأولها القوات المسلحة، وكان عليه أن يواجه مشكلات داخلية وخارجية مهمة. فمن الناحية الداخلية نرى أن في عهده تشكلت أربعة حكومات، كانت واحدة منها برئاسته. ونظرا لطبيعته المتسامحة وميله إلى السلم وعدم رغبته باتباع أساليب العنف مع معارضيه، فقد شهد عهده محاولات انقلابية، تم الشروع بواحد منها وقضي عليها وهي محاولة عارف عبد الرزاق الثانية، علاوة على محاولات أخرى لم تنفذ. وكانت أول حكومة تشكلت في عهده هي حكومة الدكتور عبد الرحمن البزاز الذي كلفه الرئيس عارف بتشكيلها، والتي باشرت مهامها يوم 15/ نيسان/ 1966. وكانت اهم المشاكل التي توجب التعامل معها هي مشكلة تعدد القوى السياسية العاملة، ونفوذ الكتل السياسية العسكرية وتأثيرها في المجتمع ونظام الحكم، علاوة على المشاكل الاقتصادية التي يواجهها العراق واهمها كيفية إدارة موضوع النفط العراقي وتصديره. لكن المشكلة الداخلية الكبرى التي كانت تواجه العراق حكومة وشعبا هي مشكلة الشمال والتمرد الكردي ومطالبهم التي كان معظم السياسيين يرونها مشروعة في الحصول على الحكم الذاتي ضمن العراق الواحد الموحد، فكان الجميع يعمل من أجلها، لكن الدرب اليها لم يكن معبدا، لذا كان القتال في شمال العراق يستمر لفترات لا بأس بها، ويخبوا لفترات أخرى أثناء فترات الجهود التي تبذل لإيقاف القتال والاتفاق مع الأكراد ومحاولة تأمين مطالبهم بعضا أو كلا. وضمن هذه المنطلقات فإنني سأتناول الموضوع في هذا الفصل من خلال النظر بشكل سريع إلى الوضع الداخلي أولا ومن ثم الخارجي ثانيا.

فبالنسبة للوضع الداخلي سأذكر

- الوزارات التي شكلت في عهده
- القوى السياسية الفاعلة ولاسيما العسكرية وانقلاب عارف عبد الرزاق الفاضل.
- الوضع الاقتصادي ومشكلة أنبوب النفط المار عبر الأراضي السورية.
- المشكلة الكردية وحلولها

وبالنسبة إلى علاقات العراق مع الدول العربية في عهده

- العلاقات العراقية المصرية
- العلاقات العراقية السورية
- العلاقات العراقية الأردنية

الوضع الداخلي في العراق في عهد الرئيس عبد الرحمن عارف.

في الخطاب الذي القاه الرئيس عبد الرحمن عارف بعد انتخابه قال (انه سوف يسير على نهج أخيه المرحوم عبد السلام عارف بانتهاج مبادئ الإيمان الإسلامي الذي سيكون ضمانا للعدالة للجميع، وان سيرة الخلفاء الراشدين ستكون منارة له، وان سياسة الحكم هي خدمة الشعب، وانه يسعى إلى إقامة حكم دستوري سليم. وبالنسبة للعلاقة مع الدول الأجنبية ولاسيما المجاورة والصديقة فانه سيسعى إلى أن تكون علاقات طيبة وحسنة مع الجميع. وفي خطابه الموجه إلى الشعب العراق قال انه سيحترم القانون الذي يطبق على الجميع سواسية، كما يسعى إلى تحقيق الوحدة الوطنية من اقصى الشمال إلى اقصى الجنوب، وبالنسبة للقضية الكردية قال بانه لا ينكر حقوقهم القومية وان الحل يكون بمنحهم الحكم الذاتي بما يحافظ على هويتهم ويحقق مصالحهم كما يريدونها.)

الوزارات التي تشكلت في عهد الرئيس عبد الرحمن عارف

- تشكلت أربعة وزارات في عهد الرئيس عبد الرحمن عارف هي
- وزارة البزاز الثانية وسنتين شيء موجز عنها فيما بعد
- وزارة ناجي طالب
- وزارة برئاسة الرئيس عبد الرحمن عارف

- وزارة طاهر يحيى

وزارة البزاز الثانية 18 نيسان 1966 إلى 8 آب 1966

شكل الدكتور عبد الرحمن البزاز أول وزارة في عهد الرئيس عبد السلام عارف، وشكل وزارته الثانية بعهد الرئيس عبد الرحمن عارف. كانت هذه الوزارة وزارة مدنية يمكن أن توصف بانها وزارة تكنوقراط وطنية، ولم تضم إلا وزير عسكري واحد هو وزير الدفاع اللواء الركن شاكر محمود شكري، وهو ضابط معروف وكفاء. وأعلن الدكتور البزاز عن منهج وزارته مستندا إلى نقاط التكليف السبعة التي جاءت في خطاب التكليف وهي: العمل على تحقيق رفاهية الشعب في ظل اشتراكية رشيدة / الإسراع في تحقيق الحياة الدستورية ووضع قانون الانتخابات وتأمين الاستقرار في البلاد/ تحقيق مبدأ سيادة القانون/ الحفاظ على وحدة التراب العراقي وتحقيق الوحدة الوطنية/ العناية بالتنظيم الشعبي - الاتحاد الاشتراكي¹ / رعاية الجيش والقوات المسلحة / الالتزام ببيان القيادة السياسية الموحدة مع مصر الصادر في 15 أيار 1965. مثلت النقاط أعلاه استراتيجية الحكومة الجديدة ولاسيما النهج الاشتراكي. وقد كانت هذه الوزارة على الرغم من كونها وزارة تكنوقراط مدنية، تحدياً واضحاً لباقي القوى السياسية الفاعلة في العراق آنذاك، وإهمها القوى السياسية العسكرية والتي تمثل آراء الكثير من الضباط من رتب مختلفة، والذين يحملون الأفكار الناصرية والاشتراكية، ويرومون تحقيق الوحدة الفورية مع مصر. ولم يؤيد هؤلاء العسكريون السياسيون حكومة البزاز وتصرفاتها، بل أن تصريحات البزاز نفسه التي وإن كانت صحيحة من الناحية السياسية والدستورية ومن حيث ما يدعى بأساليب (الحكومة)، لكنها كانت مستغزة لمشاعر العسكر الذين كانوا يرون في انفسهم حماة البلاد والعاملين على تحقيق امال الشعب ، لذا كانوا يريدون التخلص من البزاز ووزارته الذي قال في احد الاجتماعات للعسكريين (لكم الثكنات ، ولنا الوزارات²) مما أثار حفيظتهم ضده واخذوا يطالبون باستقالته ، بل وصل الأمر بهم إلى تنفيذ انقلاب (فاشل) ضده و ضد الرئيس عبد الرحمن عارف ، من قبل العميد الطيار الركن عارف عبد الرزاق قائد

¹ هذا هو التنظيم الشعبي الذي شكل في عهد الرئيس عبد السلام عارف على غرار ما موجود في مصر. راجع مذكرات صبحي عبد الحميد. المصدر السابق.

² عبد الرحمن عارف ودوره السياسي في العراق 1966-68 ، زينب عبد الحسن الزهيري. مصدر سابق

الكتلة القومية من العسكريين ، والذي فشل في انقلابه الأول ضد عبد السلام عارف ، كما فشل انقلابه الثاني ضد أخيه عبد الرحمن عارف. ولعل اهم إنجاز قامت به حكومة البزاز الثانية هو التوصل إلى اتفاقية مع الأكراد وإعلان يوم 29 / حزيران / 1966 ، والذي تم بموجبه الموافقة على الاعتراف بالحكم الذاتي للأكراد في شمال الوطن، وتم أيضا بموجبه وقف إطلاق النار شمال العراق، واستمر ذلك حتى نهاية مرحلة حكم الرئيس عبد الرحمن عارف.

استقالة حكومة البزاز: بعد حركة عارف عبد الرزاق الفاشلة وتزايد الضغوط على الرئيس عبد الرحمن عارف لإقالة البزاز، فقد تم ذلك يوم 18 / آب - أغسطس / 1966.

وزارة ناجي طالب 19 / آب - أغسطس 1966 إلى 10 مايس 1967

كلف الرئيس عارف اللواء الركن المتقاعد ناجي طالب بتشكيل الوزارة بنفس اليوم الذي قدم فيه البزاز استقالته على أن يراعي الأمور الآتية:

- تدعيم الوحدة الوطنية في ظل تنظيم الاتحاد الاشتراكي لحماية مبادئ ثورة 14 تموز 1958
 - العمل على تحقيق مجتمع الكفاية والعدل في ظل الاشتراكية العربية العادلة
 - تطبيق قانون الإصلاح الزراعي.
 - الإسراع في تنفيذ المشاريع الصناعية لتحقيق الاكتفاء الذاتي.
 - إعادة النظر في المناهج التعليمية لجميع المراحل الدراسية.
 - مواصلة منهج إعادة السلام والأمن في شمال الوطن وإعمارهِ.
 - رعاية القوات المسلحة.
 - تشريع قانون المحافظات وتطبيقه.
 - الالتزام ببيان القيادة السياسية الموحد الصادر في 15 / آيار / 1965.
- تُركت الحرية كاملة لرئيس الوزراء في اختيار وزرائه. كان في مقدمة من اتصل بهم ناجي طالب هو احمد حسن البكر والذي رفض المشاركة إلا بعد تحقيق شروطه واهمها التخلي عن تنظيم الاتحاد الاشتراكي، وإطلاق سراح البعثيين المعتقلين وإعادة

المفصولين منهم إلى الخدمة وكذلك العسكريين منهم. وفتح أيضا ممثلي القوى القومية الأخرى. وقد تمكن من تقديم أسماء كابينته الوزارية في اليوم التالي، وصدر المرسوم الجمهوري بتشكيل الوزارة يوم 19 / آب - أغسطس / 1966. استمر ناجي طالب ووزارته في إدارة الحكم بالعراق بموجب المبادئ التي كلف بها، وكانت مسيرته تتخللها اجتماعات متعددة بين الرئيس وقوى السياسة القومية والاشتراكية ولاسيما العسكريون منهم. كما واصلت حكومة ناجي طالب جهودها في وضع قانون الانتخابات الجديد والنظر في كيفية إعادة النشاط إلى الحركة الديمقراطية، والتغلب على المصاعب الاقتصادية التي رافقت انقطاع ضخ النفط من حقول كركوك، بسبب موقف الحكومة السورية التي وضعت يدها على منشآت شركة نفط العراق³ الموجودة في سوريا إلى أن تستجيب للمطالب السورية بزيادة رسوم مرور النفط من أراضيها وبأثر رجعي حتى عام 1955، وكان ذلك بحدود 4 ملايين جنيه إسترليني وأكثر قليلاً. واستمرت الأزمة حتى الأشهر الأولى لعام 1967. وقد أدار المفاوضات والتعامل مع الشركة في العراق ومع الحكومة السورية خير إدارة، وتمكن في النهاية من إقناع الشركة بالاستجابة للمطالب السورية وتسليم ما تطلبه من أموال، وبعدها استحصال ما تضرره العراق من مبالغ أثناء فترة انقطاع الضخ والتي بلغت 79 يوماً. وهذا نجاح كبير لهذه الوزارة. استقالت وزارة ناجي طالب في بداية شهر مايس 1967 على إثر التدخلات الكثيرة التي قام بها الرئيس عارف واجتماعاته مع الضباط والقوى السياسية الفاعلة في العراق من دون الرجوع إليه أو إعلامه، فكانت بذلك حجته القوية لتقديم الاستقالة.

الرئيس عبد الرحمن عارف يشكل الوزارة بنفسه:

بعد استقالة ناجي طالب، كلف الرئيس عارف السيد رجب عبد المجيد بتشكيل الوزارة الجديدة. وقد فشل هذا في التشكيل لاختلاف آراء من فاتحهم وتباين تطلعاتهم وتوجهاتهم، ولكي لا تطول مدة الفراغ السياسي في البلاد في الوقت الذي كانت فيه الأمة العربية تمر بأوقات صعبة وتوترات كبرى أدت إلى نشوب الحرب مع إسرائيل،

³ هذا اسم الشركة البريطانية التي تنتج النفط من آبار كركوك .

فقد قام الرئيس عبد الرحمن عارف بتشكيل الوزارة برئاسته، وأدار دفة الحكم داخليا وخارجيا على احسن ما يكون، ولاسيما عندما قام بالتعاون مع كل من مصر وسوريا والأردن قبيل الحرب وإثاءها، والإيعاز بإرسال القوات العراقية إلى الأردن للمشاركة في المعارك. وكذلك إرسال الفوج العراقي إلى مصر ونقله جوا للمشاركة مع مصر في قتالها ضد إسرائيل وكما سيرد ذكره فيما بعد.

وزارة طاهر يحيى:

بعد انتهاء حرب حزيران يوم 10 / حزيران / 1967، بقبول الدول العربية قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار، تم يوم 12 / حزيران / 1967، عُقد اجتماع في القصر الجمهوري حضره الرئيس عارف وأعضاء وزرته، وكبار القادة السياسيين والعسكريين وكبار الشخصيات وقادة المجتمع وتم التداول حول الوضع العربي بعد هزيمة حزيران ووضع العراق الداخلي، وضرورة العمل على إزالة آثار العدوان. وضرورة تشكيل حكومة قوية قادرة على السير بالعراق في هذه الظروف الصعبة نحو بر الأمان، وهنا كلف الرئيس عارف ناجي طالب تشكيل الوزارة الجديدة. وبعد فشله في تشكيل وزارة كما يريد من المواصفات، تم تكليف الفريق طاهر يحيى بتشكيل الوزارة والذي قبل المهمة وشكل هذه الوزارة، والتي استمرت بالحكم حتى يوم 17 / تموز، حيث قامت ثورة البعث الثانية في العراق واستلم الحزب السلطة، واقيلت حكومة طاهر يحيى والذي اعتقل هو ووزرائه، في حين جرى تسفير الرئيس عبد الرحمن عارف إلى لندن ومن ثم إلى تركيا، وانتهى بذلك حكم عبد الرحمن عارف الرئيس الأنسان المتواضع الكيّس.

القوى السياسية المدنية والعسكرية الفاعلة أيام حكم الرئيس عبد الرحمن عارف

1- القوى القومية المؤيدة لحركة 18 تشرين الثاني 1963، مثل حركة القوميين العرب/ الحزب العربي الاشتراكي/بقايا حزب الاستقلال/الوحدويون الاشتراكيون/ الحركة العربية الاشتراكية/مؤتمر القوميين الاشتراكيين. وكانت هذه القوى جميعها

قوى ناصرية تدعو إلى الوحدة مع مصر . وقد اصطدمت في وقت لاحق بالسلطة واتهم بعضها بالتآمر .

2- حزب البعث العربي الاشتراكي: كان الحزب آنذاك لا يعتبر مصدر خطر بسبب الضعف الذي أصابه بعد حركة 18 تشرين، واعتقال الكثيرين من أعضائه وملاحقتهم.

3- القوى القومية الكردية: والتي كانت تقود الصراع مع الحكومة من أجل إقرار حقوقهم القومية.

4- القوى الإصلاحية الديمقراطية القديمة والتي أساسها الحزب الوطني الديمقراطي بقيادة كامل الجادرجي، وبقايا الحزب الوطني التقدمي بزعامة محمد حديد، وكانت تاثيراتها السياسية محدودة.

5- الشيوعيون، ويعد هذا الحزب من أهم الأحزاب في العراق وأفضلها تنظيماً ونشاطاً، لكنه تعرض لضربات موجعة فيما مضى أدت إلى تفتيته واعتقال العديد من أعضائه. كما ان زكريات افعاله أيام عبد الكريم قاسم مازالت عالقة بأذهان الناس ولاسيما أهالي المنطقة الشمالية من العراق كالموصل وكركوك وبغداد، الذين نفروا منه.

6- القوى الدينية الشيعية والسنية العاملة في الخفاء ومنها الاخوان المسلمين، وحزب الدعوة، وحزب التحرير.

التكتلات العسكرية والاتحاد الاشتراكي والتنظيم السري العسكري

أما التكتلات العسكرية ذات الطبيعة السياسية، فكانت في اغلبها ذات أفكار قومية ووحودية، وهي الأفكار التي سادت في الجيش العراقي منذ بداية تأسيسه. وكانت بعض هذه الكتل العسكرية قد نشأت في عهد عبد السلام عارف وبطلب منه شخصياً. فقد تولدت لديه وبناء على نصيحة عبد الناصر بعد انتهاء مؤتمر القمة المنعقد في القاهرة يوم 13 كانون ثان 1964 ، فكرة إنشاء تنظيم عسكري سري في الجيش يستند إليه ويحول دون أن تؤثر الأحزاب السرية في الضباط وتغريهم بالإنظام إليها،

لذا قام في أول الأمر بتكليف صبحي عبد الحميد بذلك، ولكنه بعد ذلك كلف العميد سعيد صليبي بنفس الواجب ومن دون إخبار صبحي، ومن ثم كلف بشير الطالب الذي كلفه بنفس المهمة ومن دون علم سعيد صليبي، فقام بشير الطالب باستدعاء ضباط كتلته القديمة المسماة (كتلة القسم) وجلهم من الموصل ويدينون في غالبيتهم إلى اللواء الركن عبد العزيز العقيلي. كما قام عبد السلام باستدعاء أخاه عبد الرحمن عارف للقيام بتنظيم الضباط الذي أشرنا إليه، والذي بدوره اعتمد على إبراهيم الداود وعبد الرزاق النايف، وهكذا أصبح في الجيش أربعة كتل تتنافس في تنظيم الضباط⁴ مما أدى إلى تشرذم الضباط وتوزع ولاءاتهم، وهذا ما سيظهر فيما بعد عندما قام حزب البعث وبالتعاون مع كتلة الداود والنايف في الاستيلاء على الحكم من عبد الرحمن عارف في 17-30 تموز 1968. وقد تشكلت كتل عسكرية أخرى كانت موجودة عند استلام عبد الرحمن عارف السلطة ذات أساس عقائدي أو عشائري منها كتلة الفريق طاهر يحيى التكريتي، وتكتل ضباط الموصل حول اللواء الركن عبد العزيز العقيلي، وتكتل الضباط الناصريين المؤيدين لحركة القوميين العرب ومن قادتهم العميد الطيار الركن عارف عبد الرزاق، صاحب الانقلابين الفاشلين، والعميد الركن عبد الكريم فرحان، والعقيد الركن صبحي عبد الحميد، والعقيد الركن هادي خماس العزاوي.

اتصل الرئيس عبد الرحمن عارف بكل هذه الكتل السياسية العسكرية والمدنية في بداية حكمه للاطلاع على وجهة نظرهم في الأمور السياسية والأخذ بما يفيد منها لتحقيق مصلحة البلاد. وقد حدث انفراج سياسي في البلاد ولاسيما بالنسبة للبعثيين الذين شارك قسم منهم في وزارات عبد الرحمن عارف، وآخرون أعلنوا اعتزالهم العمل السياسي مثل احمد حسن البكر وكانوا يحضرون الاجتماعات والاحتفالات التي يقيمها الرئيس عبد الرحمن عارف ويجلسون إلى جانبه وقريبا منه. وكان الرئيس عبد الرحمن عارف طيباً ودوداً ومسالماً، وفسر الكثير من العسكريين السياسيين تصرفاته

⁴ صبحي عبد الحميد، مذكرات، ص 147-148

بانه ضعف وتخاذل⁵، والحق فان ذلك لم يكن ضعفاً أو تخاذلاً، بل كان ميلاً إلى السلم والعدالة وتجنب المشاكل، ما أدى في وقت لاحق إلى محاولة الانقلاب عليه وفشلها (حركة عارف عبد الرزاق ليوم 30 حزيران 1966). كان الرئيس عارف يضع ثقته بكتلة ابراهيم الداود، أمر لواء الحرس الملكي، وعبد الرزاق الناييف معاون مدير الاستخبارات العسكرية، بل إن صبحي عبد الحميد يقول انه كان خاضعاً لنفوذ وتأثير تلك الكتلة.

كان الرئيس عبد الرحمن عارف قد ابتدأ سلسلة من الاجتماعات مع الضباط وكبار العسكريين في القصر الجمهوري، بعد استلامه السلطة من اجل استمزاغ آرائهم وتوفيقها للمسير بالسياسة العراقية في مسارات هادئة تبعد عنه التوترات وتؤدي إلى تحقيق طموحات العراق وتؤدي إلى وضع الدستور الدائم وقانون للانتخابات وإجراءات تهيئة الحياة الديمقراطية في العراق، وكذلك إلى تحقيق الوحدة مع مصر. ولم تنتج هذه الاجتماعات النتائج المأمولة، بل كانت نتائجها عكسية، إذا ازدادت شقة الخلاف بين الرئيس ورئيس الوزراء البزاز والوزراء من جهة، وبين ضباط ثورة تموز والحركة القومية الاشتراكية من جهة أخرى، والذين كانوا يلحون على الإسراع في إقامة الوحدة مع مصر لان ظروفها كانت مواتية باعتقادهم. وهنا تصاعدت مطالبه العسكريين من الرئيس عارف إن يقبل حكومة البزاز⁶، لكنه لم يستجب وبقي متمسكا به. أدى ذلك إلى فقدان هؤلاء العسكريون ثقتهم بالرئيس عارف وهم الذين كانوا قد ساعدوا على انتخابه قبل شهرين فقط.

عودة عارف عبد الرزاق وجماعته وانقلابهم الفاشل

كان العميد الطيار الركن المتقاعد عارف عبد الرزاق، صاحب الانقلاب الأول الفاشل على الرئيس عبد السلام عارف، لاجئاً في القاهرة ومعه بعض مؤيديه من الضباط متوسطي الرتبة وصغارها. وقد كانت هناك محاولة لإعادته إلى العراق عشية وفاة الرئيس عبد السلام عارف، بل ومحاولة انتخابه رئيساً للجمهورية، وذلك بترتيب من

⁵ المصدر نفسه.

⁶ زينب الزهيري، المصدر السابق ص 77.

قبل المشير عبد الحكيم عامر وعبد الحميد السراج نائب رئيس الجمهورية أيام الوحدة مع سوريا وعبد المجيد فريد. وكادت المحاولة لإعادته جوا إلى العراق ليلة 15/14 نيسان تتم، لولا تدخل أمين هويدي الذي كان سفيرا لمصر في العراق، وكان يعلم انه لو وصل فعلا لشكل ذلك مشكلة كبرى للعراق وهو يمر بمرحلة دقيقة من مراحل انتقال السلطة من رئيس متوفي إلى رئيس لاحق⁷. ولكن في هذه المرة وبعد أن ازداد السخط على الرئيس عبد الرحمن عارف بين صفوف حركة القوميين العرب والضباط الناصريين خصوصا والذين كانوا يريدون تحقيق الوحدة مع مصر، بعد أن ازداد سخطهم على الرئيس عبد الرحمن عارف وحكومته وقراراته وأسلوب تصرفه والذي اعتبروه ينم عن الضعف والتردد، فقرروا القيام بإزاحته عن طريق الانقلاب العسكري عليه من قبل عارف عبد الرزاق وجماعته، والذي كان قد وصل العراق ويسكن في أماكن سرية لا يعرفها غير جماعتهم، وبدأت التحضيرات للانقلاب. كان الانقسام منذ البداية واضحا بين المشرفين على الحركة وبين من سينفذها، ما بين مؤيد للقيام بها فوراً وبين من يريد التأجيل لعدم نضوج الظروف السياسية لذلك. وكان رأي القاهرة ينصح بالتأجيل، لكن لم يؤخذ به. تم التنفيذ يوم 30 / حزيران / 1966. وكانت الغاية الأساسية منه هو إقالة حكومة البزاز كما قال الانقلابيين، وشارك في المحاولة الانقلابية عناصر من القوات المدرعة والمشاة والقوة الجوية العراقية، قادها ضباط ذوي أسماء لامعة إضافة لعارف عبد الرزاق أمثال عرفان عبد القادر وجدي، ونعمة الدليمي، وصبحي عبد الحميد، وعبد الكريم فرحان، وغيرهم. قاوم الانقلاب قوات الحرس الجمهوري بقيادة عبد الرحمن الداود وسعدون غيدان وعبد الرزاق النايف. وبالنتيجة فشل الانقلاب ثانية، وتوترت الأوضاع مع القاهرة مرة أخرى ولو لفترة قصيرة. (للاطلاع على تفاصيل أكثر عن هذا الانقلاب يرجى مراجعة مصادرها لتي سبق وذكرناها وهي مذكرات صبحي عبد الحميد وكتاب عبد الرحمن عارف ودوره السياسي في العراق لزينب الزهيري).

⁷ صبحي عبد الحميد، المصدر السابق، ص 289

القضية الكردية والقتال في شمال العراق حتى عهد الرئيس عبد الرحمن عارف

ذكرنا أن القضية الكردية كانت مشكلة نشأت في شمال العراق مع تأسيس الدولة العراقية في عشرينيات القرن الماضي، واستمرت في العراق، وكانت الأنظمة والحكومات العراقية المتعاقبة تحاول حل القضية إما بالطرق العسكرية أو بالطرق السلمية والحوار وتلبية بعض مطالب الأكراد. وقد نجح الجيش العراقي عام 1945 بإنهاء حركة التمرد الكردي، وحل السلام في شمال العراق بالعهد الملكي، ومغادرة قائد التمرد الملا مصطفى البارزاني إلى الاتحاد السوفياتي. لكن بعد قيام ثورة 14 تموز عام 1958، بدأ عهد جديد حيث نص الدستور المؤقت على أن العرب والأكراد شركاء في الوطن الواحد ويقر حقوقهم القومية. لكن سرعان ما تقجر القتال ثانية بعد عودة الملا مصطفى البارزاني في أيلول من عام 1960، واستمر حتى قيام ثورة 8 شباط 1963، حيث أعلنت السلطة بيان 9 آذار والمعلن يوم 11 آذار 1963 بأن الأكراد أخوة في الوطن وسوف يتم سن دستور جديد يعترف بأسلوب الحكم اللامركزي ما يعني تمكين الأكراد من حكم أنفسهم. لكن العنف اندلع ثانية في حزيران عام 1963 على إثر مطالبة الأكراد بالحكم الذاتي، وهو الأمر الذي لم تكن الحكومة مستعدة للقبول به آنذاك. واستمر الوضع ما بين عنف وتفاوض. وبعد حركة 18 تشرين وترصين عبد السلام عارف لسلطته، بعث برئيس الوزراء لملاقة البارزاني في شهر شباط 1964، وعلى إثر ذلك أعلن بيان 10 شباط 1964 بمنح الأكراد حكما ذاتيا ضمن إطار الجمهورية العراقية. ولكن هذا الإعلان لم يكن كافيا للأكراد واعتبروه مجرد كلام لم تتبعه إجراءات حقيقية، وبدأت تحركاتهم العسكرية ثانية، مع قطع خطوط المواصلات والطرق، ما أدى استئناف العمليات العسكرية في 5 نيسان 1965، وتصاعدت شدة الحركات ثانية واستمرت إلى أيلول من ذلك العام حيث شكل البزاز وزارته الأولى في عهد الرئيس عبد السلام عارف، ورغب أن يهدئ الحال مع الأكراد، لكن الأمر لم يستمر طويلا فعادت المعارك وكانت شديدة في عام 1965، واستمرت في عام 1966. وعند استلام الرئيس عبد الرحمن عارف كانت هناك محاولات لم تتجح في البداية للتوصل إلى إيقاف القتال والحوار، لكن المعارك

اندلعت وبعنف شديد ولاسيما في قاطع أربيل راوندوز، حيث جرت معارك زوزك وهندرين التي تكبد بها الجيش خسائر كبيرة.

وقف القتال في شمالي العراق عام 1966

بعد معارك قاطع أربيل- راوندوز ومعارك هندرين، شعرت حكومة الرئيس عبد الرحمن عارف بعدم جدوى القتال الذي استنزف طاقات العراق. كلف الرئيس عبد الرحمن عارف، رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز بالحوار مع قادة الأكراد بغية التوصل إلى حل سلمي يرضي طموحاتهم ويحافظ على وحدة البلاد. وتم التوصل إلى اتفاق في نهاية الأمر، أدى إلى صدور بيان يوم 29/ حزيران / 1966⁸، الذي تم بموجبه وقف القتال، وبدأ الوضع يستقر تدريجياً. بالرغم من استمرار التوترات في بعض مناطق الشمال هنا وهناك. استمر وقف إطلاق النار حتى يوم 17/ تموز / 1968. بعد هذا التاريخ اتخذت القضية الكردية منحى جديدا واستمرار للنهج في منحهم الحكم الذاتي. وسوف لن أتوسع في هذا الموضوع لأنه يقع خارج غايات هذا الكتاب.

وضع الجيش العراقي عشية الحرب وتأثير حركات شمالي العراق عليه

كان القتال في شمالي العراق في الفترة التي سبقت حرب عام 1967، يستنزف قوى العراق السياسية والمالية والعسكرية، وكان الجيش العراقي منفتحا بأكمله في شمال العراق، ولم يبق من قواته سوى لواء واحد هو لواء المشاة 15 في البصرة ولواء الحرس الجمهوري في بغداد. أما باقي قواته وفرقه الخمس فقد انفتحت جميعها في شمال العراق، حتى المدرعة منها، فقد انفتح اللواء المدرع السادس الشمال فكان مقره وفوجه الآلي الأول في جمجمال على الطريق بين كركوك والسليمانية، بينما وضعت كتيبة دبابات خالد في أربيل بإمرة الفرقة الأولى، وكتيبة دبابات المقداد في كركوك بإمرة وقر الفرقة الثانية، وكتيبة دبابات المثني في الموصل بإمرة الفرقة الرابعة. اما اللواء المدرع العاشر فقد انفتح مقره في كركوك، وتوزعت كتائبه بين الفرق العاملة

⁸ زينب عبد الحسن الزهيري، عبد الرحمن عارف ودوره السياسي في العراق 1966-1968، ص 63 وما بعدها، دار أسامة للنشر والتوزيع.

هناك. وقد أنشأ مقر ميداني مرتب بمستوى فيلق دعي باسم قيادة قوة الميدان⁹ فتح مقرها في كركوك التي كانت أيضا مكانا تقليديا للفرقة الجبلية الثانية وهما عماد القوات العراقية في الشمال آنذاك. علاوة على ذلك فقد أدت طول مدة الحركات في شمالي العراق، واقتصارها على الحركات غير النظامية ومقاتلة المتمردين في الحروب الجبلية إلى تأثيرات كبيرة وعميقة على الجيش العراقي. قسم منها إيجابية والكثير منها سلبية وخلصتها ما يلي:

التأثيرات الإيجابية

- 1- تمرس القوات العراقية في القتال، وتعودها على شظف العيش وتحمل ظروف القتال الصعبة. أي أن القوات حصلت على ما ندعوه في الجيش بتطعيم المعركة.
- 2- تعود القوات العراقية على العمل الميداني في مختلف ظروف الطقس من حرارة أو برودة وما بينهما من أمطار وثلوج
- 3- موائمة أفراد القوات المسلحة والتطبع على تحمل الابتعاد عن المعسكرات الدائمة والعيش في ظروف الحركات الفعلية لفترات طويلة.
- 4- استنباط أساليب قتالية ملائمة لقتال المتمردين في المناطق الجبلية الوعرة.
- 5- تعود القوات والمقرات على التنقلات المرهقة والطويلة وتحت ظروف القتال الفعلي والقصف المعادي.
- 6- تعود القطعات على حدوث الخسائر بين صفوفها، وتقبل ذلك كأمر واقع نتيجة للقتال.
- 7- تأقلم المنظومة الإدارية للجيش العراقي مع متطلبات المعارك وتأمين متطلبات القطعات والإبداع في ذلك .
- 8- بروز الأسس والمبادئ الأساسية لعقيدة قتال عراقية مبنية على الخبرة العملية وليس النظرية فقط.

⁹ قيادة قوة الميدان هو مقر وقتي يعادل مقر فيلق، انشأته رئاسة اركان الجيش العراقي ليدير حركات الشمال، بعدما زاد عدد الفرق العاملة هناك ، حيث تواجدت كل من الفرقة الأولى في أربيل والثانية في كركوك ، والرابعة في الموصل ، والخامسة في السليمانية ، فكان لابد من وجود مقر ميداني ينسق حركات هذه الفرق ، فانشأت قيادة قوة الميدان لهذا الغرض.

التأثيرات السلبية

- 1- في الوقت الذي اكتسبت فيه قطعات الجيش المهارة في قتال المتمردين في المناطق الجبلية، لكنها فقدت المهارة في القتال النظامي ضد جيوش نظامية مماثلة
- 2- عدم استخدام بعض أنواع الأسلحة في القتال في شمالي العراق مثل أسلحة مقاومة الدبابات أو أسلحة مقاومة الطائرات على مستوى الوحدات جعل هذه الأسلحة تترك في المخازن، مع حدوث العطلات فيها بسبب عدم أدامتها وصيانتها.
- 3- فقدان المهارة من قبل الجنود في استخدام الأسلحة التي أشرنا إليها في المادة أعلاه.
- 4- تعود القطعات على القتال من مناطق عمل ثابتة وفقدان المهارة في استخدام القوات الآلية والمدرعة في الحرب الحديثة.
- 5- فقدان المهارة والعمل المشترك بين القوة الجوية والقوات البرية في الحركات السيارة.
- 6- على مستوى القيادات العليا في الجيش كان جل الاهتمام منصب على تأمين متطلبات ربح معارك شمالي العراق، لذا لم يتم التركيز على تجهيز الجيش بالأسلحة ذات التقنية العالية الضرورية في القتالات الحديثة.
- 7- في الوقت الذي كانت فيه مناهج التدريب في الكليات والمعاهد العسكرية تدرس فيها أحدث نظريات القتال والحروب، لكن التطبيق العملي كان معدوماً، لأن خريجي تلك الكليات والمعاهد لا يجدون مجالاً للتدريب أو التطبيق الفعلي على أرض الواقع.
- 8- اقتصر تدريب الغالبية العظمى لقوات الجيش على التدريب الجبلي. عدا ما يتعلق بتدريب القوات المدرعة، والتي رأت فترة من فترات التركيز على التدريب على القتال بالأساليب الحديثة ولكن ذلك حدث بعد عام 1967.
- 9- حدثت الكثير من النواقص لدى القطعات، ولكن كان من الممكن تحمل تلك النواقص لأن طبيعة القتال في الشمال يومذاك كانت تساعد على القتال

بتشكيلات ناقصة عددياً وتسليحياً. في حين أن القتال النظامي يتطلب أن تكون الملاكات متكاملة بالتسليح والتجهيز والأشخاص والتدريب. وهذا ما لم يكن متوفراً عندما توجهت قواتنا الى القتال في فلسطين عام 1967.

هذه خلاصة بالتأثيرات التي أصابت قوات الجيش العراقي جراء القتال في شمالي العراق بشكل عام. وسأعود إلى ذكر الوضع العسكري في شمال العراق في عهد الرئيس عبد الرحمن عارف، بعد قليل، وهو الذي وقعت حرب عام 1967 في عهده.

العلاقة مع مصر قبيل حرب عام 1967

استمر رئيس وزراء العراق البزاز بالنهج المؤيد لمصر وعقدت القيادة السياسية الموحدة اجتماعها في بغداد في تشرين ثان -نوفمبر 1966 بحضور رؤساء وزراء البلدين كل من زكريا محي الدين عن مصر والوفد المرافق له، وناجي طالب عن العراق والوفد العراقي. وفي يوم 4 شباط - فبراير 1967 زار الرئيس عبد الرحمن عارف القاهرة واستقبله الرئيس عبد الناصر وأركان الحكومة المصرية والشعب المصري خيراً استقبالاً، وتم التركيز على العلاقات الأخوية والتنسيق التام بين البلدين الشقيقين. استمرت الزيارات المتبادلة وعقد اجتماعات القيادة السياسية الموحدة وكانت العلاقات ممتازة.

في عام 1967، عندما بدأ التوتر يزداد بين سوريا وإسرائيل تم عقد اجتماع للحكومة العراقية يوم 17 أيار أعلن فيه العراق وقوفه بكل قوته إلى جانب سوريا وأن الجيش العراقي سيقف إلى جانب الجيش السوري في دفاعه عن أرضه تقرر خلاله إرسال قوات عراقية لا تقل عن لواء لتعزيز الجبهة السورية¹⁰. وفي يوم 19/ أيار زار وفد عراقي القاهرة برئاسة الفريق طاهر يحيى نائب رئيس الوزراء ويضم وزير الدفاع شاکر محمود شكري وفؤاد عارف نائب رئيس الوزراء، وعدنان الباجي وزير الخارجية وكان ذلك ضمن إطار القيادة السياسية الموحدة. تقرر إرسال قوة عراقية إلى مصر للمشاركة في القتال اذا نشب على الجبهة المصرية. (راجع الفصل الرابع عشر من

¹⁰ تقرر مبدئياً تخصيص اللواء الآلي الثامن للذهاب إلى سوريا لتعزيز الجبهة، وقامت الجماعات المتقدمة من اللواء باستطلاع الأماكن التي ستخصص لها، وكان في مقدمة الضباط الذين سافروا إلى سوريا للاستطلاع هو العقيد الركن حسن النقيب أمر اللواء المذكور. لكن الواجب تبدل فيما بعد إلى المشاركة على الجبهة الاردنية .

هذا الكتاب). زار الوفد أيضا الجبهة المصرية في سيناء للاطلاع على الترتيبات المتخذة لصد العدوان الإسرائيلي المحتمل على مصر. قال اللواء فؤاد عارف في مذكراته عن هذه المناسبة (ولدت زيارتنا للجبهة المصرية في سيناء حالة من القلق حول نتيجة المعركة، إذ رأينا الترتيبات غير جيدة ولم تكن بالمستوى الذي يمكن الجيش من تحقيق النصر، وطلبنا من عبد الناصر الموافقة على إرسال قوات عراقية أخرى¹¹ لإسناد الجبهة المصرية، لكنه رفض ذلك منطلقا من موضوع القوة والثقة العالية بإمكانات الجيش المصري وعدده وعدته الذي يبلغ ضعف القوات الإسرائيلية)¹². وفي يوم 23 مايس أعلن في بغداد أن العراق سوف يرسل قوة عسكرية تقدر بفوج مشاة إلى مصر للمشاركة في المعركة وكان هذا الفوج هو الفوج الأول من لواء المشاة الأول والمسمى فوج (موسى الكاظم) فهو كان أول فوج تشكل عند تشكيل الجيش العراقي في 6 كانون ثان عام 1921. سنتطرق إلى هذا الفوج وحركته وفعالياته في مكان آخر من هذا الكتاب.

أيد العراق الإجراءات التي اتخذتها مصر لإغلاق مضائق تيران وبعث بوزير خارجيته المتميز الدكتور عدنان الباججي إلى أمريكا للمساعدة في جهود تهدئة الموقف والحؤول دون اندلاع الحرب، لاسيما بعد إن أعلنت مصر أنها سوف لن تكون البادئة بالقتال. لم تثمر هذه الجهود مع الجانب الأمريكي الذي كان يمارس التقية في سياسته، فهو يظهر شيئا للعرب والعالم، في حين يضمر شيئا آخر. ففي لوقت الذي كان الرئيس جونسون يبين فيه إن أمريكا لا توافق على قيام إسرائيل أن تبادر بالهجوم فإنها أيضا كانت تتصح مصر بعدم المبادرة بذلك. وهي تعلم علم اليقين بان إسرائيل ستوجه ضربة أولى ماحقة إلى مصر أولا ومن ثم إلى كل من الأردن وسوريا. لذا فالموقف الأمريكي المعلن بضبط النفس كان مجرد شراء الوقت الكافي للإسرائيليين لإنجاز تحشداتهم ومن ثم توجيه الضربة. حدثت الضربة إذن يوم 5 حزيران /

¹¹ كانت الموافقة قد حصلت على إرسال فوج مشاة عراقي واحد للمشاركة بالجبهة المصرية وذلك على سبيل إظهار التضامن العراقي المصري. وفعلا فقد وصل هذا الفوج إلى مصر قبل اندلاع الحرب بيومين فقط. سنذكر ذلك في فصل قادم.

¹² مذكرات فؤاد عارف، تقديم كمال مظهر احمد، ج1، ط2، مطبعة خه بات، دهوك، 2002، ص 275

1967، والكل يعلم نتائجها، وسوف نتناول الموقف العراقي فيها في الفصول اللاحقة مع بيان إجراءات العراق الدبلوماسية والسياسية ما بعد هذه الحرب المهلكة. بعد وقف إطلاق النار وانتهاء العمليات القتالية بين مصر وإسرائيل، استمر العراق في دعمه لمصر حيث أصدر رئيس مجلس الوزراء العراقي بيانا ناشد فيه الرئيس عبد الناصر العدول عن قراره بالتحدي في تلك الأوقات العصيبة التي كانت تمر فيها الأمة العربية والتي تتطلب صمودا من اجل التماسك والتهيؤ لجولة جديدة تمسح عار الهزيمة الخ. وتمت اتصالات ومشاورات عديدة بين الرؤساء العرب بعد النكسة بأيام من اجل بلورة وبناء موقف عربي متكامل يحتفظ بالمرونة الكافية للتعبير عن الإرادة العربية في استمرار المقاومة، فشهدت القاهرة عقد عدة اجتماعات عربية من بينها اجتماع بين الرئيس عبد الناصر والملك حسين يوم 9 تموز - يوليو 1967. أنظم إلى الاجتماع بعد ذلك الرئيس الجزائري هواري بومدين والرئيس عبد الرحمن عارف الذي وصل القاهرة يوم 11 تموز-يوليو على راس وفد عراقي للمشاركة بالاجتماعات. كما زار الرئيس عبد الرحمن عارف القوة العراقية المنفتحة على الجبهة المصرية وتناول طعام الغداء معهم.

عقد الرؤساء الثلاثة اجتماعات متعددة كانت غايتها إقامة وحدة عسكرية فورية بين جيوش هذه البلدان، والتي لو تحققت قبل الحرب بمدة مناسبة، لما آلت النتائج إلى ما آلت إليه للأسف¹³. أنظم لهو الرئيس السوري نور الدين الأتاسي ورئيس مجلس السيادة السوداني إسماعيل الأزهري. واجتمعوا يوم 16 / تموز-يوليو وكان بمثابة قمة عربية مصغرة صدر عنها بيان يندد بالعدوان والدول الغربية التي ساندته وشجعتة.

الرئيسان عارف وبومدين يسافران إلى موسكو

نتيجة لهذا الاجتماع تقرر أن يسافر الرئيسان عارف وبومدين إلى موسكو للقاء القادة السوفيات من اجل الموافقة على إعادة تسليح الجيش المصري وتعويضه عما فقده

¹³ عبد المجيد فريد ، من محاضر اجتماعات عبد الناصر المحلية والدولية ، 1967-1970، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ط1 ، منشورة في جريدة الأهرام القاهرية يوم 13/ 7 / 1967

من أسلحة ومعدات وطائرات من جميع الأنواع وتلبية مطالب مصر الأخرى. و سافر الرئيسان إلى موسكو يوم 17 تموز-يوليو، واستغرقت الزيارة 24 ساعة فقط تم خلالها إجراء محادثات مطولة مع كل من بريجنيف وكوسيجين. عادا بعدها إلى القاهرة واجتمعا بالرئيس عبد الناصر وبلغاه بالنتيجة. وصدر أيضا في موسكو بيان رسمي جاء فيه (انه تم الاتفاق على تصفية آثار العدوان الصهيوني كشرط رئيسي لإعادة السلام في الشرق الأوسط ... الخ) ¹⁴.

استمرت السياسة العراقية متناغمة ومنسجمة مع السياسة المصرية ومؤازرة للرئيس عبد الناصر وتبلور ذلك في مؤتمر القمة العربي في الخرطوم في 29 آب- 1 أيلول 1967، والمشهور بمؤتمر اللآت الثلاثة (لا اعتراف، لا تقاض، ولا صلح) مع إسرائيل. كما عقدت القيادة السياسية الموحدة اجتماعا خاصا في القاهرة بين 30 نوفمبر - 2 ديسمبر 1967 رأس الجانب العراقي رئيس الوزراء طاهر يحيى تم البحث فيها بالإجراءات المنسقة لمحو آثار العدوان وزيادة الصمود في الظروف الراهنة. كما قام الرئيس عبد الناصر بزيارة مواضع القوة العراقية في مصر يوم 11 / 3 / 1968. وضمن جولة في الدول العربية وصل وزير الخارجية المصري محمود رياض إلى بغداد لمناقشة موضوع رفض إسرائيل تنفيذ قرار مجلس الأمن ذي الرقم 242 الداعي إلى انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة وإقامة السلام في الشرق الأوسط، مع الدعوة إلى دعم كل من الأردن وسوريا. واستمرار للموقف العراقي الداعم لمصر وصل الرئيس عبد الرحمن عارف إلى القاهرة يوم 10 شباط-فبراير 1968 إلى القاهرة بعد انتهاء زيارته إلى فرنسا، واخبر الرئيس عبد الناصر بنتائج زيارته واطلعه على رغبة الرئيس الفرنسي تشارلس ديغول أن يلعب دورا فعالا في إحلال السلام في الشرق الأوسط وضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها للوصول إلى سلام حقيقي.

ظلت العلاقات العراقية -المصرية تسير بخطوات جيدة وتتساق متواصل حتى يوم 17 تموز 1968 الذي أنهى حكم الرئيس عبد الرحمن عارف.

¹⁴ عبد الرحمن عارف ودوره السياسي، مصدر سابق ص 242.

العلاقات مع سوريا

علاقات العراق مع سوريا قديمة قدم التاريخ، ولكننا سننظر في هذه العجالة إلى العلاقات في عهد الرئيس عبد الرحمن عارف فقط، لأنها المرحلة التي تهمننا في هذا الكتاب. شهد عهد الرئيس عبد الرحمن عارف في بدايته نشوب ازمه نتيجة الخلاف بين شركة نفط العراق والحكومة السورية حول موضوع رسوم النفط العائد للشركة عبر أنابيبها الممتدة عبر الأراضي السورية. وخلصتها إن سوريا ارادت زيادة رسوم مرور النفط وبأثر رجعي إلى عام 1955، مما يعني أن على شركة نفط العراق أن تدفع تعويضا ماليا يقدر بحوالي 3 مليون دولار. وفي بداية شهر كانون أول 1966، توقف تصدير النفط العراقي بسبب وضع الحكومة السورية اليد على منشآت الشركة فوق أراضيها. تسبب ذلك في خسائر مالية كبرى للعراق حيث خسر ثلثي وارداته الإجمالية. تدخل العراق ممثلا برئيس الوزراء ناجي طالب وبرئيس الجمهورية في جهود حل الأزمة التي كانت مستعصية كما يبدو أول الأمر، ولكن وبعد مرور 79 يوما على توقف ضخ النفط، اقتتعت الشركة بدفع التعويضات التي تطالب بها سوريا وكانت وصلت إلى مبلغ (4.911.200.18.0) دولار ويعادل 52 مليون ليرة سورية إلى سوريا وذلك يوم 7 / 12 / 1966، وبذا تم رفع الحجز عن ممتلكات الشركة في سوريا وابتدأ الضخ بنفس اليوم. كما عقد رئيس الوزراء ناجي طالب يوم 2 / 3 / 1967 اجتماعا مع المدير التنفيذي لشركة نفط العراق طالبه بتعويضه عن المبالغ التي خسرها أثناء فترة توقف الضخ. وبعد مفاوضات، وافقت الشركة على أن تدفع إلى العراق مستحقاته والبالغة 14 مليون دينار إضافة لما كان قد استلمه. للاطلاع على تفاصيل هذا الموضوع. تناولت الموضوع منشورات عديدة منها الجرائد والصحف العراقية آنذاك، وغيرها¹⁵.

وعلى الجانب السياسي في العلاقات بين العراق وسوريا، فقد أثارت التهديدات الصهيونية لسوريا عام 1966، والتي أخذت تتصاعد تدريجيا، غضب الحكومة

¹⁵ عبد الرحمن عارف وتأثيره السياسي في العراق 1966-1968، مصدر سابق ص 187.

العراقية والتي أعلنت عن استعدادها لنصرة سوريا، كما جاء في إعلان وزير الخارجية العراقي الدكتور عدنان الباجي لكل من سفراء الدول الكبرى بريطانيا، الاتحاد السوفياتي، والقائم بأعمال السفارة الأمريكية في بغداد وإبلاغهم بموقف العراق واستنكاره الشديد للاعتداءات والتهديدات الصهيونية ضد سوريا، كما أكد الباجي للسفير السوري في بغداد استعداد العراق التام لوضع كافة إمكانياته للدفاع عن سورية ضد العدوان الصهيوني¹⁶.

كانت سوريا قد عقدت بتاريخ 4 تشرين أول - أكتوبر / 1966، اتفاقية مع مصر تم بموجبها إنشاء قيادة عسكرية مشتركة بينهما. ورحب العراق بهذه الاتفاقية، والتي أنظم إليها لاحقاً، وصرح الرئيس عارف أن الحكومة العراقية تبارك هذا الاتفاق. وضمن السياق نفسه أعلن وزير الدفاع العراقي، شاكر محمود شكري، استعداد العراق لتحمل كل شيء، وسوف لن يقف موقف المتفرج عند وقوع اعتداء على سوريا وسيدافع عنها بكل طاقاته، ويسخر لذلك كل قواته العسكرية¹⁷. ومع الاستمرار بتصاعد الموقف والتهديدات والعدوانات الإسرائيلية، عقد مجلس الدفاع العراقي اجتماعاً يوم 17 / 3 / 1967، ناقش فيه الوضع العسكري، وماذا يمكن أن يقدمه العراق من تعزيزات وقطعات عسكرية لدعم سوريا في حال وقوع اعتداء عليها. تم إخطار سوريا بذلك وطلبت حضور وفد عسكري عراقي إلى دمشق للبحث في أساليب التعاون والتنسيق. وتم الاتفاق على أن تكون مساعدة العراق أولاً بالجهد الجوي وذلك بتخصيص سربين من القوة الجوية العراقية أحدهما سرب طائرات مقاتلة، والثاني سرب طائرات قاصفة، يعملان من القواعد الجوية العراقية الكائنة في المنطقة الغربية من العراق، ويعززان الجهد الجوي السوري. كما بين العراق استعداده لتحريك قوة تقدر بلواء مشاة وفوج قوات خاصة إلى سوريا وفعلاً انذر اللواء الآلي الثامن للتهيؤ لهذا الواجب، بل أن جماعات استطلاع من هذا اللواء سافرت إلى دمشق فالجبهة السورية للتعرف على الموقف، بيد أن سوريا ما لبثت وأعلنت عدم حاجتها للقوات البرية

¹⁶ نفس المصدر ، ص 189

¹⁷ نفس المصدر، ص 190

لرصانة خطوطه الدفاعية، ومع ذلك بين العراق انه سيبقي تلك القوات على أهبة الاستعداد¹⁸. بكل الأحوال توجهت هذه القوات إلى الأردن فيما بعد وكما سنبينه في فصل لاحق. كان موقف منظمات المجتمع المدني العراقية مساندا ومؤيدا لسوريا أيضا تعبيرا عن رأي ورغبة الشعب العراقي.

بعد انتهاء الحرب وقبول العرب بوقف إطلاق النار وبقرار مجلس الأمن 242، ساهم العراق بالجهود الدبلوماسية لمساعدة الأشقاء العرب لإزالة آثار العدوان، فقام الرئيس عارف بزيارة دمشق يوم 10 / آب - أغسطس 1967، يرافقه وفد من الوزراء والمسؤولين لإبداء المساعدة لسوريا في إزالة آثار العدوان وترصين الصمود العربي وعدم التخاذل، والاستعداد لجولة قادمة يسترجع فيها الحق العربي إن شاء الله. ومن بعد ذلك زار وفد سوري العراق برئاسة نور الدين الأتاسي رئيس الجمهورية السورية يوم 12 تشرين أول 1967 كرد على زيارة الرئيس عبد الرحمن عارف وتعزيزا للعلاقات الثنائية بين القطرين وتعزيز الصمود. تبعثها زيارة من وفد عراقي إلى سوريا برئاسة وزير الدفاع شاکر محمود شكري. ويمكن القول أن العلاقات العراقية- السورية خلال عهد الرئيس عبد الرحمن عارف شهدت تطورا كبيرا على مختلف الصعد السياسية والعسكرية والاقتصادية وخصوصا خلال الفترة بين عام 1967 وحتى 17 تموز 1968.

العلاقة مع الأردن

عندما بدأت التهديدات الصهيونية بالتصاعد والموقف يتجه نحو الحرب، أوضح العراق موقفه من هذه التهديدات بالتمسك بالدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني الثابتة واسترداد أرضه، والتمسك بمساعدة الدول العربية المهتدة بالعدوان وأولها الأردن الشقيق، كذلك الالتزام الكامل باتفاقية القيادة السياسية الموحدة بين العراق ومصر.

بتصاعد الموقف في شهر مايس ولاسيما بعد عودة القوات المصرية إلى سيناء، وطرد قوات الطوارئ الدولية من سيناء، ثم إعلان مصر إغلاق مضائق تيران بوجه الملاحة

¹⁸ من الجدير بالذكر انه في نهاية شهر مايس 1967، وصل بغداد وفد مصري برئاسة زكريا محي الدين ومعه الفريق عبد المنعم رياض، للطلب من العراق أن يوجه هذه التعزيزات والمساعدات إلى الجبهة الأردنية بدلا من سوريا، وسنبين تفاصيل ذلك في فصل لاحق.

الإسرائيلية، حينئذ تأكد للملك حسين أن الحرب واقعة لامحالة، وأيد موقف مصر، ثم استدعى سفراء مصر والعراق وسوريا يوم 25 مايس، وأعلن عن طلبه دخول قوات عراقية سورية إلى الأردن لتعزيز الجبهة الأردنية. لكن هذا الطلب قوبل بإجابة تشبه الرفض إذ قال وزير الدفاع العراقي إن ذلك الطلب ينبغي أن يأتي عن طريق القيادة العربية الموحدة في القاهرة. ويبدو أن هذا الموقف العراقي غير المتوقع وهو الذي ينادي دوما باستعداده للمساهمة بكل جهد ممكن على الجبهة الأردنية، كان بسبب رفض الأردن في وقت سابق دخول قوات عراقية وسعودية إلى أراضيها، بعد معركة السموع التي دمرت فيها إسرائيل تلك القرية الفلسطينية الأردنية الكائنة على بعد قليل من خط الهدنة في الضفة الغربية، والتي جاءت ردا على تصاعد العمليات الفدائية الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة والمنطلقة من أراضي الضفة الغربية، والتي تتواجد قياداتها في قرية السموع، لذا فإن الأردن رفض دخول القوات العراقية والسعودية أراضيها آنذاك لتجنب استفزاز إسرائيل أكثر وإعطائها الذريعة لشن الحرب والانفراد بالأردن¹⁹. أما وقد تغير الموقف فقد وافق العراق على إرسال قواته إلى الأردن على اثر المكالمات الهاتفية يوم 31 مايس، بين الرئيس عبد الناصر والملك حسين من جهة وبين الرئيس عبد الرحمن عارف من جهة أخرى حيث طلبا منه إعادة النظر في قراره بإرسال القوات إلى الأردن. بل أن العراق طلب الانضمام إلى الاتفاقية الدفاعية المعقودة بين الأردن ومصر، وتحركت القوات العراقية إلى الأردن فوراً ، وسنوضح ذلك في فصل لاحق.

بعد الحرب

استمر العراق يساند الأردن بعد انتهاء الحرب حيث بقيت قواته فيها حتى أذار عام 1971. إما من الناحية السياسية وأنشطة الرئيس عارف فقد زار عمان يوم 13/ آب / 1967 واستقبل استقبالاً رسمياً وشعبياً حافلاً. تم خلال الزيارة زيارة القوات العراقية من قبل الرئيس عارف والملك حسين وعبروا عن شكرهم وتقديرهم. ساهم العراق في إيصال قوافل المساعدات إلى النازحين في معسكراتهم. زارت وفود عراقية كثيرة الأردن منها وفد جمعية المحاربين القدماء العراقيين. يوم 15 نيسان زار الملك حسين بغداد واستقبله

¹⁹ راجع الفصل السادس ، الموقف الخاص الأردني.

الرئيس عارف. تم التوقيع على اتفاقية التعاون الاقتصادي يوم 29 نيسان 1968 ويمكن القول أن العلاقات العراقية - الأردنية في عهد الرئيس عبد الرحمن عارف كانت ممتازة وعززها وقوف العراق إلى جانب الأردن في تلك المحنة.

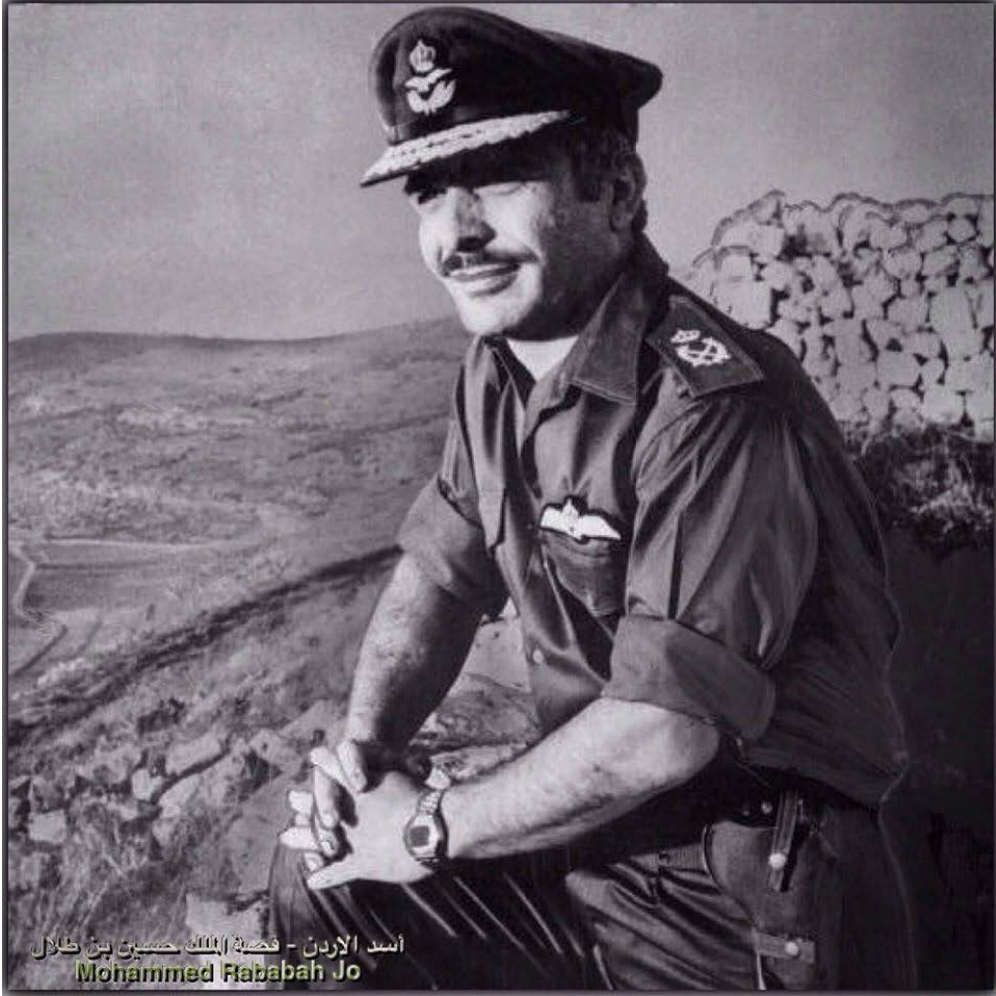
الفصل السادس

الموقف الأردني الخاص

الأردن قبيل الحرب

تمهيد

معروف أن الضفة الغربية، وهي ما تبقى من الأراضي الفلسطينية بعد الجولة الأولى من الحروب مع إسرائيل أي بعد حرب عام 1948-49 وانسحاب الجيوش العربية من فلسطين، أصبحت جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية، فأضحت المملكة مسؤولة عن إدارتها والدفاع عنها كأراضيها الوطنية. ومن البديهي أن هذا خَلَقَ أوضاعاً اجتماعية واقتصادية وأمنية جديدة للأردن حكومة وشعباً. إن نظرة واحدة على حدود الضفة الغربية وامتدادها كنتوء بارز داخل إسرائيل، لا يفصلها عن البحر في المنطقة الوسطى إلا حوالي 15 كيلومتر، جعل المنطقة تدعى الخاصرة الهشة لإسرائيل، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار والمنطق العسكري والاستراتيجي والأمني لأي دولة تريد أن تعيش وتحافظ على أمنها ووجودها ضمن محيط معاد لها كالذي كانت إسرائيل تجد نفسها فيه، كان يتحتم على إسرائيل أن لن تدخر وسعاً في سبيل احتلال الضفة الغربية بأقرب فرصة سانحة، وأنها من أجل الحفاظ على أمن مناطقها الداخلية لن تسمح بانطلاق أية عمليات عسكرية أو فدائية من حدود الضفة الغربية التي تشكل الخاصرة الضيقة لإسرائيل. ولكن ومن الناحية الأخرى فإن شعور المواطنين الفلسطينيين والعرب بالظلم الذي وقع عليهم جراء إقامة إسرائيل وانتزاع وطنهم منهم كان شعوراً طبيعياً وعلامة على الاعتزاز القومي والإنساني والديني الذي يجعل من الواجب أن يدافع الإنسان عن عرضه ووطنه ودينه وإن يستشهد في سبيل ذلك. لكن مقابل ذلك فهناك إمكانات الجيش الأردني آنذاك التي كانت ضعيفة نسبياً من حيث العدد والعدة، بالرغم من أنه كان الجيش الأحسن تدريباً وانضباطاً بين جيوش الدول العربية. هذه العوامل تجعلنا ندرك صعوبة المعادلة التي كان على الحكومة الأردنية أن تواجهها، من أجل تأمين استمرارية البقاء للأردن كدولة وككيان.



المغفور له الملك حسين القائد الأعلى للجيش العربي الأردني عام 1967

الأردن ومؤتمرات القمة وما بعدها حتى عام 1966

أنشأت القيادة العربية الموحدة بموجب قرارات مؤتمر القمة عام 1964. لكن التطورات السياسية التي زامنت سنوات مؤتمرات القمة ونتائجها، وكذلك انعقاد المؤتمر الإسلامي برئاسة الملك السعودي فيصل بن عبد العزيز ومشاركة الملك حسين فيه ومقررات ذلك المؤتمر، جعل المعسكر، الذي يقوده الرئيس عبد الناصر وسوريا يبتعد عن الأردن وعن تنفيذ مقررات مؤتمرات القمة وعن استعداد القيادة العربية الموحدة لمساعدة وتعزيز الجهود الأردنية.

وفي صيف عام 1966 اعلن عبد الناصر انتهاء سلسلة مؤتمرات القنة العربية، وهذا ما اطلق يد السوريين في تشجيع الأعمال الفدائية للفلسطينيين، وانطلاقها ضد إسرائيل من الأراضي الضفة الغربية، أي من الأراضي الأردنية، وقد تزايدت تلك الغارات وتزايدت شراسة الهجمات الإعلامية ولاسيما تلك التي يقودها أحمد الشقيري ضد إسرائيل وضد الأردن، وكان الأردن في مأزق حقيقي، اذا أن قواته الأمنية وجيشه الصغير لم يكن قادراً على ضبط أعمال الفلسطينيين الموجه نحو إسرائيل، والتي كان الأردن يعلم علم اليقين أنه سيدفع ثمنها غالباً عندما ترد إسرائيل عليها رداً عنيفاً كما هو متوقع منها، وكما حدث في قصبة السموع .

مجزة السموع ونتائجها

السموع قصبة فلسطينية تقع قريباً من خط الهدنة أو الحد الفاصل بين الأراضي التي تتكون منها إسرائيل وبين الضفة الغربية، وقد كانت مسرحاً لجريمة مروعة ارتكبتها إسرائيل يوم 13 نوفمبر عام 1966، حيث شنت قواتها غارة مدمرة على القصبة المذكورة بحجة أنها كانت منطلقاً لهجمات فدائية فلسطينية كثيرة داخل إسرائيل، وتضم مقرات للفدائيين وجبهة التحرير الفلسطينية. وقد أسفرت الغارة عن استشهاد أكثر من 106 من المدنيين سكان القرية ومن القوات الأردنية التي شاركت بالدفاع عنها وجرح أمر اللواء الأردني، ودمرت إسرائيل جميع مباني القصبة. وقد ثارت ضجة عالمية كبرى نتيجة لذلك واجتمعت الأمم المتحدة وصدرت قرارات إدانة ضد إسرائيل، كذلك اجتمعت جامعة الدول



موقع قرية السموع

العربية، وصدرت قرارات متعددة لإسناد الأردن وتعزيز قدراته الدفاعية، وكان من ضمن هذه القرارات، تعزيز الأردن بقوات من العراق والسعودية لمساعدته في الدفاع ضد الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة. ولكن نظراً للمواقف السياسية والإعلامية المعادية التي تنتقد الأردن، فإن الأردن جعل موافقته على دخول قوات عراقية وسعودية إلى أراضيهِ مشروطة بإعادة مصر لقواتها من اليمن وإخراج قوات الطوارئ الدولية التي تفصل بين مصر وإسرائيل من سيناء ومسكها بقواتها العائدة من اليمن. أن غارة السموع جعلت الأردن يدرك أن إسرائيل تعتبر العرب كلهم أعدائها، سواء كانوا سوريين أم مصريين أم أردنيين. وكان ذلك بسبب الغارة وتأثيرها على الأحداث التي ستقع فيما بعد. وبالتالي فقد أدى ذلك إلى أن يشعر الأردنيون وبشكل متزايد وبموجب ما يمليه المنطق، بأن عليهم أن يكونوا جزءاً من منظومة الدفاع الجمعي العربية. وبهذا الصدد يقول الملك حسين في كتابه مهنتي كملك (إن ذلك ساعد في تعزيز فكرة أننا نواجه بشكلٍ مجتمَع تهديداً خطيراً جداً). كما أن الغارة عززت إدراك القيادة الأردنية بأن ضعف الدفاعات الأردنية تجعل الضفة الغربية الهدف الرئيسي لإسرائيل. وهكذا أدت الغارة إلى اقتناع القيادة الأردنية بأن إسرائيل ستحاول احتلال الضفة الغربية عاجلاً أم آجلاً، ولهذا السبب فإن عليهم التعاون مع الدول العربية والإنظام إلى منظومة الدفاع العربية. من الناحية الثانية شعر الأردنيون أن غارة السموع كانت مصممة لاستفزازهم بتوجيه رد انتقامي ضد إسرائيل وبالتالي توفير الحجة لها لغزو الأردن وتدمير قدراته العسكرية المتنامية واحتلال الضفة الغربية. ويقول السيد وصفي التل¹ إنه في الوقت الذي كانت فيه القوات الإسرائيلية تنفذ الغارة على قرية السموع، فإنها حشدت قوات كبيرة في قاطع القدس وقوات أكبر في الشمال مقابل قاطع جنين في منطقة بيسان، وقال إن ذلك الأمر كان واضحاً لنا آنذاك، كما اتّضح للعرب جميعاً بعد حرب عام 1967، بأن العدو كان يبحث عن حجة لشن الحرب علينا². كما أن القيادة الأردنية شعرت أن غارة السموع كانت مصممة أيضاً لتعميق الخلافات بين الدول العربية. فقد أدت إلى تصاعد الاتهامات من سوريا ومصر بأن الحكومة الأردنية

¹ وصفي التل ، الأردن في الحرب.

² وصفي التل (هامش رقم 48 من كتاب الأردن في الحرب)

كانت فاشلة وغير قادرة على حماية مواطنيها. وهذه الاتهامات وأمثالها أدت إلى زيادة الانقسام بين الدول العربية، وحرمت القيادة العربية الموحدة من أي فرصة لأن تصبح قوة فاعلة. كما أن الأردنيون شعروا أن غارة السموع كانت قد صممت لاختبار فاعلية وجدية القيادة العربية الموحدة ومدى قدرتها على تأمين الإسناد للجبهة الأردنية بتأمين الغطاء الجوي أو شن عمليات برية في جبهات أخرى. كما أثبتت هذه الغارة أن القيادة العربية الموحدة كانت فاشلة وغير مؤثرة تماما لأنها لم تفعل شيئاً. علاوة على أن بعض القادة الأردنيين شعروا أن غارة السموع كانت مصممة لإضعاف الدفاعات الأردنية وإشعار الأردنيين الذين يعيشون قريبا من خطوط وقف إطلاق النار بفقدان الأمن والخوف من إسرائيل. كما أن شعورا قد تولد لدى الأردنيين أن إحدى غايات غارة السموع كانت استفزاز مشاعر السكان المحليين في الضفة الغربية وتأجيجها ضد الحكومة الأردنية، ومما ساعد على ذلك هو حملة الدعاية المعادية من أجهزة الإعلام العربية ضد الأردن. كما تولد الشعور لدى القادة الأردنيين أن غارة السموع ستولد شعورا شديداً بالاستياء لدى الشعب الأردني والذي كان متأثرا فعلا بالدعاية المضادة من سوريا وجبهة التحرير الفلسطينية ومصر ضد الملك حسين، مما يجعل من الصعب جدا على الأردن أن يبقى خارج الصراع إذا ما نشبت الحرب مع إسرائيل. وقد استنتج الأردنيون أن عبد الناصر، وبعد توقيعه على معاهدة الدفاع المشترك مع سوريا يوم 4 نوفمبر 1966، قد دخل إلى الفخ الذي نصبه له السوريون، وأنه سوف يتخلى عن حذره بعدم الدخول في حرب مبكرة مع إسرائيل لم يكن العرب مستعدين لها، وهو بالضبط ما كانت إسرائيل تريده. وهنا شعر الأردن أنه قد حُسرَ في زاوية ضيقة أيضا، فاذا تخلف الأردن عن المشاركة في الحرب المتوقعة، فسوف يوصم بأنه موال للإمبريالية ومعارض للأهداف والآمال العربية مما سيؤدي إلى استياء عام بين أفراد الشعب الأردني ومعارضة النظام ولاسيما في حالة فشلها. ولكن إذا شارك الأردن في الحرب فان إسرائيل وبشكل مؤكد ستقوم بغزو الأراضي الأردنية وتحتل الضفة الغربية. ومن منظور أوسع، فان هذه الأمور كانت تعتبر جزء من الاستراتيجية الإسرائيلية لجر العرب إلى خوض حرب لم يكونوا مستعدين لها. ولهذا السبب فان الأردن مارس ضبط النفس في الرد.

مظاهرات ومطالبات

في الفترة بعد تلك الغارة تفاقمت الأوضاع الداخلية في الضفة الغربية وازدادت المظاهرات والتحريصات من سوريا وغيرها. وتفاقمت إلى درجة اضطرت الحكومة الأردنية إلى إعلان الأحكام العرفية، واتخاذ إجراءات صارمة للحفاظ على وحدة الوطن. وفي الوقت نفسه تفاقمت الفرقة والانقسامات وتبادل الدعايات المعادية بدرجة كبيرة بين الدول العربية، مصر وسوريا والفلسطينيين من جهة، والأردن من جهة أخرى. ففي الأسبوع الثاني من شهر ديسمبر عام 1966، عقد مجلس الدفاع العربي التابع للجامعة العربية اجتماعاً للنظر في موضوع السموع والمشكلة الناجمة عنه. وفي ذلك الاجتماع ضغطت الدول العربية على الأردن أن يقبل قوات عراقية وسعودية كما سبق وبيننا، لمساعدته في جهوده الدفاعية وتعزيز قواته. وقَبِلَ الأردن بذلك على مضض قائلًا إن إسرائيل يمكنها استغلال وجود تلك القوات كذريعة لغزو الضفة الغربية، وقال أن الأردن يقبل تواجد القوات العربية على أراضي الضفة الغربية لكن لديه شرطان، الأول عندما يكون الأردن على وشك مواجهة خطر كبير داهم من إسرائيل، والثاني أن تطالب مصر بانسحاب قوات الطوارئ الدولية من سيناء وتستبدلها بالقوات المصرية الموجودة في اليمن يومذاك. ومع ذلك فقد قبل الأردن في النهاية بوجود القوات العربية وبشرطين أيضاً هما تنفيذ النقطة الثانية أعلاه والمتعلقة باستبدال قوات الطوارئ الدولية في سيناء بالقوات المصرية المقاتلة في اليمن، والثاني هو الحصول على المساعدات المالية التي كان الأردن قد وُعدَ بها سابقاً. والحق فإن هذا الموقف كان بمثابة رفض للمقترحات لأن مصر لم تكن مستعدة لسحب قواتها من اليمن، ولأن السعودية أعلنت أنها لن تقي بالتزاماتها وتعهداتها المالية حتى انعقاد القمة التالية. وقد أدى ذلك ومواقف أخرى ولاسيما بعد اجتماع مجلس الجامعة العربية يوم 14 آذار 1967 في القاهرة، إلى أن يجد الأردن نفسه معزولاً عن جيرانه العرب الأقوياء، وفاقداً لمساندة القيادة العربية الموحدة وإمكانات الحصول على الأموال اللازمة لتعزيز وتوسيع تشكيلات الجيش الأردني.

تصاعد الموقف وجهود الملك حسين لترصين الجبهة العربية

شهدت الأشهر الأولى من عام 1967 تصاعد في الموقف بين العرب وإسرائيل، وبالذات بين سوريا وإسرائيل، ولعل أهم الأحداث التي وقعت كان الاشتباك الجوي بين الطائرات الإسرائيلية والسورية والمعركة الجوية التي شاركت فيها 130 طائرة حربية من كلا الجانبين والتي أسقطت فيها 6 طائرات سورية خلال دقائق معدودة من قبل النفاثات الإسرائيلية، والتي أشرنا إليها في فصل سابق. وكانت نتائج هذه المعركة قد أظهرت حقيقة القوة السورية وإمكاناتها في القتال الفعلي واختلاف الأفعال عن الأقوال، ففي الوقت الذي كانت فيه الأقوال تتغنى بالويل والثبور وعظائم الأمور نحو إسرائيل في حالة اندلاع الحرب، وإذا بنتائج تلك المعركة تأتي بالعكس لتكشف كم كانت درجة وهن وضعف القدرات السورية في أي قتال محتمل مع إسرائيل. كما أدى ذلك أيضاً إلى خشية الملك حسين من الجاهزية العسكرية السورية، التي كانت قد خدعت نفسها قبل أن تخدع العرب عن قوتها الحقيقية. وهنا بدأت الملك حسين يفكر بما يمكن أن يحدث لو اندلعت الحرب، ووجد الأردن نفسه وحيداً دون صديق أو حليف. فأيقن الملك حسين وقادته العسكريون والمدنيون، أن إسرائيل لن تدع الضفة الغربية بمنأى عن الهجوم والاحتلال حال نشوب الحرب، وأنها سوف تحاول احتلال الضفة الغربية بأي حال من الأحوال، لذا أصبح من الواجب البحث عن كل عناصر القوة والتأثير في الموقف التي يتمكن الأردن من إيجادها لمنع ذلك أو تأخير حدوثه بعد اندلاع القتال وكسب الوقت ريثما يتم استنفار الجهود الدولية لإنهاء الحرب ووقف إطلاق النيران. من الناحية الأخرى وبعد معركة السموع، كان الرأي العام الأردني يميل إلى تحقيق مصالحة بين الأردن ومصر، ومع الرئيس عبد الناصر الذي كان يعتبر آنذاك بطل الجماهير العربية، كما كانت هناك ميول لدى بعض القادة السياسيين الأردنيين لإجراء مثل هذه المصالحة، بالرغم من ممانعة البعض الآخر. أما الملك حسين، فقد كان يرى الموقف يسير سيراً حثيثاً، بل يهرول نحو الحرب. وكان يرى بتحليله الثاقب للأمور والاستنتاج الصحيح أن الحرب واقعة لامحالة وبأسرع مما يتصوره قادة سوريا ومصر، وكان يرى أن قادة مصر وعلى رأسهم الرئيس عبد الناصر لم يكونوا عازمين على شن الحرب بالرغم من أنهم يسرون سيرا حثيثاً نحوها، ذلك أن

الإجراءات التي اتخذها عبد الناصر بإعادة قواته إلى سيناء كانت لأسباب سياسية، كما رأى الملك أن سوريا تدفع بعبد الناصر إلى خوض حرب ليس مستعداً لها، إنما كانت قد نصبت له فخاً، وهو الفخ الذي تريده إسرائيل. وقد أدرك أن إسرائيل سوف تشن الحرب بأسرع ما يمكن. لذا كان الوضع في الأردن والضفة الغربية يتطلب قراراً جريئاً وصحيحاً، من حيث اتخاذ الموقف السياسي والاستراتيجي الصحيح. وبعد المشاورات الكثيرة واخذ الآراء الوطنية واستطلاع الآراء الدولية، ومنها رأي الولايات المتحدة الأمريكية، والتي لم تعطه جواباً شافياً ولا تعهداً بمنع إسرائيل من احتلال أراضي أردنية في حال نشوب الحرب، قرر أن يبدأ بإرسال مبعوثين إلى القاهرة لاستطلاع إمكانية إعادة انضمامه إلى الصف العربي، فأرسل الفريق عامر خماش رئيس أركان الجيش الأردني إلى القاهرة يوم 21/مايس ليقابل المسؤولين فيها. وتم استقبال الفريق خماش باحترام في القاهرة لكنه لم يتمكن من الاجتماع بعبد الناصر ولا بأي مسؤول مصري كبير، واقتصرت اجتماعاته مع قائد القيادة العربية الموحدة الفريق علي علي عامر، ورئيس أركانه الفريق عبد المنعم رياض فقط. أدرك عندها الفريق خماش، انه يتطلب لإعادة الأردن إلى الصف العربي أن يلعب الملك حسين الدور الأكبر وبمبادرة شخصية منه، لذا عاد إلى عمان، وأخبر الملك حسين بذلك. وهنا يجدر أن نشير إلى انه في صبيحة اليوم الذي غادر فيه الفريق خماش إلى القاهرة، عقد الملك حسين والقادة العسكريون الأردنيون اجتماعاً لمراجعة الموقف، بعد ذلك استدعى الملك السفراء والممثلون الدبلوماسيون لكل من مصر وسوريا والعراق، وطلب منهم أن ينقلوا إلى حكوماتهم قلق الأردن الحقيقي من الموقف واستعداده التام للتعاون والتنسيق وأنه يضع القوات المسلحة الأردنية بإمرة القيادة العربية الموحدة عند الضرورة، ما دام ذلك سيمكننا من مواجهة العدو المشترك ونحن مجتمعون. لكن وحتى ذلك الوقت تبين أن الدول العربية لم تكن مستعدة للتعاون. فقد طلب الملك حسين من العراق أن يبعث بقواته إلى الخطوط الأمامية الأردنية للمساعدة في الدفاع عنها، ولكن العراق الذي يبدو انه كان منزعجاً بسبب الرفض الأردني السابق لدخول قواته،

³. من كتاب الأردن في الحرب. مصدر سابق

رفض هذا الطلب الآن وبين إن مثل هذا القرار ينبغي أن يصدر عن القيادة العربية الموحدة.

عندها بادر الملك حسين في اليوم التالي إلى استدعاء القائم بالأعمال المصري، وطلب منه أن ينقل رسالة إلى القاهرة برغبته السفر إليها والاجتماع بالرئيس عبد الناصر. بعد مرور ثلاثة أيام من الصمت، أصبح الملك حسين ومستشاروه قلقين جداً، لأن الأخبار التي عاد بها الفريق خماس مقلقة تماماً لأنها أوضحت أن مصر لم تكن تدرك حتى ذلك الوقت أن اندلاع الحرب كان محتملاً خلال بضعة أيام. وجاء الرد من القاهرة، أهلاً وسهلاً وليسرع جلالة الملك حسين بالحضور.

ويقول الملك حسين " كان من المفزع تماماً أن نرى إن المصريين ربما كانوا يتعاملون مع الوضع بوصفه مناورة سياسية بدلاً من كونه مقدمات لنشوب حرب"⁴. وبالرغم من الإيماءات والإشارات لإنهاء الخلافات بين الأردن وسوريا ومصر، لكنَّ خُطب وتصريحات عبد الناصر حتى ذلك الوقت كانت عدوانية. لذا عقد اجتماع موسع بين الملك حسين وقادته العسكريين، وتم فيه مناقشة الموقف والاستراتيجية الواجب اتباعها. يقول الفريق خماس إن النقاط الآتية كانت هي الحيوية⁵:

1. إذا كنا نريد أن نكون مخلصين لمبادئنا ولالتزاماتنا تجاه القضية الفلسطينية فإننا ينبغي أن لا نمتنع عن المشاركة بأي حرب تنشب بسببها.
2. كانت استراتيجيتنا العسكرية ولاسيما من 1 عام 1956 مبنية على الجهد العربي المشترك.
3. إن الهدف الإسرائيلي كان وسيبقى احتلال الضفة الغربية، وإن أي نكسة في الجبهة المصرية سوف يعطي إسرائيل دافعا قويا لمهاجمة واجتياح الضفة الغربية. لذا فإننا إذا لعبنا دورنا ضمن جهد عربي موحد فإننا سوف نقلل من الخطر الذي تتعرض له الضفة الغربية، بل وربما نتمكن من إيقاف التقدم الإسرائيلي، لاسيما إذا حصلت قواتنا على الغطاء الجوي الذي تفتقر إليه الآن.

⁴ نفس المصدر

⁵ المرجع السابق ص 106

4. إن الاستراتيجية الإسرائيلية هي أن تقا تل العرب متفرقين وليس مجتمعين. وإذا ما تمكنت إسرائيل من القضاء على اقوى قوة عربية وهي مصر فان جهودنا المنفردة ستكون غير ذات قيمة. لقد علمتنا أزمة السموع أن غاية إسرائيل كانت على الدوام أن تقضي على أية إمكانية للتعاون العربي، وبث الفرقة والنزاع بين صفوف العرب.

5. على ضوء حملات الدعاية المركزة التي تشنها وسائط الإعلام والدعاية المصرية والسورية، فإننا على يقين من التأثيرات المدمرة على مواطنينا إذا ما امتنعنا عن قتال إسرائيل إلى جانب إخواننا العرب.

وقد استنتجنا أنه لا توجد لدينا فرصة للتعاون مع سوريا، أو حتى في حالة قدوم القوات العراقية لمساعدتنا، كانت معدومة، فقد رفض العراقيون طلبنا الذي قدمناه يوم 21 مايس قبل زيارتي إلى القاهرة، كما جاء في رد وزير دفاعهم بعد ثلاثة أيام. وقد استدعانا جلالة الملك حسين بعد هذه المناقشة، وقرر أن يسافر إلى القاهرة بنفسه⁶ صباح يوم 28 نيسان، اتصل رئيس الوزراء سعد جمعة بالسفير المصري وطلب منه الحضور إلى منزله في عمان، حيث وجد عند وصوله الملك حسين، الذي أخبره انه متأكد من أن إسرائيل كانت على وشك شن هجوم واسع، وانه يرغب في زيارة القاهرة للقاء الرئيس عبد الناصر ليشرح له مباشرة شعوره تجاه الموقف وان يتناقش معه تنسيق خططهما الحربية. في اليوم التالي 29/ مايس وصل جواب مصر (احضر بأسرع ما يمكن). وهكذا سافر الملك حسين إلى القاهرة يوم 30 / مايس / 1967، لتبدأ صفحة جديدة من العلاقات مع مصر ولتبدأ الصفحة النهائية من الصفحات التمهيدية للحرب. هكذا دارت العجلة الآن دورة كاملة، وعاد الأردن إلى الحضن العربي. وبعدها بأيام معدودات اندلعت الحرب.

توقيع معاهدة الدفاع المشترك المصرية-الأردنية

سافر الملك حسين إلى القاهرة صباح يوم 30 مايس 1967، وكان بصحبته رئيس الوزراء سعد جمعة ووزير الخارجية احمد طوقان ورئيس أركان الجيش الفريق الركن عامر

⁶ المصدر نفسه ، ص 107

خماش، وقائد القوة الجوية الملكية الأردنية العميد الطيار صالح الكردي، وضابط من القوة الجوية كمرافق للملك. في مطار القاهرة تم استقبال الملك حسين ومعيته من قبل الرئيس عبد الناصر ونوابه الأربعة وكان استقبالا حافلاً. وغادروا حالاً إلى قصر القبة لإجراء المحادثات. ضم الوفد المصري بالإضافة إلى الرئيس عبد الناصر كل من وزير الخارجية الدكتور محمود رياض، والأمين العام لمكتب الرئيس المصري عبد المجيد فريد ونواب رئيس الجمهورية الأربعة بمن فيهم المشير عبد الحكيم عامر. وأنظم إليهم فيما بعد الفريق عبد المنعم رياض رئيس أركان القيادة العربية الموحدة، والذي سوف يعين بمنصب قائد الجبهة الشرقية، وأحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية. في نهاية المباحثات تم التوصل إلى عقد معاهدة الدفاع المشترك المصرية - الأردنية. تم نقل حفل التوقيع على المعاهدة نقلاً حياً من إذاعة القاهرة، وأعقبها عقد مؤتمر صحفي من قبل الملك حسين والرئيس عبد الناصر ومعهم أحمد الشقيري.

تضمنت معاهدة الدفاع المشترك كافة البنود المعهودة في مثل هذه المعاهدات التي تبين استخدام القوات المسلحة للجانبين في حالة نشوب القتال وبينت المادة (7) منها أنه في حالة نشوب الحرب فإن القوات المسلحة الأردنية توضع بإمرة رئيس أركان القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة (مصر) الفريق محمد فوزي، ولهذا الغرض تم تعيين الفريق عبد المنعم رياض (مصري) بمنصب قائد الجبهة الشرقية، والتي كانت مسؤوليتها تشمل الجبهات السورية والأردنية مع إسرائيل. وتم تحديد عمان كمكان لمقر القيادة المتقدم وعلى المقر أن يعمل بالتنسيق مع القائد العام للقوات المصرية المشير عبد الحكيم عامر. ومن أجل تعزيز دفاعات الجبهة الأردنية، وافق الملك حسين على دخول قوات مصرية وعراقية وسورية وسعودية إلى الأراضي الأردنية. وتم الاتفاق على قيام الفريق عبد المنعم رياض بزيارة سوريا والعراق من أجل ترتيب الأسرار السريع لهذه القوات. وتم خلال هذا الاجتماع، الاتصال هاتفياً بالرئيس العراقي عبد الرحمن عارف وطلبوا منه الموافقة على إرسال قوات عراقية إلى الأردن، وقد وافق الرئيس عارف على ذلك وأوعز بحركة القوات العراقية إلى الأردن فوراً.

كذلك وافق الرئيس عبد الناصر على تعزيز القوة الجوية الأردنية بعدد كاف من الطائرات من مصر والعراق، وطمأن الملك حسين بأن الجيش الأردني بإمكانه الاعتماد على الغطاء الجوي من قبل القوة الجوية المصرية. كما تم القرار أيضا على أن تخصص القوة الجوية العراقية سربين طائرات هوكر هنتر وميك 21 إلى الجهد الجوي العربي وان يتمركزا في قاعدة H-3 الجوية (قاعدة الوليد الجوية) بالقرب من الحدود العراقية الأردنية. لقد كان لذلك التعهد بتأمين الحماية الجوية أهمية قصوى للملك حسين الذي كان موضوع الحماية الجوية مقلقا للغاية عنده. وقد شرح الملك حسين إلى عبد الناصر جميع مخاوفه واعتقاده الجازم من أن إسرائيل كانت على وشك شن هجوم مباغت كبير، وطمأنه عبد الناصر بانه على علم بالموقف، وان القوات المسلحة المصرية وقواتها الجوية تمتلك القدرة والكفاءة علاوة على التفوق العددي لتقف بوجه إسرائيل وتدحرها. بعد ذلك زار الملك حسين والوفد المرافق له وبمعية عبد الناصر احدى القواعد الجوية القريبة من القاهرة واطلع على قوة واستعداد الطائرات هناك، ويبدو أن ذلك أثار إعجابهم. ومما أكده المشير عبد الحكيم عامر والثقة التي كان يبديها، استنتج معظم الأردنيين انه إذا اندلعت الحرب، فسيكون بإمكان القوات المصرية أن تحقق الأحلام والأهداف العربية بدك مراكز القوة داخل إسرائيل وتدميرها في غضون أيام معدودة. لكن هذا الشعور لم يكن عاما بين الساسة الأردنيين المخضرمين أمثال وصفي التل وزيد الرفاعي، اللذان كانا متمرسين في ألاعب ودهاليز السياسة العربية وفي الفرق بين الأقوال والأفعال. كذلك كان الملك حسين واثقا من أن العرب لم يكن بمقدورهم اجتياح إسرائيل، وان جل اهتمامه كان الحفاظ على وحدة الأراضي الأردنية، مع بيان استعداده للالتزام بالدفاع عن القضية العربية. فهو لم يكن يريد أن يهاجم إسرائيل، بل كان يريد أن يدافع عن الأردن.

عاد الملك حسين إلى الأردن في وقت متأخر يوم 30 مايس وكان برفقته احمد الشقيري. واستقبل الملك استقبالا شعبيا حافلا، وكانت الجماهير محتشدة على طول طريق عودته إلى القصر الملكي، وبعضهم يرقصون الدبكات المحلية ويحتفلون بما انجزه الملك من تضامن وتعاون عربي. وقد وافق البرلمان الأردني بحماس على معاهدة الدفاع المشترك التي تم توقيعها مع القاهرة.

بدء العد التنازلي الأخير نحو الحرب

كان توقيع المعاهدة مع القاهرة من آخر الإجراءات الرئيسية قبيل الحرب. وكانت الفترة القليلة بعدها محملة بالعديد من إشارات قرب اندلاعها. فمثلا كانت إسرائيل قد أعلنت يوم 25 مايس التعبئة العامة الشاملة، وهذا يعني أن أربعة من بين كل خمسة إسرائيليين يلتحقون إلى القوات المسلحة، وبذا فان الاقتصاد الإسرائيلي أصبح في حالة شلل تام. وهذا يعني قرب شن العدوان، لان إسرائيل لا تتمكن تحمل هذه الوضعية لفترة طويلة⁷. كما تم تشكيل حكومة وحدة وطنية إسرائيلية يوم 2 حزيران، حيث تم تعيين الجنرال موشي دايان وزيراً للدفاع، ما رفع من معنويات الجيش الإسرائيلي إلى عنان السماء بحسب ما قال الجنرال (ناركيس)⁸. وأجريت التحركات العسكرية الإسرائيلية والتحشدات تحت غطاء من الكتمان والسرية التامين لكن الاستخبارات الأردنية بينت يوم 3 حزيران أن الهجوم الإسرائيلي أصبح وشيكاً جداً، حيث بينت تقاريرها وصفا لتحشدات التشكيلات الإسرائيلية المدرعة والمشاة الآلية والمشاة في مناطق غرب اللطرون ومنطقة العفولة المقابلة لقطاع جنين.

وفي يوم 4 حزيران عقد الملك حسين مؤتمراً صحفياً ابلغ فيه الصحفيين عن ثقته بأن الحرب أصبحت على مبعده أيام فقط، وأعرب عن خيبة امله من الموقف البريطاني والأمريكي المؤيد لإسرائيل، محذراً انه إذا استمر ذلك فانهما يخاطران بفقدان صداقة العالم العربي إلى الأبد. وفي نفس اليوم أعاد الأردنيون العلاقات الدبلوماسية مع سوريا. كان الأردن قد أعلن يوم 31 مايس استدعاء الاحتياط، وفي نفس اليوم سافر كل من الفريق خماش، رئيس أركان الجيش الأردني والعميد الطيار صالح الكردي قائد القوة الجوية الملكية الأردنية إلى بغداد للاتفاق على وصول القوات العراقية البرية والجوية إلى الأردن، والتي ستكون فرقة مدرعة واحدة وسريين من الطائرات، أما من سوريا فقد كانت المساعدة الموعودة هي لواء ميكانيكي واحد وكذلك من السعودية وفوجي قوات خاصة من مصر.

⁷ المصدر السابق

⁸ المصدر السابق ص 111

وصل الفريق عبد المنعم رياض قائد الجبهة الشرقية إلى عمان يوم 1 حزيران ومعه هيئة ركن مؤلفة من اللواء حسني الفايد وعميد طيار مصطفى الحناوي مدير العمليات الجوية في القيادة العربية الموحدة، والعقيد منير شلش والمقدم حسني مكّي والذي كان ضابط المخابرة والاتصالات الأقدم، ومهمته إدامة الاتصال الدائم بالفريق محمد فوزي في القاهرة. وكان مؤملاً أيضاً التحاق ضباط ركن أقدمون عراقيون إلى القيادة في وقت لاحق⁹. وفي يوم 3 حزيران قام الفريق عبد المنعم رياض بزيارة الضفة الغربية للاطلاع على المنطقة ووضع خطة للدفاع عنها. ومساء اليوم نفسه التقى الملك حسين والفريق خمّاش وكبار الضباط والقادة لمناقشة الاستراتيجية العسكرية الأردنية والتصورات والأفكار الجديدة المتعلقة بخطة انفتاح القوات.

⁹ المصدر نفسه الملحوظة 19 ص 112

الفصل السابع

حجم الجيش الأردني

وخطط الدفاع عن الضفة الغربية

يبحث هذا الفصل في حجم ووضعية الجيش الأردني، مع الخطط الأردنية للدفاع عن الضفة الغربية وانفتاح الجيش الأردني النهائي عشية الحرب

الجيش الأردني عام 1967

كان الجيش الأردني يومذاك يتكون من 12 لواء (9 أليه مشاة ولواءين مدرعين ولواء الحرس الملكي) مع قوة جوية صغيرة مكونة من 37 طائرة مقاتلة منها 20 هوكر هنتر (مقاتلة/ هجوم ارضي) و10 فامباير و7 طائرات F-104 أمريكية¹. ولقيادة هذه القوات بشكل مناسب فقد قسم الأردن إلى منطقتين جغرافيتين عسكريتين، المنطقة الشرقية أي شرق نهر الأردن، والمنطقة الغربية وتشمل الضفة الغربية.

هيكلية القيادة

وبالنسبة لهيكلية القيادة العسكرية الأردنية فقد كانت مؤلفة من المقر العام أو القيادة العامة ومقرها في عمان يقودها القائد العام المشير حابس المجالي، ويعاونه نائب القائد العام اللواء الركن الشريف ناصر بن جميل، ورئيس أركان الجيش الفريق الركن عامر خماش. كان هناك أيضا مقر قيادة لكل من الضفة الغربية والضفة الشرقية. قائد القيادة الغربية اللواء الركن محمد احمد سالم وقائد القيادة الشرقية العميد الركن (اللواء فيما بعد) مشهور حديثه الجازي. انفتح مقر القيادة الغربية في رام الله ومقر القيادة الشرقية في الزرقاء. تم تقسيم الجبهة الغربية (الضفة الغربية) إلى القواطع الدفاعية الآتية: سهل جنين، مدينة جنين، نابلس، رام الله، القدس، الخليل. أما الجبهة الشرقية فقد قسمت إلى

¹ مكالمة هاتفية مع اللواء الطيار الركن الدكتور علوان العبوسي يوم 2020 /11/21

القاطع الشمالي والقاطع الجنوبي. وضعت بإمرة القيادة الغربية 7 ألوية مشاة من مجموع التسعة التي يملكها الأردن، علاوة على اللوامين المدرعين 40 و60، وهما من قطعات المقر العام، واللذان يمثلان احتياط القيادة العامة. أما لواء المشاة الأخران فقد وضعا بإمرة القيادة الشرقية، حيث كان أحدهما منفتحا بشكل دائم في العقبة، بينما كُلف اللواء الآخر بالدفاع على المرتفعات في الضفة الشرقية والمشرفة على وادي الأردن الشمالي بين الشونة وإربد. كانت المنطقة الإدارية الرئيسية ومنشآت القاعدة للجيش الأردني واقعة في الضفة الشرقية، مع وجود أكداش من الأعتدة والمواد اللوجستية الأخرى في الضفة الغربية موزعة حسب القواطع. وكانت الجماعات الإدارية واللوجستية الملحقة بألوية المشاة والألوية المدرعة مسؤولة عن تأمين الاحتياجات اللوجستية لهذه القوات.

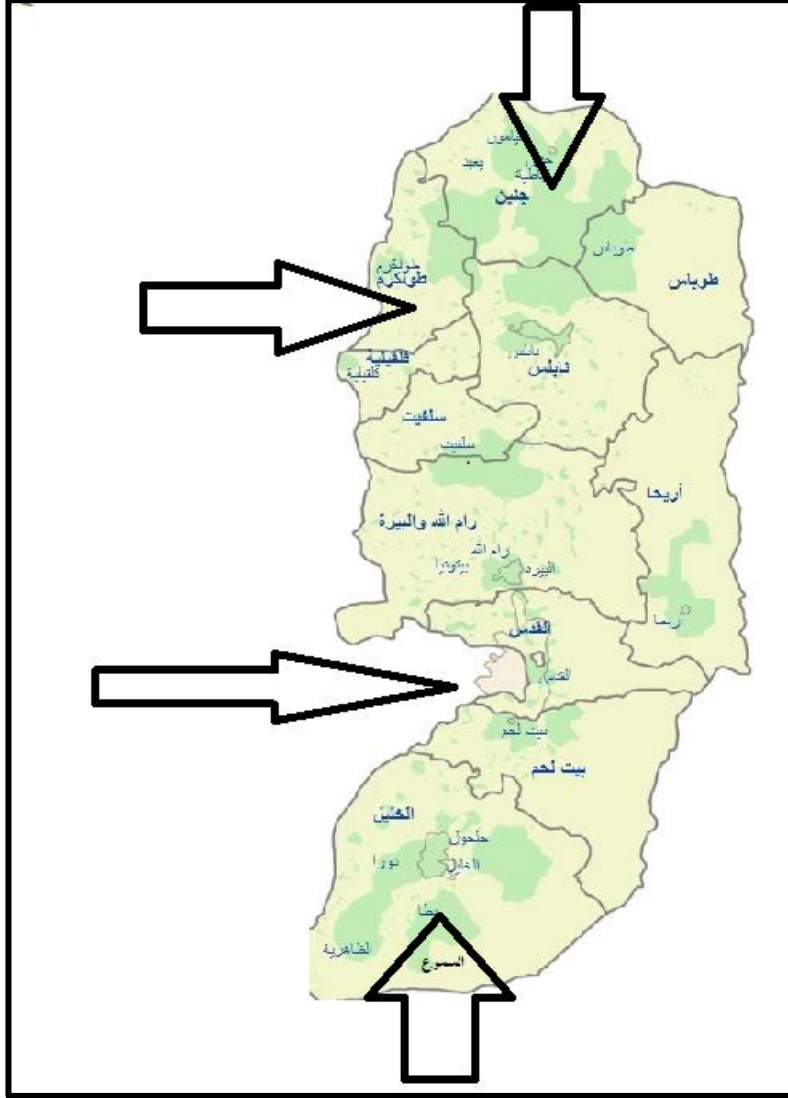
الخطة الدفاعية والانفتاح قبل الحرب

معلوم ان الجيش الأردني لم يكن جيشا كبيراً، وكذلك القوة الجوية الأردنية، وذلك بسبب الظروف الموضوعية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والجغرافية والاستراتيجية والعسكرية. ولئن كانت العوامل الموضوعية والاجتماعية والاقتصادية هي العوامل الحاكمة في القرار على حجم القوات المسلحة الأردنية وكما جاء أعلاه، لكن العوامل الجغرافية والاستراتيجية والسياسية والعسكرية هي التي تحكمت في ترتيبات وهيكلية القيادة وفي انفتاح القوات الأردنية، والتي من ضمنها تقدير الموقف السياسي والعسكري، مع تصور المسالك المحتملة لعمل العدو في حالة نشوب الحرب وسنين ذلك بشكل مختصر أدناه.

العامل الجغرافي وتأثيره الاستراتيجي

كان شكل الحدود في الضفة الغربية يمكن للجانب الإسرائيلي من إجراء المناورة السوقية الاستراتيجية والتي تعرف بالمناورة على الخطوط الخارجية بالنسبة لهذه المنطقة أي الضفة الغربية. وبالنسبة للجانب الأردني فان شكل الحدود سيجبره على المناورة على الخطوط الداخلية².

² المناورة على الخطوط الخارجية والخطوط الداخلية، تعبير أو مصطلح استراتيجي لوصف شكل المناورة الاستراتيجية التي تقوم بها القوات المتحاربة. المناورة على الخطوط الخارجية تعني أن القوات تتحرك من اتجاهات تبدأ من أماكن



مخطط يبين المناورة الإسرائيلية الاستراتيجية لغزو الضفة الغربية بالحركة على الخطوط الخارجية

ومعلوم أن من فوائد الحركة على الخطوط الخارجية أنها تؤمن للمهاجم إمكانات المناورة وإمكانات تحقيق المباغته في المكان والوقت الذي يختاره، وهنا هو الجانب الإسرائيلي.

متباعدة وتتجه نحو أهداف متقاربة. وبالنسبة للحركة على الخطوط الداخلة تعني الحركة من مناطق متقاربة نحو أهداف متباعدة. الخطوط الخارجة مناسبة للتعرض، والخطوط الداخلية مناسبة للدفاع، ولكل منها متطلبات وفوائد ومحاذير. راجع كتاب (السوق والتعبية)

أما من الناحية الطبوغرافية، فكانت حدود الضفة الغربية بين الأردن وإسرائيل على الجانب الإسرائيلي، تسير في منطقة منبسطة تمثل السهل الساحلي لفلسطين، وهذه المنطقة مزروعة بكثافة ومستورة بغابات من أشجار الحمضيات ذات الأشجار العالية مما يؤمن ستراً ممتازاً للقطعات العسكرية الإسرائيلية التي تتحرك فيها. كما أن طبوغرافية المنطقة تيسر للجانب الإسرائيلي حوالي ثلاثة وثلاثون (33) مقرب يمكنهم منه التقرب والتعرض على الجانب الأردني، وكان يتعذر على الجيش الأردني أن يمسك جميع هذه المقربات ويدافع عنها. علاوة على توفر شبكة مواصلات ممتازة لدى الإسرائيليين تمكنهم من استنفار وتحشيد قواتهم بسرعة ونقلها من اتجاه إلى آخر وهم يناورون على الخطوط الخارجة كما سبق وبيننا، مما يؤمن لهم الاستفادة من عامل حرية الاختيار وسرعة الحركة التي صعبت كثيراً على الجانب الأردني أن يحدد بشكل دقيق الاتجاه الذي سيأتي منه التعرض الإسرائيلي. كما أن العامل الطبوغرافي في الوقت الذي جعل الإسرائيليين يمتلكون مرونة استراتيجية كبيرة، فإن الجانب الأردني لم يكن يمتلك مثل هذه الميزة، لأن أراضي الضفة الغربية، ماعدا الشريط الأرضي الضيق الذي يضم مدن قلقيلية وجنين وطولكرم، كانت تتكون من أراضي جبلية تصعب الحركة فيها علاوة على كونها مكشوفة لرصد الجانب الإسرائيلي وتعرضها للهجمات الجوية.

العامل السياسي وتثيرة على انفتاح قوات الجيش الأردني

كانت أجهزة الدعاية المصرية والسورية تتهم الحكومة الأردنية بانها لا تقوم بحماية مواطنيها في الضفة الغربية، ولمجابهة هذه الافتراءات كان يتعين على الجيش الأردني أن يكون متواجدا ومنفتحا بشكل ظاهر للعيان للسكان على طول الحدود أو خط الهدنة في الضفة الغربية، والكل يعلم أن حجم الجيش الأردني لا يكفي لذلك ولمسك الحدود الطويلة مع إسرائيل والتي كانت بحدود 630 كم في الضفة الغربية علاوة على 400 كم بينها وبين الضفة الشرقية للأردن. أدى هذا إلى توزيع ألوية الجيش الأردني على جبهة واسعة جدا، وفي كثير من الأحيان كانت جبهة كل لواء تتراوح بين 60-100 كم، لذا لم يكن مثل هذا الانفتاح بموجب متطلبات المنطق العسكري، بل كان لتطمين المواطنين

من الناحية السايكولوجية. وتحت مثل هذه الظروف كان من المستحيل تحشيد القوات الكافية في المناطق الاستراتيجية الحيوية مثل القطاع القديم لمدينة القدس ومدينة نابلس.

العامل العسكري وتأثيره على خطط الجيش الأردني

معلوم أن القادة العسكريين عندما يضعون خططهم فانهم يضعونها بموجب تقدير للموقف، يأخذ بالاعتبار العوامل الفاعلة منها قوات الطرفين، وشكل الأرض، والقدرات المتوفرة للجانبين. ومن ثم يتوصلون إلى استنتاج أو توقع ما سيفعله العدو، وتدعى بالمصطلحات العسكرية مسالك عمل العدو المتوقعة، وعلى أساسها يتم وضع مسالك عملنا لمجابهة مسالك العدو، ومن ثم يتم اختيار أحسن مسلك لقطعاتنا، وبعد ذلك توضع الخطط الملائمة بموجب المسلك الذي يتم اختياره أو تبنيه والذي يكون واحد من جوانبها هو انفتاح قواتنا على الأرض. وضمن هذا المفهوم، فقد توصلت القيادة الأردنية، بعد دراسات متواصلة إلى الآتي

مسالك العدو المحتملة

أشارت تقادير الموقف والدراسات الاستراتيجية إلى أن الإسرائيليين يمكن أن يتعرضوا على الضفة الغربية بمسلكين استراتيجيين:

الأول: هو القيام بغارات باستخدام المقتربات المؤدية من السهل الساحلي في إسرائيل إلى الضفة الغربية، والتي كما سبق وأشرنا كانت حوالي 33 مقتربا. ولمجابهة هذا ينبغي مسك جميع هذه المقتربات بقوة لواء، مما يعني الحاجة إلى 33 لواء لمسكها.

الثاني: الهجوم الواسع من قبل إسرائيل لاحتلال الضفة الغربية بأجمعها وبحركة كماشة واسعة من اتجاهين، في القسم الشمالي من الضفة الغربية ستكون ذراع الكماشة الشمالي مكونة من اندفاع القوات الإسرائيلية من الشمال لاحتلال جنين ونابلس، ومن ثم الاندفاع إلى جسر دامية على نهر الأردن. أما الذراع الجنوبي للكماشة فسيكون بالاندفاع لاحتلال رام الله والقدس ومن ثم التقدم نحو أريحا، حيث يتم تحقيق الاتصال بين ذراعي الكماشة في المنطقة بين جسر دامية وأريحا. وستؤدي هذه المناورة الاستراتيجية إلى عزل مدينة الخليل والإحاطة الكاملة بالضفة الغربية.

وقد أثبتت الحرب وسير العمليات فيما بعد، أن هذا التصور والتوقع من قبل الأردنيين كان دقيقاً وصحيحاً تماماً.

لمجابهة هذا المسلك يتعين على القوات الأردنية ستر أهم المقتربات الاستراتيجية المحتملة المشار إليها أعلاه، وهنا سيكون انفتاح القوات بالتركيز على المحاور الرئيسية مع وضع قوات احتياط للهجوم المقابل على كل محور. ونتيجة لهذه الحسابات والتوقعات، فقد وضع الأردنيون لوائهم المدرعين 40 و 60 في مواضع استراتيجية غرب جسر دامية. كان كل لواء يتألف من كتيبي دبابات مجهزة بدبابات باتون الأمريكية M-48 و M-47 وفوج مشاة آلي مجهز بناقلات أشخاص مدرعة أمريكية طراز M-113. وكان دور هذان اللوآن، واللذان يمثلان نخبة القوات المسلحة الأردنية، العمل كقوة ضاربة سيارة بيد القيادة العامة للجيش الأردني. مع ضرورة تعزيز الجيش الأردني بقوات برية من العراق مؤلفة من لواء مشاة ولواء مدرع، ولواء مشاة من السعودية، علاوة على تأمين الغطاء الجوي لها من قبل كل من القوة الجوية المصرية والعراقية. وهكذا نرى أن الخطة الأساسية الأردنية كانت خطة دفاعية أساساً على أن تنفذ بموجب المفهوم الاستراتيجي (الدفاع التعرضي).

الخطة الأردنية للدفاع عن الضفة الغربية

بنيت فكرة المعركة على نشر تسعة ألوية من الجيش الأردني في الضفة الغربية، سبعة مشاة في الخط الأول والثاني واثنان مدرعان في العمق كاحتياط. واجب ألوية المشاة مسك المناطق والعقد المهمة الكائنة على محاور تقدم العدو المتوقعة وقيام وحدات الخط الأول بمهاجمة العدو وعرقلة تقدمه بينما تقوم باقي القطعات بمسك العقد الحيوية الكائنة على محور التقدم إلى الخلف. وفي حالة اضطرار الوحدات الأمامية إلى التقهقر، فكان عليها الانسحاب إلى خط الدفاع الثاني والانضمام إلى القوات الأخرى المدافعة هناك، بينما تقوم الألوية المدرعة بالهجمات المقابلة، والغاية منها استرجاع المواضع الساقطة، وتأخير القوات المعادية من التقدم وكسب الوقت بينما تجري المناورات والمفاوضات

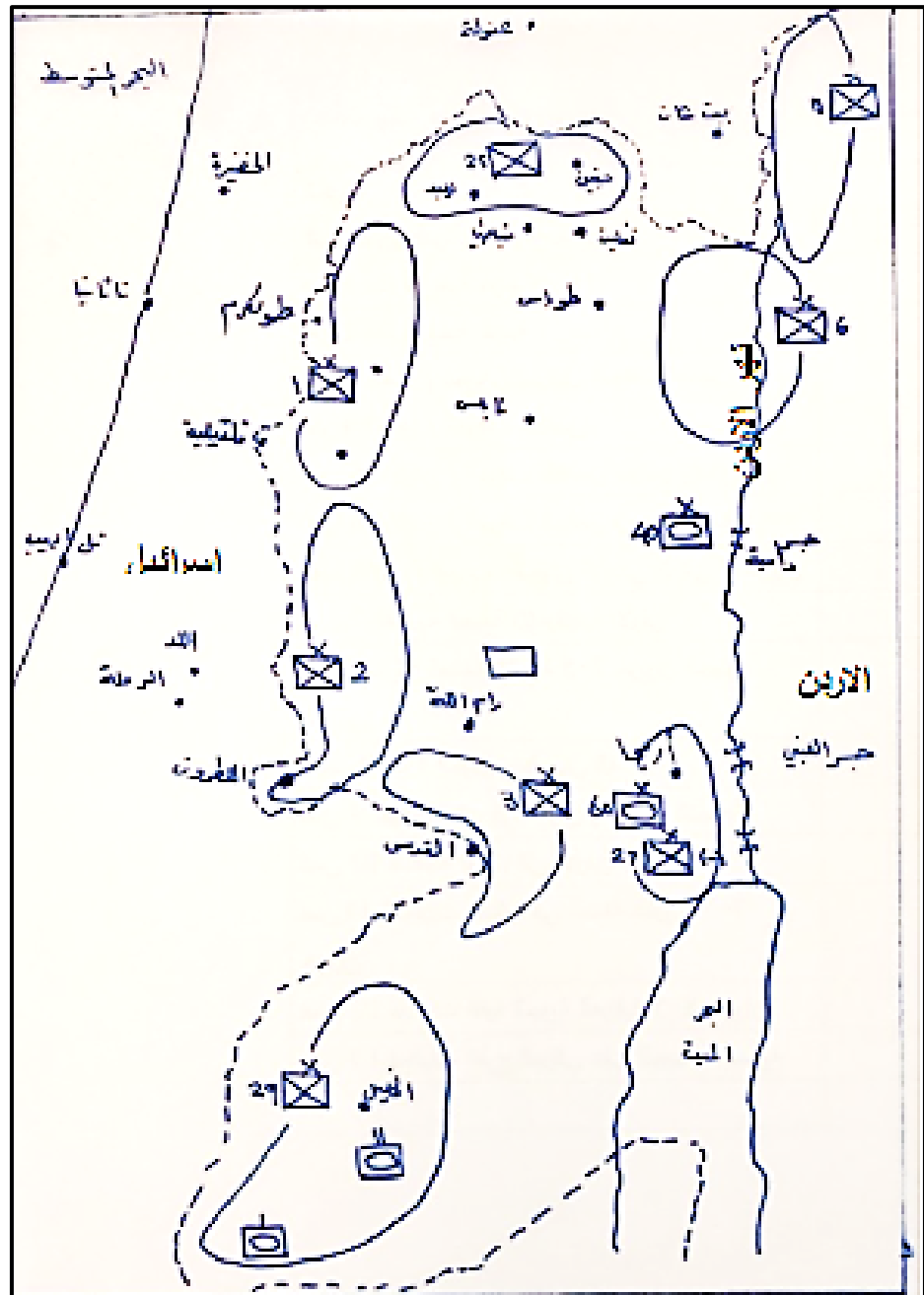
السياسية التي كان من المؤكد بدئها حال بدء الحرب ووقف إطلاق النار، ومن دون خسران أراضٍ كثيرة أو جديدة في الضفة الغربية.

خطة طارق:

ويجدر بنا أن نذكر قبل أن نغادر هذا الموضوع، أن الأردنيين قد وضعوا خطة دعيت باسم (طارق) تتفد عند اندلاع الحرب مع إسرائيل، وكانت هذه الخطة تنص على القيام بمهاجمة وحصار القدس الغربية انطلاقاً من مواقع القوات الأردنية التي كانت آنذاك وبحسب نتائج حرب عام 48-49 تحتل مواضعها في مناطق تحيط بالقسم الغربي من القدس الذي تحتله إسرائيل. وكانت هذه الخطة تقضي بالقيام بالاندفاع وحصار القدس الغربية وعزلها عن باقي الضفة الغربية وعن إسرائيل، وإدامة الحصار عليها واحتلالها أو استعمالها للمساومة عليها في حالة نجاح إسرائيل باحتلال أراضي إضافية أخرى إذا ما قامت الحرب. وقد كانت هذه الخطة من ضمن الأمور الأساسية التي تدرب عليها جميع الضباط الأركان والقادة الأردنيين وكانوا مستعدين لتنفيذها تماماً. لكن هذه الخطة لم تتفد كما خطط لها عند اندلاع الحرب، بسبب أن قائد القيادة العربية للجبهة الشرقية الفريق عبد المنعم رياض وضباط ركنه المشتركون لم يكونوا يعلمون بها وبأهميتها لأن هذه القيادة قد تشكلت على عجل كما نعلم وانفتحت في الأردن قبل يومين من نشوب الحرب، وبالكاد توفر الوقت للقائد عبد المنعم رياض استطلاع ميدان المعركة المحتمل.

توزيع وانفتاح القوات الأردنية يوم 5/6

بناء على ما ذكرناه فإن الانفتاح الفعلي للجيش الأردني في صبيحة يوم 5 حزيران 1967، كان كما يلي (انظر المخطط التالي)



انفتاح الجيش الاردني قبل 5 حزيران 1967

قوات الخط الدفاعي الأول

- اللواء 6 (القادسية)

منفتح في وادي الأردن بالقرب من جسر دامية. معززا بـ :

- سرية دبابات من 12 دبابة M-47

- كتيبة مدفعية ميدان مدافع 25 رطل

- فصيل هندسة ميدان

- لواء المشاة 25 (خالد بن الوليد)

منفتح في منطقة جنين، اثنان من أفواجه منفتحان على خط الهدنة، والثالث خلفهما

في منطقة قباطيا. وكان معززا بالآتي:

- سرية دبابات باتون M-47

- بطرية مدفعية 25 رطل

- بطرية مدفعية ثقيلة 155 ملم

- فصيل هندسة ميدان

- لواء المشاة الأول (الأميرة عالية)

منفتح في منطقة نابلس-طولكرم-قلقيلية. وكان أحد أفواجه منفتح في قلقيلية

وطولكرم، والاثنان الباقيان منفتحان خلفه. كان هذا اللواء معززا بالآتي:

- بطريتان مدفعية 25 رطل

- بطريتان ثقيلتان مدافع 155 ملم.

- لواء المشاة الثاني (الهاشمي)

منفتح في منطقة رام الله. وأحد أفواجه منفتح في خانق اللطرون بمواجهة ممر القدس،

والفوج الثاني منفتح في مواضع خلفه للإسناد. أما الفوج الثالث فقد كان منفتحاً في

مثلث رام الله-بيت حنانيا-بيدو. كان اللواء معززا بالآتي:

- كتيبة مدفعية 25 رطل ناقص بطرية.

- بطرية مدافع 155 ملم

- فصيل هندسة ميدان

- لواء المشاة الثالث (طلال)

منفتح في منطقة القدس. وكان معززاً بالآتي:

- فوج مشاة من لواء الإمام علي

- كتيبة مدفعية 25 رطل

- فصيل هندسة ميدان

- فصيل مقاومة دبابات (قاذفات 3.5 عقدة)

- لواء المشاة 29 (حطين)

منفتح في منطقة الخليل. أحد أفواجه منفتح بين دير مار الياس وقرية الحصن جنوب

ممر القدس. والفوج الثاني منفتح على جبل صهيون والفوج الثالث منفتح على جبل

الخليل. كان هذا اللواء معززاً بالآتي:

- كتيبة مدفعية ميدان 25 رطل.

- كتيبة دبابات (سنتوريون) واحدة ناقص سرية.

لواء المشاة 27 (الإمام علي) ناقص فوج

منفتح بين أريحا والقدس كقوة احتياط تستخدم لحماية القدس بمثابة خط دفاع ثاني

للقاطع.

قوات العمق (الاحتياط)

اللواء المدرع 60

منفتح في منطقة خان الأحمر غرب أريحا وهو مسند بـ:

- كتيبة مدفعية ميدان 105 ملم ذاتية الحركة

- كتيبة مقاومة طائرات 40 ملم مزدوجة السبطانة ناقص بطرية

- سرية هندسة ميدان

اللواء المدرع 40

منفتح في منطقة جسر دامية ومسند بالآتي:

- كتيبة مدفعية 105 ملم ذاتية الحركة
- بطرية مقاومة الطائرات مدافع 40 ملم مزدوجة السبطانة
- سرية هندسة ميدان

ومن الجدير بالذكر أن اللواء المدرع 40 واللواء المدرع 60 كانا يمثلان القوة الضاربة الرئيسية للجيش الأردني، وكانا، ومعهما كتيبة مدفعية ثقيلة 155 ملم ناقصاً بطريتين يشكلان الاحتياط الرئيسي للقيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية

القوات في الضفة الشرقية (بإمرة قيادة المنطقة الشرقية)

لواء اليرموك (مشاة):

منفتح بين عمان والمنطقة الممتدة من المرتفعات المسيطرة على مقتربات إسرائيل المحتملة نحو اربد والقسم الشمالي من وادي الأردن.

لواء الحرس الملكي

منفتح في منطقة عمان.

الإجراءات والترتيبات النهائية قبل اندلاع الحرب يوم 1-5 حزيران

تأسيس وانفتاح مقر قيادة الجبهة الشرقية العربية

وهنا لا بد أن نتطرق إلى قيادة الجبهة الشرقية بقيادة الفريق عبد المنعم رياض، والتي تشكلت نتيجة لاجتماع الملك حسين مع الرئيس عبد الناصر³ في القاهرة يوم 6/30. فقد وصل الفريق عبد المنعم رياض ومعه عدد من ضباط الركن من المصريين والسوريين إلى عمان يوم 6/1 وفتح مقره هناك، وفي يوم 6/2 قام باستطلاع مواضع الجيش الأردني في الضفة الغربية، وعقد يوم 6/3 اجتماعاً مع القيادة الأردنية ومثلها الفريق عامر خمّاش. كانت التحويلات التي أجراها الفريق رياض على الخطط الدفاعية الأردنية الأصلية ضئيلة ومحدودة ولم تغير من الخطوط العامة للاستراتيجية الحربية الأردنية

³ تقرر في الاجتماع أن يبعث العراق فرقة مدرعة إلى الأردن حالياً وكما سبق وبيننا، علاوة على قيام كل من السعودية وسوريا بإرسال قوات برية، وقيام العراق بتخصيص سربين من الطائرات لإسناد القوات الأردنية، علاوة على الجهد الجوي الذي ستخصصه مصر.

الأصلية. كانت هذه التعديلات التي اقترحها عبد المنعم رياض تتعلق بانفتاح واستخدام القوات العربية الإضافية التي وُعدَ بها الأردن ولاسيما الفرقة العراقية. كما أنها أخذت بالاعتبار موضوع تأمين الغطاء الجوي من قبل القوات الجوية العراقية والمصرية، وقد اعتبر ذلك ذو أهمية قصوى لحماية وتغطية الاشتباكات المحدودة التي تم الاتفاق في اجتماع القاهرة أن الجيش الأردني سوف ينفذها عند اندلاع الحرب. ولعل أهم ما يلفت النظر في النقاط الواردة في التوجيهات الجديدة، هي أن التواريخ المتوقعة لوصول القوات العربية إلى مواضعها كانت جميعها بعد يوم 5 حزيران⁴. والذي ظهر انه كان موعد متأخر جداً. وربما كان التغيير الواضح الوحيد الذي ادخله الفريق عبد المنعم رياض هو قيام المدفعية الأردنية الثقيلة والبعيدة المدى بقصف المطارات والقواعد الجوية الإسرائيلية عند اندلاع الحرب، وبالتالي تحريك المدفعية الأردنية الثقيلة من مواضعها الكائنة في العمق وتقديمها إلى الأمام. وسبق أن بينا إن ما تم الاتفاق عليه في القاهرة هو أن مثل هذه الهجمات المحدودة غايتها إشغال وشل جزء من القوات الإسرائيلية لتقليل ما تتمكن إسرائيل من تخصيصه للجبهة المصرية، وإن هذه الاشتباكات المحدودة لن تتوسع إلا بعد توفر شرطين هما، الأول وصول القوات العراقية والقوات العربية الأخرى، والثاني تحقيق العمليات على الجبهة المصرية نتائج إيجابية. عند ذاك فقط يمكن للقوات الأردنية أن تتحول من الاشتباكات المحدودة إلى وضعية الهجوم المحدود الأهداف. وهنا يمكن الإشارة إلى أن الفريق عبد المنعم رياض قد اقترح، بعدما لاحظ درجة انتشار وسعة الجبهات المكلفة بمسكها قوات الجيش الأردني وحاجتها لقوات أخرى، فقد اقترح أن بإمكان سوريا أن تمسك مواضعها الحالية في هضبة الجولان بثلاث قواتها المنفتحة فيها فعلاً، وبالتالي فبإمكانها تخصيص عشرة ألوية من مجموع الـ 15 لواء المتيسرة لها، للدفاع عن الجبهة الأردنية الإسرائيلية. ومع هذا وبالرغم من أن الفريق عبد المنعم رياض قد قدم هذا الطلب رسمياً إلى السوريين من خلال المشير عبد الحكيم عامر، لكن السوريين التزموا الصمت دون أي إجابة منهم، بل انهم لم يقدموا ولو لواء واحد.

⁴ لم يكن ذلك بسبب تقصير من جانب القيادة الميدانية، بل كان نتيجة لتأخر القرارات السياسية والاستراتيجية العربية الناجمة عن اجتماعات القمة وعن المشاورات العليا بين القادة العرب، والتي جاءت متأخرة جداً للأسباب والمماحكات وعدم الثقة المتبادلة التي سادت بين القوى العربية ن وكما سبق وأوضحنا.

وكما نصت عليه خطط الانفتاح الأردنية الأصلية فقد صدرت التوجيهات إلى كل من اللواءين ال 40 وا 60 بالتهيؤ لا سناد ألوية المشاة المنفتحة في الأمام. حيث كُلف اللواء 40 بإسناد لوائي المشاة المنفتحان في جنين ونابلس وحماية القسم الشمالي من سهل جنين وجسر دامية. وسيؤمن هذا قوة دفاعية مضافة للدفاع عن محمور جنين - نابلس. وكُلف اللواء المدرع ال 60 بمهمة ستر الجزء الجنوبي لوادي الأردن مع إعطاء أهمية خاصة لإسناد الألوية المدافعة عن القدس والخليل، وهذا سيؤمن قوة دفاعية إضافية لتعزيز الدفاع عن محور القدس-أريحا.

كان الفريق عبد المنعم رياض في سبيل وضع استراتيجية جديدة من اجل قيام الأردن بالاستفادة من القوات الإضافية الموعودة له من قبل مصر والعراق وسوريا والسعودية بشكل مؤثر ومفيد. حيث كان يفكر بشن تعرض محدود ضد إسرائيل عند نشوب الحرب. على إن الحرب ابتدأت قبل أن يتمكن الفريق رياض من إكمال خطته ويطورها.

الفصل الثامن

نشوب الحرب والضربة الجوية الإسرائيلية

ابتداء الحرب

يوم 3 حزيران 1967 ابلغ السفير التركي في عمان وزارة الخارجية الأردنية انه توفرت لديه معلومات أكيدة أن إسرائيل سوف تشن هجوما جويا مباغتاً في وقت مبكر من يوم 5/ حزيران. وفي يوم 4 حزيران قام السفير العراقي في عمان بإبلاغ وزارة الخارجية بنفس المعلومات مبينا أن العراق متأكد من ذلك. لذا فقد تم إبلاغ الملك حسين بهذه المعلومات، وبدوره عبرها إلى الفريق عبد المنعم رياض الذي أوعز بوضع القوات المسلحة في الجبهة الشرقية بالإنذار، وعبرَ المعلومة مباشرة إلى القاهرة. وكان جواب القاهرة انهم كانوا يدركون ذلك وانهم على أهبة الاستعداد.

في الساعة 0700 من يوم 5 حزيران، كشف الرادار الأردني المنفتح اعلى مرتفعات (عجلون) حركة طائرات كثيفة جداً في المجال الجوي الإسرائيلي. وتم الاستنتاج أن القوة الجوية الإسرائيلية بأجمعها قد حلقت متجهة نحو مصر. وقد أرسلت تلك المعلومات حالاً إلى القاهرة. ولكن وبالأسف يبدو أن القيادة المصرية لم تستلم هذه المعلومة، لكي تنذر قواتها الجوية للتأهب لملاقاة الطائرات الإسرائيلية، والتي وصلت بعد حوالي 30 - 45 دقيقة من التحليق المنخفض الارتفاع إلى الأجواء المصرية معقبة مسارا فوق مياه البحر المتوسط (انظر الخريطة) وبدأت بمهاجمة المطارات المصرية، حيث تربض الطائرات المصرية. وقد أخذت هذه الطائرات على حين غرة،

حيث استهدفت المدارج أولاً بالقنابر الفرنسية الخارقة للمدارج¹ لمنع الطائرات المصرية من التحليق، ثم استهدفت الطائرات نفسها مما الحق دماراً كبيراً جداً بها. عادت الطائرات الإسرائيلية إلى قواعدها في إسرائيل، وتم إعادة تجهيزها وتسليحها وحلقت ثانية بوقت قياسي في موجة الهجوم الثانية، مما جعل عدد الطائرات المتواجدة في الجو أكبر بكثير مما كانت الاستخبارات الجوية المصرية قد توقعته. وقد أجهزت هذه الموجة الثانية على ما تبقى من القوة الجوية المصرية، وهي القوة التي كانت تعول عليها القوات المصرية وكذلك الجيش الأردني في تقديم الحماية الجوية. وأصبحت القوات بدون أي حماية جوية وصيدا سهلاً للطيران الإسرائيلي. ويمكن القول إن هذه الضربة الجوية الماحقة، قد حققت النصر إلى إسرائيل حال ابتداء الحرب، وكانت السبب في قصر مدتها. وسوف نتناول في هذا الفصل الضربة الجوية الإسرائيلية التي افتتحت بها الحرب، على أن نتناول القتال البري في فصول لاحقة مركزين على الضفة الغربية

الضربة الجوية الإسرائيلية

بالساعة 0745 بتوقيت إسرائيل أقلعت جميع الطائرات الحربية التابعة لسلاح الجو الإسرائيلي عدا بضع طائرات، وذلك تطبيقاً للخطة المسماة focus. هذه الخطة كانت قد أعدت منذ أمدٍ ليس بالقصير من قبل القوة الجوية الإسرائيلية وتم التدريب عليها وممارستها بشكل دقيق، واختيار الأهداف وتحديد أسماء الطيارين والطائرات وتسليح كل طائرة وأنواع الأسلحة لكل هدف. وكانت الخطة تركز على عدد من العوامل الجوهرية لنجاحها، وهي المباغطة التامة والتصرفات النمطية² للقوة الجوية المصرية، وتدمير مدارج المطارات أولاً ومن ثم تدمير الطائرات على الأرض وتكرار الضربة بحيث يتم القضاء

¹ هذه القنابل مزودة بصاروخين صغيرين الأول ينطلق حال القاء القنبلة من الطائرة فيقوم بإبطاء سرعتها وتعديل زاوية سقوطها وجعلها عمودية على المدرج، عندها ينطلق الثاني فيقوم بإكساب القنبلة سرعة عالية تخترق المدرج وتنفجر تحته محدثة حفرة بالوعية الشكل كبيرة يصعب إصلاحه. انظر الصورة في نهاية هذه الفقرة

² المقصود التصرفات المتكررة وبفس الأسلوب والتوقيت وكأنه سياقات ثابتة مما يسهل توقعها من قبل المراقب الخارجي

على أية إمكانية قتالية لدى القوة الجوية المصرية أولاً والقوات الجوية العربية ثانياً. وقد نجحت هذه الخطة نجاحاً مذهلاً وأصبح ذلك الهجوم الجوي مرجعاً تاريخياً في تاريخ القدرات الجوية والطيران الحربي العالمي. وأدى نجاح هذه الضربة الجوية التي دمرت القوة الجوية المصرية، إلى نجاح القوات البرية الإسرائيلية في اندفاعها الصاعق في سيناء وتمكنت خلاله من تدمير شبه الكامل لقوات الجيش المصري التي لم تتاح لها الفرصة العادلة للاشتباك مع العدو بسبب الفائقية الجوية والتي مكّنت الطائرات الإسرائيلية من تقديم الدعم والإسناد المباشر للقوات الأرضية المتقدمة وتدمير قوات وأسلحة وآليات الجيش المصري وهي منفتحة في الأراضي المكشوفة في سيناء أو أثناء تنقلها في المضائق والممرات الجبلية. وقد نُفِذَت هذه الضربة الجوية بثلاث موجات متعاقبة، خصصت الموجتان الأولى والثانية لتدمير القوة الجوية المصرية والثالثة خُصِّصَ قسمٌ منها لتدمير القوة الجوية الأردنية في قاعدة الحسين الجوية وقاعدة الأزرق، وتدمير القوة الجوية العراقية التي تمركزت في H-3 قاعدة الوليد الجوية. وبالرغم من أن موضوع كتابنا هذا لا يتضمن بحث العمليات العسكرية للجيش المصري في سيناء ولا السوري في مرتفعات الجولان، لأنه مخصص لعمليات الجيش العراقي أثناء حرب 1967 وما بعدها، لكنني أرى أن لا بد من التطرق ولو بشكل سريع، لمعرفة السبب المباشر لانتصار إسرائيل في هذه الحرب، ألا وهو تفوق القوة الجوية الإسرائيلية وضربتها الأولى، لرسم الإطار الصحيح لتلك الحرب، اعتماداً على مصادر مهمة باللغتين العربية والإنكليزية.

وصف مختصر للعملية

كانت العملية المسماة بالعبرية (موكد) والمترجمة إلى الإنكليزية باسم (Foucus) تعني الضربة الجوية الإسرائيلية التي بدأت بها حرب الأيام الستة عام 1967، ويشار إليها أحياناً بضربة سيناء الجوية. ففي الساعة 0745 من يوم 5 حزيران 1967 قام سلاح الجو الإسرائيلي بقيادة الجنرال (مردخاي هود) بشن ضربة جوية مكثفة دمرت القسم الأكبر من طائرات القوة الجوية المصرية وهي على الأرض، وبعد أن قامت طائرات سوريا والأردن والعراق بمهاجمة إسرائيل باشرت القوة الجوية الإسرائيلية بقصف المطارات

في تلك البلدان. وبحلول ظهيرة يوم 5 حزيران كانت القوات الجوية المصرية والسورية والأردنية، وبما مجموعه 452 طائرة حربية قد دُمّرت تماماً، كما تم تعطيل 18 مطاراً في مصر مما أدى إلى شلل العمليات الجوية المصرية في الفترة الباقية من مدة الحرب. لذا فإن هذه الحملة تعتبر أشهر حملة جوية في تاريخ الطيران الحربي العالمي وأكثرها نجاحاً³.

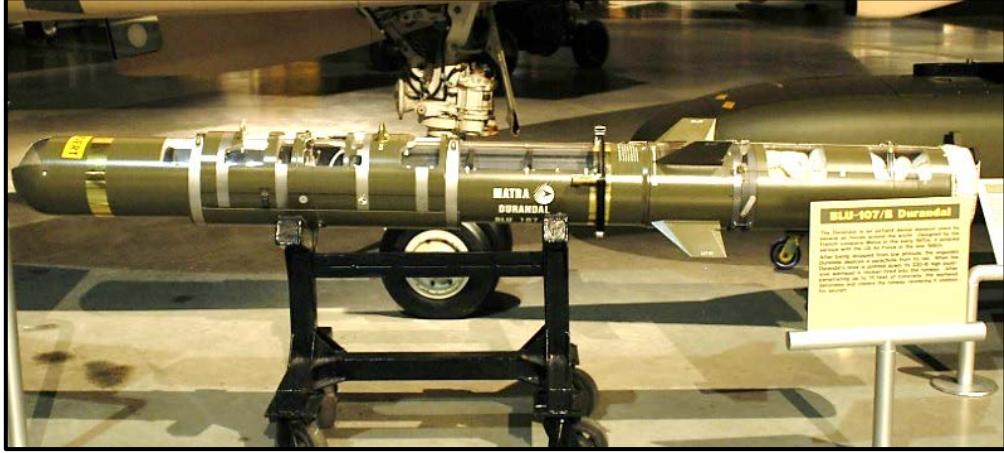
موجات تعقبها موجات

تم تدمير 452 طائرة تابعة للقوات الجوية العربية وهي على الأرض، من خلال ثلاثة موجات رئيسية يوم 5 حزيران 1967 وجهت نحو القوة الجوية المصرية، وأعقبها موجات أخرى أصغر في الأيام للاحقة نحو كل من الأردن وسوريا. أدى ذلك إلى حصول القوة الجوية الإسرائيلية على السيادة الجوية الكاملة، وتمكنها من مساعدة (إسناد) قوات الجيش الإسرائيلي البرية في هجومها بشكل فاعل ومؤثر مما ساهم في تحقيق انتصارها على الجيوش العربية في وقت قصير جداً.

تم تحقيق النجاح العملي بالتركيز أولاً على تدمير مدارج المطارات باستخدام نوع جديد من القنابر الخارقة للمدارج، هذه القنابر الفرنسية الصنع، كانت مزودة بصاروخين صغيرين ينطلقان حال إلقاء القنبلة من الطائرة، الأول يعمل على إبطاء سرعة سقوط القنبلة وتصحيح مسار السقوط بحيث تصبح زاوية السقوط عمودية على المدرج، والثاني يعمل عندما تصبح الزاوية عمودية على المدرج فينطلق الصاروخ الثاني فيدفعها بسرعة هائلة نحو المدرج مما يجعلها تخرق سطحه وتتفجر تحت السطح محدثة حفرة عميقة أشبه بحفرة البالوعة (sink hole) في المدرج، وتصليح هذه الحفرة لن يكون سهلاً لأنه سيتطلب إزالة كل المنطقة المحيطة بها وطبقات الخرسانة المجاورة لها وإعادة صبها مجدداً، وهذا يتطلب وقتاً طويلاً. وحالما يتم تدمير المدرج عندها تصبح جميع طائرات القاعدة الجوية عملياً غير قادرة على الطيران، وبالتالي تكون أهدافاً سهلة لموجات

³ https://en.wikipedia.org/wiki/Operation_Focus

الطائرات المهاجمة المعقبة. وهذا ما أدى إلى حصول إسرائيل على السيادة الجوية شبه المطلقة.



القنبلة الفرنسية الصاروخية الخارقة للمدارج معروضة في المتحف

الأيام الحاسمة

يوم 5 حزيران 1967:

تدمير الطائرات المصرية وهي على الأرض.

كانت البنية التحتية العسكرية للمطارات المصرية ضعيفة للغاية، إذ لم تكن مزودة بملاجئ كونكريتية لحماية الطائرات الجاثمة على الأرض في حالة تعرضها للهجوم. وعندما حانت ساعة الصفر أقلعت الطائرات الإسرائيلية من قواعدها واتجهت نحو الغرب وحلقت فوق مياه البحر المتوسط وعلى ارتفاع منخفض جداً، قبل أن تستدير جنوباً نحو مصر. وبنفس الوقت كان المصريون قد قيدوا دفاعاتهم الجوية بل قاموا بإغلاق نظام دفاعهم الجوي بشكل كامل وذلك للحفاظ على أمن طائرة المشير عبد الحكيم عامر التي كانت تقله وقائد القوات الجوية المصرية من مطار المضاة إلى مطار بير ثمادة في سيناء وكذلك طائرة السيد حسين الشافعي ومعه رئيس الوزراء العراقي الزائر المتجهة من القاهرة إلى مطار

فايد على قناة السويس لزيارة الفوج العراقي الذي وصل مصر قبل يومين¹ وبالرغم من ذلك، فإن ذلك الإغلاق لم يكن يعني الشيء الكثير بالنسبة للطائرات الإسرائيلية، لأنها كانت تحلق على ارتفاع منخفض جداً، وتحت ارتفاع الكشف الراداري المصري، ودون الحد الأدنى لارتفاع الاشتباك المؤثر لصواريخ سام 2 المصرية للدفاع الجوي.

هاجمت الموجة الأولى من الطائرات الإسرائيلية 11 قاعدة جوية ومطار مصري، وتمكنت من مباغته معظم الطائرات المصرية وهي على الأرض وتدميرها قبل أن تتمكن من التحليق. بعد ذلك عادت الطائرات الإسرائيلية إلى قواعدها في إسرائيل حيث تم إعادة تجهيزها بالوقود وتسليحها بالأعتدة في زمن قياسي لم يتجاوز 7 دقائق و30 ثانية، وهذا يدل على مستوى التدريب العالي لكافة منتسبي القواعد الجوية الإسرائيلية، وممارستهم السابقة لهذا النوع من العمل السريع وبموجب الخطة.

أقلعت الموجة الثانية، واتجهت نحو سيناء ومصر ثانية لتهاجم هذه المرة 14 قاعدة ومطاراً مصرياً، وعادت بعد ان تكبدت خسائر طفيفة. وتكرر المشهد مرة أخرى في إعادة الإملاء بالوقود والتسليح بوقت قياسي، ثم أقلعت **الموجة الثالثة**.

حققت الموجات الأولى لهذا الهجوم نجاحاً كاملاً، إذ تم تدمير القسم الأكبر من الطائرات المصرية وهي على الأرض خلال ثلاث ساعات فقط مع تكبد القوة الجوية الإسرائيلية خسائر لا تكاد تذكر. وكرِد على الهجمات التي نفذتها الطائرات العراقية والأردنية والسورية في العمق الإسرائيلي، فإن بعض طائرات الموجة الثالثة التي كانت قد أقلعت متوجهة نحو مصر، تم تغيير أهدافها وهي في الجو وتوجهت نحو أهداف جديدة في سوريا والأردن، وقسم منها كُلفت بمهاجمة القوات البرية العربية الأخرى التي كانت تقاوم القوات الإسرائيلية.

وهكذا في نهاية اليوم الأول من أيام حرب الأيام الستة، حصلت إسرائيل على التفوق الجوي الشامل في الأجواء المصرية ومرتفعات الجولان والضفة الغربية وسيناء.

¹ سنذكر قصة هذا الفوج في فصل لاحق.

يوم 6 حزيران 1967:

في ذلك اليوم تم استخدام القوة الجوية الإسرائيلية لمهاجمة القوات البرية لكل من مصر وسوريا والأردن والعراق،

يوم 7 حزيران 1967

تمكنت القوة الجوية الإسرائيلية من تدمير المئات من العجلات والآليات المصرية التي كانت تحاول الخروج من سيناء وهي تسير بشكل أرتال طويلة، حيث حُصِرَ الكثير منها في المضائق والممرات الجبلية في سيناء. كما تم تدمير معظم الطائرات الأردنية الحربية في نهاية ذلك اليوم وإيقاع خسائر كبيرة بقواته البرية، لذا قبل الأردن وقف إطلاق النار في الضفة الغربية، لإنقاذ ما تبقى من قواته البرية هناك وحفاظا عليها وتمكينها من العودة سالمة إلى الضفة الشرقية، بعد قتال بطولي ضد عدو متفوق جوا وبراً. وفي نهاية اليوم السادس للحرب وهو يوم **10 حزيران** كانت سوريا قد خسرت مرتفعات الجولان وأكثر من 100 طائرة حربية، وتوقف إطلاق النار وانتهت العمليات القتالية. ولمزيد من الاطلاع يمكن مراجعة المصدر المبين بالهامش².

وقبل ان انهي هذا الاستعراض الموجز للعملية الجوية الإسرائيلية الباهرة التي افتتحت بها حرب الأيام الستة، أرى من المناسب ان استل بضعة صفحات من الكتاب الممتاز للواء الطيار المصري المتقاعد المرحوم محمد عكاشة وعنوانه (صراع في السماء) وكما مبين في الملحق (أ) بهذا الفصل

² https://en.wikipedia.org/wiki/Operation_Focus نفس المصدر

الملحق (أ) بالفصل الثامن

يوم الواقعة

الضربة الجوية الإسرائيلية

أشرفت شمس الخامس من يونيو ١٩٦٧ وهي تنشر ضيائها على المنطقة، ومعها لاحت بوادر هزيمة بشعة تكراء ستجلى جبين الأمة العربية وبخاصة مصر بعار سوف يلوم شهوراً وسنوات ٠٠ بدأ يوم الخامس من يونيو بتحركات مريبة للقوات البرية الإسرائيلية لم تتمكن عناصر الاستطلاع المصري أو قيادتها من إدراك خطورتها ٠٠ بل أن بعض وحدات الجيش الإسرائيلي بدأت - بطريق الخطأ - تنفيذ مهمتها القتالية على الحدود المصرية قبل الموعد المحدد. وعلى الفور قامت القوات المصرية المتمركزة أمام هذه الوحدة في إرسال بلاغها، لكن لسوء الحظ لم تصل هذه البلاغات إلى القيادة المصرية إلا بعد أن نفذت إسرائيل ضربتها الجوية.

وفي الثامنة صباح الخامس من يونيو أقلت من قاعدة ألماتة الجوية طائرة اليوشن ١٤ وعليها السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية ومعه وفد برئاسة رئيس الوزراء العراقي لزيارة الجبهة المصرية والالتقاء بالطيارين وهبطت في قاعدة فايد الجوية قبل الهجوم الجوي الإسرائيلي بدقائق ٠٠ وأحبقها بدقائق إقلاع طائرة أخرى عليها المشير عبدالحكيم عامر القائد العام ورفقته وزير الحربية وقائد القوات الجوية وعدد من القادة وكان مقرر هبوط هذه الطائرة في مطار "بئر تمادا" في وسط سيناء لزيارة وتفقد المواقع المصرية في سيناء، وكان في انتظار هذه الطائرة ٢٨ قائداً وضابطاً من رتبة الحميد حتى رتبة الفريق أول بعيداً عن وحداتهم ومراكز قيادتهم وفي أثناء وجود هذه الطائرة في الجو وقبل عبور القناة وقع الهجوم الجوي الإسرائيلي فعادت وهبطت مرة أخرى في مطار القاهرة الدولي ..

وفي صباح نفس اليوم كانت التشكيلات والوحدات الجوية المصرية قد أتمت تنفيذ مخططها النمطي الذي كانت تنفذه في الأيام السابقة للخامس من يونيو. وبدأ الاسترخاء بعد نزول الطيارين والطائرات من المظلات الجوية اليومية التي كانت تبدأ عند أول ضوء وتنتهي بعد ساعتين منه. وقد قدرت إسرائيل هذا الأسلوب النمطي واستغلته أحسن استغلال في تحديد موعد الضربة الجوية ٠٠ إضافة إلى أن المدفعية المضادة للطائرات المتمركزة في كافة القواعد والمطارات الجوية لحمايتها المباشرة كانت كلها مقيدة تأمينا

لطائرة المشير عبد الحكيم عامر المتجهة من ألماتة إلى بير تمادا في سيناء وبعض الطائرات الأخرى.

في الساعة ٨:١٥ صباح الخامس من يونيو بدأ إقلاع طائرات القوات الجوية الإسرائيلية من مطارات إسرائيل متجهة غرباً فوق البحر المتوسط على ارتفاع منخفض جداً (٥٠٠ متراً فوق سطح البحر) ولم يبق في إسرائيل سوى اثنتا عشرة طائرة للحماية، ثمان منها في مظلات جوية وأربع على الأرض في حالات الاستعداد الأولى - كانت إسرائيل تقامر على أن تكسب أو تخسر كل شيء ولكنها كانت مخاطرة محسوبة بدقة^(١).

تم انقسمت الطائرات المتجهة غرباً إلى ثلاث مجموعات :

المجموعة الأولى :

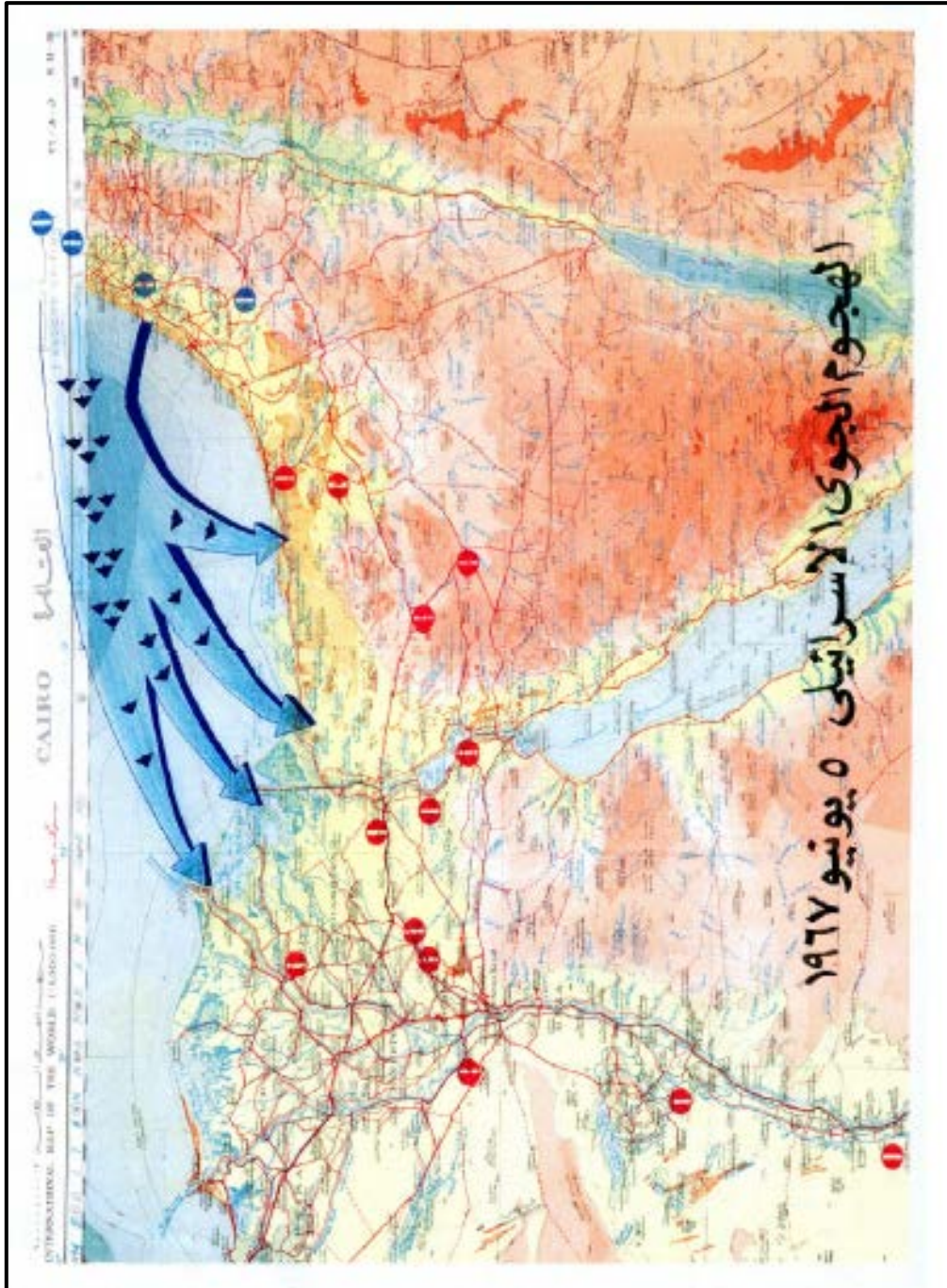
وقد انفصلت هذه الطائرات عن التشكيل أمام سواحل شرق سيناء وبدأت هجومها ضد مطارات سيناء (العريش - السر - بير تمادا - العليز) فيما بين الساعة ٨:٤٣ - ٩:٠٢ صباحاً.

المجموعة الثانية :

وقد انفصلت هذه الطائرات عن التشكيل أمام سواحل غرب سيناء عند منطقة رمانة وبدأت هجومها ضد مطارات القناة (أبوصوير - فايد - كبريت) فيما بين الساعة ٨:٤٨ - ٩:٠٥ صباحاً.

المجموعة الثالثة :

وقد دخلت الأراضي المصرية من الساحل في المنطقة بين بورسعيد ودمياط وبدأت هجومها ضد مطارات وادي النيل (أنشاص - غرب القاهرة - بني سويف) فيما بين الساعة ٨:٥٥ - ٩:١٠ صباحاً.





الرئيس عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر مع قائد القوات الجوية المصرية والطيارين يوم 22 مايس في احدى القواعد الجوية المصرية

وياستمر ارض توقيتات الضربة الجوية الاسرائيلية نحد الآتى :

١ - مطارات العريش وتمادا والمليز	الساعة ٨:٤٣	صباحاً
٢ - مطار السر	الساعة ٩:٠٢	،،
٣ - قاعدة أبو صوير الجوية	الساعة ٨:٤٨	،،
٤ - قاعدة فايد الجوية	الساعة ٨:٤٩	،،
٥ - قاعدة كبريت الجوية	الساعة ٨:٥٠	،،
٦ - قاعدة أنشاص الجوية	الساعة ٨:٥٥	،،
٧ - قاعدة غرب القاهرة الجوية	الساعة ٨:٥٥	،،
٨ - قاعدة بني سويف الجوية	الساعة ٩:١٠	،،
٩ - مطار الغردقة الجوي	الساعة ١٢:٤٥	ظهراً
١٠ - مطار الأقصر الجوي	الساعة ١٢:٠٠	،،
١١ - مطار برنيس الجوي "رأس بناس"	الساعة ٦:٠٠	مساءً

وينظرة سريعة إلى توقيتات الهجوم والفرق الزمني في الهجمة الأولى نجد أنه بلغ ٢٧ دقيقة بين مهاجمة مطار المليز وبين مهاجمة قاعدة بني سويف الجوية - كانت دقائق عالية - لم تستغلها قيادة القوات الجوية المصرية لاتخاذ أية تدابير مضادة.

وصل العدو إلى قواعدنا الجوية في شكل موجات متتالية في تشكيلات أرفف جوية (الرفف الجوي = ٤ طائرة) كان الرف يقوم بعمل ٣-٤ هجمة متتالية بفواصل ٣٠-٢٠ ثانية بين كل طائرة وأخرى ٠٠ وكانت أسبقية الهجوم على عقد الممرات الرئيسية عدا مطار العريش الذي لم يتم تدمير الممر به حتى يمكن استخدامه بعد الاستيلاء عليه، وقد تم استخدامه فعلاً منذ السابع من يونيو بواسطة الطائرات الإسرائيلية ٠٠ ثم تلى ذلك مهاجمة الطائرات الرياضية بجوار أول الممر كحالات استعداء أولى. ثم مهاجمة وتدمير باقي الطائرات وتم ذلك التركيز في هجمة النسق الأول التي استغرقت حوالي ٧٥ دقيقة ثم تكرر نفس التركيز في هجمة النسق الثاني إضافة إلى تدمير المعدات الفنية الموجودة بالقواعد والمطارات ٠٠

وكان أهم ما يميز الهجمات الإسرائيلية الدقة المتناهية والمستوى الفني العالي في الهجوم كما كان واضحاً أن الطيارين الإسرائيليين لديهم معلومات دقيقة فلم يهاجم أي منهم طائرة هيكلية واحدة والتي كانت تنتشر في بعض المطارات. كما تلاحظ تنوع الطائرات التي

كانت تهاجم كل مطار والتنسيق غير العادي بينها أثناء الهجوم من اتجاهات مختلفة ولم يستخدم العدو الإسرائيلي مظلات جوية لحماية طائراته المهاجمة إلا فوق قاعدة بني سويف الجوية وغرب القاهرة. وفي التنسيق الثاني فوق بعض مطارات سيناء لأن الطائرات المهاجمة كانت ذات كفاءة محدودة مثل الأورجون والفوجاماجستر ، إضافة إلى أن العودة فوق سيناء كانت هي الطريق الأقصر مسافة والأقل خطورة على الطائرات الإسرائيلية لأن سيناء بالكامل لم تكن مغطاة بأي صواريخ مضادة للطائرات. وبهذا تمت الهجمة الرئيسية الأولى والثانية ونجحت إسرائيل في توجيه ضربة جوية نمرت معظم طائرات ومطارات مصر خلال ساعتين ونصف. وكانت هذه هي المرة الأولى في تاريخ الحروب التي تصم فيها الطائرات نتيجة المعركة ، فخرج القوات الجوية المصرية من المعركة في أول ثلاث ساعات جعل قواتنا البرية عارية في مسرح مكشوف وأصبحت هزيمتها مسألة وقت ليس إلا.

ثم تحول العدو الإسرائيلي بعد ذلك طوال يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ إلى مهاجمة محطات الرادار وكتائب الصواريخ (أرض/جو) بتشكيلات صغيرة ٢-٤ طائرة. ثم تكرر ذلك في الأيام التالية بعد السيطرة الجوية التامة التي تحققت لإسرائيل مع تخصيص الجزء الأكبر من الطائرات لمهاجمة القوات البرية المصرية في سيناء، إضافة إلى مهاجمة بعض القواعد والمطارات بصورة متفرقة وكان أغلبها للاستطلاع وإضعاف الروح المعنوية. ولحساب عدد الطائرات الإسرائيلية التي نفذت الهجوم نجد أنه :

- تخصص ٢ سرب (٢٤ طائرة) لمهاجمة مطارات المقاتلات المصرية الرئيسية (أبوصوير - فايد - المليز - أنشاص) ٢٤ طائرة × ٤ = ٩٦ طائرة
 - تخصص سرب واحد (١٢ طائرة) لمهاجمة باقي المطارات (العريش - السر - تماذا - كبريت - غرب القاهرة - بني سويف) ١٢ طائرة × ٦ = ٧٢ طائرة
- فيصبح عدد الطائرات التي قامت بالهجوم ٩٦ + ٧٢ = ١٦٨ طائرة
- بالإضافة إلى ٢٠ طائرة للمظلات كحماية مباشرة ، ٢٠ طائرة احتياطي
- بذلك يكون إجمالي عدد الطائرات التي نفذت الضربة ٢٠٨ = ٢٠ + ٢٠ + ١٦٨ طائرة تقريباً.
- وكان هذا العدد من الطائرات متوفراً لدى القوات الجوية الإسرائيلية.

وبنظرة متفحصة للضربة الجوية الإسرائيلية وما حدث فيها تفصيلاً نجد أنها تمت كالآتي^(١) :-

(١) مهاجمة مطار العريش

لم يكن هناك أي إنذار بالهجوم على المطار الذي تم بواسطة ٣ رف (١٢ طائرة) مستير في الساعة ٨:٤٥ صباحاً ثم تبعه طوال اليوم ٣ رف (١٢ طائرة) سوبر مستير وأورجون ثم رف (٤ طائرة) ميراج، ثم ٢ رف (٨ طائرة) فوجاهلستر وكانت نتيجة الضربة :

- تدمير جميع الطائرات (٦ طائرات ميج ١٧ + ١ طائرة ميج ١٥ مزدوجة).
- تدمير ٩٠% من المعدات الفنية (عربات الوقود - عربات الأوكسجين ١٠٠٠ الخ).
- تدمير حوالي ٧٥% من المدفعية المضادة للطائرات المنتشرة حول المطار.
- كان إجمالي خسائر العدو المؤكدة هو إسقاط ٣ طائرات بالمدفعية المضادة للطائرات
- لم يتم تدمير المر.

لم يكن في إمكان الطيارين بالمطار أداء أي دور بعد أن دمرت الطائرات في أول هجمة ثم توالت الأنباء عن تقدم القوات البرية الإسرائيلية داخل الأراضي المصرية وفي مساء نفس اليوم وصلت الأنباء بأن القوات الإسرائيلية قد أصبحت على مشارف مدينة العريش وصدر لقائد القاعدة أمر انسحاب عاجل في المساء وتوجه الطيارون إلى المنطقة الشرقية بالإسماعيلية وتم ترك طائرة مواصلات اليوشن ١٤ دون تدمير رغم الوقت الطويل المتوفر لتدميرها حتى لا يستولي عليها العدو وكان هذا الموقف مؤشراً على مدى الذعر والارتباك الذي أصاب بعض القيادات.

(٢) مهاجمة قاعدة المليز الجوية :

تمت مهاجمة المليز من الساعة ٨:٤٠ صباحاً بواسطة رف أوريجون (٤ طائرة)، رف مستير (٤ طائرة) وكان هناك رف ميراج للحماية (٤ طائرة) ٠٠ ثم تبع ذلك الهجوم

^(١) عنرا أيها القارئ الكريم وأرجو أن تقدر مشاعر الحرج التي انتابني عند هذه المرحلة من الكتاب. فالكتابة عن الطيارين المصريين بواسطة طيار فيه شك كبير وشبهة تحيز، لكن ما أجبرني على الكتابة عنهم هو ما قاموا به من أعمال. سأنرك لك أيها القارئ الحكم عليها ٠٠ وهم الآن بين يدي ربهم أحياء عنده يرزقون. وليكن تسجيل أعمال هؤلاء الطيارين لمحة مضيئة حتى يعرف الأبناء مانا فعل جيل الأباء.

بواسطة طائرة فوتور قامت بقصف الممر واستطلاع نتائج التدمير وكانت نتيجة الضربة :

- تدمير الممرات ونسفها بقبائل ممرات وقبائل ذات طبقات زمنية.
 - تدمير ١٤ طائرة ميغ ٢١.
 - تدمير ٤ طائرة هليكوبتر طراز مي-٦.
 - تدمير ٢ طائرة ميغ ١٩.
 - تم ترك ٢ طائرة ميغ ١٥ مزودة بالقاعدة دون تدمير.
- مجرد ظهور الطائرات الإسرائيلية وبداية قصف الممرات كان هناك ٤ طائرات ميغ ٢١ في حالات الاستعداد الأولى حاولت الإقلاع أثناء الهجمة الأولى لكن رف الميراج الحمائية قام بمهاجمتها مجرد تحركها على الأرض وهو أضعف وضع للطائرة والطيّار، وتمت إصابة طائرتين على الأرض قفز منها الطياران وتمكنت الطائرتان الأخريان من الإقلاع لكن تمت مهاجمتهما فقفز أحد الطيارين بالمظلة واستشهد الملازم طيار/ سعيد عثمان وهو يحاول الاشتباك مع الطائرات الإسرائيلية.

(٣) مهاجمة مطار السرب :

تمت مهاجمته الساعة ٩:٠٢ صباحاً بواسطة ٢ طائرة ميراج ثم رف (٤ طائرة) أوريجون ثم رف (٤ طائرة) فوجاماستر وكانت نتيجة الضربة :

- تدمير الممر الرئيسي والفرعي.
 - تدمير جميع الطائرات (٦ طائرة ميغ ١٥).
 - تدمير منشآت المطار.
- كان السرب الموجود بالمطار مخصصاً للمعونة الأرضية كمقاتلات قاذفة وفور تلقى قائد السرب إشارة الاستغاثة من مطار العريش أمر الطيارين بالتواجد في حالات الاستعداد الأولى (٤ طائرة) وأسرع هو ومعهم أحد الطيارين للإقلاع بطائرتين لمعونة مطار العريش، لكن أثناء الإقلاع صدر أمر من برج المراقبة بعدم إتمام الإقلاع بسبب ظهور طائرات إسرائيلية ولكنه أكمل الإقلاع بمفرده، وفور الإقلاع شاهد ٨ طائرات إسرائيلية حاول مطاريتها لكنه كان بعيداً عنها بمسافة كبيرة. وبعد هبوطه في المطار مباشرة ظهرت الطائرات الإسرائيلية وبدأت مهاجمة الطائرات والممر واستشهد النقيب

الطيار / نيبيل رضوان وهو داخل الطائرة في حالة الاستعداد الأولى واستشهد معه ١١ ميكانيكي جوي لأن أحداً في المطار لم يبلغهم بأن المطار سيهاجم. وإنما فاجأتهم طائرات الهجمة الإسرائيلية الأولى.

ونتيجة لتدمير جميع الطائرات صدرت الأوامر بانسحاب السرب إلى المنطقة الجوية الشرقية في مساء الخامس من يونيو.

(٤) مهاجمة مطار بير تمادا :

تمت مهاجمته الساعة ٨:٤٥ بواسطة ٢ رف مستير (٨ طائرة)، رف ميراج (٤ طائرة)، ثم رف سوبر مستير (٤ طائرة)، ثم ٢ طائرة ميراج وكانت نتيجة الضربة:

- تدمير العمر الرئيسي والفرعي.
- تدمير جميع الطائرات (٨ طائرة ميج ١٧).
- تدمير منشآت المطار.

كان بالمطار ٢٨ رتبة عسكرية من القادة بدءاً من رتبة العميد حتى الفريق الأول والذين كانوا يشغلون مواقع القيادة في سيناء من قائد الجبهة وقائد الجيش الميداني إلى قادة الفرق والألوية ٠٠ كان الجميع في انتظار المشير عبد الحكيم عامر لتفقد الوحدات الموجودة في سيناء والمستعدة لتلقى الضربة الأولى من إسرائيل ثم القيام بالهجوم المضاد ٠٠ ولا يسعنا إلا أن نقف أمام هذه الزيارة بالدهشة والتساؤل ٠٠ هل كان في تفكير المشير عبد الحكيم عامر ومساعديه وقادته أن الحرب بين مصر وإسرائيل ستقع فعلاً؟؟؟

(٥) مهاجمة قاعدة أبو صوير الجوية :

كان من أكبر القواعد الجوية المصرية حيث تمركزت فيه القاذفات المتوسطة والمقاتلات وتمت مهاجمته الساعة ٨:٥٠ صباحاً بواسطة ٢ طائرة ميراج، ٤ طائرة سوبرمستير، ٨ طائرة ميراج، ٨ طائرة سكاى هوك وذلك تحت حماية ٦ طائرة ميراج ثم ٨ طائرة ميراج لانشتباك مع طائرات الميج ٢١ التي تقلع من المطار ٠٠ ثم توالي مهاجمة المطار بواسطة ٨ طائرة سوبر مستير ثم ٨ طائرة فرجاماستر ثم ٨ طائرة أوريجون. وقد استمر الهجوم الإسرائيلي حتى الواحدة ظهراً وكانت نتيجة الضربة :

- تدمير ١١ طائرة مقاتلة ميج ٢١.
- تدمير وإصابة ٣٠ طائرة قاذفة اليوشن ٢٨.
- إصابة بعض البنجر الخاصة بالصيانة وبعض المعدات الفنية.

ومنذ اللحظة الأولى التي تم فيها قصف القاعدة ورغم تدمير العمود الرئيسي وإصابة العمود الفرعي إلا أن الرائد طيار / عوض حمدي ومعه ملازم طيار عاصم غازي من حالة الاستعداد الأولى وباستخدام أقصى طاقة للمحرك مع كبح الطائرة بالفرامل ثم الانطلاق مرة واحدة تمكنا من الإقلاع في أقصر مسافة ممكنة وقد تمكن هذا باقي طائرات حالة الاستعداد الأولى من الإقلاع، وحاول قائد التشكيل الاتصال بغرفة العمليات لاستقبال أي تعليمات دون جدوى فقرر عمل مظلة فوق المطار بطائرتين على أن تقوم الطائرتان الأخريان بالتوجه إلى مطار فايد حيث شوهدت أعمدة دخان أسود تتصاعد منه. وبعد لحظات نزلت الطائرات الإسرائيلية فوق المطار وقام على الفور قائد التشكيل بمهاجمتها ونجح في إسقاط طائرة إسرائيلية من التشكيل الذي تخلص من حمولته دون تنشين. وهبط إلى المطار وكانت هناك طائرات مازالت صالحة للطيران فقفز إلى واحدة وألق بنفص الطريقة ومعه طيار آخر انضم إليه بعد الإقلاع لكن بعد لحظات وهو فوق مطار أبو صوير أصيبت طائرته بصاروخ (أرض/جو) مصري مما اضطره إلى القفز من الطائرة. ثم توالى إقلاع الطائرات الميج ٢١ بشجاعة نادرة من على العمود الفرعي الذي لا يزيد عرضه عن عشرة أمتار طائرة تلو الأخرى واستمر ذلك حتى الساعة ١١:٢٠ تمكن خلالها ١١ طياراً من الإقلاع واشتبكوا جميعاً مع الطائرات الإسرائيلية دون توجيه بطريقة الصيد الحر، بغية كسر حدة الهجوم وإلحاق أي خسائر في الطائرات الإسرائيلية وحقق البعض منهم نجاحاً ملموساً مثل النقيب طيار عبد المنعم مرسى الذي نجح في إسقاط ٢ طائرة إسرائيلية من الطائرات المهاجمة إلا أنه استشهد في عملية البيوط على العمود المنصر.

ثم توقف بعد ذلك إقلاع الطائرات بسبب تدمير جميع الممرات الرئيسية والفرعية وتلغيمها بالقتال الزمنية. وكان ظهور طائرات من طراز سكاى هوك الأمريكية أمراً غريباً في هذا الوقت حيث لم تكن هناك أي معلومات عن امتلاك إسرائيل لهذا الطراز . وفي مساء الخامس من يونيو صدر أمر من المنطقة الجوية الشرقية بإخلاء الطيارين وأطقم الطائرات والمبيت في الإنماعيلية.

(٦) مهاجمة قاعدة كبريت الجوية :

ثم الهجوم الساعة ٨:٤٦ صباحاً بواسطة ٣ رف (١٢ طائرة) مستير ثم ٢ رف (٨ طائرة) مستير، ثم رف (٤ طائرة) مستير وكانت نتيجة الضربة :

• تدمير الممرات الرئيسية والفرعية.

• تدمير عدد ١٦ طائرة ميغ ١٥.

كان التشكيل المتمركز بالقاعدة هو قيادة اللواء وعدد من الطيارين الذين تم سحبهم من مطارات سيناء لتخفيف أثر الضربة الإسرائيلية على مطارات سيناء، وكان التشكيل مكلفاً بواجب أعمال الدفاع الجوي من حالات الاستعداد الثانية، وكانت القاعدة بدون وحدات مدفعية مضادة للطائرات، وتم تنبيه قيادة المنطقة الجوية الشرقية لذلك فوصلت الأطقم فقط بدون المدافع إلى المطار في صباح الخامس من يونيو.

وقور هجوم الرف الأول الإسرائيلي أسرع قائد اللواء المتقدم طياراً ممنوح طليبة ومعه نقيب طيار محمود الحديدي في شجاعة نادرة بالإقلاع من الممر الفرعي - لم يكن قد نمر بالكامل - لكن طائرات الرف الثاني الإسرائيلي كانت قد أصبحت فوق القاعدة فقامت بمهاجمة التشكيل وهو في حالة الإقلاع واستطاعت إسقاط الطائرة رقم ٢ بعد الإقلاع مباشرة ونجح في القفز بالمظلة واشتبك قائد اللواء بمفرده مع الأربع طائرات ومنعها من إكمال هجومها وإلقاء الحمولة لونه تشين. وبعد هبوط قائد اللواء أصدر أوامره بسحب باقي الطائرات غير المصابة وإخفاءها في الهناجر وبين مباني القاعدة. ثم اتجه مرة أخرى بطائرة منفردة للإقلاع فوق المطار وحاول الاتصال بأي غرفة عمليات لاعتراض أي طائرات إسرائيلية، لكن التشويش الكامل على اللاسلكي لم يحقق أي اتصال بل زاد الطين بله أن أطلق عليه صاروخان من دفاعنا الجوي تمكن من تقاديهما وهبط سالماً.

ثم عاود قائد اللواء الإقلاع مرة ثالثة واشتبك مع أربع طائرات لكن اثنان منهم تمكنا من الهجوم على المطار وتنفيذ مهامهم.

وتم إبلاغ قائد المنطقة الجوية الشرقية بالموقف وأن هناك ٦ طائرة صالحة فأصدر قائد المنطقة أمراً بإخلاء القاعدة وتواجد الطيارين في استراحة فايد.

(٧) مهاجمة قاعدة فايد الجوية :

تم الهجوم الساعة ٨:٥٠ صباحاً بواسطة ٢ رف (٨ طائرة) ميراج، ٤ رف (٦ طائرة) مستير، ثم ٢ رف أوريجون ثم ٦ طائرة مستير وكانت نتيجة الضربة :

• تدمير الممرات الرئيسية والفرعية.

• تدمير ١٠ طائرة سوخوي ٧.

• تدمير ١٢ طائرة ميغ ٢١.

• تدمير ٢ طائرة ميغ ١٩.

• تدمير طائرة اليوشن ١٤ التي كانت تقل نائب رئيس الجمهورية بصحبة وفد عراقي لزيارة الجبهة والتي هبطت قبل الهجوم بدقائق.

كان بالمطار في حالة الاستعداد الأولى ٤ طائرات ميغ ٢١ لكن لم يبق على الأرض لحم وجود أي إنذار بالهجوم، ولما وضح بعد الهجمة الأولى أن الممر الرئيسي والفرعي غير صالحان اتجه الطيارين والميكانيكيين إلى محاولة إنقاذ أكبر عدد من الطائرات التي لم تصب في الهجمة الأولى ونجحوا في إنقاذ عدد من الطائرات الميغ ١٩ والسوخوي ٧ تم إخفائهم في شوارع القاعدة بين المباني مع تغطيتهم وكانت محاولة ناجحة إلى حد ما.

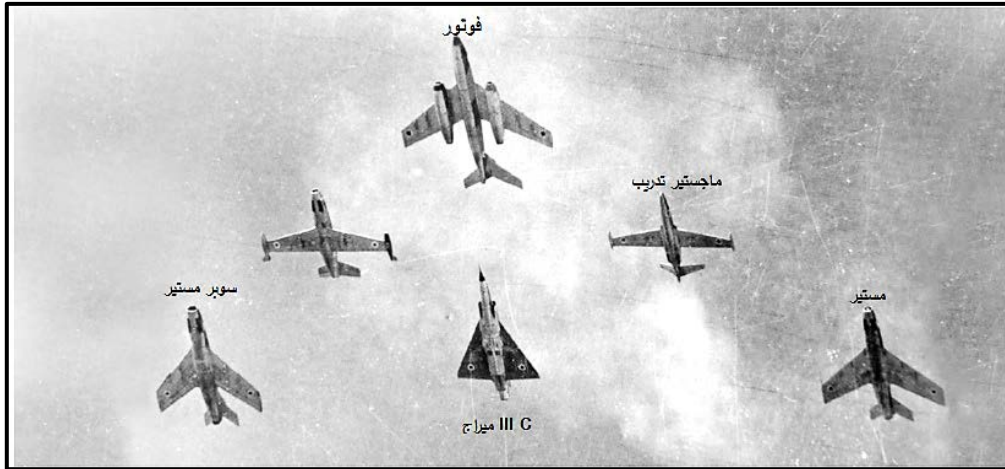
وحاول قائد القاعدة أن يوظف تلك الطائرات في القتال فأصدر أوامره بتكسير بوابة القاعدة والأسوار حولها في محاولة لاستخدام طريق العربات (طريق المعاهدة) الذي يمر أمام المطار لإقلاع الطائرات منه لكن لم تنجح المحاولة لوجود انحناء في الطريق مما يستحيل معه إقلاع أي طائرة ٠٠ وعلى الفور توزع الطيارون مع عناصر إصلاح الممر من المهندسين العسكريين للمساهمة في توجيه الأفراد أثناء الهجمات الجوية المعادية، وإحساس الطيارين بالعجز عن القتال إزاء تلك الهجمات اندفع بعضهم إلى مواقع المدفعية المضادة للطائرات للاشتباك بالرشاشات مع الطائرات الإسرائيلية بل أن الغيظ والحماس بلغ بأن أحدهم أطلق النار من الطبنجة الشخصية له على الطائرة الإسرائيلية. وهذا كان حماساً شخصياً إلا أن هذا الحماس أثمر في الجهود التي بذلت في إصلاح الممر المساعد فاشترك الجميع في إزاحة الأتربة الناتجة عن حفر القنابل وإبطال مفعول القنابل الزمنية ثم بعد ذلك إصلاح التربة وتجهيزها. ونتيجة لكل هذه الجهود أصبح الممر المساعد صالحاً في المساء وتم تجهيز الطائرات الغير مصابه وبدأ العمل في أول ضوء اليوم التالي.

(٨) مهاجمة قاعدة أنشاص الجوية :

تم الهجوم الساعة ٨:٥٥ صباحاً ومثل باقي القواعد الجوية تم الهجوم لون إنذار مسبق بواسطة رف (٤ طائرة) ميراج ثم تبعه ٢ رف (٨ طائرة) سوبر مستير ثم ٢ رف (٨ طائرة) سوبر مستير ثم رف (٤ طائرة) مستير ثم رف (٤ طائرة) ميراج ثم رف (٤ طائرة) سوبر مستير وكانت نتيجة الضربة :

• تدمير الممرات الرئيسية والفرعية.

- تدمير عدد ٢٨ طائرة ميغ ٢١.
 - تدمير ٨٠% من المعدات الفنية للطائرات.
 - تدمير مبنى لتخزين الصواريخ الخاصة بالطائرات.
 - استشهاد ٥٨ ضابط وصف ضابط من الصاعقة.
- تم تدمير جميع الطائرات ميغ ٢١ المنتشرة حول الممر في حالات الاستعداد وذلك في الهجمات الأولى ٠٠ لكن في فترة الطوارئ قبل الحرب وبمبادرة فردية من الطيارين قاموا بإخفاء عدد من الطائرات في حدائق الفاكهة الملاصقة لسور المطار. وعلى الفور بدأ تجهيزها للطيران. وبمعاينة الممر الفرعي وجد أن هناك ٩٠٠ متر سليمة قام رائد طيار / نبيل شكري بالإقلاع منها في الساعة ١١:٣٠ تقريباً واشتبك مع ٤ طائرات ميراج وأسقط طائرة قائد التشكيل، ثم تبعه مقدم طيار / سامي فؤاد ومعه طيار آخر واشتبك مع أربع طائرات إسرائيلية أخرى ومنعها من تادية مهامها فألقت حمولتها خارج المطار فسقطت فوق المعسكر الملاصق للمطار مما أدى إلى استشهاد أفراد الصاعقة. ثم أصيب هو بواسطة المدفعية المضادة للطائرات واستشهد. وهبطت الطائرات في مطار القاهرة الدولي.



أنواع الطائرات الإسرائيلية الحربية عام 1967

(٩) مهاجمة قاعدة غرب القاهرة :

تمت مهاجمته الساعة ٨:٥٨ صباحاً بواسطة ٣ رف (١٢ طائرة) ميراج، وفوتور، وسوبر مستير ثم طائرة سوبر مستير وكانت نتيجة الضربة :

- تدمير الممر الرئيسي والفرعي.
- تدمير عدد ٦ طائرة ت.يو ١٦ لكأس .
- تدمير عدد ٤ طائرة سوخوي.
- تدمير عدد ١٢ طائرة ميغ ١٧ و ٢ طائرة ميغ ١٥ مزوج.
- شل محطة رادار غرب القاهرة.

كان بالقاعدة وحدة تدريب المعاتلات والتي استأنفت نشاط الطيران التدريبي للطيارين منذ أول يونيو. وكانت الطائرات مصطفة على (ساحة الطيران) استعداداً للطيران كما كان هناك ٣ طائرة في الجو في مهمة تدريبية. بدأ الهجوم على المطار بواسطة طائرات الفوتور وفي حماية طائرات الميراج فوقها. ولما كانت الفرصة سانحة أمام الطيارين الإسرائيليين فقد كررت طائرات الفوتور الهجمات بأكثر مما هو مقرر لها مما اضطر الرف (٤ طائرة) سوبر مستير للانتظار بعيداً عن المطار حوالي ٣ دقيقة حتى تنتهي الطائرات الفوتور من هجومها ١٠٠ وعادت الطائرات الثلاث من مهمتها التدريبية وفوجئت بتدمير المطار فصدرت إليها الأوامر بالنزول في مطار حلوان.

وأسقط في يد الطيارين بعد أن أغلق الممر تماماً فاندفعوا جميعاً إلى محاولة إخفاء أي طائرات غير مصابه. ونجحت المحاولة في إتقاذ طائرتين فقط لأن الطائرات القاذفة ت.يو ١٦ كانت بكامل حمولتها (أكثر من ٢٥ طن وقود + ٢٣٠٠ طلقة منفع ٢٣مم) أدى انفجارها وهي على الأرض إلى الاحتفاء في الخنادق خوفاً من الشظايا الناتجة عن الانفجار.

(١٠) مهاجمة قاعدة بني سويف الجوية :

تم الهجوم الساعة ٩:١٠ صباحاً بواسطة ٢ طائرة ميراج، رف (٤ طائرة) فوتور، ثم رف (٤ طائرة) ميراج وكانت نتيجة الضربة :

- تدمير الممر الرئيسي والفرعي.
- تدمير عدد ١٢ طائرة قاذفة ت.يو ١٦.
- تدمير عدد كبير من المعدات الفنية.

لم يكن هناك طيران تدريبي طوال عشرين يوماً سابقة وتم التصديق على استئناف التدريب يوم ٤ يونيو وقبل الهجوم الإسرائيلي على القاعدة بخمس دقائق كان إقلاع آخر طائرة ت.يو ١٦ من خمس طائرات في مهمة تدريبية بقيادة قائد اللواء. وأبلغ برج المراقبة الطائرات بأن هناك هجوماً على المطار وعليهم الابتعاد. وقام قائد اللواء بتنفيذ الأمر ثم حاول العودة بالتشكيل لكن الهجمة الإسرائيلية الثانية كانت فوق المطار فقرر التوجه بالطائرات جنوباً حيث صدرت له أوامر مركز عمليات القوات الجوية بالهبوط في مطار الأقصر ورغم أن العمر في مطار الأقصر كان غير مجهز لاستقبال القاذفات ت.يو ١٦ لكن نجح الطيارين في الهبوط بالطائرات سالمة.

(١١) مهاجمة مطار الأقصر:

ما إن بدأت الضربة الجوية صباح الخامس من يونيو وتكند تدمير كل مطارات سيناء والقناة والدلتا، إلا وأصدر مركز عمليات القوات الجوية أوامره للطائرات الموجودة في الجو بالهبوط في مطار الأقصر. حتى تجمع في مطار الأقصر ٢١ طائرة مواصلات ونقل وقاذفات (٩ طائرة اليوشن ١٤ - ٥ طائرة انتنوف - ٣ طائرة مدنية D.C.6 _ ٥ طائره قاذفه تي . يو . ١٦ .

وقد حاول قائد لواء القاذفات بعد الهبوط الاتصال بأي قيادة في القاهرة نون جنوى وكان المطار خالياً تماماً من أي وسائل دفاع جوي. ثم بدأ البحث عن تجهيز الطائرات للطيران مرة أخرى وفي أثناء ذلك وفي الساعة ١:٣٠ ظهرت ثلاث طائرات فوتور إسرائيلية قادمة لمهاجمة المطار. وبحرية تامة قامت بتدمير الطائرات كلها عدا طائرة واحدة انتنوف أقلعت مباشرة إلى السودان ثم إلى اليمن.

وبعد الخسارة الإسرائيلية مباشرة أمر قائد اللواء طياريه بأن يسارعوا بالبعد عن المطار خشية وجود قنابل زمنية وحفاظاً منه على أرواح الطيارين وعاد بهم إلى القاهرة في قطار المساء.

(١٢) مهاجمة مطار الغربية:

بدأ الهجوم الساعة ١:٠٥ ظهراً بواسطة رف (٤ طائرة) ميراج تحت حماية رف (٤ طائرة) ميراج آخر اشترك مع الطائرات ميغ ٢١، ميغ ١٩ التي كانت تقوم بأعمال المظلة الجوية فوق القاعدة، ثم ٢ طائرة فوتور الساعة ٢:٢٠ ظهراً ثم ٢ طائرة فوتور الساعة ٦:٠٠ مساءً وكانت نتيجة الضربة:

- تدمير العمير الرئيسي والفرعي.
 - تدمير عدد ٢ طائرة ميغ ٢١ أثناء الهبوط.
 - تدمير ٤ طائرات ميغ ١٩ منها طائرتان في اشتباك بالجو وطائرتان على الأرض.
 - تدمير طائرة مواصالات اليوشن ١٤ ، ٢ طائرة هليكوبتر مي ٤ ، مي ٦.
- كان بالمطار ١٢ طائرة ميغ ١٩ ، ٦ طائرة ميغ ٢١ وصلت إليهم أثناء الهجوم على القواعد والمطارات المصرية من الإذاعة. وعلى الفور تم احتلال منطقتين مظلات بقوة ٢ طائرة ميغ ٢١ ، ٢ طائرة ميغ ١٩. وقد حول الطيارون إقناع قائد القاعدة بأن تتوجه الطائرات الميغ ١٩ لتصف إبانت لكنه رفض متعللاً بأنه ليس هناك أوامر بذلك ، والاتصال بقيادة القوات الجوية في القاهرة غير متحقق للتشويش على أجهزة وشبكات الاتصال. واستمر نشاط الطائرات قصراً على عمل مظلات لمدة أربع ساعات دون أي فائدة تذكر لسير المعركة. بل أن المطار تمت مهاجمته بواسطة الطائرات الإسرائيلية ولنا طائرات في الجو لم تلح في أن تصد الهجوم الإسرائيلي لأنها لم تبلغ بواسطة محطات الرادار عن اقتراب الطائرات الإسرائيلية.
- قبل الهجوم بدقة واحدة أبلغ أحد الطيارين وهو في طريق العودة من المعزلة أنه يري طائرات إسرائيلية على بعد ٣٠ كم من مطار الغردقة فصدر أمر بإقلاع الحالة الأولى لكن كانت هذه الطائرات الإسرائيلية هي التشكيل الثاني، فقبل إقلاع الحالة الأولى كان التشكيل الأول قد بدء في مهاجمة المطار.
- ولم تستطيع الطائرات العائدة من المعزلة (٢ طائرة ميغ ١٩) الاشتباك لأن الوقود لديها لم يكن يكفي فحاولت الطائرتان الهبوط في المطار بعد هجوم التشكيل الإسرائيلي الأول ونجحت واحدة منهما في الهبوط وأسقطت الثانية بالمدفعية المضادة للطائرات. واشتبكت طائرات المعزلة (٢ طائرة ميغ ٢١) مع طائرات الميراج لكن الطائرات الإسرائيلية تخلصت منها لأن مهمة تدمير المطار قد نفذت بنجاح.
- ثم حاولت طائرات الميغ ١٩ مطاردة الميراج لكن المدفعية المضادة للطائرات استطاعت إسقاط طائرة قائد التشكيل وإصابة الطائرة الأخرى لكنه نجح في الهبوط في المطار.
- وفي الساعة الثالثة ظهراً صدرت الأوامر بإخلاء مطار الغردقة ونقل الطائرات الصالحة ونجح الطيارون في الإقلاع بقوة ٥ طائرة ميغ ١٩ ، ٢ طائرة ميغ ٢١ والهبوط بهم في

مطار القاهرة الدولي. أما باقي المعدات الفنية فقد تم انسحابها عن طريق سفاجا ثم إلى قنا والعودة بها إلى القاهرة بالسكة الحديد.

وجدير بالذكر أن مركز عمليات القوات الجوية في الساعة العاشرة صباحاً أصدر أوامره للطائرات فوق الغردقة بهبوط ٢ طائرة ميغ ٢١ في مطار المنصورة، ٢ طائرة ميغ ٢١ في مطار القاهرة الدولي وتم التنفيذ ١٠ لكن بعد هبوط الطائرتين في مطار المنصورة وبعد ٤٠ دقيقة من الهبوط تم مهاجمة مطار المنصورة بطائرتين إسرائيليتين وتم تدمير الممر الرئيسي والطائرتان على الأرض وانتهى الهجوم الجوي الإسرائيلي في الخامس من يونيو بمهاجمة مطار برنيس في أقصى حدود مصر الجنوبية على البحر الأحمر. فقد هبطت فيه ثلاث طائرات قاذفة اليوشن ٢٨ قادمة من اليمن وقامت فيه بالتموين بالوقود ثم أُلغيت إلى مطار القاهرة الدولي. والتقطت إسرائيل الاتصال اللاسلكي الذي تم مع الطائرات فقامت ثلاث طائرات فورتور بمهاجمة وتدمير الممر الرئيسي والفرعي للمطار في السادسة مساءً.

وكان هذا الهجوم هو ختام الضربة الجوية الإسرائيلية التي استغرقت حوالي ثلاث ساعات استطاعت القوات الجوية الإسرائيلية خلالها إخراج القوات الجوية المصرية من المعركة بعد أن دمرت خلال هذه الساعات الثلاث، عشر قواعد ومطارات ثم تبعتهم بتدمير الأقصر والمنصورة والغردقة وبرنيس. كما استطاعت تدمير ٧٠% من إجمالي الطائرات كانت كالآتي :-

• ١٧٠ طائرة (مقاتلات ومقاتلات قاذفة).

• ٥٧ طائرة (قاذفة متوسطة وقاذفة ثقيلة).

• ٢٧ طائرة نقل.

• ١٣ طائرة هليكوبتر.

وتحقق بذلك الهدف الأول والرئيسي من الخطة (كولومب) الذي بنجاحه تم تنفيذ باقي الخطة الإسرائيلية الهجومية والاستيلاء على سيناء (ضربة صهيونية) بنجاح لم تكن حتى إسرائيل تتوقعه بهذه الصورة.

وبعد تحقيق النجاح في الضربة الجوية كانت إسرائيل في سياق مع الزمن خوفاً من إفلات النصر النهائي في جبهة سيناء من بين يديها. فتحولت القوات الجوية الإسرائيلية إلى تدمير محطات الرادار والدفاع الجوي المصري كي تستكمل السيطرة الجوية الكاملة فوق

مصرح عمليات سيناء. ومن صباح السادس من يونيو أصبحت القوات المصرية المنسحبة غرباً هدفاً مستباحاً لكل أنواع الطائرات الإسرائيلية وبكل أنواع الأسلحة من قنابل وصواريخ ونابالم ليلاً ونهاراً.

"لم يكن هناك أي فترة توقف للطائرات القوتور في قاعدة حاتسريم بل كان العمل مستمراً حتى في ساعات الليل لضرب القوات المصرية المرة تلو الأخرى"^(١).

وكان لهذه المعونة الجوية الفعالة الأثر الكبير في أن تضغط القوات الإسرائيلية بعنف على القوات المصرية التي أصيبت بالصدمة مما مكن طلائع القوات الإسرائيلية من الوصول إلى مشارف قناة السويس في صباح السابع من يونيو وهو الذي لم يكن بالشيء المتوقع، حتى أن "موشي دايان وزير الدفاع الإسرائيلي حين علم بذلك أصدر أوامره لتلك القوات أن تنسحب ٢٠ ميل شرق القناة تجنباً للتورط في أي مشاكل تنشأ بسبب قناة السويس"^(٢). وقد قالها دايان في اجتماعات رئاسة الأركان أكثر من مرة. أن قناة السويس هدف دولي ولا نريد مشاكل مع العالم بسبب قناة السويس.

الحرب الجوية على الجبهة الشرقية :

كان التخطيط الإسرائيلي لا ينفصل عن الجبهة الشرقية التي تتمركز بها القوات الجوية السورية والأردنية والعراقية وهي في مجموعها قوات جوية لا يستهان بها، وكان من الممكن لو قامت بمهامها الصحيحة في التوقيت المناسب أن تغير كثيراً من شكل الحرب في الخامس من يونيو. "ولكن القادة في إسرائيل كانوا يحتمنون على المفاجأة التي ستحدثها الضربة الجوية ضد القوات الجوية المصرية وتأثيرها في شل تفكير القوات الجوية على الجبهة الشرقية لفترة ساعتين أو ثلاث فقط من لحظة الهجوم على القواعد والمطارات المصرية"^(٣).

فمن الساعة ٨:١٥ صباحاً مع بداية إقلاع الطائرات الإسرائيلية متجهة إلى القواعد والمطارات المصرية كانت محطة رادار عجلون في الأردن قد اكتشفت هذا الهجوم وقامت بالإبلاغ عنه في لحظتها، وكان الفريق عبد المنعم رياض قائد الجبهة الأردنية على علم تام بالموقف من أول لحظة الهجوم على مصر. وقد قام بإبلاغ القيادة العسكرية

^(١) جاكسون - تاريخ القوات الجوية الإسرائيلية - ص ٢٠٦.

^(٢) رانولف تشرشل - حرب الأيام الستة - ص ١٢٦.

^(٣) جاكسون - تاريخ القوات الجوية الإسرائيلية - ص ١٨١.

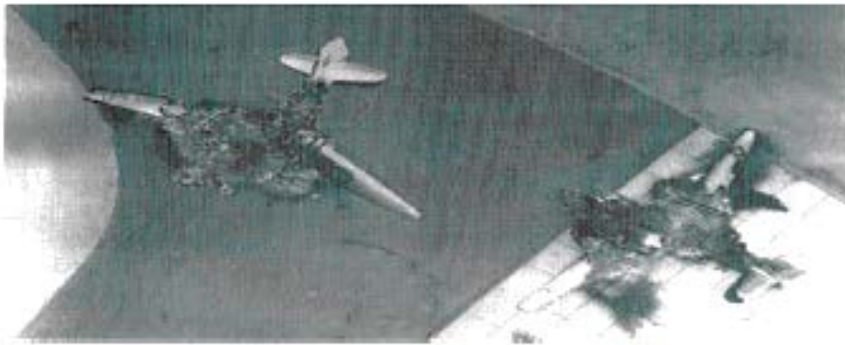
في كل من الأردن وسوريا طالباً أن تقوم الطائرات الأردنية والسورية بمهاجمة القواعد الجوية الإسرائيلية فوراً ٠٠ وكانت الفرصة ذهبية لو تم تنفيذ هذا الطلب حيث الطائرات الإسرائيلية على الأرض وفي مرحلة إعادة التعمين ٠٠ ولكن ولأسباب غير معلومة لم يتم تنفيذ مطلب الفريق رياض إلا في ساعة متأخرة وبأسلوب غاية في الغرابة مما يثير الحيد من الأسئلة وعلامات الاستفهام. حيث المفترض أن السلاح الجوي الأردني والسوري كانا على أهبة الاستعداد. وتصاعد الأحداث كان واضحاً أمام نظر كل من القيادة السورية والأردنية.

وفي الساعة ١١:٥٠ قامت ٤ طائرات أردنية طراز هانتز من قاعدة الفرقة الأردنية بالهجوم على مطار كفار سركيه - لم يكن يمثل أحد القواعد الرئيسية التي تمركزت فيه طائرات إسرائيل - وحين عادت إلى قاعدتها وجدت أن الطائرات الإسرائيلية قد سبقتها وقامت بتدمير المرر والطائرات الموجودة بالقاعدة وهي على الأرض ٠٠ ثم عاود العدو الإسرائيلي هجومه على مطار عمان فدمر الممرات وما به من طائرات وهكذا انتهى نور القوات الجوية الأردنية في الثانية ظهراً.

وحذا العراق حذو الأردن ولا ندري هل كان هناك اتفاق بينهما على ذلك ٠٠ فقد أرسلت القوات الجوية العراقية طائرة قاذفة ت.يو.١٦ بهدف قصف إحدى القواعد الجوية الإسرائيلية في الساعة الواحدة ظهراً، وقد اخطأ الطيار في الملاحة فوصل بعيداً عن القاعدة الجوية فقام بقصف مستعمرة ناتانيا لكن تمكنت المدفعية من إسقاط الطائرة واستشهد طاقم الطائرة. وتبعها قيام ٤ طائرة عراقية طراز هانتز بهدف قصف مطار عكير لكن التشكيل انحرف عن مساره أيضاً وقام بمهاجمة أحد المستعمرات ولما عاد إلى قاعدته (هـ-٣) وهو مطار على الحدود العراقية الأردنية - وجد الطائرات الإسرائيلية تقوم بمهاجمته فاشتبك معها وأسقط طائرة فورتور إسرائيلية. لكن العدو الإسرائيلي عاود قصف مطار (هـ-٣) وتم تدمير المرر وبعض الطائرات وبهذا أجبرت القوات الجوية العراقية على الخروج من المعركة من اليوم الأول.

أما القوات الجوية السورية فقد تلقت مطلب الفريق عبد المنعم رياض بهدوء غريب وكانت الإجابة الأولى أنها غير مستعدة لأن الطائرات في مهام تدريبية. ثم تكرر الطلب مراراً طوال أربع ساعات حاسمة ومصيرية في الحرب، لكن القيادة السورية كانت في كل مرة تجيب بأن الطائرات جاري تجهيزها، إلى أن تم الهجوم الإسرائيلي على القواعد

الجوية السورية في الساعة الواحدة ظهراً. وتمكنت إسرائيل من تدمير الطائرات السورية على الأرض رغم علم سوريا بنشوب الحرب قبل أربع ساعات من الهجوم عليها.



الطائرات المصرية المدمرة من آثار الهجوم الجوي الإسرائيلي ٥ يونيو ٦٧

برغم عنف الضربة الجوية الإسرائيلية وتأثيرها الفعال على موقف القوات الجوية المصرية إلا أن طياري مصر وبدافع من وطنيتهم، وبمباترات فردية، وبعيداً عن قواعد القتال المتعارف عليها، حاولوا القيام بأي عمل يمكن أن يفشل هذه الضربة أو يكسر حدة هذا الهجوم، وقد أشرنا إلى إقلاع بعض الطيارين بطائرات من فوق بقايا ممرات مدمرة أو الإقلاع في أثناء الهجوم على المطار أو في التصدي لطائرات تفوق عليها عدداً ونوعاً. فضلاً عن الإرهاق النفسي والجسدي والظروف الإدارية السيئة المحيطة التي تمت فيها هذه الطلعات . . .

لكن مع حجم الهزيمة وثقلها ضاعت هذه البطولات في زوايا النسيان وحسبنا أن عشرين طياراً مصرياً استشهدوا في الجو وحتى الوحيد الذي استشهد على الأرض كان داخل طائرته مع مطار السر في حالة الاستعداد الأولي. نالوا جميعاً شرف الشهادة في سبيل الله ومن بقي من الطيارين المصريين فقد نال شرف الجهاد.

ولم يقف نور الطيار المصري عند الخامس من يونيو بل استمر طوال أيام المعركة . . . وهو وأن كان جهداً لا يغير في سير المعركة ولم يؤثر في نتائجها . . . إلا أن كل الأوامر التي صدرت من قيادة القوات الجوية تم تنفيذها دون تردد رغم معرفة الطيارين بكافة المعوقات والظروف الصعبة التي كانوا يؤتون فيها هذه الطلعات. ففي مساء الخامس من يونيو ٦٧ وبعد أن استردت قيادة القوات الجوية بعضاً من وعيها تم سحب الطيارين من مطارات سيناء إلى منطقة القناة ومطار القاهرة الدولي. وانقرط عقد التشكيلات والأسراب وأصبح الطيارون يعملون في مجموعات قتالية تم تكليفها بمهام قتالية تنفذ بما تبقى من طائرات.

خاتمة الفصل

نكتفي بهذا القدر من الأوراق التي أخذناها من كتاب صراع في السماء للمرحوم اللواء الطيار محمد عكاشة والتي يسرد فيه وبصراحة متناهية وبمرارة وقائع الحرب الجوية في حزيران 1967، وبإمكان السادة الراغبين الاطلاع على الكتاب الحصول عليه من منافذ توزيع الكتب المعتادة والمكتبات ذات العلاقة.

الفصل التاسع

معارك الجيش الأردني في الضفة الغربية

سير الحرب 5-7 حزيران

الموقف عشية الحرب ونوايا إسرائيل

استلمت الاستخبارات الأردنية يوم 3 حزيران تقارير ومعلومات مؤكدة تبين أن إسرائيل تحشد قواتها المدرعة والآلية والمشاة في منطقتين رئيسيتين للتحشد، الأولى: غرب اللطرون بمواجهة محور القدس-رام الله والثانية: في منطقة العفولة المقابلة لمنطقة جنين.

تم إرسال هذه المعلومات بسرعة إلى القيادة العامة في مصر. ولذلك فعندما قام الجنرال النرويجي (أود- بل) قائد قوات الطوارئ الدولية التي كانت تراقب خط الهدنة بإيصال رسالة إسرائيلية إلى الملك حسين بالساعة 1100 من يوم 6/5 تقيد أن إسرائيل سوف لن تتحرش بالأردن ، اذا بقي الأردن ساكناً ولم يشارك بالقتال فان الأردنيين لم يصدقوا ذلك وادركوا أنها كانت مجرد وسيلة من إسرائيل لإعاقة أو تأخير الرد الأردني كي يتفرغوا إلى الجبهة المصرية، ولا أدلّ على ذلك من سرعة رد الفعل الإسرائيلي على القصف المدفعي الأردني والجوي الذي ابتدأ بالساعة 1100 من ذلك اليوم. وهذا يعني أن إسرائيل كانت قد خططت فعلاً لمهاجمة الضفة الغربية حتى لو لم يحرك الأردن ساكناً، وهذا الأمر لم يكن مقبولاً لا من الناحية السياسية ولا الشعبية ليس في الأردن وحسب، بل في العالم العربي اجمعه. لذلك فإن الطائرات الأردنية والعراقية أقلعت بالساعة 1100 في طريقها إلى تنفيذ أول ضربة جوية داخل العمق الإسرائيلي. فكان رد الملك حسين، انتظروا إجابتنا من الجو.

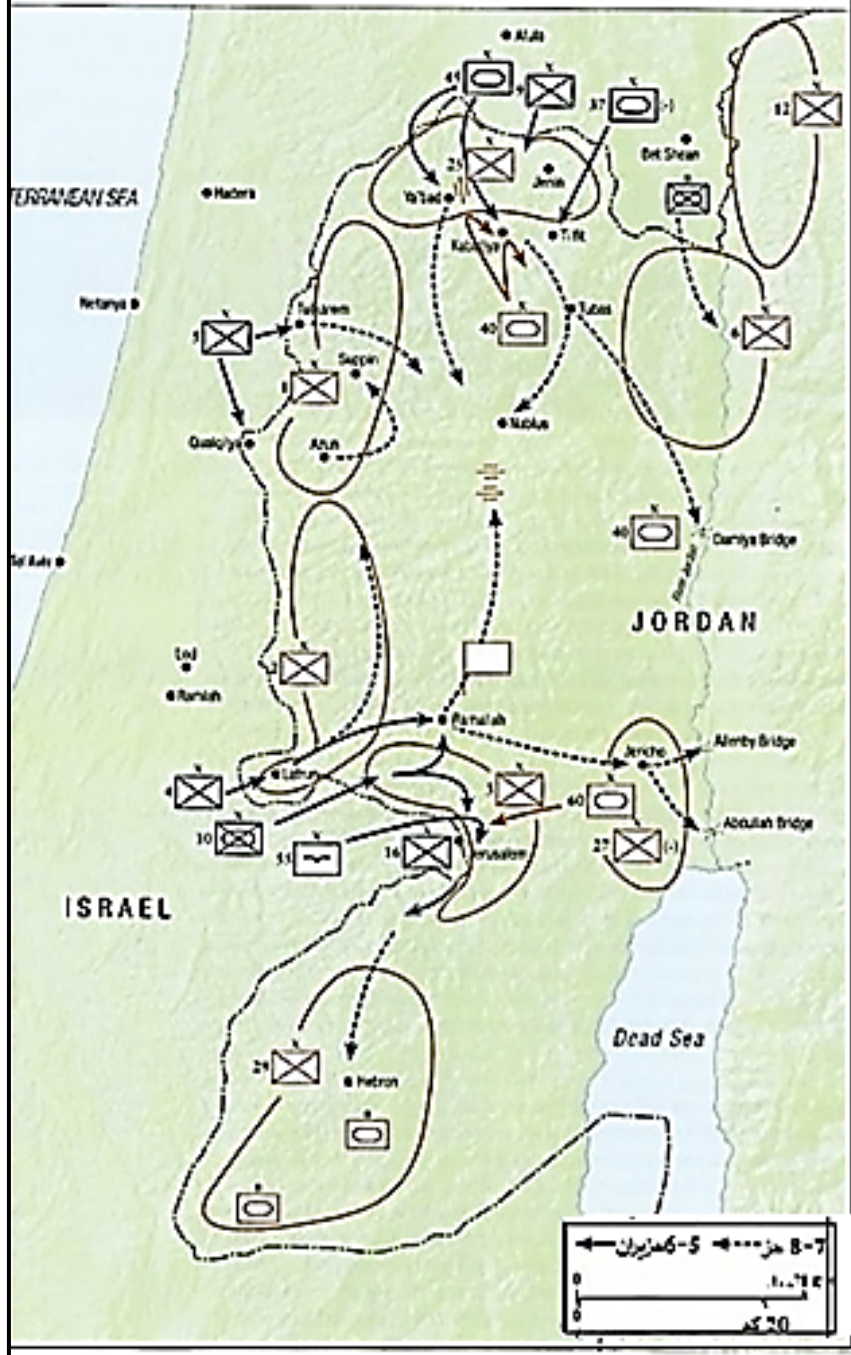
موجز الاستراتيجية الإسرائيلية لاحتلال الضفة الغربية

كان الأردنيون عند تقديرهم للموقف الاستراتيجي قبل الحرب، قد قدروا وبشكل صحيح أهمية محور القدس - رام الله بالنسبة إلى قيادة العمليات الوسطى الإسرائيلية (التي يقودها الجنرال عوزي ناركيس) والتي سيكون احتلال الأراضي العربية احدى أهدافها الرئيسية. وكانت الخطة الإسرائيلية كما توقعها الأردنيون، تدرك أن تطويق القدس سيؤدي إلى عزل الخليل ويمنع الاحتياطات الأردنية الموجودة في وادي الأردن من الوصول إلى نجدة لواء الملك طلال في القدس. كما أن طرق المواصلات البرية في الضفة الغربية ستقطع مما لا يترك مجالاً للتعاون بين القوات الأردنية المنفتحة شمال وجنوب الضفة. وبالضبط كما توقع الأردنيون، كانت خطة الجنرال ناركيس تعتمد على احتلال الأرض المرتفعة الكائنة في الشمال الغربي والمسيطرة على مناطق (بيدو) و(النبى صامؤيل)، وفي الشمال في المنطقة بين (بيت حنانيا) و(رام الله). قدر الأردنيون أن العمليات الإسرائيلية لاحتلال الضفة الغربية مصممة بشكل حركة كماشة أو إحاطة داخلية وأخرى خارجية. وهو ما حدث فعلاً.

كانت مناورة الكماشة الإسرائيلية الداخلية، كما توقع الأردنيون يبدأ الذراع الأول لهذه المناورة باحتلال جبل سكوبس، يعقبها احتلال جبل الزيتون والأراضي المرتفعة ما بين القدس ورام الله، وبنفس الوقت يقوم **الذراع الثاني** من هذه المناورة بالاندفاع جنوباً واحتلال الطور (دير أبو طور)، ودار الحكومة وقرية سور باهر المشرفة على الطريق العام القدس-بيت لحم. كان ذلك سيؤدي إلى قطع الاتصال بين المدينتين ويساعد في استكمال تطويق القدس.

أما مناورة الكماشة الإسرائيلية الخارجية، فكانت غايتها عزل منطقة القدس-رام الله. حيث يتوجه **ذراعها الأول** نحو اللطرون-مضيق بيت أور (بيت هورون)- بيت يونيا ورام الله. بينما يبتغي الذراع الثاني تعزيز القبضة الإسرائيلية على القدس العربية وذلك باحتلال المرتفع الحيوي القريب منها وهو مرتفع القدس-نبي صامؤيل - رام الله. إن الإمساك بهذه العارضة سيؤدي إلى منع الأردنيين من الإحاطة بالقسم اليهودي من القدس وعزلها عن إسرائيل، كما أنه سيؤدي أيضاً إلى مساعدة القوات الإسرائيلية في الشمال من أجل التهديد

مخطط اسرائيلي بين غزو الضفة الغربية لليام 5 7 حزيران



مخطط المناورة الاستراتيجية الإسرائيلية لاحتلال الضفة الغربية

باحتلال نابلس وطولكرم وقلقيلية وضرب مؤخرة القوات الأردنية التي يمكن أن تندفع من هناك لتهديد ناتانيا على الساحل الإسرائيلي. ومن أجل استكمال عملية الإحاطة بهذه المنطقة، خطط الإسرائيليون للهجوم من الغرب من أجل احتلال طولكرم وقلقيلية والاندفاع نحو نابلس، كما خططوا للهجوم بنفس الوقت على منطقة جنين ثم الاندفاع لتهديد نابلس من الجنوب. وبعد أن ينجح الإسرائيليون باحتلال القدس ونابلس، فسوف يتمكنوا من احتلال الجزء الجنوبي للضفة الغربية كاملاً بالاستيلاء على الخليل ثم النزول إلى وادي الأردن متحركين على المحورين المشار إليهما، وبذا ينتهي أمر الضفة الغربية عندما يتم السيطرة على الجسور التي تعبر نهر الأردن إلى الضفة الشرقية.

خلاصة القول، إن الخطوط العريضة لفكرة العمليات الإسرائيلية كانت مبنية على العمل على محورين أساسيين هما **المحور الشمالي** حيث يتم احتلال نابلس ومن ثم الاستثمار والاندفاع إلى نهر الأردن عند جسر دامية، و**المحور الجنوبي** حيث يتم احتلال رام الله والقدس والاندفاع إلى نهر الأردن عند منطقة أريحا، وهذا سيؤدي إلى عزل الخليل وإلى تحقيق التماس بين قوات المحورين الشمالي والجنوبي في المنطقة بين نابلس ورام الله. ومن نافلة القول أن جميع العمليات البرية سوف تنفذ تحت حماية مظلة جوية ستؤمن الفائقية الجوية فوق مسرح العمليات اجمع. لقد كانت تلك بالضبط الاستراتيجية الإسرائيلية، والتي توقعها الأردنيون مسبقاً وبنوا عليها خططهم الأصلية لانفتاح قواتهم من أجل إفشال تطبيقها.

نظام معركة القوات الإسرائيلية في الضفة الغربية

كان نظام معركة القوات الإسرائيلية المنفتحة صبيحة يوم 5/6 لمواجهة الجبهة الأردنية

القيادة الشمالية: قاطع عمليات نابلس: قلقيلية - طولكرم - جنين - نابلس - دامية

القائد: العميد ديفيد اليازر

القوات

فرقة (عقدة) بقيادة العميد إيلاذ بيليد مؤلفة من

- لواء مدرع

- لواء مشاة آلي

- لواء مشاة

القيادة الوسطى: قاطع عمليات القدس-الخليل: رام الله-القدس-الخليل-أريحا

القائد: العميد عوزي ناركييس

القوات :

- لواء مشاة ميكانيكي (هارل)، بقيادة (أوري بن آري)

- لواء مظلي، بقيادة (مردخاي غور)

- 2 لواء مشاة

- لواء مشاة القدس (اتزيوني) مؤلف من 8 أفواج

كان مجموع القوات المخصصة للضفة الغربية هو 8 ألوية - واحد مدرع، واثنان آليان (ميكانيكيان)، وأربعة مشاة، ولواء مظلي واحد¹

معارك القاطع الجنوبي من الضفة الغربية

قوات الطرفين

القوات الإسرائيلية

في صبيحة يوم 5 حزيران، كانت قوات الجيش الإسرائيلي المناطة قيادتها بالجنرال ناركييس تتكون من الألوية الآتية

- لواء مشاة (اتزيوني) وهو بقوة تعادل فرقة مشاة تقريبا مكون من 8 أفواج مشاة وكتيبة دبابات علاوة على عناصر الإسناد المدفعي الضرورية. منفتحة داخل أو في ضواحي

القدس ، القسم الإسرائيلي .

- لواء مشاة منفتح بين طولكرم واللد.

- لواء مشاة منقول بالسيارات منفتح في منطقة اللطرون.

- لواء مدرع (لواء هارل) منفتح في المنطقة شمال شرق تل أبيب.

¹ Hashemite Arab Army pp 372 and Jordan at war pp 131

- لواء مظلي كان مخصصاً بالأصل لمهمة الإلقاء المظلي في العريش على الجبهة المصرية، لكن بسبب الانهيار السريع للجيش المصري هناك، لم تعد تلك المهمة ضرورية، لذا نُقِلَ اللواء المظلي بأجمعه إلى جبهة القدس ووضع بإمرة الجنرال ناركيس. وكان الجنرال ناركيس قد عقد آمالاً كبيرةً على هذا اللواء المظلي كونه يتألف من خيرة المقاتلين ذوي التجربة القتالية الكبيرة. وخطط لاستخدامه في اقتحام النقاط الأردنية الحصينة للجيش الأردني الكائنة شمال القدس بما في ذلك جبل سكوبس، ومدرسة الشرطة، وتل الذخيرة، والشيخ جراح.

القوات الأردنية

أما الجانب الأردني فقد انفتحت الألوية الأردنية الأربعة واللواء المدرع المخصصة للدفاع عن قاطع القدس-الخليل - رام الله (القاطع الجنوبي) وبموجب المخطط الأردني للدفاع عن الضفة الغربية وكالاتي:

- **لواء المشاة 27 (الإمام علي)** زائداً اللواء المدرع 60 منفتحان في منطقة وادي الأردن بين أريحا وخان الأحمر. واجبهما احتياط للقاطع وكقوة هجوم مقابل.
- **لواء المشاة (حطين)** زائد كتيبة دبابات مكلف بواجب الدفاع عن قاطع الخليل بجبهة طولها 320 كم من خط الهدنة. وقد انفتح أحد أفواجه جنوب شرق القدس بين بيت لحم وصور باهر.
- **لواء مشاة (الهاشمي)** مكلف بواجب الدفاع عن قاطع رام الله، وبجبهة ممتدة واسعة كما كانت حال جبهة لواء حطين. لذا انفتح بشكل دفاع خطي ممسكا المواضع الدفاعية الأمامية في قاطع بدروس-اللطرون - نبي صاموئيل - دير نظام - بيت حنانيا.
- **لواء المشاة 3 (طلال)** زائداً كتيبة مدفعية ميدان (25 رطل)، مكلف بواجب الدفاع عن القدس وانفتحت أفواجه الثلاثة كالاتي:
 - فوج واحد لستر المنطقة بين باب العمود (بوابة دمشق) وتل شعفاط.
 - فوج واحد للدفاع داخل القدس القديمة.

- فوج واحد منفتح في أبو طور، مع فصيلين منه منفتحان في منطقة كرم
العلامي كاحتياط

ومن الجدير بالذكر أن تحاليل المعركة التي أجراها الأردنيون فيما بعد أشارت إلى أنه عند نشوب الحرب كان خط الدفاع الرئيس في القاطع الجنوبي للضفة الغربية ممسوكاً بواسطة ثلاثة ألوية مشاة فقط وهي التي تحملت صدمة الهجوم الإسرائيلي، لأن الاحتياط المكون من لواء المشاة 27 (الإمام علي) واللواء المدرع 60 المنفتحان في وادي الأردن لم يتمكنوا من الوصول إلى القدس بسبب الهجمات الجوية المدمرة الإسرائيلية التي انصبت عليهما ليلاً ونهاراً فمنعتهما. لذا ففي القدس، كان لواء المشاة 3 (طلال) وحيداً لمقاومة لواء (اتزيوني) ذو الأفواج الثمانية وكتيبة الدبابات، علاوة على اللواء المدرع الإسرائيلي (هارل) واللواء المظلي الإسرائيلي. لقد كان ميزان القوى الإسرائيلي-الأردني في صالح إسرائيل بنسبة 1:4 في المشاة و 3: صفر في الدبابات و 1:4 بالمدفعية، مع تفوق جوي كامل، بل سيادة جوية كاملة لإسرائيل.

سير المعارك في القاطع الجنوبي من الضفة الغربية

يوم 5 حزيران

حتى الساعة 1200 من يوم 5/حزيران، اقتصرت الأعمال الحربية بين الأردنيين والإسرائيليين على التراشق بنيران المدفعية وتبادل نيران الأسلحة الخفيفة وعلى عدد من الغارات الجوية المحدودة من قبل طائرات القوة الجوية الأردنية. وبالرغم من اعتراضات الضباط الأردنيين، أوعز الفريق عبد المنعم رياض بالساعة 1200 بتحريك الفوج الاحتياطي التابع للواء المشاة 3 (طلال) كي يشن هجوماً لاحتلال دار الحكومة Government House في منطقة القدس. وفي الساعة 1300 تمكن الأردنيون من احتلال الغابة الصغيرة التي تفصلهم عن مبنى دار الحكومة، وبعد نصف ساعة اقتحموا دار الحكومة واحتلوها. ولكن وكما توقع الضباط الأردنيون فلم يمر وقت طويل قبل أن تشن وحدة من وحدات لواء أتزيوني مسندة ب 12 دبابة هجوماً مقابلاً باستخدام أربعة أفواج إسرائيلية لمهاجمة الفوج الأردني قليل العدد والمحروم من أي إسناد ناري أو مدرع.

وفي الساعة 1630 اضطر أمر الفوج الأردني وهو بمواجهة هذا التفوق المعادي وبعد أن استشهد الكثير من جنوده، أن يوعز إلى ما تبقى من فوجه بإخلاء المنطقة وقام الإسرائيليون باحتلالها. كانت خسائر الأردنيين في تلك المعركة 100 عسكري ما بين شهيد وجريح ومفقود من مجموع عدد الجنود البالغ 500.

يدّعي الإسرائيليون أن التعرض الأردني على دار الحكومة كان أحد العوامل التي أدت إلى قيامهم بتنفيذ خطتهم لشن الهجوم الواسع على منطقة القدس، ولاسيما وأنهم أدركوا أن المعركة في سيناء كانت تبشر بسيرها لصالحهم. وبحسب الجنرال ناركييس فإن الإسرائيليين كانوا عازمين على الرد على فعاليات الأردنيين المحدودة باحتلال تل عبد العزيز واللطرون ودار الحكومة فقط. ولكن في الساعة 1245 أعلنت إذاعة صوت العرب من القاهرة أن المتحدث العسكري الأردني أعلن نجاح القوات الأردنية باحتلال (جبل المكبر)² والتي دعت خطأً بالترجمة الإنكليزية جبل (سكوبس). لكن هذا الإعلان كان مبكراً لأن الأردنيين لم يحتلوا دار الحكومة الكائن على جبل سكوبس إلا بالساعة 1300. وكان لهذا الخبر تأثير عميق على الجنرال ناركييس، فقد كان قلقاً جداً من احتمال نجاح الأردنيين في احتلال دار الحكومة وجبل سكوبس وكان مصمماً على منع ذلك. لذا أطلق العنان لتنفيذ خطة هجوم واسع كانت قد وضعت منذ عدة سنوات لاحتلال القدس والضفة الغربية. وأمر اللواء المظلي بشن الهجوم لمهاجمة جبل سكوبس والأراضي المحيطة به، كما امر لواءه المدرع (هارل) للاستعداد لمهاجمة اللواء المدرع الأردني 60 عندما يتحرك من مكانه في وادي الأردن نحو القدس، وملاقاته في المنطقة المسماة وادي الفول والكائنة شمال جبل سكوبس.

وفي الساعة 0220 ليلة 6/5 حزيران، شن المظليون الإسرائيليون هجومهم على الشيخ جراح و تل الذخيرة و المستعمرة الأمريكية و وادي الجوز و مدرسة الشرطة و جبل سكوبس. جوبه ذلك الهجوم بمقاومة شرسة من قبل (فوج الحسين) الأردني التابع للواء (طلال) المدافع عن المنطقة. وقد أفلح الأردنيون أول الأمر في صد الهجمات الإسرائيلية،

² ان جبل المكبر هو ليس جبل سكوبس ، لان الأول منطقة ذات أكثرية عربية تقع الى الجنوب من مدينة القدس ، بينما جبل سكوبس يقع شمالها مباشرة وهو ملاصق للقسم الغربي منها.

لكن الإسرائيليين كثفوا من نيران مدفيعتهم وهاوناتهم، كما استعملوا المشاعل وقنابل التنوير وأجهزة الإضاءة لإنارة المنطقة مما مكن قوتهم الجوية من شن الهجمات والغارات الدقيقة على الأردنيين ليلاً. وفي الساعة 0400 زج الإسرائيليون بتعزيزات مدرعة من الدبابات وزجوا فوجاً مظلياً ثالثاً في المعركة.

وبعكس الإسرائيليين، لم يكن الأردنيون قادرين على تعزيز قواتهم بسرعة كافية. كما أن خطتهم الأصلية باستخدام اللواء المدرع 60 كقوة احتياطية لم تنفذ كما تم وضعها، بسبب الأمر الذي أصدره في اليوم السابق بالساعة 1240 الفريق عبد المنعم رياض إلى اللواء بالتحرك إلى منطقة الخليل. كما أوعز إلى اللواء المدرع 40 المتحشد غرب جسر دامية بالتحرك جنوباً واخذ مواضع اللواء المدرع 60 في منطقة أريحا تعزيراً لهذا القاطع. وكانت هذه الأوامر وما تبعها من تحركات منافية تماماً لخطة الدفاع الأردنية عن الضفة الغربية. وعندما بدأت قوات اللواء المدرع 60 بالحركة نحو الخليل قام الطيران الإسرائيلي بقصف إحدى كتائب دبابات اللواء قصفاً شديداً عند تنقلها جنوب الظاهرية نحو الخليل. أما اللواء المدرع 40 فقد باشر بالتحرك جنوباً نحو أريحا وتعرضت قطعاته أيضاً إلى قصف الطائرات الإسرائيلية. كذلك صدرت ما بين الساعة 1700 و1730 من نفس اليوم 5 حزيان سلسلة من الأوامر المربكة والمتناقضة إلى هذا اللواء، ولم يتم حتى الساعة 1830 من ذلك اليوم اتخاذ القرار بشكل نهائي بتحريك كتيبة دبابات ناقص سرية من اللواء المذكور، وكذلك تحريك لواء 27 (الإمام علي) ناقصاً فوج إلى الشمال نحو القدس لإيقاف التقدم الإسرائيلي. كما تم الإيعاز إلى سرية دبابات واحدة من اللواء المدرع 60 بالتنقل إلى (أبو ديس) والعيزرية جنوب شرق القدس لنجدة لواء طلال الواقع تحت ضغط العدو الشديد. لكن القوة الجوية الإسرائيلية، كانت قد حققت في ذلك الوقت السيطرة التامة على كافة الأجواء، لذا فإن حركة هذه القوات إلى الغرب أصبحت تحت نيران القوة الجوية الإسرائيلية المستمرة، واستخدمت الطائرات الإسرائيلية مشاعل وأعتدة التنوير ليلاً لإضاءة الأرض والمناطق التي تنتقل عليها القوات الأردنية والتي أصبحت أهدافاً واضحة وسهلة أثناء تنقلها.

يوم 6 حزيران

كانت حركة دبابات اللواء المدرع 60 محددة بالطريق العام، بينما كانت وحدات لواء الإمام علي تنتقل عبر ممر جبلي ضيق نحو القدس. لذا فبحلول منتصف صبيحة يوم 6 حزيران، أصبحت قوات النجدة الأردنية التي تم تحريكها بوضع مزر لكثرة الخسائر وفقدت تأثيرها القتالي. وفي ذات الوقت، أُجبرَ لواء (طلال) الذي كان يقاتل وهو محاصر في القدس، على التقهقر إلى داخل المدينة القديمة. لذا تمكن الإسرائيليون في صبيحة يوم 6 حزيران من الوصول إلى قعر الوادي الموجود أسفل تلال أوغستا فيكتوريا. ولم تتمكن عناصر اللواء المدرع ال 60 من الوصول إلى منطقة تلال الفول القريبة من القدس الا عند فجر يوم 6 حزيران، لكن الإسرائيليين ولوائهم المدرع (هارل) كانوا متأهبين لوصولهم ونصبوا كمينا لهم، فدارت معركة شرسة خسر الأردنيون بها العديد من دباباتهم واضطروا على الانسحاب، فيما واصل الإسرائيليون تقدمهم نحو القدس.

في صبيحة يوم 6 حزيران تمكن الإسرائيليون من احتلال معظم المناطق المحيطة بالمدينة القديمة وضواحيها. ولم يبق بيد القوات الأردنية المدافعة في القدس إلا تل شعفاط وأوغستا فيكتوريا والطور والعيزرية وراس العمود وكلها على السفح الغربي لجبل الزيتون. وفي تلك الأثناء سقطت منطقة اللطرون، ولم يبق أي طريق مفتوح بوجه القوات العربية إلا الطريق العام المؤدي إلى أريحا، وحتى هذا الطريق كان تحت نيران دبابات اللواء المدرع الإسرائيلي (هارل). وبحلول مساء يوم 6 حزيران أصبح موقف القوات الأردنية المتبقية في القدس حرجاً إذ تم احتلال جميع المناطق في القدس والمحيطه بالمدينة القديمة، ولم يبق أمام القطعات المدافعة فيها إلا طريق القدس أريحا مفتوحا علاوة على نفاذ الذخيرة والعتاد والأرزاق من القوات المدافعة داخل القدس. وبالرغم من أن القيادة العامة الأردنية أمرت القوات المدافعة بالصمود داخل المدينة القديمة وأن التعزيزات ستصلهم، لكن التعزيزات لم تصل إلا لمسافة تبعد حوالي 6 كم من المدينة عند فجر يوم 7 حزيران.

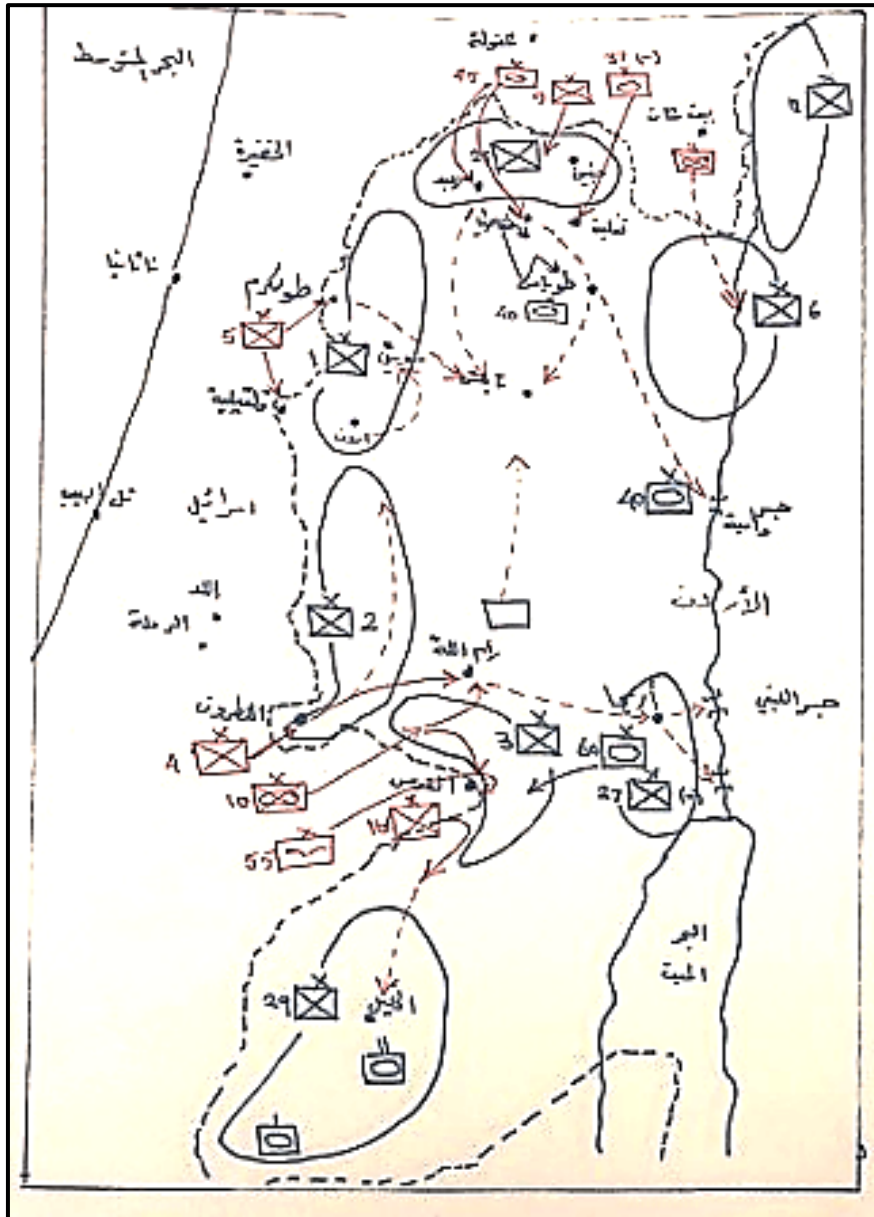
يوم 7 حزيران

بناء على ذلك وعلى المعلومات التي بينت أن معظم قوات الجيش الأردني كانت تتراجع في ذلك الوقت على المحاور الأخرى ومنها قاطع المنطقة الشمالية، قرر قائد القوة

الأردنية في القدس الانسحاب وإلا لوقع أسيراً هو وقواته. وتم الانسحاب في الساعات الأولى ليوم 7 حزيران من القدس. ولما هجم الإسرائيليون ثانية على القدس بالساعة 0700، وجدوا المواضع الأردنية فارغة، فدخلوا المدينة القديمة دون قتال وتم احتلالها بالساعة 1000 من يوم 7 حزيران.

وبنفس هذا اليوم 7 حزيران سقطت المدن الأخرى في القاطع الجنوبي وهما الخليل وبيت لحم، فقد تقدم جحفل لواء أتزيوني نحوهما، ولم يجد هناك قوات تدافع عنهما لأن تلك القوات انسحبت تنفيذاً لأمر الانسحاب العام الصادر عن القيادة العامة.

والخلاصة فإن معركة القاطع الجنوبي ومعركة القدس، أثبتت صحة توقعات القيادة الأردنية من أن الهجوم الصهيوني سيأتي من الشمال وليس من الجنوب. وفعلاً نُقِدَ ذلك بشكل هجوم من اتجاهات رئيسية تجاه اللطرون والتلال الكائنة شمال غرب القدس والتي كان الأردنيون مهيبين جداً لحمايتها والدفاع عنها. كما أن فشل اللواء المدرع 60 و لواء المشاة 27 في الوصول إلى المنطقة بالوقت المناسب وبالرغم من القتال المرير والمقاومة الشرسة أدى إلى أن يتمكن الإسرائيليون من اختراق الدفاعات الأردنية الضعيفة وغير المناسبة وبنفس الوقت وبعد قتال عنيف نجح جحفل لواء المشاة الإسرائيلي باختراق منطقة اللطرون والتي كان ممسوكة من قبل فوج واحد فقط من لواء الهاشمي الأردني. وفي مساء يوم 6 حزيران انتقت القواتان الإسرائيلييتان في منطقة رام الله والتي سقطت بعد مقاومة قليلة. وفي اليوم التالي 7 حزيران تقدم الإسرائيليون نحو أريحا ووصلوها بعد ظهر ذلك اليوم ليجدوا أن القوات الأردنية كانت قد انسحبت إلى الضفة الشرقية لنهر الأردن.



عمليات القوات الإسرائيلية لغزو الضفة الغربية 5-7 حزيران

معارك القاطع الشمالي للضفة الغربية

قوات الطرفين

القوات الإسرائيلية

كانت القوات الإسرائيلية التي انفتحت في القاطع الشمالي من الضفة الغربية للتعرض هي فرقة (عقدة Ugda)³ يقودها العميد ايلاد بيليد والمؤلفة من

-لواء مدرع

- لواء مشاة ميكانيكي

- لواء مشاة

- لوائي مشاة من القيادة الوسطى أحدهما في منطقة بيسان والآخر في الأراضي المنخفضة بجوار طولكرم.

فكرة العمليات الإسرائيلية Concept of operations: بنيت على أساس توجيه ضربة مزدوجة من اتجاهين نحو نابلس وجنين ثم الاندفاع نحو جسر دامية، وقد جاءت بالضبط كما توقعها الأردنيون. كان الجهد الرئيسي موجها لمسك منطقة ملتقى الطرق المؤدية إلى نابلس بواسطة صولة جبهوية من اتجاه قاطع جنين - قباطية - عربا بواسطة لوائي مشاة ميكانيكيين يتحركان على محور جنين-سيلا - الظاهر - سبستيا - نابلس و مقتربات جالبون - جالقموص - زبابيا - طوباس - نابلس . تتبع ذلك اندفاع سريعة خلال وادي دوتان إلى نابلس ثم جسر دامية. أما اللواء المدرع فواجهه القيام يوم 6 حزيران بحركة تقدم غير متوقعة من جبل جيلوبا نحو ملتقى الطرق الرئيسي عند زبابيا الكائن على مسافة 6 كم إلى الشرق من قباطيا على محور جنين-طوباس - نابلس، والذي سوف يفاجئ الأردنيين المدافعين في قاطع جنين الحيوي، ويجبر اللواء المدرع 40 الأردني على شن هجومه المقابل نحو قاطع جنين - قباطيا، حيث سيكون الإسرائيليون بانتظاره. وبعد أن تتم عملية تدمير لواء المشاة 25 (خالد) واللواء المدرع 40 فسيكون المجال مفتوحا للتعامل مع لواء الأميرة (عالية) المنفتح على جبهة واسعة

³ تنظيم عسكري إسرائيلي متجفل مقارب من قوة فرقة مدرعة أو آلية بحسب نوعية الألوية المكونة له. وهناك بعض الكتاب العسكريين يدعون هذا التشكيل بالفيلق .

والقائم بحماية قاطع قلقيلية-نابلس. وهذا سيجبر اللواء على التخلي عن مواضعه الأمامية لان خطوط مواصلاته التي مركزها نابلس سوف تهدد، وكان الإسرائيليون يأملون بعد ذلك أن يتمكنوا من مطاردة الأردنيين المتقهقرين نحو وادي الأردن. ومن أجل تقليل تاثير التهديد الذي يمثله الاحتياط الأردني المتمثل باللواء المدرع 40 ولواء القادسية، قرر الإسرائيليون القيام بمناورة ثانوية لتحويل انتباه الأردنيين اليها وذلك بشكل تعرض من اتجاه طيرة تسفي الكائنة شمال وادي الأردن والاتجاه نحو منطقة داميا.

القوات الأردنية

- لواء المشاة 25 (خالد بن الوليد) زائداً كتيبة دبابات باتون M-47 ناقص سرية زائداً سرية هندسة ميدان وتسندة كتيبة مدفعية ميدان 25 رطل ناقص بطرية زائداً بطرية مدفعية متوسطة 155 ملم. وانفتح فوجان في منطقة جنين والثالث في طوباس.
- لواء مشاة (الأميرة عالية) منفتحا في نابلس زائداً بطريتي مدفعية ميدان 25 رطل زائداً بطريتي مدفعية 155 ملم، وانفتحت فوجين من أفواجه في السهل الساحلي بين منطقة طولكرم - عزون - قلقيلية، والثالث في نابلس.
- لواء مشاة (القادسية) منفتح في التلال الكائنة إلى الغرب من جسر دامية والقاطع الشمالي لوادي الأردن. كان هذا اللواء مسندا بسرية دبابات واحدة نوع باتون M-47 زائداً سرية هندسة ميدان زائداً كتيبة مدفعية ميدان 25 .
- اللواء المدرع 40، منفتح عند جسر دامية، ويتألف من كتيبتي دبابات، واحدة بدبابات M-47 والأخرى بدبابات M-48 وفوج آلي واحد وكانت ملحقة به كتيبة مدفعية ذاتية الحركة 105 ملم وبطرية مقاومة طائرات بمدافع 40 ملم مزدوجة السبطانة، وسرية هندسة ميدان واحدة.

الخطة الأردنية للدفاع عن القاطع الشمالي للضفة الغربية

وضعت خطة الدفاع في هذا القاطع استنادا إلى حسابات القيادة الأردنية التي قدرت أن التهديد الإسرائيلي الرئيسي سيكون نحو قاطع جنين - نابلس، والثانوي نحو محور قلقيلية - طولكرم بشكل تقدم على محور قلقيلية - طولكرم والذي يهدد نابلس من الغرب، علاوة

على احتمال تقدم قوات إسرائيلية على محور بيسان - دامية بمحاذاة الضفة الغربية لنهر الأردن كمحور ثانوي آخر. لذا فقد تم فتح لواء واحد على كل محور. كما أن لواء القادسية كُلفَ بواجب إضافي وهو البقاء كقوة احتياط للقاطع، أما اللواء المدرع 40 فقد كان واجبه شن هجوم مقابل في حالة حدوث اندفاع إسرائيلي رئيسي من الشمال نحو الجنوب على محور بيسان-دامية. وقد أُعطيت مسؤولية مسك الجناح الجنوبي لهذا القاطع إلى لواء الهاشمي المنفتح بين كفر قاسم والطرورون. ويشير الكاتب الإدروسي⁴ بكتابه الجيش الأردني في الحرب، إلى أن ذلك الانفتاح كان بالحقيقة يعني أن أربعة من أفواج المشاة كانت تمسك مقتربات على جبهة قاطع دفاعي بطول 80 كم، كما كان هناك فوجان مشاة وكتيبة مدرعة منفتحة في عمق القاطع الدفاعي. وكانت قوة الهجوم المقابل للقاطع منفتحة في وادي الأردن على مسافة 80 كم إلى الشرق من الحد الغربي و32 كم عن المنطقة الحبوية نابلس. وهذا يعني إن أي تعرض إسرائيلي بجهد رئيسي سوف لن يلاقي صعوبة كبيرة في خرق الدفاعات الأردنية الرقيقة والمنتشرة على جبهة واسعة في أي منطقة يختارها.

سير المعارك في القاطع الشمالي للضفة الغربية

يوم 5 حزيران 1967

صبيحة يوم 5 حزيران باشر الطيران الإسرائيلي التعرض الواسع على القاطع الشمالي للضفة الغربية بمهاجمة المواضع الدفاعية الأردنية في أعالي وادي دوتان، واندفعت القوات الإسرائيلية البرية عبر خطوط وقف إطلاق النار نحو الضفة الغربية، ولم تلاقي القوات المهاجمة صعوبات كبيرة في خرق الدفاعات الضعيفة للفوج التابع للواء خالد بن الوليد الذي كان يمسك جبهة يزيد طولها عن 25 كم. وبعد ظهر ذلك اليوم نشبت المعركة الأولى بين اللواء المدرع الإسرائيلي وبين الفوج التابع للواء خالد بن الوليد في المنطقة الكائنة إلى الغرب من جنين حيث كان الفوج المذكور منفتحاً للدفاع عنها. استمرت المعركة طيلة الليل إلى أن وصلت تعزيزات إلى الفوج الأردني من كتيبة الدبابات 12 المستقلة الأردنية والتي كانت منفتحة في منطقة قباطيا مع وصول جحفل معركة من

⁴ الإدروس ، الجيش الأردني في الحرب ، مرجع سابق.

اللواء المدرع 40. نشبت معركة طاحنة تكبد فيها الإسرائيليون خسائر بالدبابات والأشخاص وتوقف هجومهم، لكنهم وكعادتهم طلبوا المعونة من قواتهم الجوية، فقامت الطائرات بمهاجمة القوات المدرعة الأردنية بضراوة وبشكل مستمر، الأمر الذي أدى إلى تبعثر هذه القوات وإجبارها على التراجع.

وما أن علم الفريق عبد المنعم رياض بالموقف وسير القتال في القاطع الشمالي حتى طلب من السوريين إرسال نجدة إلى الأردنيين مكونة من لواء سوري، كما سبق لهم ووعدوا بذلك ليأخذ مكان اللواء المدرع 40 الأردني الذي تحرك نحو قاطع أريحا ليأخذ مكان اللواء المدرع 60 الذي تحرك نحو قاطع الخليل. لكن السوريين رفضوا ذلك قائلين انهم لا يريدون أن تعمل قطعاتهم في الميدان دون توفير حماية جوية لهم، وهو ما لا يمكنهم تأمينها.

ولما أيقن الفريق رياض أن السوريين سوف لن يبعثوا أية تعزيزات في الوقت الذي تقوم فيه إسرائيل باحتلال الضفة الغربية، أدرك أن القوة الوحيدة المتوفرة له لتعزيز قاطع جنين هو اللواء المدرع 40. وبالرغم من أن اللواء كان منهكا بسبب الخسائر التي تكبدها بسبب حركته إلى الجنوب ظهيرة هذا اليوم، لكن الفريق رياض ألغى أوامره السابقة إلى هذا اللواء وأمره بالعودة إلى قاطع جنين الساعة 2045. وبعد 45 دقيقة باشر اللواء بالحركة نحو قاطع جنين.

يوم 6 حزيران 1967

تقلت وحدات اللواء المدرع 40 طيلة ليلة 6/5 حزيران، فوصلت الساعة 0445 فجر يوم 6 حزيران إلى مفرق طريق قباطيا جنوب جنين، وكانت القوات الأردنية المدافعة عن جنين والتي قاتلت طيلة الليلة الماضية قد تراجعت وسقطت جنين بيد الإسرائيليين. نرى بهذا ان اللواء المدرع 40 استغرق حوالي سبعة ساعات للتنقل الليلي للوصول من أريحا إلى قباطيا. وبالرغم من الإرهاق الشديد والخسائر، تمكن الأردنيون عند وصولهم قباطيا من إيقاف تقدم فوج الاستطلاع الإسرائيلي الذي كان يتحرك نحو الجنوب، بل واجبروه على التقهقر، وهنا طلب الإسرائيليون من قوتهم الجوية العون والإسناد، فقامت بقصف القوات الأردنية بوابل من قنابرها طيلة يوم 6 حزيران وليلة 7/6 حزيران، وأدى ذلك إلى

تدمير الدبابات الأردنية وعجلات الإسناد اللوجستي التابعة لها، الأمر الذي اجبر طوائفها على التخلي عنها. وبالرغم من ذلك التدمير والخسائر، فإن القوات المدرعة الأردنية استمرت بالقتال الباسل وتدمير الكثير من الدبابات الإسرائيلية المتقدمة وتعطيل تقدمها.

يوم 7 حزيران 1967

في الساعات الأولى لصباح يوم 7 حزيران تعزيزات إضافية إلى الإسرائيليين واضطر الأردنيون على الانسحاب إلى جسر داميا. تمكن الإسرائيليون من دخول نابلس بعد تراجع القوات الأردنية. وهنا حدثت مفارقة غريبة ومؤلمة بنفس الوقت، إذا عندما دخلت القوات الإسرائيلية إلى مشارف نابلس، وجدت الأهالي واقفين على جوانب الطرق وهم يلوحون لها بالأعلام (العراقية) وذلك لأنهم سمعوا قبل ذلك بقليل أن القوات العراقية قد نجحت في الوصول إلى نابلس، أي كما حدث عام 1948، مما ادخل البهجة في نفوس الأهالي، واصطفوا على جانبي الطريق للترحيب بهذه القوات. ولكن يا فرحة ما تمت، فسرعان ما اكتشف الأهالي أن الجنود ليسوا عراقيون، بل جنود العدو المحتل الإسرائيليين، فاختفى المرحبون بالحال، وسرعان ما تحول الترحيب إلى تبادل إطلاق نيران الأسلحة الخفيفة بين الأهالي المقاومين وبين جنود الاحتلال. وأصبح من الواضح الآن أن التفوق العددي كان للجانب الإسرائيلي، وأن الدفاع الأردني عن الضفة الغربية قد انهار تماماً. وعند وقت المغرب من يوم 7 حزيران صارت القوات الأردنية تتحرك متراجعة نحو جسر داميا. وفي مساء ذلك اليوم تمكن الإسرائيليون من السيطرة على الضفة الغربية عمليا.

انسحاب القوات الأردنية من الضفة الغربية

بحلول صباح يوم 6 حزيران ظهرت بعض علامات اليأس في مقر القيادة العامة وذلك بعد سقوط جنين والشيخ جراح بيد الإسرائيليين. كان الجيش الأردني محروما من الغطاء الجوي، وكان رادار عجلون قد تم تدميره كما فقد الأردن عدد كبير من دباباته. وأصبح من الواضح استحالة استمرار المقاومة في مثل تلك الظروف. علاوة على التقارير الواردة من القطعات الأمامية والتي ضخمت كثيرا من أرقام الخسائر التي تتكبدها ومن حجم وتفوق القوات الإسرائيلية التي يواجهونها. أدى ذلك إلى تولد الشعور لدى القيادة وهو أن

الاستمرار بالقتال لن يؤدي إلى أية نتيجة سوى تدمير القوات الأردنية، لذلك بدأ التخطيط للانسحاب للحفاظ على أرواح المقاتلين.

اتصل الملك حسين بالرئيس عبد الناصر صباح يوم 6 حزيران وشرح له الموقف. واقترح عبد الناصر على الملك حسين أن يوعد للفريق عبد المنعم رياض أن يخبر المشير عبد الحكيم عامر بهذه المعلومات، وبالرغم من ذلك فقد كان عبد الناصر حتى ذلك الوقت متقائلاً بحذر وهو يعتقد أن القوة الجوية المصرية ما زالت تقوم بالإغارة على المطارات الإسرائيلية (وهذا مناف للحقيقة طبعاً). قام الفريق عبد المنعم رياض بالساعة 1200 يوم 6 حزيران بإرسال برقية إلى مقر القيادة العليا في القاهرة وهذا نصها:

(الموقف في الضفة الغربية يتدهور بسرعة شديدة. شنت إسرائيل هجمات واسعة على جميع المحاور مسندة بنيران كثيفة نهاراً وليلاً. تم تدمير القوات الجوية السورية والأردنية والعراقية المتمركزة في قاعدة H3. بعد المذاكرة مع الملك حسين طلب مني أن أخبركم بتوفر الخيارات والمسالك الآتية لمعالجة الموقف:

- الحصول على قرار سياسي لإيقاف القتال يفرض من قبل قوة ثالثة (الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد السوفياتي أو مجلس الأمن الدولي)

- إخلاء الضفة الغربية والانسحاب منها.

- الاستمرار بالقتال ليوم آخر مما سيؤدي إلى تدمير الجيش الأردني بأجمعه.

طلب مني الملك حسين أن ابعث اليكم بهذه المعلومات للحصول على إجابة فورية).

بعد نصف ساعة أي الساعة 1230 أرسل الملك حسين برقية شخصية إلى عبد الناصر يؤيد فيها برقية الفريق رياض مؤكداً على النتائج الوخيمة للموقف الحرج على الجبهة الأردنية وطالبا رأيه ونصيحته. وبنفس الوقت أجاب المشير عامر على برقية الفريق رياض بان على الجيش الأردني الانسحاب من الضفة الغربية، مع توزيع السلاح على الجماهير الفلسطينية للمقاومة الشعبية. ومع ذلك فقد قرر الأردنيون عدم الانسحاب ذلك اليوم والمقاومة، عسى أن يصدر مجلس الأمن الدولي قراراً بوقف إطلاق النار قبل انسحابهم الكامل من الضفة الغربية. لكن وصول الأخبار الحقيقية ظهر ذلك اليوم عن الموقف المصري وتدمير القوة الجوية المصرية، وأن القوات المصرية في سيناء كانت

تتهقر، أدى كل ذلك إلى شعور الأردنيين بان مصير الضفة الغربية ربما كان قد حسم، لان هزيمة المصريين في سيناء تعني تمكن الإسرائيليين من نقل المزيد من قواتهم من جبهة سيناء إلى الجبهة الأردنية التي هي في حالة تراجع اصلاً. وكانت القوات الأردنية تحت وابل من الهجمات الجوية الإسرائيلية المستمرة ولم تصلهم أية تعزيزات أو مواد لسد النقص أو الأمور اللوجستية والإدارية، ولم يكن الاحتفاظ بخطوطهم الدفاعية في مثل تلك الظروف أمراً ممكناً. وهكذا استنتج الفريق عبد المنعم رياض أن أية عملية لمناورة بالقوات في الضفة الغربية لإعادة تحشيدھا او تحفلفھا، مكتوب علیھا الفشل.

صدر أمر الانسحاب من الضفة الغربية

نتيجة لذلك تم إصدار الأمر ليلة 6 / 7 حزيران، وتحديداً بالساعة 0100 من يوم 7 حزيران بأن تتسحب القوات الأردنية من الضفة الغربية. ولكن بعد وقت قصير من صدور ذلك الأمر تم إبلاغ الأردنيين بان مجلس الأمن مجتمع وعلى وشك إصدار قرار بوقف إطلاق النار. شعر الأردنيون عندها أن عليهم البقاء ذلك اليوم في الضفة الغربية وأن أمر الانسحاب الذي صدر سابقاً كان مستعجلاً وقبل وقته المناسب، لذلك أصدر القائد الأعلى للقوات الأردنية الملك حسين أمراً آخراً لقواته بالبقاء في مواضعها وعدم الانسحاب بل العودة إلى مواضعها الدفاعية الأصلية التي تركتها والتمسك بها لحين صدور قرار مجلس الأمن المتوقع بإيقاف إطلاق النار في وقت لاحق من يوم 7 حزيران.

أدى ذلك الأمر المعاكس إلى حدوث حالة من الفوضى بين القوات الأردنية في الضفة الغربية، إذ وجدت تلك القوات أن تنفيذ تلك الأوامر كان أمراً مستحيلاً ولا يمكنها العودة إلى مواضعها الأصلية. وأثر هذا بطبيعة الحال على القتال وروح المقاومة اعتباراً من اليوم الثالث للحرب أي يوم 7 حزيران وما بعده وكان أمراً حاسماً ومؤثراً على المجهود الحربي. لذا لم ينفذ ذلك الأمر بالبقاء أو العودة إلى المواضع الدفاعية.

قرار وقف إطلاق النار

صدر قرار وقف إطلاق النار بالموافقة الجماعية لأعضاء مجلس الأمن بالساعة 2300 مساء يوم 7 حزيران، لكن إسرائيل لم تلتزم به واستمرت بالقتال. بحلول عشية يوم 7 حزيران كانت معظم عناصر وتشكيلات القوات الأردنية قد انسحبت إلى الضفة الشرقية وبحلول منتصف يوم 8 حزيران لم يبق منها أي تشكيل في الضفة الغربية التي احتلتها إسرائيل بالكامل، ما مثل عمليا نجاح إسرائيل في الاستيلاء على فلسطين بأكملها، وعودة الأردن إلى ما كان يعرف بشرق الأردن، تماما كما كان عليه الحال عند تأسيس المملكة في عهد الملك عبد الله الأول.



مخطط يبين اتجاهات الهجوم الإسرائيلي لاحتلال الضفة الغربية 5-7 حزيران

الفصل العاشر

فعاليات الجيش العراقي في حرب عام 1967

صفحة التحشد للتنقل

(معركة التحشد)

تمهيد

سبق وقلنا أن الجيش العراقي في عام 1967 خاض أكثر من معركة في هذه الحرب القصيرة، من ضمنها معارك أيام 5-7 حزيران. كما سبق وبيننا وضعية الجيش العراقي قبل اندلاع حرب حزيران 1967. وقلنا أن تلك المعارك يمكن تلخيصها بأربعة فعاليات تمثل أربعة معارك أساسية هي (معركة التحشد للتنقل، معركة التنقل، معركة الأيام الثلاثة، صفحة الدفاع في الأردن حتى الانسحاب عام 1971).

وفي هذا الفصل سأقوم باستعراض لصفحة أو معركة التحشد لأغراض التنقل.

انفتاح قوات الجيش العراقي عشية اندلاع حرب 1967

كان الوضع في شمال العراق عند اندلاع الحرب شبه مستقر، فقد تم التوصل في 29 حزيران عام 1966 إلى وقف إطلاق النار، ومع ذلك بقي الوضع متوترا مع حدوث اشتباكات متفرقة هنا وهناك، وبقيت القطعات متواجدة في أماكنها وبقيت الربايا محتلة مواضعها لضمان الطرق مفتوحة. ويجدر القول إن الجيش العراقي كان مكون من خمس فرق عام 1967، أربعة منها مشاة (هي الفرق 1 و2 و4 و5) وأخرى مدرعة هي الفرقة الثالثة المدرعة. وقد انفتحت جميع هذه القوات عدا مقر الفرقة المدرعة الثالثة، في شمال العراق لقتال المتمردين الأكراد، حيث انفتحت فرقة المشاة الثانية الجبلية بكل الويتها في كركوك ومقرها كركوك، والفرقة الأولى ناقص ل مش 15 في أربيل، والفرقة الرابعة بكل الويتها في الموصل. والفرقة الخامسة ناقص ل مش 27 في السليمانية. أما مقر الفرقة المدرعة الثالثة فكان في الحبانية، لكن جميع الويتها كانت في الشمال أيضا، حيث كان اللواء المدرع السادس في أربيل واللواء الآلي الثامن في سرسنك واللواء المدرع العاشر في

كركوك. ولم يبق في العراق سوى اللواء الخامس عشر في منطقة البصرة، واللواء المشاة الرابع عشر في الناصرية للحفاظ على الأمن وحماية المنطقة الجنوبية. (راجع الفصل الخامس الموقف الخاص - العراق). أما القوة الجوية فكانت أسرابها القاصفة المقاتلة أيضا مستعدة بأجمعها لتقديم الإسناد الأرضي إلى القوات البرية المقاتلة في المنطقة الجبلية.

تصاعد الموقف وسبق النظر الخجول

عندما بدأت الأزمة بالتصاعد، وابتدأت الاعتداءات الإسرائيلية تأخذ مديات أوسع، وتزايدت ردود الفعل العربية وتدهور الموقف وكثرت الاجتماعات السياسية، فان القيادة في العراق أدركت أن الموقف سيتطلب أن ترسل قسماً من قوات الجيش للواجب القومي. وكان هناك شعور عام لدى القيادة السياسية والعسكرية العراقية هو أن القوات التي سترسل للمشاركة في هذا الواجب ستكون قوات برية مدرعة وقوات جوية. ونشير هنا إلى زيارة الوفد العراقي يوم 13 مايس 1967 برئاسة نائب رئيس الوزراء طاهر يحيى وعضوية الوزير فؤاد عارف إلى مصر، حين عقد اجتماع للقيادة السياسية الموحدة مع مصر كما بينا ذلك في فصل سابق. وتقرر إرسال قوة عراقية لتشارك على الجبهة المصرية وكانت القوة المقترحة فوج مشاة واحد، لذا تم في يوم 25 مايس الإيعاز إلى الفوج الأول لواء المشاة الأول المنفتح في منطقة سرسنة أن ينتقل إلى بغداد ويعسكر في معسكر الرشيد، وتم ذلك يوم 27 مايس وابتدأت الاستعدادات للانتقل جوا إلى مصر وكما سيرد في فصل لاحق.

كانت الفرقة المدرعة الثالثة هي الاختيار المنطقي للقيادة السياسية والعسكرية لترسل لتأدية الواجب القومي، فمقر الفرقة كان في معسكره الدائم في الحبانية ولم يكن مكلفاً بأي واجب حربي في شمال الوطن، بينما كانت قطعات الفرقة وهي لواء المشاة الآلي الثامن واللواء المدرع السادس واللواء المدرع العاشر، كانت جميعها منفتحة في الشمال وتعمل بإمرة فرق أخرى، ويبدو أن النية كانت قد استقرت لدى القيادة العراقية أن ترسل الفرقة الثالثة ناقص اللواء المدرع العاشر ويستعاض عنه بلواء مشاة هو اللواء الأول المنفتح حالياً في سرسنة محافظة أربيل، كما تقرر في وقت لاحق إضافة جحفل لواء المشاة

27 إلى القطعات التي سترسل إلى الجبهة . ونظرا للظروف الأمنية في شمال العراق فقد تقرر أن يتم إنذار القطعات وتحريكها بشكل تدريجي .

حساب التوقيتات واستنباطها

ومن اجل ان نتوصل إلى التوقيتات التي بدأت فيها هذه الإجراءات، لم يتيسر لي شخصياً أي مرجع رسمي أو وثيقة موثوقة تشير إلى تلك التوقيتات ، لذا لجأت إلى إجراء بعض المقابلات الشخصية والحوارات الهاتفية والإلكترونية مع بعض الإخوة من الضباط كانوا مشاركين في تلك القوات، والذين للأسف لم يتبق الكثيرون منهم على قيد الحياة عند كتابة هذه الصفحات، فقد قمْتُ بالاستفادة مما كتبه الأخ العزيز العميد الركن الدكتور صبحي ناظم توفيق ونشره على صفحات المجلة الإلكترونية الكاردينيا¹ علاوة على الحوارات الهاتفية معه وبعض التسجيلات الصوتية التي تَقَضُّلُ وزودني بها، وكذلك إلى حوارات على برنامج (الواتساب) مع الأخ العزيز الفريق الركن شوكت احمد عطا² الذي كان برتبة ملازم أول أمر سرية دبابات في كتيبة دبابات خالد ومقرها كركوك، والأخ العزيز العميد المتقاعد (الدرغ) هشام علي غالب³ وكان آنذاك برتبة ملازم أمر رعييل في كتيبة دبابات المقدم التابعة اللواء المدرع السادس في أربيل، وقد زودوني جميعا بمعلومات مفيدة عن هذه التحركات والتحشيدات التمهيديّة، بما في ذلك التوقيتات التي تلقّتها وحداتهم. وبناء على ذلك، وكما قلت بالنظر لعدم توفر وثائق رسمية توثق الحركة وتوقيتاتها وأساليب التنقل، فساعتمد على ما جاء في هذه المحاورات لاستنباط توقيتات تحركات باقي القطعات.

باشر مقر الفرقة المدرعة الثالثة اعتبارا من يوم 25 /مايس/ 1967، بالتهيؤ وهو في مقره الرئيسي في الحبانية وأصدر القائد العميد الركن محمود عريم أوامره التمهيديّة، وقام رئيس أركان الفرقة العميد الركن طه ياسين بإصدار الأوامر والتعليمات المفصلة إلى كافة أقسام المقر للتهيؤ للتنقل إلى الأردن بأسرع ما يمكن وحال استلام الأمر . كما قامت

¹ صبحي ناظم

² الفريق الركن شوكت احمد عطا ، رسالة الكترونية بالواتساب . يوم / 4 / 1967

³ العميد (درغ) هشام علي غالب، رسالة الكترونية بالواتساب. يوم / 4 / 1967

مديرية الحركات العسكرية بتحرير، ومن ثم إصدار أوامر رئيس أركان الجيش إلى القوات ذات العلاقة بالتهيؤ للتنقل إلى مناطق تحشدتها الأولية أو معسكراتها الدائمة استعداداً للتنقل إلى الأردن كجافل الويه متكاملة. وهكذا ابتدأت التحضيرات عند تلك القوات والاستعدادات للحركة. ويجدر الإشارة إلى أن هذه الإجراءات قد جاءت متأخرة كثيراً، ليس بسبب الروتين العسكري فحسب، بل بسبب بطيء اتخاذ القرار على المستوى السياسي والاستراتيجي للدول العربية المعنية بالدرجة الأولى (مصر / سوريا/ الأردن) والعراق. بكل الأحوال بدأت العجلة تدور ولو متأخراً.

تسارع وتيرة الأحداث والقرارات السياسية والاستراتيجية المرتجلة

بعد زيارة الملك حسين إلى القاهرة يوم 30 حزيران ولقائه بالرئيس جمال عبد الناصر والقيادة المصرية السياسية والعسكرية، والمحادثات الهاتفية بينهما من جهة، ومع الرئيس عبد الرحمن عارف من جهة أخرى، وافق الرئيس عارف على إرسال قوة عراقية مناسبة لتعزيز الجبهة الأردنية. كانت تلك القوة تتألف من لواء مشاة آلي ولواء مشاة ولواء مدرع. وفي اليوم التالي 31/مايس وصل وفد من القاهرة وعمان إلى بغداد للبحث في الترتيبات العملية لحركة القوات العراقية إلى الأردن. كان الوفد مؤلفاً من السيد زكريا محي الدين رئيس وزراء مصر والفريق عامر خمّاش رئيس أركان الجيش الأردني، ومهمته الاتفاق على الترتيبات العملية لتنقل القطعات العراقية البرية والجوية التي ستذهب إلى الواجب القومي وتوقيات ذلك. كان مقر الفرقة المدرعة الثالثة ومقرها الحبانية وقواتها هي لواء المشاة الآلي الثامن وأمره العميد الركن حسن مصطفى النقيب الذي كان منفتحاً آنذاك في قاطع سرسنة، واللواء المدرع السادس وأمره بالوكالة العميد الركن سعدون حسين وكان مقره في أربيل ووحداته موزعة بين كركوك وأربيل. وأضيف للفرقة لواء المشاة الأول المنفتح في سرسنة وأمره العميد الركن خليل إبراهيم محمود أغا، كلواء ثالث للفرقة بدلا عن اللواء المدرع العاشر الذي سيبقى في العراق. كما حصلت الموافقة على تخصيص جهد جوي مناسب لإسناد القوات الأردنية وكان ذلك الجهد الجوي يتكون من سربين احدهما سرب (طائرات هوكر هنتر) والثاني سرب للدفاع الجوي من طائرات ميك 21،

وسنذكر انفتاح هذه القوة بشكل مفصل عندما نتناول دور القوة الجوية العراقية في هذه الحرب في فصل لاحق.

بدء مرحلة التحشد للتنقل

حال عودة الوفد الذي أشرنا اليه يوم 31 مايس، كانت القطعات قد بدأت بالتنقل، بل أن بعضها وصلت إلى أماكن تحشدها في الورار مثل لواء المشاة الأول أو في معسكر الحبانية مثل لواء المشاة الآلي الثامن⁴ وقد احتسبنا تلك التوقيتات بطريقة الاستنباط كما بينت. وكما سأوضحه كل في حينه.

عودة لواء المشاة الآلي الثامن من سرسنة إلى معسكره الدائم في الحبانية
هذا اللواء واحدٌ من أقدم الألوية الآلية في الجيش العراقي، ويعتبر الأكثر عراقية، ويعود تاريخه إلى العهد الملكي، حيث كان من نظام معركة الفرقة المدرعة الرابعة (قلب اسمها إلى الثالثة فيما بعد) والتي تشكلت في قاعدة الحبانية حال تسلمها من الجيش البريطاني عام 1956. وكان جفيل اللواء يتألف من الوحدات التالية: 3 أفواج مشاة آلية بناقلات BTR 152 روسية الصنع قديمة الطراز.

- كتيبة دبابات من 48 دبابة نوع تي 54
- كتيبة مدفعية ميدان 122 ملم
- كتيبة مقاومة طائرات خفيفة
- بطرية هاون ثقيل 120 ملم محمول بالعجلات
- سرية هندسة ميدان
- سرية نقلية آلية
- معمل ميدان
- وحدة ميدان طبية
- سرية انضباط

⁴ منطقة الورار منطقة هضبة خالية وواسعة تقع إلى الجنوب الغربي من بحيرة الورار الناشئة عن ناظم وسدة الورار المعروفة، وتمتد إلى شمال الحبانية. وتقع فيها أيضا ميادين الرمي الحقيقي للقوة الجوية وميدان رمي الدروع.

كان امر اللواء آنذاك العميد الركن حسن مصطفى النقيب. وكان قد تم تكليف هذا اللواء بمسك قاطع سرسك بأفواجه الثلاثة، أما كتيبة دباباته فكانت قد تركت في قاطع الموصل بإمرة مقر فق 4. كان قاطع سرسك هادئا في الفترة التي أعقبت اتفاقية يوم 29/ حزيران / 1966. وتم تجهيز اللواء بناقلات أشخاص مدرعة من نوع BTR 152 وهي عجلة مدولبة سوفياتية الصنع مكشوفة السطح، وصلت العراق مع أول وجبات الأسلحة التي وردت من الاتحاد السوفياتي إلى العراق عام 1959، وتعتبر من مخلفات الحرب العالمية الثانية.



BTR – 152

صدور الأوامر اللواء المشاة الآلي الثامن للحركة من سرسك إلى الحبانية
يوم 25/مايس⁵ استلم اللواء الأوامر للتهيؤ للحركة يوم 26 مايس إلى معسكراته الدائمة في الحبانية. يكون التنقل إلى الموصل يوم 26 كمرحلة أولى، ويوم 28 التنقل إلى بغداد بواسطة القطار للحفاظ على صلاحية ناقلات الأشخاص المدرعة القديمة المجهز بها وتجنبيها المسير على الطريق إلى بغداد، ومن بغداد التوجه على الطريق إلى معسكرات اللواء الدائمة في الحبانية على أن ينتهي التنقل يوم 29 مايس حتما. وتضمنت الأوامر أيضا أن يقوم اللواء عند وصوله معسكراته الدائمة بأخذ كافة أسلحته الخفيفة والمتوسطة

⁵ تم استنباط هذا التاريخ من قبل الباحث اعتمادا على تحليل مصدرين ، الأول هو تاريخ الإيعاز إلى الفوج الأول لواء المشاة الأول للحركة من أربيل إلى معسكر الرشيد تمهيدا للنقل جوا إلى مصر بناء على مقررات القيادة السياسية الموحدة العراقية المصرية يوم 13/مايس / 1967، وبناء على ما بينه العميد الركن صبحي ناظم في محادثته الهاتفية ليوم 16 / 4 / 2020 ، من انه علم ان ل مش 8 لي ، وبناء على اتصال مع ابن عم له في ذلك اللواء ان اللواء كان يوم 1 / 6 / 1967 قد وصل إلى معسكره هناك قبل عدة أيام ، وكان قد استلم جميع أسلحته الساندة والمتوسطة وبدأ التدريب سريعا عليها ، علاوة على إكماله استلام خمسة خطوط عتاد من مخازن عتاد الحبانية استعداد للتنقل .

والثقيلة الساندة ويديهما ويعيد التدريب عليها ويقوم بصيانة وإدامة عجلاته وآلياته واستلام خطين من الأعتدة (لكن اللواء استلم خمسة خطوط⁶) والتهيؤ للحركة إلى الأردن بإنذار فوري.

التنفيذ

يوم 26/مايس أكمل اللواء الثامن تسليم مواضعة ورباياه التي كان يمسكها في قاطع سرسنة إلى القوات التي كانت منفتحة هناك، وياشر بالنتقل بالعجلات إلى مدينة الموصل، ووصلها مساء اليوم نفسه، وعسكرت أفواجه في مناطق في أو بالقرب من معسكر الغزلاني.

يوم 27/مايس تم تسليم كافة الأعتدة إلى مخازن عتاد الغزلاني، وبموجب الأوامر لم يتبق إلا 5 إطلاقات فقط لكل مسدس، على أن يتم استلام العتاد ثانية من الحبانية عند الوصول إليها وقبل التحرك إلى الأردن. وبنفس اليوم توجهت ناقلات الأشخاص المدرعة القديمة التي كان اللواء مجهزا بها إلى محطة قطار الموصل وبدأت بالتحميل على عربات القطار التي تم تخصيصها لنقل اللواء مجتمعا إلى بغداد في اليوم التالي.

يوم 28/مايس : تحرك القطار الذي يحمل اللواء وآلياته وأسلحته وأثقاله إلى بغداد، فوصلها مساء اليوم نفسه، حيث ترجل اللواء ليلاً في محطة قطار بغداد الرئيسية، وكانت المحطة محاطة بمفارز من الانضباط العسكري والشرطة وعناصر من قوات من لواء الحرس الجمهوري، للمساعدة عند الضرورة وللتأكد من حسن سير الأمور وملاحظة عامل الأمن أثناء تلك العملية .

يوم 29/مايس بحلول صباح هذا اليوم باشرت أفواج اللواء بالنتقل إلى الحبانية معقبة طريق بغداد - أبو غريب- الفلوجة - الحبانية. وقد وصلت ومقر اللواء إلى معسكراتها الدائمة في الحبانية مساء ذلك اليوم.

الأيام 30/مايس - 1/حزيران : استمر اللواء بإكمال النواقص وإخراج وإدامة الأسلحة التي لم يكن قد اصطحابها معه إلى الشمال مثل أسلحة مقاومة الدبابات ومدافع B-10 لمقاومة الدبابات ، والتجهيزات الأخرى الضرورية للقتال. كما قامت قوات اللواء باستلام

⁶ صبحي ناظم توفيق، مكالمة هاتفية، ومقتطفات من مقال منشور بالكاردينيا .

العتاد ، وهنا يجدر أن نذكر ، أن الأوامر كانت استلام خط عتاد أول واحد وخطين ثانيين بالنسبة للواء الثامن ، لكن أمر اللواء حصل على موافقة قائد الفرقة المدرعة الثالثة العميد الركن محمود عريم وكذلك موافقة مديرية الحركات العسكرية أن يستلم ما مقداره خمسة خطوط من العتاد ، والحق فان هذا الإجراء وان كان قد تم من باب الاحتياط المبالغ به، لكنه كان ذو عواقب سلبية هي أولاً احتياج اللواء إلى عدد أكبر من عجلات النقل الآلية أثناء التنقل لحمل الأعتدة الزائدة، والثاني هو إفراغ مخازن عتاد الحبانة من العتاد الضروري للقوات الأخرى التي كانت ستحضر إلى منطقة التحشد في الورار تباعاً لاستلام حصتها⁷.

سحب لواء المشاة الأول⁸ ناقص فوج من أربيل وتحشده في الورار

استلم مقر اللواء وهو في معسكره في أربيل الأوامر يوم 27/مايس / 1967، للتهيؤ للحركة إلى معسكر الورار وكالاتي:

- يوم 28/مايس تسليم العتاد في أربيل،
- يوم 29/مايس التنقل على طريق أربيل - كركوك-بغداد وبمرحلتين،
- الأولى إلى الخالص يوم 29/مايس
- والثانية إلى الورار يوم 30/مايس .

تستكمل كافة الإجراءات والاستعدادات القتالية في منطقة الورار ويكون اللواء مهياً للتنقل اعتباراً من يوم 6/1 إلى الأردن. وبموجب الأوامر اللاحقة.

التنفيذ

حال استلام الأمر الأول يوم 27/مايس، كان امر اللواء العميد الركن خليل إبراهيم محمود أغا، وهو من الضباط الجيدين، وهيئة ركنه على أتم الاستعداد للتنفيذ، لأنهم كانوا قد ودعوا قبل يومين فقط فوجهم الأول (فوج موسى الكاظم) والذي غادر أربيل إلى معسكر الرشيد تمهيداً للالتحاق بالجبهة المصرية كما سبق ونوهنا، وكما سوف نفضله

⁷ صبحي ناظم ، ملاحظات

⁸ هذا اللواء هو من تشكيلات الفرقة الأولى أصلاً، ولكنه الحق بالفرقة الثالثة المدرعة تعويضاً عن اللواء المدرع العاشر العائد لها والذي سيبقى في العراق . وكان الفوج الأول من هذا اللواء قد تحرك إلى بغداد في الأسبوع السابق والتهيؤ للنقل جوا إلى مصر .

في فصل لاحق. لذا فان اللواء كان مهياً نفسياً ومعنوياً ومادياً لتلقي أية أوامر أخرى تخص المشاركة في الواجب القومي في فلسطين سواء في الجبهة الأردنية أو السورية. أصدر أمر اللواء أوامره إلى وحدات اللواء لتنفيذ التنقل إلى منطقة التحشد في الورار والتي جاء فيها، أن مقر اللواء سوف ينتقل يوم 28 إلى الورار على طريق أربيل - كركوك-بغداد-الورار وبمرحلتين، بينما يتحرك كل من ف2 و ف3 يوم 29/ 5 إلى الورار على نفس الطريق. كما بينت الأوامر تشكيل الجماعات المتقدمة للتنقل وواجباتها في المكان الجديد في الورار. وما أن حل يوم 28 مايس حتى باشرت الوحدات بتسليم اعتدتها إلى مخازن عتاد أربيل وأخذت تتهيأ للتنقل بموجب الأوامر الصادرة. وما أن حل يوم 29/ مايس حتى بدأت عملية التنقل منذ الساعات الأولى لصباح هذا اليوم. في نهاية اليوم كانت الأرتال قد وصلت إلى منطقة الخالص وهي المرحلة الأولى حيث عسكرت هناك لقضاء الليل والاستراحة. في صباح يوم 30/مايس تحركت القطعات ثانياً نحو الورار مروراً بالضواحي الشمالية لبغداد ووصلت مساء ذلك اليوم إلى منطقة الورار حيث عسكرت هناك منتشرة بين الروابي، وابتدأت عملية الاستعدادات وإكمال النواقص والتهيؤ للصفحة الثانية وهي صفحة التنقل التي ستاتي بعد أيام وسنذكرها في فصل لاحق.

سحب اللواء المدرع السادس من أربيل وكركوك وتحشده في الورار

سبق وأوضحنا أن اللواء كان منتشراً في شمالي العراق بشكل متفرق وليس مجتمع. فقد كان مقر اللواء في معسكر أربيل الذي تتواجد فيه قوات كثيرة أخرى منها مقر الفرقة الأولى. كان أمر اللواء القديم العميد الركن (محمد خالد العبدالله) قد نقل قبل عدة أسابيع إلى منصب مدير التدريب العسكري، وأصبح منصب أمر اللواء شاغراً، لذا عندما أصبح إرسال اللواء إلى الأردن حقيقة واقعة لم يكن قد تعين لقيادته أي ضابط حتى ذلك الوقت، وكان يقوده وكالة العقيد (درع) إسماعيل محمد ياسين (الغفري)، أمر كتيبة دبابات المثلى. وهنا تطوع العميد الركن (درع) سعدون حسين أمر كلية الضباط الاحتياط آنذاك، لقيادة اللواء مؤقتاً، بالرغم من أنه أعلى قدماً من الناحية العسكرية من قائد الفرقة الثالثة العميد الركن (هندسة عسكرية) محمود عريم. ومعلوم أن للقدم العسكري مكانة عليا واعتباراً

كبيراً، بل يعتبر خط احمر لا يجوز تجاوزه يومذاك في الجيش العراقي. لكن مع هذا فقد تقبل العميد الركن سعدون حسين الأمر، واعتبره تضحية من قبله في سبيل القضية القومية الكبرى للعراق والعرب وهي القضية الفلسطينية وضرورة أن يستعيد العرب حقهم السليب من الصهاينة المحتلين. التحق أمر اللواء إلى مقر اللواء يوم 29/ مايس في أربيل وكان على وشك التنقل إلى الورار في اليوم التالي. أما باقي قطعات اللواء المدرع السادس والتي هي الفوج الآلي الأول وكتيبة دبابات خالد وكتيبة دبابات المقداد وكتيبة دبابات المثني فكانت منفتحة في شمال العراق كالاتي:



ناقلة اشخاص مدرعة M- 113

- الفوج الآلي الأول:

- أمره العقيد (مشاة) محمود بكر محمد وهو ضابط مشاة متميز بالمهنة العسكرية والقابلية القيادية وحسن التصرف الإداري
- مجهز بناقلات الأشخاص المدرعة طراز M113 الأمريكية الحديثة نسبياً والتي تم تجهيزه بها في بداية عام 1967، وعددها 64 ناقلة.

-معسكره في كركوك
-لم يكن مكلفاً بواجبات امنيته أو مسك ارض، بل كقوة احتياط لقاطع
عمليات كركوك بإمرة الفرقة الثانية، وقيادة قوة الميدان الموجودة في
كركوك أيضاً.
-كان يقوم بالتدريب على استخدام الناقلات الجديدة وأسلحتها لاسيما
رشاشات براوننك 0.50 عقدة المركبة على أسطح الناقلات

-كتيبة دبابات خالد

- أمرها وكالة الرائد (درع) علي عبدالله المشهداني
- تجهيزها دبابات تي 55 روسية الصنع
- مقرها في كركوك لكن سراياها موزعة بين كركوك وقره أنجير والسليمانية.

- كتيبة دبابات المقداد

- أمرها المقدم الركن (درع) دخيل علي الهلالي.
- تجهيزها دبابات تي 55 روسية الصنع.
- مقرها في أربيل وسراياها موزعة بين معسكر أربيل والمناطق القريبة

- كتيبة دبابات المثني

- أمرها العقيد (درع) إسماعيل ياسين العفري.
- تجهيزها دبابات تي 34 روسية الصنع من مخلفات الحرب العالمية الثانية.
- مقرها في معسكر الغزلاني بالموصل، وسراياها موزعة على المناطق الحاكمة
والمسيطرة على طريق الموصل سرسنك والقريبة من مدينة الموصل نفسها



دبابات عراقية T-54

دبابات عراقية نوع T-54 من النوع المجهزة به كتيبة دبابات خالد والمقداد



دبابة T-34 من النوع المجهزة به كتيبة دبابات المثنى

صدرت الأوامر إلى اللواء المدرع السادس وتم تنفيذها كالآتي:

- يوم 29 / مايس استلم مقر اللواء امر إنذاري بتهيؤ اللواء وجميع تشكيلاته للحركة إلى معسكر الورار تمهيدا للحركة إلى الأردن. وبدوره أصدر اللواء أوامره إلى وحداته للحركة وكانت كالآتي:

مقر اللواء:

- **المهمة:** الحركة على الطريق من أربيل إلى معسكر الورار يوم 30/مايس وبمرحلة واحدة، والتعسكر هناك انتظارا لتجمع تشكيلات اللواء والقطعات المتجفلة معه والتهيؤ واكمال النواقص واستلام خطين من الاعتدة من مخازن الحبانية، والتهيؤ للتنقل إلى الأردن (المفرق) عند صدور الأوامر التفصيلية بذلك

التنفيذ

حال استلام الأمر الإنذاري، قام مقر اللواء، بإصدار أوامره إلى قواته ، ومن ضمن هذه الأوامر تشكيل جماعة استطلاع اللواء، والجماعات المتقدمة وحركتها بنفس اليوم إلى معسكر الورار، لانتخاب المكان الجديد للوحدات وتهيئة وسائل الدلالة للوحدات عند وصولها المكان الجديد. تحركت جماعات الاستطلاع والجماعات المتقدمة بإمرة ض ر 3 حركات⁹ اللواء النقيب الركن (درع) حازم العارف، ومعه وسائل الاتصال الكافية وعناصر من فصيل انضباط اللواء، مع عناصر من رعيال الهندسة العسكرية المتجفل مع اللواء، وباشروا بالتنقل إلى الورار على الطريق الذي أشرنا إليه. وفي اليوم التالي وبعد إكمال كافة الاستعدادات طيلة نهار 5/29 وليلة 30/29 - 5 ، بدأ مقر اللواء بالتنقل بموجب جدول التنقل السريع الذي أصدره مقدم اللواء المقدم الركن محمود مصطفى السامرائي، وكان أمر اللواء الجديد الوقتي العميد الركن سعدون علوان قد التحق الليلة السابقة إلى مقر اللواء وباشر مهامه في قيادة اللواء ، وعاد العقيد إسماعيل ياسين العفري إلى الموصل واستلم قيادة كتيبته وتهيأتها للتنقل إلى بغداد بالقطار يوم 6/1 ومنها إلى معسكر التحشد في الورار تمهيدا للتنقل إلى الأردن (والذي استثنيت منه الكتيبة للأسباب التي سوف نبينها في مكان لاحق)

⁹ هذا مختصر عسكري لمنصب ضابط ركن الثالث (حركات) GS03

الفوج الآلي الأول:

- استلم الأمر الإنذاري يوم 29 / مايس لتسليم العتاد إلى مخازن عتاد كركوك يوم 30/ مايس، عدا خمسة إطلاقات فقط لكل مسدس، والحركة إلى الورار يوم 31/مايس على الطريق كركوك - بغداد - الورار، بواسطة ناقلات الدبابات وبمرحلتين. المرحلة الأولى يوم 31/ مايس، كركوك الخالص، والمرحلة الثانية يوم 1/ حزيران الخالص - الورار مروراً ببغداد على أن تتم الحركة على طريق بعقوبة بغداد القديم والمرور من منطقة بغداد الجديدة وبعدها عبور جسر الجمهورية للمرور من أمام القصر الجمهوري، ومن ثم التوجه إلى طريق أبو غريب مروراً بمنطقة مدينة اليرموك السكنية للضباط فطريق أبو غريب ومن بعدها الفلوجة والحبانية ثم الورار .

التنفيذ

- تم يوم 30/مايس تسليم كافة الأعتدة إلى مخازن عتاد كركوك عدا خمسة إطلاقات لكل مسدس، كما تم رزم الأسلحة والتجهيزات السفرية عدا الأتقال الكبيرة والخيام الكبيرة فتركت في المعسكر في هذه المرحلة.
- وصلت مساء هذا اليوم سرية ناقلات الدبابات الأولى التي كانت مجهزة بساحبات خاصة لنقل الدبابات (ناقلات الدبابات)، وهذه السيارات مؤلفة من قاطرة ومقطورة وهي من نوع (ماز) الروسية. ومعلوم أن تلك العجلة (ماز) كانت قد أصبحت عتيقة الطراز آنذاك، إذ أنها كانت من ضمن أوائل صفقات التسليح مع الاتحاد السوفياتي عام 1959 و1960، وقد استخدمت كثيراً، مما زاد في عطلاتها وتدني نسبة صلاحيتها. بكل الأحوال تم تخصيص هذه السرية إلى الفوج الآلي الأول لنقله وناقلات الأشخاص المدرعة المزود بها والتي كانت من نوع (M113) الأمريكية وكانت حديثة نسبياً ، أما سبب تخصيص ناقلات ماز لها بدلاً من ناقلات عنتر أو فاون فيعود إلى خفة وزن ناقلات M113 نسبة إلى وزن الدبابات تي 55 او تي 54 .
- في ليلة 30-31/ 5 ، أقامت قيادة قوة الميدان ومقرها كركوك، حفلة عشاء كبيرة على شرف ضباط ومراتب الفوج في القلعة الحجرية في كركوك حيث

مقر القيادة والتي كانت ضيفاً على مقر قيادة الفرقة الثانية، وحضر الحفلة قائد قوة الميدان اللواء الركن فاضل عباس حلمي، واللواء الركن إبراهيم فيصل الأنصاري قائد الفرقة الثانية والعقيد حماد شهاب أمر اللواء المدرع العاشر الذي كان مقره في كركوك وكتائبه موزعة ضمن قاطع عمليات الفرقة الثانية. والقي قائد قوة الميدان اللواء الركن فاضل عباس حلمي كلمة بضباط الفوج قال لهم فيها أن الحرب ستقع حتماً لأسباب استراتيجية وسياسية وتاريخية أيضاً. فبالنسبة للأسباب الاستراتيجية فإن أسلوب إسرائيل كان نقل الحرب إلى أراضي العدو وعدم قبولها على أراضيها، وبالنسبة للأسباب السياسية هو إعلان الرئيس عبد الناصر انه سوف لن يبادر إلى شن الضربة الأولى، وطبعاً هذا خطأ عسكري على كل المستويات لأنه يترك المبادرة بيد العدو وهو أمر لا يجوز مطلقاً، كما أن هناك أسباب تاريخية لدى اليهود في اعتقادهم انهم يقاتلون في سبيل حقهم التوراتي وهذا موضوع علينا أن لا نقبله مطلقاً لان فلسطين هي ارض عربية وارض الإباء والأجداد وهؤلاء هم من اغتصبها. كما بين أن إسرائيل لديها قوة جوية قوية وأنها ستكون البادئة بالهجوم وسيكون بشكل هجوم جوي ساحق، يدمر إمكانات القدرة الجوية العربية وبعدها سوف يلتفتون إلى القوات العربية البرية لتدميرها، لذا يجب الحذر من الضربات الإسرائيلية الجوية وان يتم استصحاب كافة أسلحة مقاومة الطائرات.

لقد كان يتحدث وكأنه يرى ما سيحدث فعلاً، وفي هذا دلالة على فطنته ونكائه وهذه ميزة امتاز بها العديد من ضباطنا الكبار آنذاك، ولكن لم تتاح لهم الفرصة لاستثماره. بعد هذه الكلمة تناول الجميع طعام العشاء وعادوا إلى أماكنهم للمبيت للمرة الأخيرة في كركوك حيث سيبدأ التنقل يوم غد.

- يوم 31/مايس : المرحلة الأولى: كركوك- الخالص . تم تحميل ناقلات الأشخاص المدرعة على ظهر ناقلات الدبابات عند الصباح الباكر، ثم توجه رتل الفوج تتقدمه عجلة أمر الفوج ومعه مساعد الفوج، وتتبعه عجلات مقر الفوج، ثم السرايا. يتقدم رتل كل سرية عجلة أمر السرية، وباقي الناقلات محملة

على ناقلات الدبابات العتيقة نوع (ماز)، وسار الرتل على الطريق العام نحو الخالص. استمر التنقل بطيئاً بسبب كثرة العطل وتوقف الساحة العاطلة لكي تصلح من قبل زمرة التصليح المرافقة للرتل. واستمر التنقل حتى مساء يوم 31/مايس، إلى أن وصل إلى المشارف الشمالية لمدينة الخالص، فتوقف الرتل على جانب الطريق الأيمن، وكانت منطقة مفتوحة وقضى الليلة هناك.

- يوم 1/ حزيران : المرحلة الثانية: الرئيس عبد الرحمن عارف يودع الفوج - التنقل إلى الورار مروراً ببغداد . أكمل الفوج تنقله هذا اليوم على الطريق أيضاً، معقباً طريق بعقوبة - بغداد القديم، حيث وصل إلى بغداد الجديدة ظهراً، وتوجه بعدها معقباً طريق الكرادة جسر الجمهورية، ثم انعطف الرتل إلى اليسار نحو القصر الجمهوري، حيث كان رئيس الجمهورية الفريق عبد الرحمن عارف ومعه نائب رئيس الوزراء طاهر يحيى ووزير الدفاع شاكراً محمود شكري، ورئيس أركان الجيش اللواء حمودي مهدي ومعاونه الحربي اللواء الركن حسن صبري محمد علي بعقوبة والمعاون الإداري اللواء ياسين العاني واقفين للتوديع. ترجل أمر الفوج العقيد محمود بكر وسلم على السيد الرئيس عبد الرحمن عارف، ثم تابع المسير قائداً الفوج، سالماً الطريق الذي بيناه. وصل الفوج إلى معسكر الورار مساءً، واستقبلته عند الوصول جماعات الدلالة، حيث عقبته كل سرية مجموعة دلالتها إلى المكان الذي تم اختياره لها للتعسكر وتم قضاء تلك الليلة هناك. يقول العميد الركن صبحي ناظم توفيق (ملازم يومذاك في الفوج) انه لدى وصولهم هناك وجدوا كل من كتيبة دبابات خالد والمقداد والمنتى ومقر اللواء قد سبقوهم بالوصول. ولكن وبموجب المعلومات التي استقيتها من الفريق الركن شوكت احمد عطا (م. أول أمر سرية دبابات آنذاك) ك دب خالد، والعميد هشام علي غالب (ملازم أمر رعييل) ك دب المقداد، فان وصول كتيبتهما كان يوم 2/حزيران ، لذا فاغلب الظن أن ما يشير إليه العميد الركن صبحي أنه قد لاحظ وجود الجماعات المتقدمة أو جماعات الدلالة للقطعات التي أشار إليها .

ك دب 10 المقداد و ك دب خالد و ك دب المثني:

- في يوم 29 مايس 1967 صدر امر إنذاري للكثائب بالتهيؤ للحركة إلى جبهة الأردن (بدرجة إنذار ساعتين) وتضمن الاتي:
- **ك دب المقداد:** يوم 1/حزيران التنقل بالقطار إلى بغداد والوصول إلى الورار يوم 6/2 على ان يتم تسليم كافة الأعتدة إلى مخازن العتاد في أربيل فوراً، باستثناء (خمسة إطلاقات لكل مسدس).
- **ك دب خالد:** يوم 2/حزيران التنقل بالقطار من كركوك إلى بغداد والوصول إلى الورار يوم 3/حزيران
- **ك دب المثني :** يوم 30/ مايس تسليم الأعتدة إلى مخازن عتاد الغزلاني . يوم 5/31 التنقل بالقطار من الموصل إلى بغداد والوصول إلى الورار يوم 1/حزيران، واخذ مأوى هناك انتظار لأوامر أخرى .

التنفيذ

ك دب المثني: كانت هذه الكتيبة منفتحة في قاطع عمليات الموصل والمسؤولة عنه الفرقة الرابعة ، وكان مقر الكتيبة وأمرها العقيد إسماعيل ياسين العفري، في معسكر الغزلاني، في حين كانت سراياها منفتحة في مواضع متفرقة بالقرب من الموصل. وكما سبق وأوضحنا فان الكتيبة كانت مجهزة بدبابات تي 34 السوفيتية القديمة. ويجدر بنا أن نشير إلى أن العقيد إسماعيل ياسين كان في أربيل يقود اللواء المدرع السادس وكالة يوم 29/ مايس . وعند وصول العميد الركن سعدون حسين لاستلام قيادة اللواء كما أشرنا إليه، غادر العقيد إسماعيل ياسين أربيل بنفس اليوم وتوجه إلى مقر كتيبته في معسكر الغزلاني.

- يوم 30/مايس: تم تسليم كافة الأعتدة إلى مخازن عتاد الغزلاني ، عدا 5 إطلاقات لكل مسدس ، كما تم هذا اليوم سحب سرايا الدبابات من القطعات

¹⁰ مختصر عسكري عراقي لكلمات (كتيبة دبابات)

القريبة التي كانت متجلفة معها وتهيئتها للتنقل وإدامة أسلحتها وأجهزتها بما سمح به الوقت.

- يوم 31/مايس : تحركت الكتيبة إلى محطة قطار الموصل، وتم تحميل الدبابات على عربات القطار ، ومن ثم تحرك القطار بكامل حمولته إلى بغداد ليلاً

- يوم 1/ حزيران : وصل القطار بحمولته من دبابات ك دب المثى إلى محطة بغداد العالمية، وتم استقبال الكتيبة من قبل ضباط من ك دب الحرس الجمهوري، وكان المقدم سعدون غيدان أمر ك دب الحرس وبعض من ضباطه في استقبال الكتيبة وضباطها في محطة بغداد. كانت ناقلات الدبابات من طراز ماز الروسية حاضرة في المحطة، حيث تم تحميل دبابات تي 34 عليها، وبدأت بالتنقل إلى معسكر الورار بالساعة 1100، ووصلت الورار بالساعة 1700 من نفس اليوم، حيث انزلت الدبابات من على ظهور الناقلات، وعادت سرية الناقلات إلى بغداد تمهيدا لاستقبال باقي قطعات اللواء عند وصولها إلى بغداد.

ك دب المقداد: كانت هذه الكتيبة في معسكر أربيل، وتنفيذا للأوامر فقد قام المقدم الركن دخيل علي الهلالي أمر الكتيبة، وهو من ضباط الدروع الشجعان والمتميزين بتنفيذ الأوامر وكما يلي

- يوم 30/ مايس سحبت سرايا الكتيبة المنفتحة والمتجلفة مع القطعات الأخرى، إلى معسكر أربيل، كما تم تسليم الأعتدة عدا خمسة إطلاقا لكل مسدس، والبدء بتهيئة دباباتها للتنقل.

- يوم 31/ مايس: تم إكمال النواقص في معسكر أربيل للتهيؤ للتنقل في اليوم التالي.

- يوم 1/حزيران، تم تحميل الدبابات على القطار في أربيل، وتحرك القطار إلى بغداد فوصلها مساء اليوم نفسه، حيث تم تنزيل الدبابات في محطة بغداد، وكان في الاستقبال نفس جماعات الاستقبال التي استقبلت كتيبة المثنى وعلى

راسهم المقدم سعدون غيدان الذي حضر إلى المحطة ومعه جماعته. وفي المحطة تم تحميل الدبابات على ناقلات الدبابات من نوع (عنتر)¹¹ والتي كانت قد حضرت إلى المحطة لتنقل الكتيبة.

- يوم 6/2 تنقلت الكتيبة إلى الورار، فوصلت مساء اليوم نفسه، وأنزلت الدبابات من على الناقلات، وتوجهت إلى المنطقة التي اختارتها لها جماعتها المتقدمة.

ك دب خالد : كانت الكتيبة في معسكرها في كركوك، وقد تلقت الأوامر يوم 29/مايس كما بينا. كان أمر الكتيبة وكالة هو الرائد علي المشهداني، وهو من ضباط الدروع القدماء لطيفي المعشر، ويتمتع بروح الدعابة أحياناً ومن الضباط ذوي الثقافة الكلاسيكية، ولم يكن قد دخل كلية الأركان. بدأت الكتيبة بتنفيذ الأوامر الصادرة كالآتي

- يوم 30/مايس تم تجميع سرايا الكتيبة وتسليم العتاد إلى مخازن كركوك عدا 5 إطلاقات لكل مسدس. وفي هذه الليلة حضر ضباط الكتيبة مأدبة العشاء التي أقامتها قيادة قوة الميدان لتوديع القوات المتجهة إلى الأردن والتي سبق لنا الإشارة إليها عند الحديث عن ف1 آلي ل مع 6.

- يومي 31/مايس و1/حزيران : يتم إكمال النواقص في معسكر كركوك.

- يوم 2/حزيران : تنقلت الكتيبة في الليلة الماضية إلى محطة القطار وتم تحميل عربات القطار بالدبابات، وابتدأ القطار بالحركة يوم 2/حزيران صباحاً وبساعة مبكرة. وصلت الكتيبة إلى محطة بغداد الرئيسية ليلاً، وكان باستقبالها لجنة الاستقبال برئاسة المقدم سعدون غيدان أمر كتيبة دبابات الحرس الجمهوري الحالي، وأمر كتيبة دبابات خالد السابق، وكان الاستقبال ودياً جداً ومع المقدم غيدان كانت لجنة الاستقبال التي أشرنا إليها العسكرية والأمنية. كانت سرية ناقلات الدبابات نوع (عنتر) بانتظار الكتيبة، والتي حملت الدبابات على ظهر الناقلات تلك الليلة.

¹¹ ناقلات الدبابات من نوع عنتر، بريطانية الصنع، ووصلت العراق مع دبابات سننورين عام 1956. وكانت كثيرة المشاكل بسبب حمارة المحرك صيفا وبطئ سرعتها. كما أنها لم تكن ملائمة لنقل الدبابات الروسية .

- يوم 6/2 تحركت الناقلات عنتر وهي تحمل دبابات كتيبة دبابات خالد إلى الورار. وقد تحرك أمر الكتيبة في مقدمة الرتل وبتجاه الورار. وصل الرتل ليلا إلى معسكر الورار، حيث تم نزول الدبابات وتوجهت إلى منطقتها المخصصة لها. ومن الجدير بالذكر أن الكتيبة بقيت مجتمعة ولم تتوزع سراياها منتشرة بانتشار واسع، بل بتشكيل مربع مفتوح، (مأوى مفتوح) ما يتيح للكتيبة إجراء الاستعدادات والصيانة المطلوبة.
- يوم 3/ حزيران توجهت جماعات من سرايا الكتيبة إلى مخازن عتاد الحبانية لاستلام العتاد حسب الأوامر التي كانت قد صدرت لها، فلم تتمكن من الاستلام لخلوها من الأعتدة المطلوبة ومن النوع المطلوب. وقد تقرر أن يتم التزود بها من مخازن H3 عند الوصول إليها.

لواء المشاة 27 12

كان لواء المشاة 27 منفتحاً في قاطع السليمانية من شمال العراق بواجب مكافحة التمرد، كما هو حال معظم قطعات الجيش العراقي، غير أن فوجه الأول كان معسكراً في معسكر الرشيد في بغداد منذ 30 حزيران 1966، أي بعد محاولة عارف عبد الرزاق الانقلابية الفاشلة الثانية، كاحتياط لأغراض الأمن في بغداد وضواحيها¹³.

في يوم 31/ مايس صدرت الأوامر لكل من ف1 ل 27 الموجود في معسكر الرشيد في بغداد، وباقي اللواء المنفتح في قاطع السليمانية شمال العراق، بالتحرك من أماكنهم الحالية إلى معسكر الورار يوم 1/ حزيران. وتكون الحركة على طريق بغداد-الفلوجة-الحبانية - الورار بالنسبة للفرقة الأولى، بينما يعقب باقي اللواء طريق السليمانية-كركوك-بغداد-الورار . وستصدر أوامر لاحقة للحركة إلى الأردن في وقت لاحق.

التنفيذ

ضمن محاولاتي الحصول على الوثائق الرسمية الضرورية لتدوين تاريخ جيشنا في تلك المرحلة، لم أتمكن من إيجاد أي وثائق رسمية كما نوهت سابقاً. لذا اتصلت

¹² هذا اللواء من نظام معركة فرقة المشاة الخامسة، وتم تعزيز الفرقة المدرعة الثالثة به في بداية الواجب .

¹³ من ملحوظات شخصية بواسطة فر محمد عبد القادر الداغستاني، الى الباحث.

ببعض الإخوان الأعزاء من الضباط والقادة المتميزين ممن شاركوا في تلك الفعاليات آنذاك لتزويدي بما كتبوا أو ما يتذكروه بشكل أوراق أو رسائل صوتية أو الكترونية. وكان الأخ الفريق الركن محمد عبد القادر الداغستاني (ملازم أول وكيل أمر سرية في الفوج الأول لواء المشاة 27يومذاك) أول من استجاب وزودني بعدد من الأوراق استلها من مذكراته غير المنشورة. ولأنها مرتبة بشكل ممتاز ومنسقة بشكل يتماشى مع تنسيقي لهذا الكتاب، فسوف اقتبس فقرات كثيرة منها وله جزيل الشكر على ذلك¹⁴

حركة الفوج الأول لواء المشاة 27 يقول الفريق محمد عبد القادر

- " لكون فوجنا في بغداد وباقي اللواء في الشمال لذا صدر الأمر يوم 31/مايس، بحركة فوجنا أولاً على أن يلتحق بنا باقي اللواء في (المحمديات) غرب الرمادي. بدئنا فوراً بتهيئة فوجنا للحركة من فحص للأسلحة والتجهيزات وإكمال النواقص. لم تكن معنا في معسكر الرشيد مدافع (106) ملم مقاومة الدبابات التي كانت محمولة على عجلات جيب لأننا تركناها في معسكرنا الدائم في (جولوا) منذ حركة لواءنا إلى الشمال لعدم الحاجة لها وبقيت على حالها، قمنا فوراً بجلبها من جولوا، وكانت العجلات عاطلة لعدم وجود مواد تصليح لها. باشرنا فوراً بفتح دورات على مدافع (106) ملم ودورات على رشاشات مقاومة الطائرات براوننك (50%) عقدة، وهي أيضاً كانت عاطلة لعدم توفر أسلاك الرمي لها.

- يوم 31/مايس صدر الأمر بحركة فوجنا يوم 1/حزيران أي في اليوم التالي حيث بقينا نستعد ونتهيأ للحركة طيلة هذا اليوم.

- يوم (1) حزيران وفي صباح يوم حركتنا زار فوجنا رئيس الجمهورية عبد الرحمن عارف، وتجمع الفوج في ساحة العروض، عندما وصل الرئيس فينا كلمة شجعنا فيها باعتبارنا ذاهبين لتحرير فلسطين وقال سنلتقي إن شاء الله في فلسطين. تحركنا إلى الرمادي وعسكرنا في معسكر الورار بانتظار لوائنا

¹⁴ مستلة من نفس المصدر وموافقة السيد الفريق الداغستاني مشكوراً بالمكالمة الهاتفية يوم 20 / 4 / 2020

الذي صدر له امر الحركة أيضا. خلال تتقلنا كنا نسحب عجلات الجيب¹⁵ الخاصة بمدافع (106) بسيارات الزيل¹⁶ لعدم صلاحيتها، أما رشاشات البراوننك فلم نجد لها أسلاك رمي¹⁷، كنا كضباط صغار ننظر إلى هذا الأمر نظرة سلبية جدا وكنا ننتقد قيادتنا على هذا القرار المفاجئ غير المدروس، ففوجنا كان أفضل من باقي وحدات اللواء من ناحية التسليح والتجهيز والتدريب، ومع ذلك كانت لدينا العديد من النواقص أما باقي وحدات اللواء فكانت مشغولة في حركات مقاومة التمرد في الشمال مما سبب عدم إتاحة الفرصة لها للتدريب على الحروب النظامية، وهناك الكثير من النواقص التي تواجهها وتتطلب وقتا لإكمالها قبل زجها في معركة نظامية مع إسرائيل، بيدوا إن القيادة لم تكن مهتمة لهذا الموضوع بقدر اهتمامها بالمشاركة حتى لا يقال عنها أنها تلكئت في واجب لتحرير فلسطين ، ولا ندري كيف يتخذ قرار مشاركة بحرب كبيرة دون الأخذ بنظر الاعتبار بوضع وواقع القوات العسكرية المنوي مشاركتها.

- يوم 2 حزيران أمر الفوج بتركنا ويذهب مع قائد الفرقة الثالثة

في اليوم التالي من وصولنا إلى الورار، أي يوم 2 حزيران، طلب مني أمر الفوج (العقيد الركن فائق البغدادي) مرافقته للذهاب إلى مقر الفرقة الثالثة في معسكر الحبانبة، وعندما وصلنا إلى مقر الفرقة قال لي بعد لقائه مع قائد الفرقة (العميد الركن محمود عريم) انه سيذهب إلى المفرق في الأردن مع قائد الفرقة وسيكون هناك بانتظارنا¹⁸.. ودعتهم وعدت إلى الفوج. خبرت أقدم

¹⁵ هذه العجلات هي عجلات أمريكية معروفة، وكانت ضمن منظومة سلاح مقاومة الدبابات 106 ملم، وهو مدفع املس السبطانة عديم الإرجاع، يحمل على سيارة الجيب، ويطلق مقذوفة 106 ملم ذات حشوة مجوفة، أو ذات رأس حربي شديد الانفجار لمعالجة النقاط الحصينة، وهذا السلاح أمريكي الصنع أساساً ، تم تزويد الجيش العراقي به بين أعوام 1956 و1958 أيام حلف بغداد وخطط تسليح الجيش آنذاك ، والتي كان من ضمنها كتائب دبابات سنتورين الثلاثة، ودبابات ام 24 الأمريكية ، وأسلحة كثيرة متعددة . بل أن الأمر كان يصدد تزويد القوة الجوية العراقية بطائرات سابر اف 86 الامريكية علاوة على طائرات الهوكر هنتر الأربعين التي وصلت العراق اعتبارا من عام 1956. المؤلف.

¹⁶ سيارة زيل ، هي شاحنة نقل عسكرية حمولة 3 طن روسية الصنع ، ولم تكن ذات كفاءة عالية .

¹⁷ هذه من التجهيزات المكتملة للرشاشات المتوسطة 50% عقدة ، والتي بدونها لايمكن الرمي بها.

¹⁸ هذا التصرف الاھوج واللامسؤول من قبل أمر الفوج ، وموافقة قائد الفرقة عليه مثال على عدم الشعور بالمسؤولية العسكرية لدى بعض ضباطنا آنذاك ، ودلالة على ضعف التدريب والتربية العسكرية لدى البعض بالرغم من علو رتبهم ومواقعهم القيادية - المؤلف.

ضابط وهو النقيب داود سلمان أمر سرية المقر بذلك حتى يتولى قيادة الفوج، فقال انه لا يقود الفوج ولا علاقة له بذلك ولا يقدر أن يتحمل هذه المسؤولية، قلت من يقود الفوج؟ قال أنت تول قيادته ولا مانع عندي رغم كوني أقدم منك .. لم يكن أمامي خيار آخر فالوضع يتطلب اتخاذ قرار وهذه مسؤولية ونحن ذاهبون إلى حرب .. المهم توليت قيادة الفوج وأصدرت الأوامر المتعلقة بترتيبات الحركة من إكمال الأعتدة من مخازن عتاد الرماذي والأرزاق من مستودع الرماذي، وسد النواقص مع الاستمرار بأجراء التصليحات للعجلات والأسلحة .

- **يوم 3 / حزيران** تحركنا إلى المحمديات فوصلناها قبل الصبح وقمنا بالتعسكر وقمت بتوزيع القاطع على السرايا بحيث تكون على شكل مربع مع الانتشار لتلافي الضربات الجوية وطلبت منهم حفر الخنادق فوراً.
- **يوم 4 حزيران** وصل مقر اللواء إلى المحمديات وعسكر قربنا، وفي المساء عقد امر اللواء (العقيد الركن فوزي القزاز) مؤتمر لأمرى الأفواج حضرته نيابة عن الأمر. سألني عن أمر الفوج قلت له ذهب إلى المفرق مع قائد الفرقة. قال لماذا لم يخبرني وكيف يترك الفوج قلت له هذا ما حصل. المهم استلمنا التوجيهات وعدت إلى الفوج وعقدت مؤتمر بلغت خلاله توجيهات أمر اللواء.
- **يوم (5) حزيران** اندلعت الحرب في هذا اليوم، حيث شن الطيران الإسرائيلي هجوم واسع على القواعد الجوية المصرية ودمر اغلب الطائرات. يبدوا أن الهجوم كان مباغتاً كما سمعنا .. هكذا بدأت الحرب كما تم ضرب مطار (H3) العراقي والمطارات الأردنية والسورية .. كنا نتابع بقلق كبير مجريات الحرب لأن ما نسمعه من الإذاعات الأجنبية محبط للأمال رغم التصريحات النارية التي تصدر من الإذاعات العربية. بقينا هذا اليوم في المحمديات مع استمرارنا بالتركيز على تدريب مفارز مدافع ضد الدبابات وأعداد قاذفات ضد الدبابات، بقينا حتى **يوم (7) حزيران** في مكاننا ولا ندري لماذا تأخرت حركتنا كل هذه الأيام كنا نسمع بان اللواء الآلي الثامن قد تعرض لصف صهيوني

شديد وهو في طريقه إلى الضفة الغربية وكذلك اللواء الآخر الذي كان يعقبه (اللواء الأول) . كما شاركت طائرتنا في أسقاط عدة طائرات إسرائيلية كانت تريد ضرب قاعدة (H 3)¹⁹ .

حركة اللواء 27 ناقص فوج من السليمانية

- استلم اللواء الأمر الإنذاري للحركة يوم 5/30 وكان منفتحا في قاطع السليمانية، وبموجب التوقيتات الآتية
- يوم 31/ مايس التجمع في السليمانية وتسليم العتاد عدا 5 إطلاقات لكل مسدس .
- يوم 1/ حزيران التنقل على الطريق إلى المحمديات وبثلاثة مراحل، على أن يتم تعقيب طريق السليمانية-كركوك - بغداد - الورار-المحمديات .
- يوم 4/ حزيران الوصول إلى المحمديات والانتظار فيها لأوامر أخرى .

التنفيذ

بعد ان استلم مقر اللواء الأوامر أعلاه، أصدر أمر اللواء العميد فوزي القزاز أوامره لتجمع فوجي اللواء في السليمانية، وأن يقوم الفوجان المذكوران بإرسال جماعات خاصة من كل منهما إلى معسكر اللواء الدائم في جلولاء لجلب مدافع م/د²⁰ عيار 106 ملم، وسياراتها الجيب، والرشاشات الثقيلة عيار 50. 0 براوننك الأمريكية الصنع. وذهبت هذه المفارز بنفس اليوم إلى جلولاء للقيام بالمهمة المذكورة. وقد وَجِدَتْ أن سيارات الجيب لم تكن صالحة للعمل، وكذلك الرشاشات الثقيلة البراوننك 50. 0 عاطلة ولنفس أسباب عطلها المذكورة لدى الفوج الأول للواء والذي كان في معسكر الرشيد. المهم بالأمر أن هذه المفارز حركت الأسلحة المشار إليها بشكل أو آخر إلى بغداد ومن هناك إلى الورار فالمحمديات وبشكل مستقل، وكان الجميع متحمسا للوصول إلى الأردن للمشاركة بالمعركة المقبلة.

¹⁹ سنتاول ذلك في فصل لاحق من هذا الكتاب.

²⁰ مختصر لمدافع مقاومة الدبابات .

- يوم 1/حزيران تحرك اللواء على الطريق العام إلى كركوك وتجاوزها ووصل إلى ناحية طوز خرماتو حيث عسكر هناك ليلا واعتبرها نهاية المرحلة الأولى.
- يوم 2/حزيران باشر اللواء بالحركة منذ الصباح الباكر وأنهى تنقله مساء عند الوصول إلى الخالص منهي المرحلة الثانية لتنقله.
- وفي يوم 3/حزيران صباحا، تحرك من الخالص على الطريق المؤدي إلى بغداد، جسر الجمهورية، الحبانية فالورار التي وصلها ليلا، وانتهت بذلك المرحلة الثالثة.
- وفي يوم 4 /حزيران تنقل اللواء ثانية إلى المحمديات حيث وصل مقر اللواء وعقبته الفوجان الثاني والثالث، وانفتحا إلى جوار معسكر فوجهم الأول وانتهت بهذا مرحلة تنقل اللواء وتحشده في المحمديات لاستكمال النواقص واستكمال التدريب. وفي يوم 5/حزيران عقد أمر اللواء مؤتمرا لأمري الأفواج للنقاش حول الحركة التي تم تنفيذها، والتوقعات للمستقبل وما هي الإجراءات المطلوبة للاستعداد للتنقل والاشتراك بالمعركة. وأهم ما ركز عليه هو وسائل الدفاع الجوي وترتيبات الحماية الفعلية والسلبية المطلوبة أثناء التنقل، كما تم تعزيز وتصليح كافة الأجهزة اللاسلكية وأجهزة المواصلات وغيرها. كما تم التركيز على تصليح سيارات الجيب وباقي العجلات العاطلة، بل وشراء بعض المواد الاحتياطية من الأسواق المحلية لتصليح هذه العجلات. بقي اللواء مجتمعاً في المحمديات إلى يوم 7/حزيران وهو متهيأ للحركة. علما إن الحرب كانت قد انتهت فعليا على الجبهة الأردنية يومذاك حيث صدر قرار وقف إطلاق النار يومذاك ووافق عليه الأردن، حفاظا على ما تبقى من جيشه نتيجة الخسائر الفادحة التي لحقت بقواته جراء القصف الجوي للطائرات الإسرائيلية المتواصل. وسننظر إلى هذا في فصول لاحقة.

الخلاصة

وهكذا ما أن حل يوم 4/حزيران حتى كانت جميع القوات العراقية المنوي إرسالها إلى الأردن قد تحشدت غرب العراق في المنطقة المحصورة بين الورار والمحمديات،

وكانت جميعها متهياً للحركة ومستعدة للقتال بشكل أو آخر، وهكذا انتهت مرحلة تحشيد القوات العراقية المستعدة للذهاب إلى الأردن للمشاركة بالدفاع عن فلسطين العربية. وستبدأ بعدها، مرحلة أو (معركة التنقل) ، وهذا ما سوف نتناوله في الفصل اللاحق.

الفصل الحادي عشر

فعاليات الجيش العراقي في حرب عام 1967

صفحة التنقل



خارطة تبين الطريق بين العراق والأردن بشكل عام

تمهيد

بينما ان فعاليات الجيش العراقي في حرب عام 1967 لم تقتصر على قتال اللواء الآلي الثامن في الضفة الغربية للأيام 5-7 حزيران، بل ابتدأت قبل ذلك، وكانت اكثر من معركة أو صفحة أو مرحلة هي التحشد، والتنقل، والقتال، ثم صفحة الانفتاح في الأردن لإسناد وتعزيز الجبهة الأردنية، وبعدها الانسحاب إلى العراق عام 1971. وسوف أتناول في هذا الفصل معركة التنقل إلى الأردن، أو صفحة التنقل، مستعينا بما تمكنت من جمعه من معلومات مكتوبة أو شهادات صوتية ضمن مكالمات هاتفية مع عدد ومن الأخوة ممن شارك في تلك الفعاليات أو كان قريبا منها، وكما سأشير إليه، كل في حينه.

ولكن في البداية أرى من المناسب أن أبين وصفا مختصرا للطريق الرابط بين العراق والأردن، وذلك لإيضاح الوضع إلى القارئ الكريم ليتصور الموقف بأحسن ما يكون:

وصف عام للطريق

كان هذا الطريق هو الطريق المعبد الوحيد الرابط بين العراق والأردن. طبيعة الأرض في العراق بين بغداد والرمادي منطقة مأهولة ومكتظة بالسكان، يعبر الطريق فيها نهري دجلة والفرات. بالنسبة لنهر الفرات فيعبره مرتان، عند الفلوجة على جسر حديدي ضيق الجسر القديم وبجانبه الجسر الجديد، وعند الرمادي عبر ناظم الورار والذي يشكل جسراً صالحاً لعبور جميع الآليات وبحمولة كبيرة. المنطقة الممتدة بين الرمادي والحدود الدولية منطقة مفتوحة خالية من الأستار وتساعد على الانتشار يمينا ويساراً وهي بصورة عامة متموجة قليلة التموج. وهناك مسافات شاسعة مستوية.

ونقطة الانطلاق هي الورار بالقرب من الرمادي. والورار اسم لهضبة ووادي قريب من مدينة الرمادي ويقع إلى الشمال الغربي منها، وهو أيضا اسم لمجرى مائي يربط بين بحيرة الثرثار ونهر الفرات عند مدينة الرمادي، ويتصل بنهر الفرات عند ناظم للري وجسر عبر نهر الفرات يدعى بناظم الورار. كانت هذه المنطقة، عبارة عن مساحات شاسعة من الأراضي المتموجة نسبيا والجرداء الخالية من أي ستر أو مخبأ لإخفاء القطعات المنتشرة هناك، إلا أنها لم تكن ذات أهمية قصوى آنذاك لأنها كانت خارج مدى الطائرات الإسرائيلية. يمر الطريق القادم من بغداد على جسر ناظم الورار، عبر طريق اعتيادي ذو ممرين، وعند الوصول إلى الجانب الآخر من النهر، أي إلى الضفة الغربية منه يتفرع الطريق إلى فرعين، أحدهما يمتد إلى داخل مدينة الرمادي، والثاني يلتف حولها من الشمال، متجها نحو الصحراء المتاخمة لها، فيمر بجوار معمل الصناعات الزجاجية. يستمر الطريق لمسافة حوالي 80 كم فيصل إلى المحمديات، وهي مجموعة من البيوت منتشرة على جانبي الطريق، وكانت آخر منطقة مأهولة على الطريق إلى الأردن. بعد ذلك يستمر الطريق المعبد عبر الصحراء، لكنه لم يكن طريقا عريضا، فبالرغم من

انه يوصف بانه طريق ذو ممرين، أي انه يسمح لمركبتين أن تمرا عليه جنباً إلى جنب بنفس الوقت، لكنه لم يكن بعرض ملائم رغم كونه الطريق الوحيد الرابط بين العراق والأردن، والعراق وسوريا آنذاك. كما أن سطحه المعبد لم يكن مستويا تماماً، فكان كثير المطبات والنتوءات والمسامة باللهجة العراقية (طسّات) مما لايسمح للسيارات المتنقلة عليه بالوصول إلى سرعات عالية للمسير. وعندما تأتي مركبة من الاتجاه المعاكس، كان على المركبات المتنقلة أن تلتزم كل منها بجانبه من الطريق، وتلتصق به التصاقاً، لاسيما إن كانت المركبة المقابلة من نوع الشاحنات الكبيرة أو القاطرة والمقطورة. كما يجدر بالذكر إن جوانب الطريق كانت مفتوحة في ارض مقفرة لا زرع ولا مياه فيها إلا في محطات الاستراحة. بعد المحمديات تأتي منطقة الكيلو 160، وهي محطة استراحة تبعد 160 كيلومترا عن مدينة الرمادي كما هو واضح من اسمها. في تلك المحطة توجد بعض الدكاكين الصغيرة تتبع بعض المواد واهمها المواد الغذائية السفريّة، وكان بها أيضا مطعما شعبيا ومقهى مناسب لتقديم خدمات الطعام والشاي والقهوة للمسافرين المتوقفين هناك للاستراحة. كما كانت هناك بناية صغيرة فيها مرافق صحية وحفريات لمياه الشرب علاوة على مصلى صغير. يستمر الطريق في امتداده نحو الأردن، حيث تبدأ الرحلة الموحشة الفعلية، على الطريق الصحراوي المعبد الضيق والذي يمتد لمسافة تقدر بحوالي 996 إلى عمان. لذا فالتنقل بذلك الطريق عملية ليست هينة ولا ممتعه، لاسيما بالنسبة للمتقلين ليلا، إذ لم تكن هناك أية وسيلة للإنارة الليلية للطريق. كما لم تكن هناك أية نقاط طبية أو اسعافية أو اتصالاتٍ هاتفية عليه. ويمتد الطريق إلى أن يصل الرطبة. والرطبة هي قرية كبيرة تحولت إلى قضاء فيما بعد، وتعتبر القصبه الرئيسة في هذه الصحراء الشاسعة المترامية الأبعاد. وتقع فيها الدوائر الحكومية للسيطرة الإدارية على المنطقة، حيث مكتب قائم مقام القضاء، وكذلك مخفر الشرطة، علاوة على بعض الوحدات العسكرية البسيطة مثل دائرة التجنيد، والمحكمة. لذلك فان

قصة الرطبة يمكن أن تعتبر المدينة الرئيسية في هذه الصحراء. وتتوفر في الرطبة تسهيلات الطعام والماء والطبابة المدنية علاوة على منشآت ومرتبات الجمارك والشرطة السيارة وشرطة البادية العراقية، وهناك شقة نزول ترابية بالقرب من مخفر الرطبة. ويقع هذا المقر في بناء أشبه بالقلعة الحصينة ذات الأسوار العالية والتي لها مدخل واحد ينفذ منه الزائر إلى داخل المجمع حيث دوائر الحكومة العسكرية والشرطية والصحية. كانت الرطبة على مر العصور مهمة لعابري الصحراء من جميع الأشكال والأجناس. كما تقع في الرطبة بعض المنشآت الإدارية العسكرية، والتي تتبع عادة المنظومة الإدارية للسيطرة على التنقل عند إقامتها. والرطبة تكون عادة مكانا لانفتاح منطقة المواصلات، ومقر المنطقة. ومنطقة المواصلات هو تنظيم يفتح أيام الحروب والأزمات للسيطرة على التنقل وتقديم وإدارة الإسناد والخدمات الإدارية للقطعات المتنقلة. تقع الرطبة على مسافة (150 كم) غرب الكيلو 160. بعد الرطبة بقليل إلى الغرب، نصل إلى مفترق طرق، يستمر الطريق المعبد إلى الأردن، أما الطريق الآخر والذي يتجه نحو الشمال الغربي، فيتجه نحو سوريا، مروراً بمنطقة (الطنف) حيث الحدود العراقية السورية، إلى أن يصل إلى مخفر أبو الشامات، وهو أول مخفر سوري. أما الطريق المعبد فيستمر نحو الأردن، ويتفرع منه بعد عدة كيلومترات طريق خاص معبد يتجه إلى قاعدة H3 الجوية (قاعدة الوليد الجوية)، وفيها مطار حربي للطائرات العسكرية المقاتلة وطائرات النقل، وكان آنذاك يحتوي على مدرج واحد، وعدد من أوكار الطائرات الاعتيادية. وكانت القاعدة تضم كل ما تتطلبه قاعدة جوية من أبراج للسيطرة وقاعات للسكن والإقامة ومرافق فنية للتصليح ومخازن عتاد ليس للطائرات فحسب، بل لقوات الجيش المتنقلة على الطريق. والقاعدة لا تبعد كثيراً عن الطريق العام، وكان بإمكان المتقلبين على الطريق مشاهدتها من بعد. يستمر الطريق بعدها متجهاً إلى الحدود العراقية الأردنية، والتي تبعد مسافة (76 كم) حيث يصل إلى منطقة طريبيل، ولم تكن

آنذاك سوى غرفتين على جانب الطريق، وهما مقر لدوائر الجمارك وشرطة الحدود وهناك عدد من سيارات شرطة الحدود المسلحة منتشرة على جانبيها. وعلى الجانب الآخر من الحدود كانت أبنية مناظرة أخرى تخص دوائر الجمارك والأمن الأردنية ويفصل بين الجانبين عارضة قديمة تقطع الشارع لمنع المرور إلا لمن يتم التأكد من أوراقه وجواز سفره .. الخ .. في أيام تواجد القوات العراقية في الأردن ولاسيما بعد مرور الوقت، فقد تم الاستغناء عمليا عن معاملات السفر الاعتيادية بين البلدين ولاسيما بالنسبة للعسكريين العراقيين، الذين لم يكن يتوقف احد منهم في هذه النقاط، والحق لم يكن لاحد أن يتمكن من التمييز ومعرفة انه خرج من الأردن ودخل العراق إلا من ملاحظة العلم المرفوع على الأبنية التي نوهت عنها، فالأرض متشابهة وأشكال الناس متشابهة واللغة واحدة، بل إن كل شيء متماثل.

اهم المدن والنقاط والخوانق في الجانب العراقي

الفلوجة، الحبانية، الرمادي، المحمديات، الكيلو 160، الرطبة، مفرق H3، طربيل (الحدود العراقية)

وصف الطريق داخل الأردن

بعد الحدود العراقية الأردنية تبدأ المنطقة المتموجة بتزايد الالتواءات وتشتد المنحدرات فيها أحيانا، بالرغم من أن أكتاف الطريق وعلى جانبيه تكون مفتوحة عموما وخالية من الاستار. لكن وعند الوصول إلى منطقة الجفور H4 والتي تدعى حاليا بالرويشد، تبدأ منطقة الحمم البركانية وتنتشر على مسافة واسعة جدا يمين ويسار الطريق، وتشكل منطقة صخرية من حمم ذاتبة قديمة وهي مفتوحة نسبيا ولا تؤثر على انفتاح القطعات أو تنقلها على جانبي الطريق. ولكن هذه الحمم البركانية تتحول إلى صخور صلبة تنتشر على جانبي الطريق لمسافات بعيدة عند منطقة H5 الصفاوي حاليا، وهي غير صالحة لمسير الآليات، حتى المسرفة منها، فلا تتمكن القطعات المتقلبة على الطريق من الانتشار يمينا أو يساراً لتجنب الغارات

الجوية مثلا، فيصبح التنقل على الطريق أشبه بالتنقل في خانق. وتبقى الوضعية هكذا حتى منطقة أم الجمال القريبة من مدينة المفرق. يستمر بعدها الطريق إلى عمان في منطقة شديدة التموج وخالية من الأستار أيضا.



صورة بالأقمار الصناعية للطريق بين العراق والأردن ، لاحظ الصخور البركانية على جانبي الطريق

أهم المدن والخوانق في الجانب الأردني

الكرامة (والتي كانت تبعد 72 كم عن الحدود آنذاك وفيها مركز الجمارك والحدود الأردني)، الجفور H4 وتدعى الرويشد حالياً، H5 وتدعى الصفاوي حالياً، أم الجمال، المفرق. انظر الصورة الجوية أعلاه والتي تبين أيضا منطقة الصخور والحمم البركانية.



الطريق بين العراق والأردن

ابتداء صفحة التنقل

تنقل ل 8 آلي

سبق وقلنا أن هذا اللواء كان قد أُنذر في منتصف شهر مايس بالتهيؤ للحركة إلى سوريا، على اثر المحادثات التي جرت مع القيادة السورية وتنفيذاً لمقررات القيادة العربية الموحدة، وعلى هذا الأساس، فقد ذهب كل من آمر اللواء العميد الركن حسن مصطفى النقيب، ومعه أمري الوحدات إلى زيارة الجبهة السورية في الجولان. لكن هذا الأمر قد تبدل فيما بعد، وكان على اللواء أن يتوجه إلى الأردن مع بقية القوات التي أشرنا إليها وتحشدت كما في الفصل السابق.

تضمنت أوامر التنقل التي أصدرها مقر اللواء النقاط الأساسية الآتية:

- المهمة التنقل إلى المفرق/ الأردن بأسرع ما يمكن وحال استلام الأوامر
- التنفيذ
- الطريق العام الورار - المفرق
- ترتيب التنقل كالاتي: ف 1 / مقر اللواء/ ف2/ ف3/ ك دب 8
- المراحل والتوقيات: يتم التنقل بمرحلتين
- المرحلة الأولى يوم 6/2 من الحبانية إلى الرطبة
- والمرحلة الثانية يوم 6/3 الرطبة-H4 .
- أسلوب التنقل
- الافواج: تنتقل بواسطة ناقلاتها المدرعة المدولبة BTR40
- كتيبة دبابات اللواء: تنتقل بواسطة ناقلات الدبابات:
- ستخصص القيادة الأردنية سرية ناقلات دبابات لنقل الكتيبة برفعة واحدة إلى أقرب ما يمكن من نهر الأردن

- إجراءات الحماية ضد الجو:

توزيع بطريات كتبية مقاومة الطائرات الخفيفة (مسلحة بمدافع 37 ملم مسحوبة) بشكل بطرياتها ورعائلها بين الارتال المتنقلة لتأمين الحماية ضد الجو

- النقاط الحرجة: الورار / الكيلو 160 / الرطوبة / الجفور / ايج 5

- القضايا الإدارية والتصليح:

تعتمد القطعات المتنقلة على إمكاناتها الذاتية، وسوف يقوم المقر العام بتأمين ما يمكن من وسائل الإنقاذ والتصليح في النقاط الحرجة

- القيادة والسيطرة:

- تصيح القوات المتنقلة بإمرة القيادة العامة الأردنية حال عبورها الحدود العراقية الأردني ووصولها إلى الجفور.

- يرسل الجيش الأردني ضباط ارتباط ومعهم الأجهزة اللاسلكية وتعليمات المواصلات لكي تؤمن القطعات المتنقلة الاتصال بالقيادة العسكرية الأردنية

- تؤمن القوة الجوية العراقية مجلس جوي وجماعة سيطرة جوية لكل لواء

البدء بالتنقل

يوم 2/ حزيران المرحلة الأولى الحبانية- الرطوبة:

في وقت مبكر من يوم 2 / حزيران ابتدأت وحدات اللواء بالتحرك من معسكراتها الدائمة في الحبانية، بعد أن توجهت الجماعات المتقدمة إلى الأردن في الليلة السابقة لاختيار أماكن الانفتاح والتنسيق مع الجهات الأردنية. وبموجب الأوامر الصادرة، ابتدأت حركة قطعات اللواء بالشكل المعتاد والتقليدي، حيث توجهت الجماعة المتقدمة للواء والمؤلفة من آمر اللواء وضابط ركن وأمري الوحدات إلى عمان مباشرة للقاء المسؤولين في القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية و الفريق عبد المنعم رياض قائد الجبهة الشرقية المعين حديثاً. تحركت باقي قطعات اللواء بموجب الترتيب الوارد بالأوامر التي سبق وذكرناها وتقلت كتبية دبابات اللواء بواسطة ناقلات الدبابات الأردنية التي بعثتها القيادة الأردنية

للمساعد في تسريع تنقل اللواء. وفيما يتعلق بتأمين الحماية ضد الجو فقد تم توزيع بطريات كتيبة مقاومة الطائرات الخفيفة (مسلحة بمدافع 37 ملم مسحوبة) بشكل بطرياتها ورعاثلها بين الأرتال المتنقلة لتأمين الحماية ضد الجو، كما تم الإيعاز للقطعات المتنقلة بتهيئة رشاشات الدوشكا المزودة بها كل ناقلة من ناقلات أشخاصها المدرعة وان يبقى الرماة متهيئين عليها طيلة الوقت. لم تكن عملية التنقل سلسلة، فقد كان هناك الكثير من التوتر الناتج عن الحماس الزائد لدى جميع منتسبي اللواء من ضباط ومراتب وتشوقهم للوصول إلى الأردن للاشتباك مع العدو الصهيوني الذي غصب الأرض العربية الفلسطينية عام 1948، وكان الجميع متأثرين بإذاعة صوت العرب ومذيعها المشهور (أحمد سعيد) الذي الهب أسلوبه الناري ونشيد الله أكبر شعور الجماهير العربية بانها سوف تتمكن من استعادة الأراضي العربية المغتصبة، وزاد الحماس إلى درجة كبرى بحيث انتقل هذا الشعور بالحماس إلى القادة أيضا ما افقدهم إمكانية حسن التقدير والتبصر وتوقع النتائج الواقعية. وصلت القطعات المتنقلة إلى الرطبة ليل ذلك اليوم الثاني من حزيران.

يوم 3/حزيران : المرحلة الثانية ، الرطبة - H4 : واصلت القطعات تنقلها دون توقف في نهاية المرحلة الأولى وكانت تريد أن تصل الأردن بأسرع ما يمكن ، لذا استمرت بالحركة بالرغم من التعب والإرهاق الذي أصابها والأعطال التي أصابت الآليات عند التنقل، فكانت الناقلات العتيقة، عندما تعطل واحدة منها، يترجل جنودها ويركبون مع ناقلة صالحة أخرى ويتنقلون معها، وتأتي جماعات التصليح التي تسير في مؤخرة الرتل لإصلاحها، فان أفلحت تتحرك الناقلة ثانية وإلا تُترك لمفارز التصليح الثقيلة، وهكذا. استمر التنقل يوم 3/حزيران داخل الحدود الأردنية، وابتدأت مظاهر العطب والتعب تبدو شيئا فشيئا، وما أن جاء مساء يوم 3/حزيران حتى كانت مقدمة اللواء الثامن قد وصلت منطقة الجفور H4، وكان عليها أن تنتظر وصول باقي القطعات لأنها انتشرت على طول طريق التنقل. عاد مساء ذلك اليوم أمر اللواء وجماعته المتقدمة كل إلى مقره في الجفور، وبدأ اللواء يتكامل، وما أن حل نهار 4/حزيران إلا وكانت معظم قطعات اللواء قد وصلت.

نهار 4/حزيران: استمر اللواء بالحركة، ووصلت طلائعه إلى بلدة المفروق مساء اليوم نفسه، وأخذت بالتكامل خلال هذه الليلة ونهار يوم 5/حزيران، وهو اليوم الذي شنت فيه إسرائيل الحرب على الجبهة المصرية. وكان اللواء يتوقع اخذ قليل من الراحة بعد التنقل المضنى الطويل، لكن ذلك لم يحدث، إذ تلقى اللواء أمراً مباشراً من الفريق عبد المنعم رياض قائد القيادة العربية للجبهة الشرقية بالتوجه حالاً، أي الاستمرار بالتنقل إلى الجبهة وعبور نهر الأردن (جسر دامية) عند منطقة المثلث المصري والاستعداد لتلقي أوامر أخرى عند الوصول. وهنا تحركت جماعة استطلاع (س) اللواء والمؤلفة من آمر اللواء وأمري الوحدات للوصول سريعاً إلى منطقة مثلث المصري على ضفة نهر الأردن الشرقية بالقرب من جسر دامية واستطلاع الجسر وعبوره لاختيار منطقة تحشد اللواء بعد العبور. وسنتابع ذلك في الفصل القادم.

حركة لواء المشاة الأول

كان اللواء قد وصل إلى الوراق يوم 31 / مايس، كما سبق وبيننا. وحال ابتداء اللواء الآلي الثامن بالحركة، استعدت وحدات اللواء الأول للتنقل بعدها. حيث صدرت الأوامر له بالبدء بالتنقل يوم 4/حزيران.

يوم 4/حزيران: باشر اللواء بالحركة وكان تنقلاً منتظماً لاسيما في القاطع الكائن داخل العراق، وكان آمر اللواء، العقيد الركن خليل إبراهيم محمود أغا من الضباط الجيدين في الجيش، لذا كان مسيطراً هو ومقره على التنقل بشكل أفضل من غيره. وكان التنقل سيجري بمرحلتين، ومن دون توقف ليلاً ونهاراً. وصل اللواء مساء يوم 4/حزيران إلى الرطبة، وانتظر هناك إلى أن تتكامل الأفواج،

يوم 5/حزيران، باشر اللواء بالحركة عند الصباح الباكر على الطريق باتجاه H3. وأثناء حركته وصلته أخبار الضربة الجوية الإسرائيلية للمطارات المصرية وبدء الحرب¹. لذا أمر آمر اللواء قواته باتخاذ كل ما يمكن من إجراءات الحماية الجوية، والتي لم تكن جيدة للأسف، لان وحدات مقاومة الطائرات كانت ضعيفة التسليح، علاوة على قدمها وكثرة

¹ تم تدمير القوة الجوية المصرية خلال الساعات الأولى من صباح ذلك اليوم، لكن المصريين استمروا بالادعاء عكس ذلك وانهم يهاجمون المطارات الإسرائيلية ويوقعون الخسائر بالقوات الجوية الإسرائيلية. راجع الفصول السابقة.

عطلاتها لعدم استعمالها منذ فترة طويلة، حيث كان اللواء منفتحاً شمال العراق لفترة طويلة ولم يكن بحاجة لأسلحة مقاومة الطائرات. المهم بالأمر، استمر اللواء بالتنقل طيلة نهار يوم 5/ حزيران، وما أن وصلت طلائعه إلى المنطقة القريبة من قاعدة H3 الجوية، حتى كانت الضربة الجوية الإسرائيلية الرئيسية على مصر قد انتهت من واجباتها للمرحلة الأولى، وتوجهت الآن لمعالجة المطارات الأردنية والعراقية القريبة. شارك الأردن في القتال ضحى ذلك اليوم، إذ بدأت مدفعيته البعيدة المدى بدك المطارات الإسرائيلية، وكذلك قامت الطائرات الأردنية والعراقية بالإغارة على العمق الإسرائيلي وبموجب أوامر من الفريق عبد المنعم رياض، لكن المهم بالأمر هو أن الطائرات الإسرائيلية باشرت بمهاجمة القواعد الجوية التي انطلقت منها الطائرات العراقية والأردنية، فهاجمت قاعدة الملك حسين الجوية في المفرق، وكذلك قاعدة الوليد الجوية العراقية في H3. وصادف مرور قطعات اللواء الأول على الطريق المحاذي للقاعدة أثناء إحدى تلك الغارات. فقامت الطائرات الإسرائيلية بمهاجمة أرتال اللواء المتنقلة على الطريق، فأوقعت بها بعض الخسائر وتسبب بعض الارتباك لها، لكن الخسائر لم تكن كبيرة، لأن مهمة الطائرات الإسرائيلية كانت تدمير القاعدة الجوية والطائرات الأردنية والعراقية، وليس مهاجمة الأرتال البرية. استمر اللواء الأول يوم 5/ حزيران بالحركة داخل الأراضي الأردنية فعبر منطقة الجفور H4، ليلاً لتجنب القوة الجوية الإسرائيلية.



صورة بالأقمار تبين موقع قاعدة ايج 3 وقربه من الطريق العام حيث المسافة بحدود 20 كم²

² كوكل google earth image

يوم 6/حزيران: وصل اللواء الأول إلى المفرق فجراً. وهنا حدث أمر يستحق الإشارة إليه من محادثة متوترة بين أمر اللواء ذلك الضابط الجيد والعسكري الملتزم، وبين اللواء الركن إبراهيم فيصل الأنصاري³ الذي كان قد بعثه الرئيس عبد الرحمن عارف إلى الأردن لقيادة القوات العراقية، وبحضور قائد الفرقة المدرعة الثالثة العميد الركن محمود عريم، واللواء الركن المتقاعد عمر علي الذي كان قد حضر إلى الأردن بسيارته الخاصة متطوعاً للقتال وقيادة القوات، كيف لا وهو بطل جنين في حرب عام 1948. وسنذكر هذه الواقعة بعد قليل.

تنقل اللواء المدرع السادس

كما سبق وقلنا في الفصل السابق، فإن اللواء المدرع السادس كان قد اكتمل تحشده في الورار يوم 1/حزيران، وبقي هناك يستكمل النواقص ويستعد للتنقل إلى الأردن بموجب ترتيبات التنقل التي أصدرها مقر الفرقة المدرعة الثالثة والتي نصت على تنقل لواء المشاة الآلي الثامن أولاً، يتبعه لواء المشاة الأول ثم اللواء المدرع السادس وأخيراً لواء المشاة السابع والعشرون.

أصدر مقر اللواء المدرع السادس أوامر التنقل إلى قطعاته، وكان أهم ما جاء فيها أن التنقل سيكون (التنقل ليلاً) وبثلاثة مراحل هي:

أ. **المرحلة الأولى** يوم 5/حزيران: معسكر الورار - الكيلو 160

ب. **المرحلة الثانية** يوم 6/حزيران: الكيلو H-3 - 160

ج. **المرحلة الثالثة:** يوم 7/حزيران: H3 - H5 في الأردن

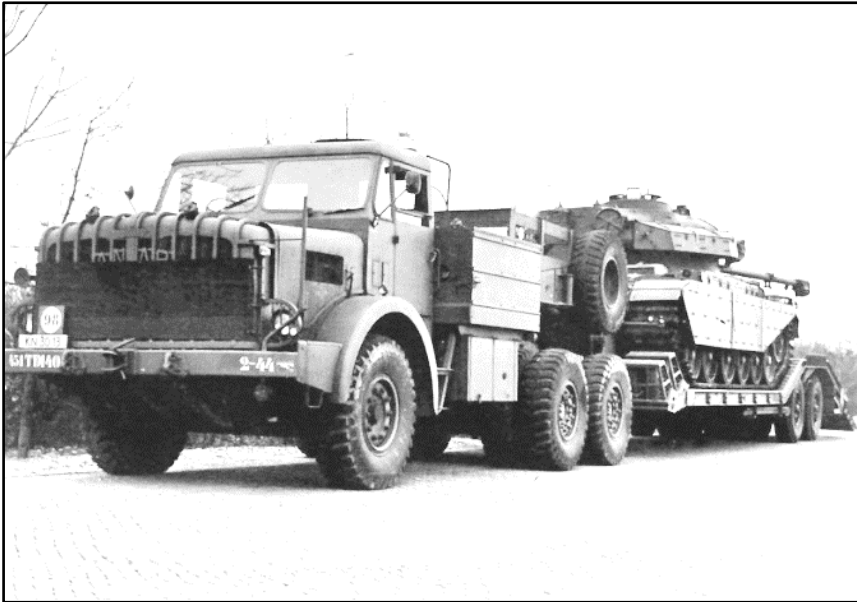
كما جاء فيها أن هذه التوقيات مرنة وسيُنظر بتعديلها وتغييرها بموجب تغيرات الموقف، مع التشديد على مراعاة أمن القطعات أثناء التنقل وعدم تعريضها إلى القصف الجوي المعادي، لذا يكون التنقل بعد H-3 ليلاً. ويصبح اللواء بإمرة القيادة الأردنية حال دخوله أراضي المملكة. وأكدت الأوامر الصادرة على وجوب استلام أعتده الخطين الأول والثاني من مخازن عتاد H3. نصت الأوامر على تنقل الفوج الآلي الأول للواء في المقدمة، يتبعه مقر اللواء، ثم كتيبة دبابات خالد وبعدها كتيبة دبابات المقداد، على أن تسير باقي

³ كان لا يزال بمنصب قائد الفرقة الجبلية الثانية، ولم يكن قد تعين بعد بمنصب رئيس أركان الجيش العراقي.

قطعات جحفل اللواء بعدهم. ويكون التنقل بواسطة ناقلات الدبابات العراقية من طراز (فاون) و(عنتر) و(ماز) معززة بناقلات الدبابات الأردنية التي سوف تصل منطقة تحشد اللواء في الورار مساء يوم 4/حزيران أو صبيحة يوم 5/حزيران .



ناقلات الدبابات الروسية نوع ماز



ناقلة دبابات نوع عنتر مجهزة بها الجيش الأردني والعراقي لمائة للدبابات الغربية الصنع

تنقل الفوج الالي الأول⁴

يوم 5/ حزيران : بينما كانت القطعات تقوم بالاستعدادات النهائية للتنقل، شنت إسرائيل بالساعة 0930 هذا اليوم ضربتها الجوية المباغطة على المطارات المصرية وابتدأت الحرب. وصلت سرايا ناقلات الدبابات الجديدة من طراز (فاون) إلى منطقة تحشد الفوج، وهي عجلة قاطرة ومقطورة المانية الصنع وذات قدرة عالية على السحب والحركة على عكس ناقلات الدبابات البريطانية نوع (عنتر) والتي كان لدى العراق سرية واحدة منها واستلمها مع استلام دبابات سنتورين، حيث كانت ناقلات عنتر، بالرغم من اسمها الرنان، قليلة الكفاءة، بطيئة السرعة، كثيرة العطلات ولا تتحمل الجو الحار بالرغم من أنها مزودة



اللواء حمودي مهدي رئيس أركان الجيش وكالة

بمحرك نوع رولزرويس. المهم وصلت سرية ناقلات الدبابات الجديدة من نوع فاون، ومعها أيضا سرية ناقلات دبابات أردنية لتعزيز عدد الناقلات المطلوبة لنقل اللواء المدرع السادس إلى الأردن. وحيث أن الحرب قد ابتدأت فعلا، ولتجنب الضربات الجوية الإسرائيلية فقد عُدلت توقيتات التنقل ليصبح التنقل ليلا، والانتشار على جانبي الطريق نهائياً لتفادي أو تقليل الخسائر نتيجة الضربات الجوية الإسرائيلية المتوقعة. تم تخصيص الناقلات إلى الوحدات التي سوف تنتقل فجر الغد

رئيس أركان الجيش (اللواء حمودي مهدي) يودع اللواء المدرع السادس

بالساعة 1630 من بعد ظهر هذا اليوم، وبينما الجميع مشغولون بتحميل عجلاتهم على ناقلات الدبابات، وصل رئيس أركان الجيش اللواء حمودي مهدي، واللواء ياسين توفيق العاني، المعاون الإداري لرئيس أركان الجيش وعدد من ضباط الركن إلى منطقة الفوج

⁴المعلومات من الملازم الأول/ العميد الركن الدكتور فيما بعد صبحي ناظم توفيق، امر سرية في الفوج

الآلي الأول، وطلب رئيس الأركان التحدث مع أمري السرايا لأجل شرح الموقف لهم وتعزيز معنوياتهم. وقد جرت محادثات غريبة بين رئيس أركان الجيش وعدد من الضباط. فقد قال له امر الفوج العقيد محمود بكر، إن التعليمات التي صدرت إلى الفوج عند تنقله من كركوك إلى الورار، أن يستصحب معه القياس الحربي فقط من جميع التجهيزات، وهذا القياس قليلاً، فلو أخذنا الخيام مثلاً، نرى أنه يعني استصحاب خيمة واحدة قياس 180 باوند لأمر الفوج، وقياس 80 باوند لكل امر سرية، أما باقي أفراد وضباط الفوج فكان عليهم البقاء في العراء عند التعسكر أو المبيت، علاوة على أن الأمتعة الشخصية للضباط والمراتب ستترك ولن تستصحب. ولما كانت الأردن بعيدة جداً عن المعسكرات الدائمة للقوات المتقلة وكذلك عن مساكن المنتسبين، فان هذا سيكلفهم مشاقاً ومتاعباً كبيراً، فأجاب رئيس أركان الجيش، أن الحرب سوف لن تكون طويلة وأنهم سيعودون إلى العراق بعد أقل من شهر بعد أن يتم القضاء على إسرائيل، ومع ذلك فسمح باستصحاب القياس الكامل من التجهيزات، فما كان من أمر الفوج إلا أن أعاد مجموعة إدارية إلى المعسكر الدائم لجلب باقي الخيام والتجهيزات. يقول الملازم الأول صبحي ناظم توفيق، أمر سرية في الفوج (حضر معنا أيضا عدد من الضباط الآخرين من وحدات أخرى من اللواء جاءوا ليستمعوا إلى توجيهات رئيس الأركان وهو يودعنا. وكان رئيس الأركان كما يبدو متأثراً جداً ومصدقاً للدعاية الجوفاء والأخبار المظلمة التي يبثها صوت العرب من القاهرة والمذيع المشهور (احمد سعيد) ونشيد الله أكبر فوق كيد المعتدي الذي كان يلهب شعور المستمعين، لذا أخبرنا أن لا خوفٌ علينا، لان الحرب اندلعت صباح هذا اليوم، ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن تمكنت مصر من إسقاط 132 طائرة إسرائيلية، وهنا لم يتمالك الملازم صبحي ناظم توفيق نفسه وسأله (سيدي ... إذا استطاع المصريون إسقاط هذا العدد من الطائرات المعادية، فكم كان إذن عدد الطائرات المغيرة؟) فأجابه حمودي مهدي (مو مشكلة)، إن لدى مصر قوة جوية هائلة.

كتيبة دبابات المثنى تعود إلى الموصل

كانت كتيبة دبابات المثنى المجهزة بدبابات تي 34 العتيقة من ضمن نظام معركة اللواء المدرع السادس، وكانت قد وصلت إلى منطقة التحشد في الورار كما سبق لنا بيانه. وفي

ذلك اليوم 5/حزيران، كانت تقوم بتحميل دباباتها على ناقلات الدبابات الأردنية التي وصلت ليلة أمس. لكن المشكلة في عملية إركاب الدبابات على الناقلات كانت في عدم قدرة الدبابات تي 34 من تسلق دكات صعود الدبابات على ظهر الناقلات، والسبب يكمن في أن هذه الدكات والناقلات مصممة لحمل الدبابات الغربية ولاسيما دبابات سنتورين المجهز بها الجيش اردني، ومعروف أن سرفات (جنازير) دبابات سنتورين من النوع الفولاذي ذو العوارض الناتئة فتتمكن من تسلق الدكة عندما تتحرك عليها فتعشق فقرات السرفة بالنقوات الموجودة على الدكة، في حين أن سرفات دبابات تي 34 كانت مسطحة الفقرات، أي أنها لا تتمكن من التعشيق مع نقوات دكة التحميل فنتزلق عليها وتقلب أو تتراجع. فكان التحميل عملاً شاقاً جداً. وهنا حدثت محادثة طريفة بين أمر الكتيبة العقيد إسماعيل ياسين⁵ (العفري-نسبة إلى تلغفر) وبين رئيس أركان الجيش، حيث اقترب من رئيس أركان الجيش وأشار إلى دباباته قائلاً (انظر سيدي إلى هذه الدبابات التي نجد صعوبة جدا في تحميلها على الناقلات ... وهل تعتقد أننا بهذه الدبابات العتيقة سوف نحارب إسرائيل؟؟) وقالها بالطريقة العراقية متهمًا سيدي، يعني إحنا بهذي الدبابات راح نحارب إسرائيل؟) فما كان من رئيس أركان الجيش حمودي مهدي إلا أن قال له (بسيطة .. سوف أحل المشكلة لك خذ دباباتك وارجع إلى الموصل ..) فانفجرت أسارير العقيد إسماعيل ياسين، ورجع إلى كتيبته، وأمر أن يتم تحميل دباباتها على ناقلات (ماز) الروسية، التي كانت ماتزال قريباً منا في منطقة التحشد في الورار، وقفل عائداً بها إلى الموصل.

ليلة 5-6/حزيران: بدأ الفوج الآلي الأول بالتنقل ليلاً، بشكل جماعات كما تنص عليه تعليمات التنقل، وهي الجماعة المتقدمة ومعها متعلقات القضايا الإدارية اليومية، والقسم الأكبر المؤلف من السرايا، والجماعة الخلفية والتي تضم مفرزة التصليح والمفارز الطبية

⁵العقيد إسماعيل ياسين العفري من ضباط الدروع من الرعيل الأول في الجيش العراقي، وهو معروف تماماً وقد استمر في الخدمة ليصل إلى رتبة لواء وتسلم منصب مدير الدروع في أعوام سبعينيات القرن الماضي. لكنه أيضاً معروف عنه انه كان رديئ المظهر والهندام، يحب التتكيت والسخرية في الكلام، ويعتبر ضابط درع كلاسيكي تماماً، وكان يسخر من الأفكار الحديثة في التعبئة ومنها أساليب جحفل المعركة ومجموعات القتال، فكان يسخر منها ويدعوها (جعفر معركة). مع ذلك كان قريباً من معيته محبوب من أقرانه ومرؤوسيه، طيب القلب، ومستمع جيد لمستشاريه وضباط ركنه. رحم الله اللواء إسماعيل ياسين العفري.

وغيرها . واستمر الفوج بالتنقل إلى أن وصل منطقة الكيلو 160 عند صباح يوم 6/حزيران . فانتشر خارج الطريق يمينا ويساراً، وكانت الشمس العراقية ساطعه وقوية والضباط والجنود يستمعون إلى أنباء المعارك، وكانت كلها انباءً مشوشة حتى ذلك الحين وهي مستقاة بالدرجة الأولى من إذاعة صوت العرب من القاهرة ومذيعها الشهير احمد سعيد، والذي صور لمستمعيه ان القضاء على إسرائيل سيتم هذا اليوم حتما، لكن الحقيقة كانت عكس ذلك تماماً.

الترتيبات الإدارية لتنقل الفوج الآلي الأول:

يجدر بنا ان نذكر ولو بشكل مختصر، الترتيبات الإدارية التي أمر بها أمر الفوج العقيد محمود بكر لضمان راحة منتسبي الفوج عند التنقل واهمها الطعام. فقد كلف ضابط إعاشة الفوج (الضابط الإداري) بقيادة الجماعة المتقدمة التي أشرنا إليها، وكانت تظم مكونات القضايا الإدارية والمطابخ والخيم السفرية والحمامات السفرية، تنتقل هذه الجماعة قبل الفوج وتصل إلى المرحلة⁶ المخصصة للفوج لذلك اليوم، وتبدأ حالاً بإعداد مكان الانتشار وطبخ الطعام ونصب الخيم السفرية حسب القياسات، ونصب الحمامات السفرية، والمرافق الصحية السفرية، وكل ما يحتاجه الجنود. فكان الفوج عند وصوله إلى نهاية المرحلة، يجد الأمور الإدارية ميسرة أمامه، واهمها الطعام الحار المطبوخ الطازج، والذي كان يتم طبخه، باستعمال ما يتيسر من الأرزاق الجافة المستصعبة أو من الأرزاق الطرية التي يتم الحصول عليها من المنطقة الإدارية الرئيسية في الرطبة أو المدن الأخرى ويأخذ الجنود قسطاً من الراحة الأمر الذي ساعد في تحمل مشقة التنقل⁷

ليلة 6-7/حزيران : باشر الفوج بالحركة ثانية عند الضياء الأخير لنهار 6/حزيران. وقد صدرت الأوامر له بان يكون التنقل بمرحلة واحدة وبدون توقف إلى منطقة H3. وفعلاً فقد استمر التنقل ليلاً ووصلت القوة إلى H3.

صبيحة يوم 7/حزيران : استلم الفوج إنذاراً من المقر المسيطر على التنقل بحدوث غارة جوية على قاعدة الوليد الجوية H3 ، فانتشرت سرايا الفوج يمين ويسار الطريق ، وتهيأت

⁶ المرحلة هي المسافة المطلوب قطعها من قبل الوحدة المتنقلة. حيث يكون التنقل على مراحل ويتم التوقف في نهاية كل مرحلة.

⁷ من إجابة صبحي ناظم توفيق، المصدر السابق.

رشاشات مقاومة الطائرات (البراوننك عيار 50. عقدة المركبة على أسطح ناقلات الأشخاص المدرعة M113) وباقي أسلحة مقاومة الطائرات الخاصة بالسرايا للرمي. وفي مساء ذلك اليوم صدر قرار وقف إطلاق النار من قبل مجلس الأمن الدولي، وقبل به الأردن، وابتدأت القوات الأردنية واللواء الآلي الثامن الانسحاب من الضفة الغربية.

الجنود وضباط الصف يبكون بسبب الكسيرة (الهزيمة)

يقول الملازم الأول صبحي ناظم توفيق " أثناء توقفنا في منطقة H3 وكنا نستمع إلى الأخبار الحزينة للموقف العربي الحربي المتدهور، حضر إليّ رأس عرفاء الوحدة واسمه (فيصل جوني) وهو ينتحب قائلاً - سيدي (انلاصت)⁸ الشغلة، انكسرنا، فقد سمعت ذلك توا من إذاعة لندن BBC وكذلك إذاعة إسرائيل العربية. فقلت له نعم إنها أخبار محزنة ولكن علينا تحملها والاستعداد لجولة قادمة نكون قد استعدنا لها بشكل أفضل، فلا تيأس، انه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، والعياذ بالله. فسكت الرجل وانصرف وكان ذلك حال معظم جنود وضباط الفوج".

الغارة الجوية الإسرائيلية

وعلى صعيد آخر ففي ذلك اليوم، ظهرت 4 طائرات ميراج 3 سي إسرائيلية وبدأت بقصف قاعدة الوليد الجوية، فقامت عدة طائرات عراقية بالإقلاع من القاعدة فوراً للاشتباك مع الطائرات المغيرة، وكانت من أنواع ميك 21 وهوكر هنتر. وكانت النتيجة سقوط طائرة إسرائيلية واحدة، وأخرى عراقية نوع هنتر. وسوف نتطرق لذلك بالتفصيل في الفصل الخاص بالقوة الجوية

ليلة 7-8/ حزيران : بدأ التنقل ثانية على الطريق بنفس الأسلوب وتم الوصول إلى منطقة H5 والتي تدعى الآن (الصفراوي) صباح يوم 8/حزيران.

يوم 8/ حزيران: استمر تنقل الفوج الآلي الأول إلى المفرق ووصلها مساء ذلك اليوم. وبالساعة 0100 ليلاً وصلت سيارات نقل العتاد (الذخيرة) إلى منطقة انتشار الفوج وكان

⁸ كلمة باللهجة العراقية تعني فشلت او خربت .

على سرايا الفوج البدء باستلام العتاد وقياس خمسة خطوط. وتم ذلك قبل فجر يوم 9/حزيران. وهكذا انتهت مرحلة التنقل بالنسبة للفوج الآلي الأول.

تنقل كتيبة دبابات خالد⁹

يوم ٤ حزيران: جرى هذا اليوم إكمال كافة الإستحضارات الضرورية في معسكر الورار والتهيؤ للحركة بانتظار صدور أوامر مفصلة أخرى لاحقاً.

يوم ٥ حزيران: في الصباح الباكر لهذا اليوم استلمت الأوامر من مقر اللواء، والتي نصت على أن اللواء المدرع السادس (ناقصاً ك دب المثتى) سيتحرك هذا اليوم إلى الجبهة الأردنية بمرحلتين (راجع الصفحات السابقة)

زيارة رئيس الجمهورية

- في صباح ذلك اليوم الرئيس عبد الرحمن محمد عارف رئيس الجمهورية، وشاكر محمود شكري وزير الدفاع واللواء حمودي مهدي وكيل رئيس أركان الجيش والعميد الركن سعدون حسين الذي تطوع لقيادة اللواء بالرغم من كونه أقدم بالاسم من قائد الفرقة العميد الركن محمود عريم، وذلك لعدم وجود أمرٍ للواء حينذاك. والقى السيد الرئيس كلمة وداعية لرفع معنويات المقاتلين وبعض التوجيهات وشرح أبعاد المعركة وأمور أخرى.

تنفيذ التنقل

وصلت ناقلات الدبابات الأردنية للمساعدة في نقل دبابات كتيبة دبابات خالد، ولكن ظهرت مشكلة صعود دبابات تي 55 المزودة بها كتيبة خالد، وكتائب اللواء المدرع السادس الأخرى، على هذه الناقلات بسبب عدم ملائمة دكاتها إلى سرفات (جنازير) الدبابات الروسية ، فهي مصممة لنقل الدبابات البريطانية ، وكما سبق وأوضحنا، وتسبب ذلك في استعمال جهاز (السحب winch)¹⁰ لتحميل الدبابات مما أدى إلى التأخر في عملية التحميل .

⁹كنت قد سألت الفريق الركن شوكت احمد عطا أن يزودني بما يتذكره عن تنقل اللواء إلى الأردن يومذاك، فأجابني مشكورا بإجابة وافية، اقتطع منها هذه الأسطر أعلاه. حيث كان برتبة ملازم أول أمر سرية الدبابات الثانية.

¹⁰ الونج، هو عبارة عن سلك فولاذي طويل ملفوف على بكرة تدار بواسطة محرك كهربائي أو محرك ديزل صغير خاص بها لغرض سحب العجلات أو الدبابات الموجود على الأرض وأركانها على ظهر مقطورة الحمل الخاصة بالدبابات وذلك في حالة كون الدبابة المعنية لا تتمكن من التحرك بقوتها الذاتية

قبل بدء التنقل بساعتين، اندلعت الحرب وشنّت إسرائيل ضربتها الجوية على الجبهة المصرية، لذا تقرر أن يتم التنقل ليلاً .

ليلة 6/5 حزيران: بدأت الكتيبة بالتحرك ووصلت الكيلو 160 صبيحة يوم 6/حزيران، فانتشرت يمين ويسار الطريق ، مع بقاء الدبابات محملة فوق الناقلات، وترك مسافات مناسبة بين واحدة وأخرى، وان هذا وان لم يكن افضل أسلوب لتقادي الضربات الجوية الإسرائيلية، لكن هكذا كانت الأوامر، وكان من الأفضل الاستمرار بالتنقل لكسب الوقت. المهم في الأمر مر نهار ذلك اليوم ما بين اخذ قسط قليل من النوم أو إجراء بعض التعديلات على ربط الدبابات فوق الناقلات لئلا تنزلق عند التنقل ثانية.

ليلة 6-7/حزيران: بدأ التنقل هذه الليلة، للوصول صبيحة اليوم التالي أي 7/ حزيران إلى H3، وتم ذلك وانتشرت الكتيبة يمين ويسار الطريق، كما باشرت باستلام العتاد بأنواعه من مخازن عتاد H3، بينما الطيران المعادي يحوم فوق رتل الكتيبة المتوقف والمحمل على الناقلات. شاهد منتسبو الكتيبة المعركة الجوية بين طائراتنا والطائرات الصهيونية، وسقوط احدى الطائرات الإسرائيلية ونزول اثنين من طيارها بالمظلة ما رفع من معنويات الجنود والضباط كثيرا. ويقول الفريق الركن شوكت " إنني شخصياً قد رأيتهم بأمر عيني في قفص الأسرى التابع¹¹ للقاعدة الجوية H3، بينما كنت متواجداً هناك مصادفةً عندما كنت بمهمة استلام العتاد".

- في ليلة 7-8/حزيران تحركت الكتيبة ليلاً صوب الأراضي الأردنية ودخلتها فجر يوم 8/حزيران، واستمرت بالحركة إلى المفرق، حيث تم إنزال الدبابات من الناقلات وصدرت الأوامر بالانتظار بماوى¹² في منطقة المفرق لحين استلام أوامر أخرى لاحقة. ونظراً لصدور قرار وقف إطلاق النار ليلة 8/7 حزيران وموافقة الأردن عليه وانسحاب قواته من الضفة الغربية. تقرر بقاء اللواء المدرع السادس في ضواحي مدينة المفرق وحواليها، وتقرر أن يكون موضع كتيبة دبابات خالد في منطقة الهضبة التي يُطلق عليها اسم

¹¹ يوضع الأسرى عادة فيما يدعى قفص الأسرى.

¹² الماوى، هو مصطلح خاص بالصنف المدرع، يصف كيفية وقوف الدبابات في العراء أثناء ظروف الحرب أو التنقل بالقرب من ساحات الحرب أو أثناء التمارين أو المبيت خارج المعسكرات الدائمة. والكلمة الإنكليزية هي leaguer.

(الحمرة)، وان تفتتح سراياها وتمسك المناطق المسيطرة هناك ومن ضمنها هضبة (الردار) القريبة.

تنقل كتيبة دبابات المقداد¹³

يوم 5/حزيران: استلمت الأوامر من مقر اللواء بالتهيؤ للتنقل إلى الأردن هذا اليوم، وكان تسلسل الكتيبة هو الرابع ضمن رتل اللواء. وكان التنقل سيجري بثلاثة مراحل. هذا اليوم زار رئيس الجمهورية ووزير الدفاع ورئيس أركان الجيش للتوديع القوات التي سوف تتجه نحو الأردن والتقى بضباط وحدات اللواء المدرع السادس ومنهم ضباط كتيبة دبابات المقداد. وكما أشرنا إليه. مر النهار بتحميل الدبابات على ظهور الناقلات الأردنية وجابهت نفس المشاكل التي جابهتها كتيبة دبابات خالد. بدأ تنقل الكتيبة التنقل ليلا سالكة طريق بغداد الحبانية والرمادي ثم كيلو ١٦٠ حيث وصلت صبيحة يوم 6 /حزيران، وانتشرت السرايا يمين ويسار الطريق دون النزول من على ظهر الناقلات وكما فعلت كتيبة دبابات خالد. تم قضاء ساعات النهار بالاستراحة وبالإجراءات الأخرى وتقوية أسلاك تثبيت الدبابات فوق الناقلات وكما فعلت كتيبة دبابات خالد وقضينا نهار 6/6 منتشرين على جوانب الطريق

ليلة 6-7/حزيران: بدأ التنقل إلى H3 التي تم الوصول إليها صباح يوم 7/حزيران، وبقيت الدبابات على ظهور الناقلات التي انتشرت يمين ويسار الطريق. وتم إرسال المأمورين لاستلام العتاد من مخازن العتاد التي كانت ضمن محيط القاعدة الجوية في H3. وشاهد منتسبو الكتيبة المعركة الجوية وإسقاط طائرة إسرائيلية وهبوط طيارها بالمظلة، كما أشرنا إليه سابقاً.

ليلة 7-8/حزيران: عاودت الكتيبة التحرك ليلا ونهارا ووصلت المفرك مساء يوم 8 وأخذت موضعها هناك. وقام أمر الكتيبة المقدم الركن دخيل على الهلالي بالإيعاز إلى الملازم هشام علي غالب بالتحرك مع رعيه إلى منطقة أم قيس¹⁴ بالقرب من مدينة إربد، والإحاق بإمرة أحد أفواج المشاة الأردنية. تحرك الملازم هشام برعيه فوصل ليلاً بعد

¹³ بالاستناد الى معلومات من إجابة العميد - درع- هشام علي غالب

¹⁴ أم قيس هضبة حدودية تشرف على وادي اليرموك والجولان وبحيرة طبرية

مروره بمدينة اربد وكان التنقل بدلالة نقيب ركن أردني من استخبارات الفوج الأردني وقد طلب من الملازم هشام إطفاء اضويه الدبابات أثناء التنقل لتجنب لفت الانتباه. يقول العميد هشام علي غالب أمر الرعيل المذكور " يوم 8/ حزيران وصلنا بالساعة 0300 فجرا وقمت بفتح وانتشار الرعيل باتجاه الجولان وأنا أشاهد المعركة بين الجيش الإسرائيلي والسوري، وهنا بادرت لإملاء مدافع الدبابات بالقنابل، ولكن جاءني على الفور نقيب من الفوج الأردني، وقال لي لا ترمي، سيدنا الملك أوقف القتال¹⁵.

حركة لواء المشاة السابع والعشرون¹⁶

ليلة 7/6 حزيران : كان اللواء منتشرا في معسكر بالقرب من منطقة المحمديات. صدرت الأوامر بان يكون التنقل ليلاً لتجنب الغارات الجوية الإسرائيلية، لذا ابتدأ حركة اللواء ليلة 7/6 حزيران ، أي بعد مرور آخر تسلسل من اللواء المدرع السادس. تحرك اللواء بشكل أرتال أفواج متجهاً إلى H3 ووصلها مع خيوط الفجر الأولى. وانتشرت القطعات على جانبي الطريق نهار يوم 7/حزيران وهم تحت الشمس القوية.

ليلة 8/7 حزيران: تحرك اللواء إلى منطقة الجفور H4 فوصلها صباح يوم 8، وكانت القطعات ما زالت في حالة تنقل، وتعرضت إلى غارة جوية إسرائيلية، لكن لم تحدث خسائر. كان الأردن قد وافق على وقف إطلاق النار في اليوم السابق، وانسحبت القوات الأردنية من الضفة الغربية مع حلول مساء ذلك اليوم.

ليلة 9/8 حزيران: استمرت الحركة من H4 فوصلت القطعات إلى منطقة (أم الجمال) القريبة من المفرق عند صباح يوم 9. وتوقفت القطعات، فلم يعد هناك حاجة للإسراع بالتنقل إلى غور الأردن، سيما بعد أن وافق الأردن على وقف إطلاق النار. لذا صدرت الأوامر إلى اللواء بالاستمرار بالتنقل إلى المفرق ومن ثم التوجه إلى الشمال واخذ موضع دفاعي بالقرب من اربد.

¹⁵ من إجابة العميد الدرع هشام علي غالب على أسئلتني التي وجهتها له عما يتذكره من حركة كتيبته المقداد ضمن اللواء المدرع السادس إلى الأردن.

¹⁶ من إجابات الفريق الركن محمد عبد القادر الداغستاني، م. أول أمر سرية ووكيل أمر الفوج الأول آنذاك.

ليلة 9/ 10 حزيران: باشر اللواء بالانتقل ثانية، ووصلت قطعاته إلى المفرق صباح يوم 10/حزيران ومن هناك توجه إلى الشمال حيث المنطقة التي خُصِّصت لانفتاحه وتدعى منطقة (الحمرة) باتجاه الحدود السورية. صدرت الأوامر للواء بالانفتاح في موضع دفاعي وان يكون مهياً لصد أي تقدم أو محاولة إسرائيلية للالتفاف عبر الحدود السورية نحو الأردن، حيث كانت المعارك ما تزال محتدمة بين القوات الإسرائيلية والسورية في هضبة الجولان. وفي هذا الصدد يقول الفريق الركن محمد عبد القادر الداغستاني (ملازم أول آنذاك) الذي كان يقوم بوكالة أمریه الفوج الأول ما يلي¹⁷:

" يوم (10) حزيران: وصلنا المفرق وخُصِّص لنا قاطع في منطقة الحمرة القريبة من المفرق وقريبة من الحدود السورية. جرى استطلاع المكان من قبل جماعة الاستطلاع الذين أرسلناهم قبلنا، وبعد وصولنا وُزِعَت السرايا على المكان وأخذنا موضع دفاعي هناك، وبأشرنا بإعداد المواضع فوراً مع إجراء تدابير الحماية. وخلال يومين أكملنا كافة التدابير وأصبح وضعنا جيداً من ناحية الدفاعات، كما جرى ترتيب الأمور الإدارية بالتنسيق مع المنطقة الإدارية لقوات سلاح الدين في المفرق. بالنسبة لأمر فوجنا العقيد الركن فائق مهدي البغدادي الذي سبق له وتركنا في الورار وجاء إلى الأردن بمعية قائد الفرقة كما بينت سابقاً، فقد جاءنا ليوم واحد أو أكثر ثم نُقِلَ إلى بغداد وجاء بديله المقدم الركن لطفي الدباغ، وكما علمنا فهو من أهالي الموصل ومن ضباط الركن الجيدين.... بعد تعرفه علينا باشر بعمله وتفرغت أنا لسريتي. كانت منطقتنا عبارة عن أرض صحراء جرداء قليلة الماء تعتمد على الآبار. ترتبط مع المفرق بطريق مبلط ومنه يستمر الطريق شمالاً إلى الرمثا وأربد وغرباً إلى جرش وعجلون وجنوباً إلى الزرقاء ثم عمان... المفرق عبارة عن قرية صغيرة أغلب دورها طينية ومعظم سكانها من محدودي الدخل. كان معسكرنا بجوار قرية عربية أغلب سكانها رعاة ومهريين للبخائع بين سوريا والأردن كونهم متاخمين للحدود السورية".

¹⁷ من إجابات الفريق الركن محمد عبد القادر، المصدر نفسه.

الخلاصة

هكذا انتهت معركة أو صفحة تنقل القطعات العراقية إلى الأردن والتي ابتدأت بتنقل لواء المشاة الآلي الثامن يوم 2/ حزيران. وقد وصلت القطعات جميعها متأخرة إلى الأردن، لذا لم تتمكن من المشاركة الفعلية بالقتال، عدا لواء المشاة الآلي الثامن، والذي وصل بالكاد إلى الضفة الغربية يوم 5/حزيران ليلاً ، أي بعد انقضاء اليوم الأول من الحرب وقد تعرض أثناء تنقله إلى الضربات الجوية الإسرائيلية المتواصلة، فوصل إلى جسر دامية متكبداً الكثير من الخسائر. أما باقي قطعات الفرقة المدرعة الثالثة فقد وصلت المفرق مساء يوم 7 ويوم 8 /حزيران، وكان وقف إطلاق النار قد أعلن بين الأردن وإسرائيل. وتحول واجب القوات العراقية إلى واجب دفاعي الآن لتعزيز الدفاعات الأردنية سواء في الغور على الضفة الشرقية أم في منطقة أم قيس على الجناح الشمالي للجبهة الأردنية.

يرجى مراجعة الملحق (أ) جدول التنقل والتحشد للقوات العراقية من العراق إلى الأردن، والملحق ب) جدول تكامل القوات العراقية في الأردن بحسب المصادر الأردنية.

الملحق (أ) بالفصل 11 التنقل

جدول توقيتات التحشد والتنقل¹⁸

الوحدة	الأمر الإنذاري	الحركة إلى منطقة التحشد	الحركة إلى مصر أو الأردن
ف 1 ل 1	67 / 5 / 25	5 / 27 إلى معسكر الرشيد	31 / 5 / 1967 (نقل الوجبة الأولى من الفوج جوا إلى مصر)
ل مش 8 ألي	5 / 25	5 / 26 إلى الحبانية مرحلة واحدة	2 / 6 إلى الأردن مرحلتين 4 / 6 الوصول إلى H4 مساء 4 / 6 الاستمرار بالتنقل إلى جسر دامية 5 / 6 التنقل والتعرض إلى القصف الإسرائيلي 5 / 6 مساء الوصول إلى جسر دامية والعبور والتوجه إلى ... راجع المصادر
ل مش 1	5 / 27	5 / 28 إلى الورار بمرحلتين 31 / 5 في الورار إكمال نواقص	4 / 6 البدء بالتنقل إلى الأردن بمرحلتين 5 / 6 الوصول إلى H4 6 / 6 التكامل ليلا في المفرق 7 / 6 المشادة الكلامية (راجع أيام لا تنسى - مذكرات إبراهيم فيصل)
ل مع 6 - مقر اللواء	5 / 29 إنذار	5 / 30 إلى الورار مرحلة واحدة	5 / 6 إلى المفرق ثلاثة مراحل
ك دب المثني ل مع 6	29 / الإنذار بالحركة 30 / 5 تسليم العتاد إلى مخازن لغزلاني	31 / 5 التنقل بالقطار من الموصل إلى بغداد والوصول إلى الورار يوم 6/1	5 / 6 العودة إلى الموصل بسبب صعوبة التحميل على الناقلات وقدم الدبابات
ف 1 ل مع 6	29 / 5 إنذار - 30 / 5 تسليم أعتده	31 / 5 إلى الخالص 1 / 6 الورار التنقل على الطريق	5 / 6 إلى المفرق بثلاث مراحل

¹⁸ تم استنباط هذه التوقيتات بناء على الملاحظات الخطية والمكالمات الهاتفية والتسجيلات الصوتية التي زودني إياها السادة الفريق الركن شوكت احمد عطا والفريق الركن محمد عبد القادر الداغستاني والعميد الركن صبحي ناظم توفيق والعميد هشام علي غالب، فلهم جميعا الشكر والامتنان.

ك دب خالد ل مع 6	5/29	6/2 بالقطار من كركوك إلى بغداد ثم إلى الورار بمرحلة واحدة 6 /3 في الورار إكمال النواقص	6 /5 التحرك إلى الأردن بثلاث مراحل
ك دب المقداد ل مع 6	5 /29	6 / 1 بالقطار إلى بغداد ثم الورار 6 /2 - 6 /4 الورار إكمال نواقص وزيارة الرئيس عبد الرحمن عارف	6 / 5 الحركة كما في ك دب خالد
ل مش 27 ناقص ف 1	5 /31 إنذار	6 /1 الحركة من قاطع السليمانية إلى المحمديات بثلاثة مراحل يوم 4 /الوصول إلى المحمديات	ليلة 7/6 إلى H3 ليلة 8/7 إلى H4 يوم 6/10 الوصول إلى المفرق
ف 1 ل مش 27	5 /31	6 /1 الحركة إلى الورار من معسكر الرشيد 6 /3 الحركة إلى المحمديات والتعسكر فيها	ليلة 7/6 إلى H3 ليلة 8/7 إلى H4 يوم 6/10 الوصول إلى المفرق

الملحق (ب) بالفصل 11 التنقل

جدول تكامل وصول القوات العراقية إلى الأردن

المنطقة				التاريخ
الأردن	H3	المحمديات	الرمادي	
	ل مش 8 الي	ل مش 1	ل مش 27 ل مع 6	4/حزيران
ل مش 8 آلي (الضفة الغربية)	ل مش 1	ل مش 27	ل مع 6	5/حزيران
ل مش 1 ل مش 8 الي	ل مش 27	ل مع 6		6/حزيران
ل مش 27 ل مش 1 ل مش 8 الي	ل مع 6			7/حزيران
ل مع 6 ل مش 27 ل مش 1 ل مش 8 آلي				9/حزيران

المسافات

320 كم	جلولاء - الرمادي
160 كم	الرمادي - المحمديات
60 كم	المحمديات - H3
320 كم	H3 - الحدود الأردنية
430 كم	الحدود الأردنية - وادي الاردن

1290 كم

المجموع

الملحق (ج) بالفصل 11

جدول بتوقيتات وصول القطعات العراقية الى الأردن

اللواء الآلي الثامن

- 4 حزيران : H-3 العراق
- 5 حزيران : المفرق - الأردن
- 6 حزيران : الضفة الغربية (وحداته تقاتل الإسرائيليين)
- 7 حزيران : مساءً ، انسحاب بقايا وحداته إلى الضفة الشرقية

لواء المشاة الأول

- 5 حزيران : H-3 العراق
- 6 حزيران : المفرق الأردن
- 7 حزيران : مسك موضع دفاعي في القسم الشمالي لوادي الأردن ضمن مواضع فرقة المشاة الأردنية الثانية . والبقاء هناك حتى أيلول 1967

لواء المشاة السابع والعشرون

- 5 حزيران : المحمديات - العراق تنقل إلى الأردن
- 6 حزيران : H-3 - العراق
- 7 حزيران : المفرق - الأردن . تم تكليفه بمسك موضع دفاعي بمواجهة المقتربات من سوريا .
- 10 حزيران : وصول جميع قطعات اللواء إلى المفرق .

اللواء المدرع السادس

- 5 حزيران : الرمادي - العراق 540 كم عن الحدود مع الأردن و 970 كم عن نهر الأردن (الضفة الغربية)
- 6 حزيران : المحمديات - العراق يتنقل على الطريق إلى الأردن
- 7 حزيران : H-3 العراق
- 9 حزيران : المفرق - الأردن . انفتاح في مواضع دفاعية، وبواجب الاحتياط الاستراتيجي للأردن

الفصل الثاني عشر

عمليات القوات العراقية في الضفة الغربية

5 إلى 7 حزيران 1967

معركة اللواء الآلي الثامن 5-7 حزيران 1967

تمهيد

كما سبق وبيننا في فقرات سابقة، فقد تشكلت قيادة عربية مشتركة بقيادة الفريق عبد المنعم رياض من الجيش المصري، الذي وصل مع الملك حسين عند عودته من زيارته القاهرة يوم 30 ميس/ مايو لقيادة الجبهة الأردنية¹. وكانت الأحداث تتسارع وبات واضحاً تماماً أن الحرب سوف تندلع في أية لحظة، وأن الضربة الأولى ستكون من قبل إسرائيل، بسبب الاستراتيجية التي أعلنت عنها مصر والتي أوضحها الرئيس عبد الناصر عندما قال إن مصر قد قامت بإغلاق مضائق تيران وخليج العقبة، وأعدت قواتها إلى سيناء وهي مستعدة لإسناد ومساعدة سوريا في حالة هجوم إسرائيل عليها، لكن مصر لن تكون البائدة بالحرب.

على هذا الأساس كان العراق في سباق مع الوقت لإيصال قواته إلى الأردن لمشاركة قوات الجيش الأردني هناك. وتحركت القوات كما سبق بيانها في الفصول السابقة. لكن الحرب اندلعت في وقت مبكر جداً بالنسبة للقوات العربية عموماً والعراقية خصوصاً والتي كانت في حالة تنقل يوم 5 حزيران 1967. إذ لم يكن قد وصل

¹ لواء طيار، محمد عبد المنعم عكاشة، صراع في السماء، ص 84، مصدر سابق.

الأردن سوى لواء المشاة الآلي الثامن حيث وصلت طلائعه المفرق يوم 4 حزيران، وفي صباح يوم 5 منه عندما اندلعت كانت باقي قوته تصل إلى المفرق تباعاً.

اللواء الآلي الثامن يستلم الأمر بالتوجه إلى الجبهة

يوم 5 حزيران: كان اللواء قد وصل صبيحة هذا اليوم إلى المفرق بعد أن قطع الصحراء بين العراق والأردن خلال الأيام السابقة متنقلاً بدون توقف أو راحة وكما أوضحنا في الفصل السابق. وعند وصوله المفرق اندلعت الحرب، ولم يكن اللواء قد تكامل بعد، لكن أمر اللواء الآلي الثامن العميد الركن حسن مصطفى النقيب استلم الأوامر من قيادة الجبهة والتي كانت تحت قيادة الفريق عبد المنعم رياض، أن يستمر بالتنقل، ويتوجه بأقصى سرعة نحو نهر الأردن، عند تقاطع مثلث المصري، ويعبر على جسر دامية، ويتحرك لتعزيز القاطع الشمالي للضفة الغربية والتهيؤ لإرسال فوجين إلى مدينة البيرة في قاطع رام الله بحلول مساء يوم 6 حزيران. لكن ذلك الأمر سرعان ما تبدل وطلب منه التوجه جنوباً واستلام مواقع ل مع 40 الأردني بالقرب من أريحا، الذي تحرك لاستلام مواضع اللواء المدرع 60 والذي بدوره كان قد اندفع في هجوم مقابل نحو الخليل. تحركت جماعة استطلاع اللواء الثامن ومن ضمنهم أمر اللواء لاستطلاع المنطقة المخصصة للواء، واستمرت قوات اللواء بالتنقل على الطريق.

كان الطريق المخصص للواء الآلي الثامن هو طريق (المفرق-جرش-صويلح-السلط-العبور على جسر دامية)



الطريق الذي سلكه ل مش 8 آلي من المفرق إلى الضفة الغربية



صورة بالأقمار الصناعية للطريق بين المفرق والضفة الغربية

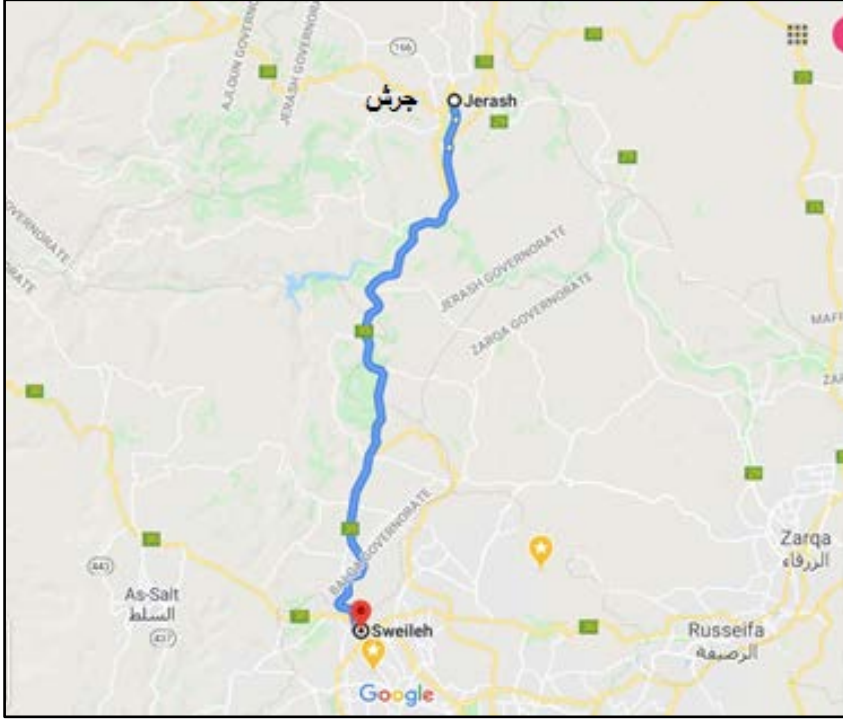
كان هذا الطريق يتجنب المرور بقصبة الزرقاء ومدينة عمان، والممر من شمالها، وهو اختيار جيد لتجنب المناطق المكتظة بالسكان، لكنه بنفس الوقت كان طريقاً طويلاً نسبياً، علاوة على مروره في أراضي تكثر فيها التلال العالية بين المفرق

وجرش، ثم تصبح جبلية لحين الوصول إلى جسر دامية. وما يلي وصف لهذا الطريق:



خارطة طريق المفرق جرش والطرق البديلة

المفرق-جرش: يسير الطريق في منطقة متموجة ومفتوحة على جانبي الطريق ولا توجد أستار تساعد على الانتشار أو الاختفاء يمين ويسار الطريق. تبدأ المنطقة المتموجة بالتحول إلى منطقة جبلية كلما تقدمنا نحو الغرب. يعبر الطريق بعد المفرق بحوالي 10 كم سلسلة من التلال العالية، وبعد عبورها تتحول المنطقة إلى منطقة جبلية يتحدد الطريق بممره ولا يمكن الانتشار خارجه بسبب الوديان، ثم تبدأ بعض الأشجار الصغيرة بالظهور يمينا ويسارا ويستمر الطريق صعوداً باتجاه جرش.



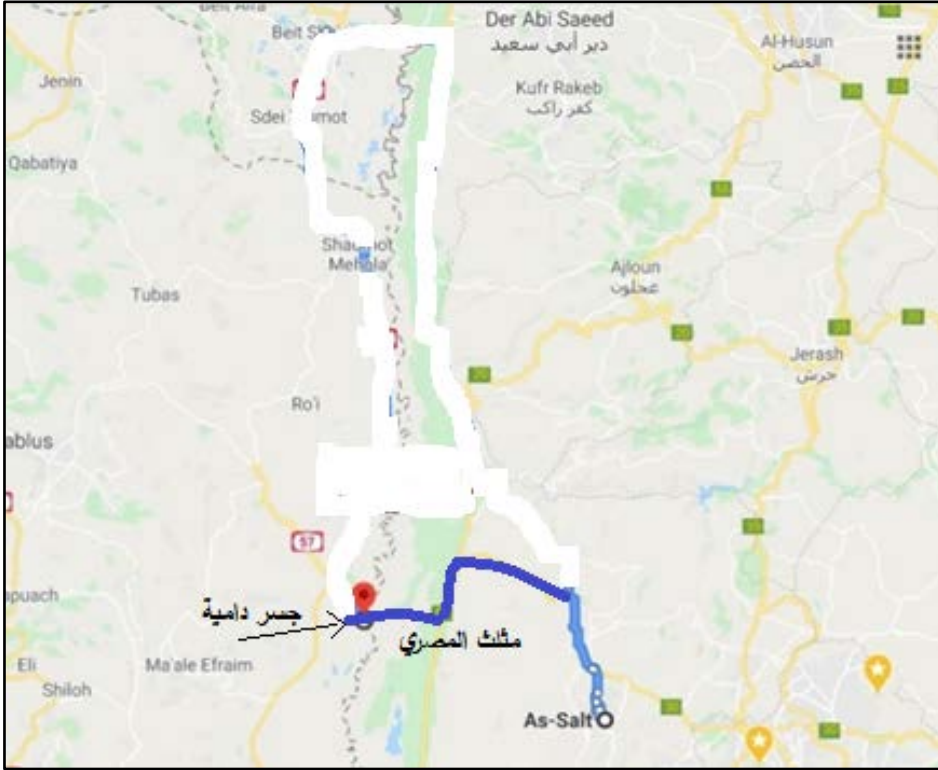
الطريق جرش-صويلح

جرش - صويلح: تقع منطقة جرش في منطقة مرتفعة ولكنها شبه مفتوحة، وفيها المدينة الرومانية التاريخية (جرش) واثارها التاريخية القائمة حتى الآن. والطريق من جرش إلى صويلح يبدأ بالانحدار ويكون الانحدار شديدا أحيانا. بعد ذلك يبدأ الطريق بالتسلق ثانية نحو منطقة صويلح الكائنة إلى الشمال الغربي من مدينة عمان.



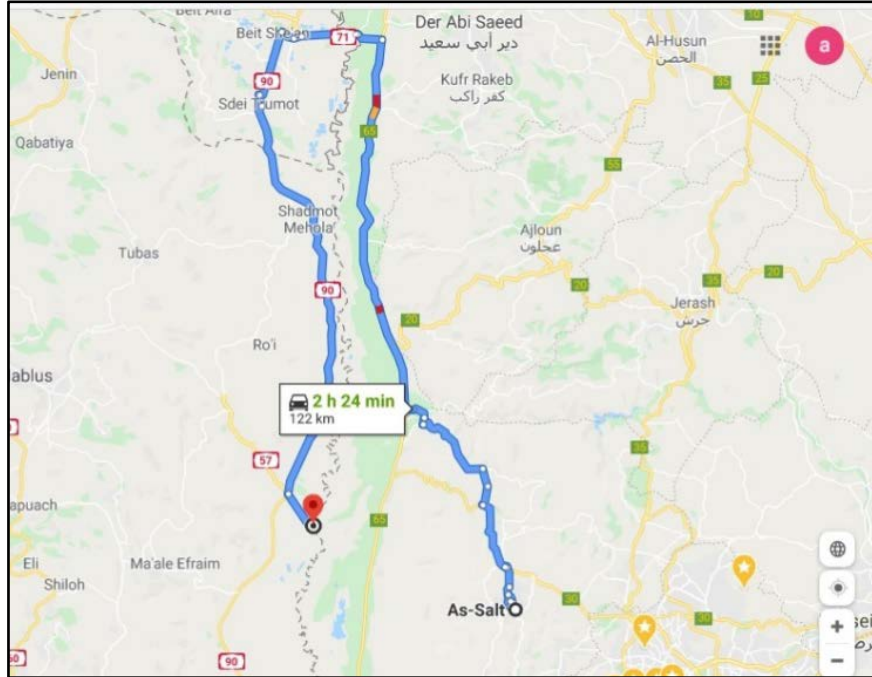
طريق صويلح-السلط والطرق البديلة

صويلح-السلط: بعد ترك منطقة صويلح باتجاه السلط يبدأ الطريق بالارتفاع متسلقا السفوح الشرقية لسلسلة جبال الأردن الشرقية التي تسير بمحاذاة نهر الأردن. وتقع السلط في اعلى هذه السلسلة ، والسلط مدينة جبلية صغيرة تقع على ملتقى الطرق الرابطة بين الضفة الشرقية والضفة الغربية لنهر الأردن ولذا فهي منطقة استراتيجية هامة . الأراضي المحيطة بها مستورة بالاشجار القصيرة والنباتات المختلفة. وبعد مغادرة السلط نحو الغرب يبدأ الطريق بالانحدار إلى وادي الأردن.



طريق السلط - جسر دامية عام 1967

السلط-جسر دامية -: يستمر الطريق بالانحدار وصولاً إلى نهر الأردن، حيث يصل أولاً إلى قصبه مثلث المصري الكائنة على الضفة الشرقية المباشرة لنهر الأردن مقابل جسر دامية، ومن ثم يعبر الجسر إلى الضفة الغربية كما مبين في الخارطة . والطريق يستمر ضيقاً والتقل محدد عليه، وعلى الرغم من وجود استار كافية يمينا ويسارا ، لكن وعورة المنطقة تمنع من الانفتاح خارج الطرق لاسيما في الضفة الشرقية، اما بعد عبور نهر الأردن ولاسيما في منطقة الاغوار او سهل الأردن فتكون مفتوحة نسبياً ولكن الأرض تعود فتصبح جبلية عند التوجه غرباً نحو القدس أو نابلس أو غيرها بسبب سلسلة الجبال الغربية.



الطريق السلط - جسر داميا (عام 2020)



صورة بالأقمار الصناعية لجسر دامية

استمرت قطعات اللواء الآلي الثامن بتنقلها على الطريق إلى الضفة الغربية، تسبقها الجماعة المتقدمة. استمر اللواء بالتنقل واستكمال التحشد في منطقة ملتقى طرق المثلث المصري القريبة من جسر دامية تمهيدا لعبور الجسر كما طلب منه في البداية. عبرت القطعات نهر الاردن بالساعة 2245 مساء يوم 5 حزيران من جسر دامية، وكانت القطعات تتعرض طيلة مدة تنقلها إلى قصف الطائرات الإسرائيلية مما أوقع بها خسائر جسيمة، وتمكنت مدافع مقاومة الطائرات المرافقة له من إسقاط طائرة إسرائيلية واحدة. استمرت القوات بعبور جسر دامية طيلة ليلة 6/5 حزيران وبدأت طلائع قواته تصل إلى منطقة تحشده في الضفة الغربية عند الصباح الباكر ليوم 6 حزيران، وكانت المعركة محتدمة كما بين قوات الجيش الأردني والقوات الإسرائيلية في كلا قاطعي الضفة الغربية الشمالي والجنوبي. راجع الفصل التاسع.

العمليات الحربية للواء الآلي الثامن

يوم 6 حزيران: ما كادت قوات اللواء تعبر جسر دامية حتى استلم مقر اللواء بالساعة 1000 من هذا اليوم الأوامر لدفع فوجين إلى مدينة البيرة ضمن قاطع رام الله، والتحرك بباقي اللواء جنوبا نحو قاطع أريحا-القدس لتعزيز قوة القاطع هناك. وتحرك اللواء ولكن وبعد فترة قصيرة استلم امراً ثانياً بالعودة ومسك المنطقة التي كان فيها اللواء المدرع الأربعون الأردني وتقع إلى الجنوب الغربي مباشرة عند جسر دامية، والتي غادرها أولاً إلى الجنوب لأخذ مكان اللواء المدرع 60، ولكنه عاد إليها بنفس الليلة، ليتحرك ثانية نحو قاطع جنين لتعزيز القاطع والقيام بالهجمات المقابلة (راجع الفصل التاسع). وقد تم تنفيذ ذلك عند الضياء الأخير ليوم 6 حزيران، وكما في اليوم السابق فقد كانت قوات اللواء تتعرض للقصف المستمر وطيلة اليوم من الطائرات الإسرائيلية أثناء ذلك التنقل.

بالساعة 2300 من ليلة 7/6 حزيران استلم اللواء أمراً بدفع فوج إلى منطقة تلول موسى وصد اختراق العدو على محور القدس-البحر الميت. وتم تنفيذ ذلك.

وبالساعة 0100 يوم 7 حزيران (ليلة 7/6) حزيران صدر امر الانسحاب التام من الضفة الغربية ، لكن الملك حسين اصدر أمره بالساعة 0200 يوم 7 حزيران بإلغاء امر الانسحاب. بقيت القوة العراقية في تلول موسى في مكانها، تدافع بضراوة ضد القوات الإسرائيلية المتقدمة والمسندة جواً ومدفعيةاً.

يوم 7 حزيران: (معركة تلول موسى) ركز العدو هجومه على القوة العراقية المدافعة في منطقة تلول موسى، والتي صمدت بوجه هذا الهجوم صموداً بطولياً بالرغم من الخسائر الهائلة التي إصابتها نتيجة القصف الجوي الإسرائيلي. اتسم الموقف العام هذا اليوم بالفوضى الشاملة وفقدان السيطرة، فكانت بعض القطعات تتسحب وأخرى متوقفة للدفاع وثالثة تحاول العودة عبثاً إلى مواضعها القديمة بسبب الأوامر المتناقضة التي أشرنا إليها. ونظراً لفداحة الخسائر التي أصيب بها اللواء الآلي الثامن، بسبب التنقلات الكثيرة، والأوامر المتلاحقة بسرعة والصادرة اليه من القيادة العامة، والقصف المكثف الذي وجهته اليه القوة الجوية الإسرائيلية، فقد أصبح اللواء بوضع صعب وفقد قدرته القتالية، مما استوجب الإيعاز له بالانسحاب بما تبقى لديه من قطعات. وقد صدرت إليه الأوامر بالانسحاب وعبور نهر الأردن عبر جسر الملك حسين والتوجه إلى المرتفعات المحيطة بمنطقة السلط، والانفتاح فيها والتجمع هناك تمهيداً لتجمعه، ومن ثم التنقل نحو معسكر في منطقة الزرقاء إلى الشرق مباشرة من عمان.

الضياء الأخير يوم 7 حزيران: وقد تم تنفيذ ذلك مع الضياء الأخير ليوم 7 حزيران 1967، وهكذا انتهت فعاليات اللواء الثامن الآلي في هذه الحرب. راجع الخريطة المؤشرة أدناه.



فعاليات ل مش 8 آلي مؤشرة على خريطة لمنطقة عمليات اللواء في الضفة الغربية

الموقف بين 8 حزيران 1967 وبداية أيلول 1967

بالرغم من توقف القتال في الجبهة الأردنية يوم 9 حزيران بعد قبول الأردن وقف إطلاق النار مع إسرائيل، لكن القوات الأردنية كانت قد أصيبت بخسائر فادحة نتيجة لدفاعها البطولي عن الضفة الغربية ومن دون غطاء جوي بسبب تدمير القوة الجوية الإسرائيلية للطيران الأردني بالضربة الجوية الأولى يوم 5 حزيران، ومغادرة ما تبقى سالما من الطائرات الأردنية وطيارها إلى العراق. أقول بالرغم من توقف القتال على الجبهة الأردنية، إلا أن الحرب لم تنتهي بعد على كل من الجبهتين السورية والمصرية.

الدفاع عن الضفة الشرقية

في نهاية يوم 8 حزيران، تمكنت معظم قوات الجيش الأردني التي كانت منفتحة في الضفة الغربية من الانسحاب إلى الضفة الشرقية عبر الجسور على نهر الأردن وكذلك الحال مع ما تبقى من القوات العراقية (اللواء الآلي الثامن). وكانت في حالة يرثى لها وقد تكبدت خسائر فادحة. لذا كان الواجب التالي المهم بالنسبة للقيادة العامة الأردنية، بمن فيهم الفريق عبد المنعم رياض هو كيفية التعامل مع التهديد الذي يشكله احتمال استمرار الجيش الإسرائيلي في تعرضه شرقاً للوصول إلى عمان. لذا تم إعادة انفتاح القوات المتبقية للدفاع عن الضفة الشرقية. وحيث أن الأردن لم يتبق لديه من القوات الكافية لمسك خط الجبهة الجديد والممتد مع نهر الأردن وعلى طول غور الأردن، وكذلك منطقة الحدود الأردنية السورية اعتباراً من هضبة أم قيس وصولاً إلى اربد والرمثا وما بعدهما شرقاً، حيث لم يبق لدى الأردن سوى ثلاثة ألوية عاملة²، لذا فقد أصبح من المهم أن تشارك القوات العراقية بهذا المجهود الدفاعي المباشر عن الأردن حال وصولها إلى الأردن وإنهاء تنقلها. في الملحق (أ) من هذا الفصل معلومات إضافية مهمة عن تواصل تكامل القوات العراقية، والواجبات التي أنيطت بها خلال هذه الفترة الحرجة.

ويجدر بنا أن نذكر أنه عشية يوم 7 حزيران، لم يبق لدى الجيش الأردني من القوات للدفاع عن الضفة الشرقية إلا القوات الآتية وهي: قوات القيادة الشرقية الأردنية (لواء الحسين ولواء اليرموك) ولواء الحرس الملكي، ومن القوات العراقية (ما تبقى من اللواء الآلي الثامن ولواء المشاة الأول³) ولواء مشاة ميكانيكي سوري كان قد وصل الأردن بالساعة 1400 يوم 7 حزيران. تم تحشيد هذه القوات في منطقتي

² أعيد تنظيم الجيش الأردني بعد الانسحاب بفرقتين مشاة، مؤلفة من لوائين مشاة ولواء مدرع لكل منهما، فكانت الفرقة الأولى من لوائين مشاة واللواء المدرع الاربعون او ما تبقى منه، بينما تكونت الفرقة الثانية من لوائي مشاة واللواء المدرع الستون او ما تبقى منه.
³ راجع الملحق (أ) بهذا الفصل.

(ناعور) و (السلط) غرب عمان والكائنتان على قمم سلسلة مرتفعات الأردن الشرقية والمسيطرتان على الطرق المؤدية إلى عمان، وكان واجبهما منع أي تقدم إسرائيلي نحو العاصمة.

وبحلول يوم 12 حزيران تحسن الموقف قليلاً بوصول كل القوات العراقية التي تعهد العراق بإرسالها إلى الأردن. وهذه القوات كانت قوات (صلاح الدين) وهي الفرقة المدرعة الثالثة والمؤلفة من لواء المشاة الآلي الثامن، ولواء المشاة الأول، واللواء المدرع السادس، ولواء المشاة السابع والعشرون. كما تم إعادة تحشيد وجحفة الألوية الأردنية الثلاثة التي كانت منفتحة في الضفة الغربية ونجحت في الانسحاب. من هذه الألوية كان لواء القادسية الذي كان منفتحاً في منطقة وادي الأردن، ولواء حطين الذي كان منفتحاً في مناطق القريبة من الخليل، وهما لم يصابا بخسائر كبيرة وتمكنا من الانسحاب إلى الضفة الشرقية وكان بالإمكان تكليفهما بمسك مواضع دفاعية جديدة. كما تمكنت العناصر التي مازالت فاعلة من بقايا اللواء المدرع 60 من عبور نهر الأردن إلى الضفة الشرقية. ولكن تم أيضاً في ذلك الوقت إعادة اللواء الميكانيكي السوري إلى سوريا بسبب تلكؤه وممانعته في الدخول إلى المواضع الدفاعية التي خُصِّصَتْ له، وكُلِّفَ لواء المشاة العراقي 27 بأخذ مكانه.

انفتحت القوات بمهمة الدفاع عن المقتربات الرئيسية إلى العاصمة عمان وكالاتي:

- محور اربد - المفرق - عمان: (كلف لواء المشاة 27 واللواء المدرع السادس بالدفاع عنه)

- محور جسر دامية-وادي الأردن الشمالي - عرندة - عمان: (انفتح لواء المشاة الأول العراقي مع القوات الأردنية المكلفة للدفاع عن هذا المحور وكان قاطع لواء المشاة الأول هو القسم الشمالي لوادي الأردن والطريق على سفوح هضبة أم قيس المسيطرة على وادي الأردن في هذه المنطقة).

- محور وادي الأردن الجنوبي - أريحا - جسر الملك حسين (جسر النبي) - السلط - عمان.

- محمور وادي الأردن الجنوبي - جسر الملك عبد الله - ناعور - عمان.

- محور العقبة - غور الصافي - الكرك - عمان.

علاوة على ذلك فإن سيطرة إسرائيل على مرتفعات الجولان، شكلت تهديداً إلى الجناح الشمالي للأردن إذ قد تحاول القوات الإسرائيلية الدخول إلى شمال الأردن من منطقتي الطيبة ودرعا. لذا تم تعزيز هذه الاتجاهات وتكليف القوات العراقية بمسكها كما سبق وبيننا.

تكليف القوات العراقية بالواجبات حتى شهر سبتمبر - أيلول 1967

كما سبق وبيننا فإن اللواء الآلي الثامن فقد قدرته القتالية ولم يعد قادراً على خوض المعركة وتم سحبه إلى منطقة الزرقاء لسد النواقص وإعادة التنظيم. لذا لم يبق من القوات العراقية سوى لواء المشاة الأول واللواء المدرع السادس ولواء المشاة 27 وكانت قطعاتهما الأمامية قد بدأت بالوصول إلى المفرد منذ يوم 8 حزيران، وبدأت بالتكامل يوم 9 حزيران. وفي الفقرات السابقة بيننا المحاور التي كانت ضمن خطة الدفاع الأردنية عن الضفة الشرقية وأماكن استخدام القوات العراقية. وأدناه تفاصيلها:

لواء المشاة 27

وصلت قطعاته إلى المفرد صباح يوم 6/10، ومن هناك توجه إلى الشمال حيث المنطقة التي خصصت لانفتاحه وتدعى منطقة الحمرة باتجاه الحدود السورية، وصدرت الأوامر له بالانفتاح في موضع دفاعي⁴ وان يكون مهياً لصد أي تقدم أو محاولة إسرائيلية للالتفاف عبر الحدود السورية نحو الأردن، حيث كانت المعارك ما تزال

⁴ كان هذا القاطع قد خصص أصلاً للواء الميكانيكي السوري، لكن تلكو اللواء السوري في تنفيذ الواجب، دفع القيادة الأردنية أن تعيد اللواء إلى سوريا، وتكلف لواء المشاة ال 27 العراقي بمسك الموضع.

محتدمة بين القوات الإسرائيلية والسورية في هضبة الجولان. جرى استطلاع المكان من جماعة الاستطلاع الذين تم إرسالهم ثم وزعت السرايا على المكان واتخذ اللواء موضع دفاعي وباشر بإعداد المواضع فوراً مع إجراء تدابير الحماية وخلال يومين أكملت كافة التدابير وأصبح الوضع جيداً من ناحية الدفاعات كما جرى ترتيب الأمور الإدارية بالتنسيق مع المنطقة الإدارية لقوات صلاح الدين في المفرق

كانت المنطقة عبارة عن أرض صحراء جرداء قليلة الماء تعتمد على الآبار ترتبط مع المفرق بطريق مبلط ومنه يستمر الطريق شمالاً إلى الرمثا وأردب وغرباً إلى جرش وعجلون وجنوباً إلى الزرقاء ثم عمان. باشرت أفواج هذا اللواء بفعاليتها واستعداداتها لكل طارئ لاسيما وان وقف إطلاق النار بين الأردن وإسرائيل مازال حديثاً وهشاً.

لواء المشاة الأول : تم تكليفه بالانفتاح في القاطع الشمالي لغور الأردن ومسك المرتفعات المطلة عليه في الضفة الشرقية ومنطقة أم قيس، وضمن الموضع الدفاعي لفرقة المشاة الأردنية الثانية، والتواصل مع اللواء الأردني المنفتح أصلاً في تلك المنطقة، وكانت المهمة هي منع أي محاولة إسرائيلية لعبور نهر الأردن من تلك المنطقة والتوجه نحو اردب ، والدفاع عن اردب .

اللواء المدرع السادس: كُلف بواجب الانفتاح في منطقة المفرق لكي يكون كعمق للجناح الشمالي للأردن ككل، وكاحتياط لدى القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية. ولكن نظراً لاستمرار القتال في سوريا، فقد قرر قائد الفرقة الثالثة المدرعة العراقية العميد الركن محمود عريم، إن يدفع باللواء المدرع السادس ويفتح كتيبتي دباباته (ناقصاً سرية لكل كتيبة - توزعت بشكل رعائل منفردة ألحقت بألوية المشاة الأردنية التي تمسك الضفة الشرقية لنهر الأردن بشكل مؤقت) ، على المرتفعات الكائنة إلى الشمال من اردب وعلى جانبيها، للدفاع عن المنطقة ومسك الطريق العام درعا - الرمثا - اردب وطريق اردب - جرش - عمان، تحسباً من احتمال قيام الصهاينة من الاندفاع من هذا الاتجاه، وإحاطة

ما تبقى من القوات الأردنية، ولواء المشاة العراقي الأول . وقد تم تنفيذ ذلك واستمر الوضع هكذا لثلاثة أشهر. أي إلى ما بعد قبول كل من سوريا ومصر بقرارات وقف إطلاق النار وترتيباتها بفترة ملائمة واستقرار الوضع في المنطقة.

الملحق (أ) بالفصل الثاني عشر

مقتطفات من مذكرات الفريق أول الركن إبراهيم فيصل الأنصاري

نكسة 5 حزيران 1967

في الساعة الثامنة وخمس وأربعين دقيقة من صباح يوم 5 حزيران 1967 استطاع العدو الإسرائيلي بضربة مفاجئة تدمير معظم الطائرات المصرية المقاتلة الجاثمة أرضاً في القواعد الجوية المصرية .. والتي كانت متراصة ومكشوفة على الأرض.. ولم تتخذ أية إجراءات لحمايتها وإخفائها، إذ أن القادة المصريين لم يكونوا يتوقعون تلك الضربة المفاجئة والتي استهدفت تدمير الطائرات المقاتلة المصرية بالكامل. مع العلم -كما علمنا فيما بعد -أن المغفور له الرئيس عبد الناصر كان قد حذر القادة المصريين بأن إسرائيل ستشن الحرب يوم 5 حزيران

بعد تحطيم القوة الجوية المصرية حصل الجيش الإسرائيلي على التفوق الجوي المطلق فاندفعت أرتاله المدرعة عبر سيناء واصطدمت بالقوات المدافعة المصرية .. والتي أعطي لها أمر الانسحاب في اليوم الثاني من المعركة. فانسحبت تحت قصف جوي إسرائيلي كثيف ومستمر في ظروف ميدانية غير ملائمة.

أما نحن في العراق، وبعد أن تواردت الأنباء عن انهيار الجيش المصري فقد تم عقد اجتماع مساء يوم 6/ حزيران لقادة الفرق وبرأسه الفريق عبد الرحمن عارف رئيس الجمهورية في القصر الجمهوري لتدارس الموقف وتبادل وجهات النظر فيما يجب اتخاذه من قرارات، وقد تم التوصل نتيجة ذلك الاجتماع إلى القرارات التالية:

1. إرسال المزيد من القوات العراقية إلى الأردن لتعزيز الجبهة الأردنية.
2. إرسال اللواء الركن إبراهيم الأنصاري (قائد الفرقة الثانية) إلى الأردن لقيادة القوات العراقية المتواجدة هناك. على أن يرافقه اللواء الركن عبد الجبار شنشل للقيام بواجب رئيس أركان القيادة العراقية في الأردن.

كتب اللواء الركن الانصاري " في الساعة الواحدة من يوم 7 حزيران غادرت وزميلي اللواء الركن عبد الجبار شنشل بغداد في طريقنا إلى عمان بالسيارة. ووصلنا عمان بحدود الساعة الثامنة من صباح يوم 8 حزيران لأن الطريق كان مزدحماً بالقوات العراقية التي كانت في طريقها إلى عمان.

وفي الساعة الثامنة والنصف في صباحا اتجهنا مباشرة إلى مقر القيادة الأردنية .. والتقىنا هناك بالعميد الركن محمود عريم قائد القوات العراقية في الأردن .. حيث عرفنا بالفريق الركن عبد المنعم رياض (رحمة الله تعالى) القائد العام العربي⁵ في الجبهة



الأردنية والذي شرح لنا الموقف العسكري البائس حيث انسحبت القوات الأردنية وبضمنها اللواء الآلي الثامن العراقي إلى الضفة الشرقية لنهر الأردن. سألت الفريق عبد المنعم عن سبب انسحاب القوات الأردنية من الضفة الغربية أجب -لقد اتفقت مع جلالة الملك الحسين على إصدار أمر الانسحاب من الضفة الغربية حفاظاً على سلامة الجيش الأردني.

وهنا دخل جلالة الملك الحسين. فأديت له التحية العسكرية، وقدمت له نفسي بأني القائد الجديد للقوات العراقية في المملكة الأردنية الهاشمية، وأخبرته بأن القوات العراقية تنتقل على الطريق اعتباراً من بغداد وحتى المفرق. وقلت له .. سيدي جلالة الملك إن الجيش العراقي سيصل برمته إلى الأردن وسوف يرى العدو الإسرائيلي ماذا سيفعل به الجيش العراقي إذا هو حاول الهجوم على الضفة الشرقية في الأردن .. لأنها منطقة

⁵كانت قيادة عربية عامة قد أنشأت على عجل لقيادة القوات العربية في الجبهة الأردنية (الشرقية) ونسب لقيادتها القائد المصري الفريق عبد المنعم رياض، لكن هذا الإجراء جاء متأخراً جداً ولم تكن له أية فائدة. المحقق.

جبلية والتي تعوّد الجيش العراقي على القتال في مثل هذا النوع من الأراضي.. ورجوته أن لا يوافق على إيقاف إطلاق النار الذي كان مجلس الأمن بصدده إصداره، فابتسم جلاله الملك ولم يرد بشيء.

ودخل القاعة اللواء الركن (عمر علي)⁶ وهو يرتدي الملابس العسكرية وبدون رتبة لأنه كان محالاً على التقاعد.. يصحبه ضابط عراقي كمرافق له .. وأدى التحية إلى جلاله الملك الحسين وقدم نفسه له وقال .. سيدنا جلاله الملك أنت ابن بنت رسول الله (ص) .. وإنني أناشدك بأن لا توافق على إيقاف إطلاق النار .. فابتسم جلاله الملك ولم يرد عليه بشيء ..

تحريك ل مش 1 إلى غور الأردن على الضفة الشرقية

وبعد أن خرج جلاله الملك من القاعة .. طلب الفريق عبد المنعم رياض من أمر لواء المشاة الأول العراقي أن يحرك لوائه على الفور ليحتل المرتفعات الكائنة يمين ويسار الطريق العام والمشرقة على جسر الملك الحسين. إلا أن أمر اللواء العراقي لم يوافق على حركة لواءه من المفرق إلى الموضع المكلف باحتلاله من دون أن توضع بأمرته بطرية مدفعية ضد الجو⁷ والتي لم تكن قد وصلت إلى المفرق حيث لا زالت كتائب ضد الجو العراقية تنتقل على الطريق إلى عمان-بغداد.

⁶ اللواء الركن عمر علي البيرقدار بطل معركة جنين عام 1948، حيث كان أمراً للفوج الثاني لواء الخامس والمتجفل مع لواء المشاة الرابع الذي وصل إلى فلسطين آنذاك ، حيث دارت معركة شرسة مع القوات الصهيونية وتم تخلص جنين من احتلالها . راجع ماكتب عن هذه المعركة من مصادر كثيرة . وكان اللواء الركن عمر علي قد تدرج في الرتب العسكرية فتنبأ منصب أحر اللواء الجبلي الخامس وقاده بنجاح ، ومن ثم أصبح أمراً للكلية العسكرية الملكية عام 1954، ومن بعدها تنبأ منصب قائد الفرقة الأولى عام 1957 ، وفي 14 تموز عام 1958 أحيل إلى التقاعد ، بل اودع السجن مع رجالات وقادة العهد الملكي، لكنه لم يتخلى عن وطنيته العراقية وهمته العالية في الدفاع عن أرض الإسلام . رحم الله القائد عمر علي

⁷ إن هذا الضابط الذي يشير إليه كاتب المذكرات كان من الضباط الجديدين والمعروفين، وكان محققاً في طلبه أن يخصص للواءه جهد مناسب من مدفعية مقاومة الطائرات لتأمين الحماية الجوية للواءه وتجنب الخسائر الشديدة التي يمكن أن تصيب لواءه إذا ما تنقل دون تلك الحماية، بعدما رأى الخسائر التي تكبدتها القوات الأردنية واللواء الألي الثامن نتيجة تنقلها دون وسائل الدفاع الجوي. ولكن من الناحية الأخرى فإن حراجه الموقف كانت تحتم عليه القبول بهذه المخاطرة وتحريك قواته تنفيذاً للأوامر وليس رفضها بهذا الأسلوب، مما قد يفسر بأنه تخاذل وهو بالحقيقة ليس كذلك بل تحسب شديد، وهنا تبرز الخاصية والمزايا القيادية لكل من القائد عمر علي والقائد طه ياسين، اللذان تطوعا لقيادة اللواء

وبالنظر لإصرار أمر اللواء الأول على موقفه - قال اللواء الركن عمر علي " أسمحوا لي بقيادة اللواء بصرف النظر عن عدم وجود مدافع ضد الجو" .. إلا أن رئيس أركان الفرقة المدرعة الثالثة العميد الركن طه ياسين قال له سيدي أنا سأقود اللواء .. فقال له عمر علي .. أصدر الأمر الإنذاري للواء بالحركة .. ولنذهب أنا وأنت إلى الموضع الدفاعي المقترح لنستطلع الموضع سويةً ولنضع خطة للدفاع عن الموضع المذكور .. وبالفعل انطلقا بعد لحظات بعد أن تمت تتحية أمر اللواء القديم وتكليف العميد الركن طه ياسين بقيادة اللواء ، فصدر الأمر الإنذاري لوحدات اللواء بالحركة.

وبعد خروج عمر علي مع طه ياسين دخل القاعة العميد الركن المتقاعد جاسم محمد سفير العراق في عمان .. وبعد أن صافحنا واطلع على الموقف اصطحبني وزميلي اللواء الركن شنشل، إلى تناول الغداء في فندق عمان. وخلال تناولنا الغداء وبحدود الساعة الثانية ظهراً من يوم 8/ حزيران أعلن من راديو عمان بأن الحكومة الأردنية وافقت على إيقاف إطلاق النار الذي أصدره مجلس الأمن.

وتحريكه حتى دون مدفعية مقاومة الطائرات. والحق يقال كان بالإمكان تنفيذ تلك الحركة بأن يتم تحريك القوات بمجاميع صغيرة لكل مجموعة وعلى طرق ومسالك متعددة لتجنب القصف وتشتيت الجهد الجوي المعادي، وهذا ما فعله العقيد الركن طه ياسين بعد استلامه قيادة اللواء ومعه عمر علي. ومن الجدير بالذكر أن هذه الحادثة لم تسجل على (خ. أ) لأنه تبوأ في وقت لاحق منصب معاون رئيس أركان الجيش للتدريب. المحقق.



لدى سماعنا هذا الخبر
استأذنا سفير العراق
وعدنا إلى القيادة العامة
الأردنية لنطلع على
تفاصيل الخبر.. ولدى
وصولنا القيادة المذكورة
لم نجد أحداً فيها فقد
انصرف الجميع - عدا
الشريف ناصر بن
جميل. فاستفسرنا منه
عن سبب قبول الحكومة
الأردنية قرار إيقاف
إطلاق النار .. قال

الشريف ناصر بن جميل

أخواني ، لقد تحمل الجيش الأردني الكثير فقد وقعت فيه خسائر كبيرة .. ثم قال .. وأنتم أيضاً فإن من مصلحتكم إعادة القوات العراقية إلى العراق لأنكم تخوضون حرباً ضارية في شمالي العراق .. فقلت له .. يا أخي لقد تعهد الملا مصطفى البارزاني بأن لا يسمح بحدوث أي عمل من شأنه تعكير الأمن في المنطقة الشمالية، ونحن نثق بتعهده ، فرد علي قائلاً .. والله يا أخي .. إن مصلحة الأردن تقضي بالموافقة على وقف إطلاق النار. وفي نهاية الحديث طلبنا منه تبليغ تحياتنا إلى جلالة الملك وإلى الفريق عبد المنعم رياض لأننا سنعود إلى العراق في الحال، إذ لم يبقى ثمة حاجة لبقائنا في عمان.

ولدى وصولنا إلى بغداد ذهبنا إلى القصر الجمهوري وأخبرت الفريق عبد الرحمن عارف رئيس الجمهورية بما حدث وسبب عودتنا إلى العراق. فشكرنا على ذلك. وعدت في اليوم التالي إلى كركوك وأنا أشعر بمرارة وحزن عميق لما آل إليه الحال، فقد تحطمت الجبهة السورية بعد يومين وتحقق للجيش الإسرائيلي نصر كبير فقد تمكن من تدمير ثلاث جيوش عربية ويستولي على شبه جزيرة سيناء وعلى الضفة الغربية والقدس الشريف وعلى هضبة الجولان في ستة أيام فقط¹.

¹حدث كل هذا بسبب عدم تهيؤ العرب التهيئة الكافية قبل الحرب واعتماد حكوماتهم على الدعاية الكلامية والإعلام أكثر من اعتمادها على الأفعال العملية والتي تتطلب الانصراف للتدريب الجدي لقواتهم المسلحة مع بناء مجتمعاتهم بناءً رصيناً، أما قبول الأردن بوقف إطلاق النار فكان الحل الأمثل له لأن مصلحة البلاد اقتضت ذلك وللحفظ على الجيش الأردني من التدمير كما حدث للجيش المصري.

الفصل الثالث عشر

دور القوة الجوية العراقية في حرب 1967

ملحوظة: المعلومات في هذا الفصل تستند إلى كتابات ومذكرات عدد من الطيارين العراقيين الذين شاركوا في هذه المعارك، وتم تدقيق الفصل من قبل العميد الطيار الركن محمد طارق سيد حميد سيد عمر.

تمهيد

كان دور القوات الجوية العراقية في هذه الحرب ملحوظاً ومشرفاً، على الرغم من عدم وجود خطة عمليات مشتركة مع القوات الجوية العربية. فقد تمكنت القوة الجوية العراقية من القيام بالعديد من المهام في العمق الإسرائيلي، حيث قصفت مقاتلاتها وقاذفاتها المقاتلة وقاذفاتها (تل أبيب ورامات ديفيد ونتانيا وكفر سركين) انطلاقاً من قاعدة الوليد والحبانية الجوية مما ألحق بها خسائر فادحة. وقد أدى ذلك إلى قيام القوات الجوية الإسرائيلية بمهاجمة قاعدته الوليد الجوية كونها ضمن مدى عمل طائراتها، مما ألحق أضراراً بعدد من المباني والطائرات والأشخاص. كما جرت معارك جوية عنيفة بين طائرات القوة الجوية العراقية والإسرائيلية، حيث تم إسقاط ستة طائرات إسرائيلية (تم إسقاط طائرتي Vautour و أربعة Mirage III ، وتم أسر عدد من طيارها) وقال الكابتن ديفيد جدعون الذي أسقطت طائرته الميراج في سماء قاعدة الوليد (الأنشطة الوحيدة داخل إسرائيل خلال هذه الحرب ، كانت أنشطة الطائرات العراقية والأردنية). أما النقيب طيار إسحاق كولان، وكان قائد طائرة فوتور الذي أسقطت طائرته فوق قاعدة الوليد الجوية، فيقول (لم نواجه طيارين أكثر مهارة وشجاعة مثل الطيارين العراقيين والأردنيين). علاوة على ذلك فقد تم تدمير ثلاث طائرات نقل على الأرض في الغارات التي قامت بها طائرتنا يوم 5 / حزيران.

نظام معركة القوة الجوية العراقية

كان نظام معركة القوة الجوية العراقية قبل حرب عام 1967 كالاتي

- السرب الأول: وهذا هو أقدم سرب في القوة الجوية العراقية. ابتداءً في شهر شباط 1967 باستلام طائراته الجديدة من نوع Su-7 لذا لم يكن مستعداً للقتال. كان مجموع طائراته هو 20 طائرة، وأمره هو الرائد الطيار حاكم الأعرجي. هذا السرب اكتمل وصول طائراته إلى العراق في أواخر شهر تشرين أول- اكتوبر 67 وكان طيارو السرب لا يزالون يتدربون في روسيا أثناء اندلاع الحرب.
- السرب الثاني: وهو سرب هليكوبتر (سمتات نوع Mi-4)، وأمره الرائد الطيار فاروق فرج.
- السرب الثالث: وهو سرب مواصلات يضم طائرات مواصلات مختلفة الأنواع مثل طائرات (دوف 2 طائرة ، هيرون 2 طائرة ، برستول فريتر 2 طائرة) = 6 طائرات مواصلات غربية المنشأ
- السرب الرابع: التفتيش والإنقاذ ويضم 12 هليكوبتر نوع ويسيكس
- السرب الخامس: سرب تدريبي يضم مقاتلات ميك 15 مزدوجة المقاعد وميك 17 منفردة المقاعد = (14) طائرة
- السرب السادس: سرب مقاتل يضم طائرات هوكر هنتر العلامة 6 المقاتلة / هجوم ارضي = (16) طائرة
- السرب السابع: سرب مقاتل يضم طائرات ميك 17 = (14) طائرة
- السرب الثامن: سرب قاصف، يضم طائرات IL28 (10) (غير صالحة للطيران آنذاك لأنها قديمة جداً)
- السرب التاسع: طائرات ميك 19 = (3) (غير صالحة للخدمة آنذاك)
- السرب العاشر: سرب قاصف، طائرات باجر Tu16 القاصفة = (10) طائرات
- السرب الحادي عشر: سرب دفاع جوي ويضم طائرات التقاطع (الدفاع الجوي) نوع ميك 21FL = (14) طائرة

- السرب السابع عشر: سرب دفاع جوي ويضم طائرات التقاطع (الدفاع الجوي) نوع ميك 21FL = (14) طائرة
- السرب الثالث والعشرون: سرب مواصلات يضم طائرات (ستة طائرات An2 ، اثنتا عشرة طائرة An12 ، اثنتان Tu 134) المجموع (20) طائرة
- السرب التاسع والعشرون: سرب مقاتل، ويضم طائرات هوكر هنتر العلامة 99 المقاتلة/ هجوم ارضي (16) طائرة

كانت القوة الجوية العراقية تعاني نواقص كبيرة أثرت على قدرتها القتالية، واهم النواقص :

- قلة عدد الطائرات الصالحة للقتال.
- قلة عدد الطيارين المؤهلين لواجبات العمليات الجوية.
- انعدام التدريب التعبوي لأغراض الحرب.
- قلة وشحة الأدوات الاحتياطية.

كان مجموع عدد الطائرات في الأسراب الحربية عند اندلاع حرب عام 1967 كلاتي¹

- سربين طائرات دفاع جوي ميك 21 (السرب 11 والسرب 17) = 28 طائرة
- سربين طائرات مقاتلة / هجوم ارضي هوكر هنتر (السرب 6 والسرب 29) = 32 طائرة
- سرب طائرات قاصفة Tu 16 باجر (السرب 10) = 10 طائرات قاصفة

عدد الطائرات التي شاركت فعلا في القتال في حرب عام 1967

- 24 طائرة هوكر هنتر (من السربين السادس والتاسع والعشرون)
- 18 طائرة ميك 21 (من السربين الحادي عشر والسابع عشر)
- 2 طائرة قاصفة نوع باجر TU-16 من السرب العاشر

¹ اللواء الطيار الركن علوان حسون العبوسي، بحث التخرج في كلية الحرب اكااديمية ناصر العليا، القاهرة، 1985

عند تصاعد الموقف بين إسرائيل والدول العربية مصر وسوريا والأردن، وابتداءً القادة العرب اجتماعاتهم واستعداداتهم المتأخرة للحرب كما سبق وبيننا في الفصول السابقة، فقد تقرر أن يساهم العراق بالجهد الجوي على الجبهة الأردنية لتأمين وتعزيز الحماية الجوية للقوات المقاتلة في الضفة الغربية. وعلى هذا الأساس تقرر تخصيص سرب كامل من طائرات الهوكر هنتر مع سرب من طائرات الميك 21 دفاع جوي في قاعدة الوليد الجوية التي هي أقرب قاعدة عراقية إلى الجبهة. كما تقرر تخصيص سرب قاصف هو السرب العاشر وطائراته الباجر TU-16 المتمركزة في قاعدة الحبانية الجوية للمشاركة في الحرب المرتقبة.

وهكذا أصدرت الأوامر يوم 3 حزيران 1967 إلى كل من السرب السادس هوكر هنتر والسرب السابع عشر ميك 21 بالتمركز في قاعدة الوليد الجوية علاوة على السرب العاشر المتمركز في قاعدة الحبانية للتهيؤ للحرب.

كانت مهمات هذه الاسراب كالاتي

- السرب السادس هوكر هنتر العلامة 6

- حماية القوات البرية العراقية المتنقلة على الطريق إلى الأردن
- قصف الأهداف داخل الأراضي الإسرائيلية وحسب أوامر قيادة الجبهة الشرقية (الفريق عبد المنعم رياض) في عمان الأردن

- السرب السابع عشر ميك 21FL

- الدفاع الجوي عن قاعدة الوليد الجوية H3
- الدفاع الجوي عن المنطقة الغربية للعراق
- تنفيذ أي أوامر أخرى صادرة عن قيادة الجبهة الشرقية

تم تعزيز السرب السادس (هوكر هنتر) بطائرات من السرب 29 لإكمال ملاكه الحربي. اقلع السرب من قاعدة الحبانية في صباح يوم 4 حزيران وودعه الرئيس عبد الرحمن عارف ووزير الدفاع شاكر محمود شكري وقائد القوة الجوية اللواء الطيار الركن جسام محمد الشاهر. وصل السرب بعد اقل من ساعة من الطيران إلى قاعدة الوليد

الجوية (H3) وتم بعثرة طائراته على جوانب المدرج لعدم توفر ملاجئ كافية للطائرات في تلك القاعدة آنذاك، فقد كانت قاعدة صغيرة لا تتحمل أكثر من سربين من الطائرات قبل توسيعها لتصبح قاعدة رئيسية فيما بعد. بدأ السرب حال وصوله بأخذ الاستعدادات اللازمة للاشتراك بالعمليات الجوية المتوقعة، وكان أمر السرب هو النقيب الطيار عادل سليمان ويعد واحد من أمهر الطيارين ليس في القوة الجوية العراقية فحسب بل العالم أيضا.

أما السرب السابع عشر (ميك 21)، فقد تم تعزيز طائراته بطائرات من السرب الحادي عشر لإكمال الموجود إلى الملاك الحربي. حلق السرب من قاعدته في بغداد متوجها إلى قاعدة الوليد الجوية في وقت مبكر من صباح يوم 5 حزيران، وهو اليوم الذي اندلعت فيه الحرب، فوصلها قبل قليل من اندلاعها، لذا لم يتيسر له الوقت الكافي لاتخاذ الإجراءات الكاملة للقتال الجوي. وكان هذا السرب بإمرة الرائد الطيار دريد إبراهيم، وهو أيضا يعد من خيرة طياري ميك 21.



صورة لطائرة ميك FL 21 تابعة للسرب 17 دفاع جوي

أصبحت قاعدة الوليد الجوية مزدحمة بالطائرات والطياريين والفنيين والإداريين، فهي لم تكن مهياة لاستقبال أكثر من سرب واحد. فلم يكن هناك مكان كاف لإسكان الطيارين والفنيين، واضطر قسم منهم إلى النوم في العراء، لكن الخدمات الإدارية في القاعدة لم تكن جيدة بكل الأحوال. وأيضا لم تكن هناك أعداد كافية من ملاجئ الطائرات لذا كان ينبغي أن يتم تفريق الطائرات في جوانب القاعدة الجوية، وبسبب عدم توفر أعداد كافية من ساحبات الطائرات والمعدات الأرضية، فكان يتعين تحريك الطائرات ودفعها يدويا

وشارك الجميع في هذا الجهد بمن فيهم الطيارون والفنيون، وكان يتعين أيضا ابتكار أساليب وطرق غير تقليدية للتعامل مع هذا الموقف



صورة لطائرة هوكر هنتر وهي تحمل حمولة كاملة من 8 صواريخ 60 رطل غير موجهة



صورة جوية لقاعدة الوليد الجوية عام 1967



طائرة هوكر هنتر وأمامها قائدها المقدم الطيار نجدت النقيب (الملازم الأول الطيار أثناء الحرب). التقطت الصور بعد عدة سنوات من انتهاء هذه الحرب

فعاليات القوة الجوية العراقية في الحرب اعتبارا من يوم 5 حزيران

عند شروق الشمس ليوم 5 حزيران 1967 كانت أشراب القوة الجوية في العراق تمارس فعاليتها التدريبية الاعتيادية، مع وجود الدوريات القتالية وهي تحلق فوق القواعد الجوية المختلفة، وكان الموقف مشوبا بالهدوء الحذر. وكانت قاعد الوليد الجوية في اقصى درجات الإنذار وهي مستعدة لاستلام أي أمر وتنفيذه.

يوم 5 حزيران

بالساعة 0930، قام قاطع الدفاع الجوي الثاني (الذي مقره قاعدة الوليد الجوية باستدعاء جميع طائرات الهوكر هنتر المحلقة في الزونات (مناطق التدريب) بواجبات تدريبية اعتيادية من أجل التعرف على المنطقة ومعالمها الأرضية المحيطة بالقاعدة للعودة والهبوط فورا. وبنفس الوقت الإيعاز إلى طائرات الدفاع الجوي ميك 21 بالإقلاع حالا وتكثيف دورياتها القتالية في سماء القاعدة مع اقصى درجات اليقظة. بعد أن هبطت جميع طائرات الهنتر، تم إخبار طيارها بان الحرب مع إسرائيل قد اندلعت على الجبهة المصرية، وذلك بضربة جوية إسرائيلية مكثفة ومباغته. فقام قائد القاعدة بإصدار أوامره كي يكون الجميع متهيئين لتنفيذ أي واجب يكلفون به، كما يجب زيادة المسافات

بين الطائرات المبعثرة على الأرض وأن يأخذ جميع الأفراد أماكنهم في الملاجئ والخنادق القتالية المتوفرة في القاعدة الجوية.

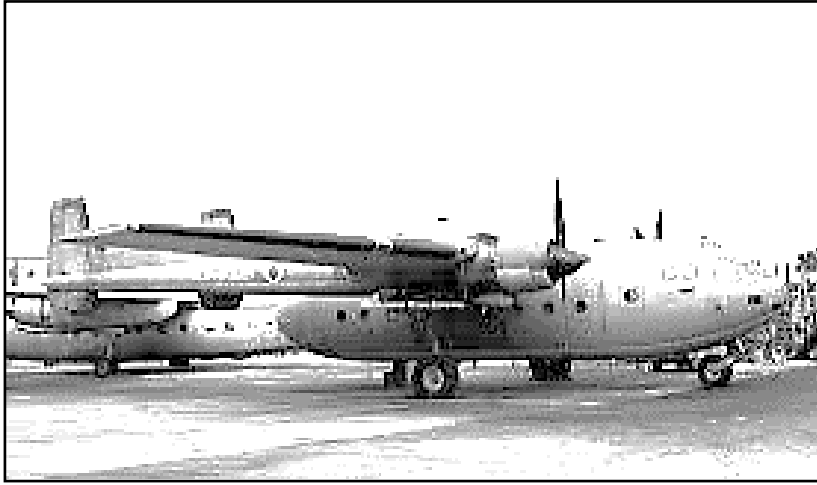
المهمة الأولى يوم 5 حزيران:

بالساعة 1000 : استلم قائد قاعدة الوليد الجوية أمراً مباشراً من قائد الجبهة الشرقية الفريق عبد المنعم رياض ، بشن غارة جوية فورا على مطار (كفر سركين) شمال تل أبيب . وبدوره قام قائد القاعدة بتكليف السرب السادس (هوكر هنتر) بتنفيذ الواجب. تم حالاً تسليح 5 طائرات هنتر بصواريخ حرة الطيران عيار 18 رطل وبمعدل 24 صاروخ لكل طائرة، وتم تهيئة الخرائط المطلوبة وحساب مسارات الذهاب والإياب والارتفاعات والسرع لتنفيذ المهمة. كما تم اختيار الطيارين للمهمة المطلوبة ومن ثم إيجازهم بالواجب. كان الطيارون كل من

- النقيب الطيار عادل سليمان (أمر السرب) قائد التشكيل
- الملازم الأول الطيار فيصل عبد محسن
- الملازم الأول الطيار حازم حسن قاسم.
- الملازم الطيار فاضل مصطفى.
- الملازم الطيار عماد احمد عزت.
- بالساعة 1100، أقلعت الطائرات الخمس بتشكيل قتالي متجهة نحو الغرب وكانت المفروق نقطة الدلالة الأولى. تم إبلاغ مسيطر المقاتلات العراقي الذي رافق القوات العراقية بالإقلاع وبنوع المهمة باستخدام الكلمات الجفرية. توجه التشكيل بعد ذلك بطيران واطىء وعَبَرَ نهر الأردن ثم توجه نحو مطار كفر سركين. وسرعان ما وصل التشكيل فوق المطار وباشر بمهاجمة المطار والطائرات المتواجدة فيه، وكانت النتائج كالاتي: تدمير ثلاثة طائرات على الأرض، وإعطاب وكر (هنكر) الطائرات وتدمير برج السيطرة التابع للمطار. كانت الطائرات التي تم تدميرها هي طائرتي نقل عسكريتين لنقل المظليين واحدة من (نوع نورد اطلس)، والثانية من نوع (كوماندو) وكانتا محملتين بالمظليين وهي في بداية المدرج وعلى

وشك الإقلاع لإيصال المظليين إلى واجب مخصص لهم في الجبهة، وقد تم إحراقهما وقتل جميع من كان على متنها. أما الطائرة الثالثة فقد تم تدميرها وهي مازالت في منطقة وقوف الطائرات. كما تم إصابة أوكار الطائرات إصابات مباشرة ومؤثرة وكذلك بالنسبة لبرج السيطرة الجوية في المطار.

- عادت جميع الطائرات إلى قاعدة الوليد بسلام دون أي خسارة. وقد اعترفت إسرائيل بتأثير الغارة، حيث أفاد احد الطيارين الإسرائيليين الأسرى الذي أسقطت طائرته في القتال الجوي بعد يومين في سماء قاعدة الوليد الجوية بأن هذه الضربة كانت مؤلمة جدًّا لأنها قتلت جميع المظليين الذين كانوا على متن طائرتي (نورد اطلس) و (كوماندو) المشار اليهما.



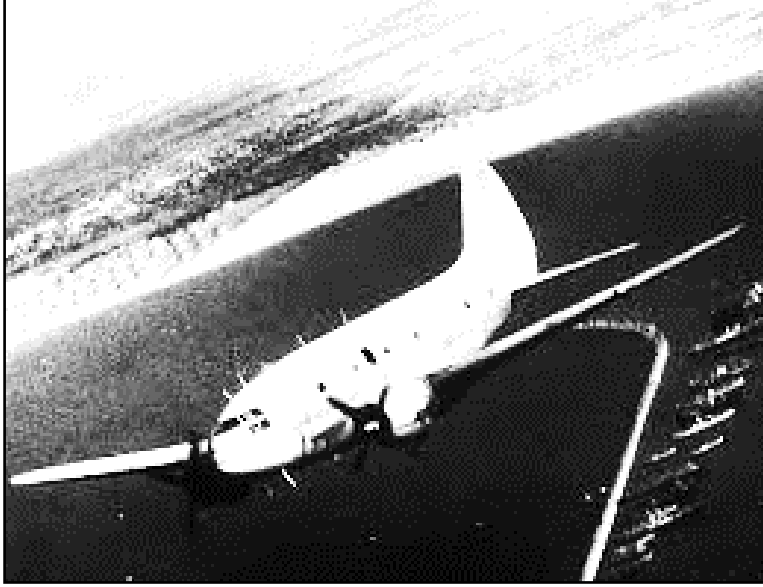
طائرة من نوع نورد أطلس لنقل المظليين والمواصلات العامة تابعة للقوة الجوية الإسرائيلية



طائرة نورد أطلس إسرائيلية تلقي المظليين الإسرائيليين ومواد التموين



طائرة الكوماندو C-46 الإسرائيلية



نفس الطائرة (كوماندو C-47) محلقة فوق مياه بحيرة طبريا

المهمة الثانية يوم 5 حزيران

- بالساعة 1200: تم تكليف تشكيل آخر من طائرات الهوكر هنتر بقصف مطار تل أبيب. كان التشكيل مؤلفا من:

- الملازم الأول الطيار نجدت النقيب - قائد التشكيل
- الملازم الأول الطيار طالب كمونة - رقم 2 في التشكيل
- الملازم الأول الطيار حسن خضر - رقم 3 في التشكيل

تنفيذ المهمة الثانية:

- أقلعت الطائرات بقيادة الملازم الأول الطيار نجدت النقيب بالوقت المحدد نحو أهدافها وتبعت نفس اتجاهات ومسار التشكيل الأول وعلى ارتفاع منخفض جدا. وبعد عبور نهر الأردن توجه التشكيل نحو أهدافه، وبعد عبوره خطوط وقف إطلاق النار بين الضفة الغربية وإسرائيل، اضطر التشكيل إلى الارتفاع لتجنب الجبال الممتدة مع الحدود، ثم انخفض ثانية، وهناك جوبه بنيران كثيفة من أسلحة مقاومة الطائرات التي كانت مكلفة بحماية المطارات العسكرية وغيرها. وقد فشل

التشكيل في الوصول إلى الهدف لأسباب عديدة علاوة على كثافة النيران الدفاعية، لعل أهمها قَدَم الخرائط المستخدمة من قبل الطيارين، وعدم تأشير العوارض الأرضية الحديثة بدقة عليها، وعدم توفر وسائل الملاحة والدلالة الحديثة للطيارين ولا التصاوير الجوية للأهداف، ما أدى إلى عدم تمكنهم من إيجاد الهدف. قام التشكيل بمهاجمة الأهداف البديلة بطرق عودته إلى القاعدة في H3 .

الطائرات الإسرائيلية تهاجم قاعدة الوليد الجوية

- عندما وصلت أنباء غارة كفر سركين إلى القيادة الإسرائيلية، قررت تخصيص بعض جهدها الجوي لمعالجة القوة الجوية العراقية وما تبقى من طائرات القوة الجوية الأردنية وعددها 9 والتي لجأت إلى قاعدة الوليد الجوية ومعها طيارها وفنييها الذين تنقلوا برا². لذا تم تكليف ثمان طائرات اسرائيلية، أربعة ميراج 3 سي وأربعة فوتور بمهاجمة قاعدة الوليد الجوية وسنذكر ذلك في فقرة لاحقة.



طائرة فوتور إسرائيلية تحلق فوق قاعدة الوليد الجوية يوم 5 حزيران

² كان اجمالي مجموع طائرات القوة الجوية الأردنية قبل الحرب هو 37 طائرة , 20 هوكر هنتر مقاتلة و 10 فامباير ، و F-104

- عادت طائرات الضربة الثانية إلى قاعدة الوليد الجوية فوصلتها بالساعة 1300، وخلال هبوط الطائرات، وبينما مازالت تدرج على مدرج المطار، ظهر تشكيل من طائرات فوتور وميراج الإسرائيلية في سماء القاعدة، وبدأ بمهاجمتها. أصيبت طائرة هوكر هنتر التي يقودها الملازم الأول الطيار نجدت النقيب قائد التشكيل العراقي وهي بالقرب من نهاية المدرج، فاشتعلت فيها النيران، فقام بتركها بصعوبة وانفجرت بعد لك ونجا من الموت، كما أصيبت طائرات أخرى كانت جاثمة على الأرض فاحترقت وهي طائرة مقاتلة ميك 21، وطائرتا مواصلات واحدة من نوع دوف والأخرى من نوع AN-12. كما تم مهاجمة برج السيطرة، ومدرج المطار بواسطة القنابل الفرنسية الخاصة بخرق المدرج والتي وصفناها في الفصل التاسع وأحدثت حفرا كبيرة بالمدرج فجعلته غير صالح للعمل مؤقتا، مما حدى بالطائرات الأخرى إلى استعمال ممر الدرج Taxi way لأغراض النزول والإقلاع ريثما يتم إصلاح المدرج الرئيسي. كما جرح عدد من الطيارين جراء هذه الغارة



تشكيل من طائرات ميراج III والتي تمثل العمود الفقري للقوة الجوية الإسرائيلية

اليوم الثاني: يوم 6 حزيران 1967

تنفيذ مهمات اسناد القوات البرية

- أصدرت قيادة الجبهة الشرقية³ صباح هذا اليوم أمراً إلى قاعدة الوليد الجوية لإرسال تشكيل من الطائرات لإسناد القوات البرية الأردنية المشتبكة مع القوات الإسرائيلية في القاطع الشمالي من الضفة الغربية عند منطقة جنين وعلى الطريق القادمة من الناصرة إلى جنين. كُلف السرب السادس بالمهمة. وتم تهيئة ثلاثة طائرات هوكر هنتر للواجب المذكور، سُلّحت كل واحدة بثمانية صواريخ حرة عيار 60 رطل، ورُوِّدَ كل مدفع من مدافعها 30 ملم الأربعة ب 120 إطلاقاً. كان التشكيل مؤلف من

- الملازم الأول الطيار محمد عبد الواحد اليوزيكي - قائد التشكيل

- الملازم الأول الطيار فيصل عبد محسن

- الملازم الأول الطيار عبد اللطيف عبد الكريم

أقلع التشكيل مستخدماً ممر الدرج Taxi way في المطار لأن المدرج الرئيسي كان مازال مليئاً بالحفر التي أحدثتها غارة الطائرات الإسرائيلية لليوم السابق، ولم يكن الإسمنت سريع التصلب الذي استخدم لتصليحها قد تصلب بعد. بعد الإقلاع تم التوجه إلى المنطقة المطلوبة، وتأمين الاتصال مع المجس الجوي⁴ وضابط السيطرة الجوية الأمامي المرافق للقطعات البرية الأردنية، وتم تقديم الإسناد المطلوب لها وهي مشتبكة مع القوات الإسرائيلية. تم إصابة العديد من الأهداف الإسرائيلية كالدبابات والمدافع وتدميرها وإحراق خسائر جسيمة بها. وقد ادلى الأسرى الإسرائيليون بمعلومات مفصلة عن تلك الخسائر.

³³³ القيادة التي يقودها الفريق عبد المنعم رياض والتي كانت تدير الحرب على الجبهة الأردنية-الإسرائيلية، والمفروض السورية أيضاً.

⁴ المجس الجوي هو تعبير عسكري يعني الجماعة المكونة من ضابط من القوة الجوية يدعى ضابط السيطرة الجوية الأمامي، ويكون طياراً عادة، ومعه جهاز لاسلكي يمكنه الكلام مع الطائرات القائمة بواجب الإسناد الجوي القريب ومشغل الجهاز، وسائق العجلة التي يتنقلون بها، ويغالبها ما يقومون بالتنقل مع القطعات الأمامية وفي الخطوط الأولى، لكي يتمكنوا من رصد الأهداف المطلوب معالجتها من قبل طائرات الإسناد القريب، وتقديم التصحيحات والإرشادات للطيارين القائمين بالضربة.

مهمة لقصف قاعدة رامات ديفيد:

- قام السرب السادس بمهمة قصف قاعدة رامات ديفيد، لأنها كانت قاعدة جوية وعسكرية مهمة وتنطلق منها الطائرات الإسرائيلية بكثرة. اقلع تشكيل من طائرتي هوكر هنتر بكامل حمولتهما من الصواريخ والمدافع الرشاشة كما في التشكيل الأول، وكان الطياران كل من
 - الملازم الأول الطيار سمير زينل - قائد التشكيل
 - الملازم الطيار وليد عبد اللطيف - رقم 2 في التشكيل
- لم يتمكن التشكيل من الوصول إلى الهدف قاعدة رامات ديفيد بسبب عدم كفاية الوقود، فقاما بقصف الأهداف الثانوية، وقفلا عائدين إلى قاعدة الوليد.



مخطط يبين فعاليات طائرات القوة الجوية العراقية للأيام 5-7 حزيران 1967⁵

القاصفات الاستراتيجية الثقيلة تشارك في القتال⁶

في صبيحة يوم 6 حزيران 1967، قررت القيادة أن تكلف القاصفات العراقية الثقيلة بمهام القصف الاستراتيجي في العمق الإسرائيلي. لذا صدرت الأوامر إلى السرب

⁵ المخطط ، مساهمة من قبل اللواء الطيار الركن علوان العبوسي .

⁶ من مقال للفريق جليل خلف شويل منشور على <https://albayyna-new.net/content.php?id=17168> الموقع الإلكتروني البيئية

العاشر، وهو سرب قاصف متمركز في القاعدة الجوية العراقية في الحبانية أن يبعث تشكيلاً من طائرتين قاصفتين من طراز (باجر) Tu-16 بمهمة لقصف القاعدة الجوية الإسرائيلية (رامات ديفيد) وهي قاعدة جوية رئيسية في القسم الوسطي من إسرائيل. تم تهيئة الطائرتين القاصفتين، وتحميل كل منهما بحمولتها الكاملة من القنابر⁷ شديدة الانفجار والبالغة 9 أطنان لكل منهما. وتم تزويدهما بكل احتياجاتهما لقطع المسافة الطويلة إلى الهدف والعودة.

كانت الطائرة الأولى بقيادة النقيب الطيار فاروق الطائي، والطيار الثاني الملازم الطيار ماجد طركي، ومعهما باقي طائفة الطائرة والبالغ عددهم 9 من الملاحين والمهندسين والفنيين ومشغلي اللاسلكي ورماة الأسلحة الدفاعية المحمولة في الطائرة.

أما الطائرة القاصفة الثانية فكانت بقيادة النقيب الطيار كاكا حسين محمد حسين، والطيار الثاني الملازم الطيار فايق علوان، ومعهم النقيب الملاح غازي رشيد والملازم الأول الملاح صبيح عبد الكريم واثان آخران من المراتب.

تنفيذ المهمة: بعد تشغيل محركات الطائرتين ، ابتدأت الطائرتان بالدرج والتوجه نحو المدرج للإقلاع. أقلعت الطائرة الأولى دون مشكلة، بينما صادفت الطائرة الثانية بعض المشاكل الفنية التي أخرت إقلاعها. وبعد أن تم التغلب على هذه المشكلة وحلها، أقلعت الطائرة الثانية، لكنها لم تلحق بالأولى لكي يحلها كتشكيل، فقد أصبحت المسافة بينهما كبيرة جداً، مما جعلهما تحلقان بشكل منفرد نحو الهدف. وكان لهذا التأخير نتائج وخيمة على العملية من حيث فقدان المباغته وعدم وصول الطائرتين فوق الهدف في الوقت نفسه. فقد تمكنت القاصفة الأولى من الوصول إلى أهدافها وأسقطت حمولتها من القنابل عليها. بينما لم تتمكن الثانية من الوصول بسبب تنبه الدفاعات الجوية الإسرائيلية فأقلعت المقاتلات الإسرائيلية وقامت بإسقاطها، واستشهد جميع أفراد طاقمها

⁷ القنبلة هي المقذوفة التي تطلق من الطائرات او من مدافع الهاون ، والتي لا تدور حول نفسها أثناء مسارها الى الهدف ، بينما القنبلة هي المقذوفة التي تطلق عادة من المدافع الملحزنة والتي تتسبب في دوران المقذوفة حول نفسها أثناء طيرانها على محاركها نحو الهدف، وسبب دورانها حول نفسها هو من اجل اكتساب السيطرة والثبات في الاتجاه. لذا اقتضى التنويه



طائرتا الباجر TU-16 وهما تتأهبان للإقلاع من قاعدة الحبانية الجوية يوم 6 حزيران 1967 للمباشرة بمهمة قصف قاعدة رامات دافيد الإسرائيلية



طائرة الباجر القاصفة بعد إقلاعها وهي في طريقها إلى هدفها قاعدة رامات دافيد الإسرائيلية يوم 6 حزيران 1967

المعارك الجوية في سماء قاعدة الوليد الجوية

يوم 6 حزيران:

في ذلك اليوم، وصل تشكيل إسرائيلي من أربع طائرات فوتور وطائرتي ميراج III إلى سماء قاعدة الوليد الجوية وقام بمهاجمتها. ولكن في هذه المرة تمكنت ثلاثة طائرات هوكر هنتر وطائرة ميك 21 واحدة من الإقلاع الفوري والاشتباك مع الطائرات الإسرائيلية المهاجمة، وكانت المعركة كالاتي:

- اقلع الرائد الطيار الركن خالد⁸ سارة بطائرتة الهوكر هنتر، وتوجه نحو احدى طائرتي الميراج III المغيرة واشتبك معها بقتال جوي عنيف استخدم فيه الرائد خالد سارة وهو من الطيارين الممتازين في القوة الجوية العراقية مهاراته في الاشتباك والقتال الجوي وهو يطلق بطائرة اقل قدرة على المناورة من الطائرة الإسرائيلية الميراج. ولكن أثناء الاشتباك الجوي أصيبت طائرة الرائد الطيار الركن خالد سارة في مجموعة الذيل، فانفتحت المظلة المرزومة فيه والخاصة بإيقاف الطائرة بعد الهبوط Brake Parachute والطائرة ما زالت محلقة، وهذا موقف صعب وخطير جداً، لكن الرائد خالد وهو الطيار الماهر، تمكن من الهبوط بالطائرة بسلام، ولم يقفز منها أو يتركها حرصاً منه عليها.
- أما الطائرة الثانية التي كانت بقيادة الملازم الأول الطيار محمد عبد الواحد اليوزبكي، فقد أصيبت أثناء مرحلة الإقلاع، حيث هاجمتها طائرة ميراج إسرائيلية، وأسقطتها فاستشهد الطيار.
- اما طائرة ميك 21، التي يقودها الملازم الأول الطيار نامق سعد الله، فقد اشتبكت مع طائرة ميراج إسرائيلية أخرى، لكن يبدو أن الطيار الإسرائيلي كان أكثر خبرة من طيارنا، فتمكن من إصابة طائرته، فقفز منها طيارنا الملازم الأول نامق بالمظلة وهبط بسلام إلى الأرض.

⁸ الرائد الطيار الركن خالد سارة، كان من ضمن الضباط الطيارين الذين التحقوا كتعزيز إلى السرب السادس هوكر هنتر ، ولم يكن من ضمن ملاك هذا السرب. والتعزيز هو ممارسة دأبت عليها قوتنا الجوية أثناء الحروب والأزمات لتعزير وإكمال عدد الطيارين في الأسراب التي ترسل إلى جبهات القتال، بطيارين هم ليسوا من ملاك السرب المعني أصلاً، بل إن بعضهم قد يكون اعلى رتبة من أمر السرب نفسه، كما هي الحال هنا، إذ أن الرائد الطيار الركن خالد سارة أقدم من أمر السرب النقيب الطيار عادل سليمان. حصلت على هذه المعلومة بمكالمة هاتفية مع العميد الطيار الركن محمد طارق سيد حميد سيد عمر بتاريخ 2020 / 8 / 29 . وقد وصل خالد سارة الى رتبة لواء طيار ركن واشغل منصب معاون قائد القوة الجوية للعمليات في ثمانينات القرن العشرين .



طائرة ميك FL 21 تقلع من المطار

اليوم الثالث : يوم 7 حزيران

كان هذا اليوم يوما مشهودا في تاريخ القوة الجوية العراقية، حيث شهد أكبر معركة جوية بين طائرتنا والطائرات الإسرائيلية المغيرة، والتي كانت تتألف من ثمانية طائرات، تم إسقاط ستة منها في المعارك الجوية، بينما هربت الاثنتين الأخريين، لكنهما سقطتا في الصحراء ولم تتمكننا من العودة إلى إسرائيل بسبب نفاذ الوقود، مما جعل الطياران يقفزان بالمظلة. وبعد هذه المعركة، أوقفت القوة الجوية الإسرائيلية فعاليتها ضد قواعد العراق الجوية بكل أشكالها.

وصف المعركة

في الصباح الباكر لهذا اليوم قامت ثماني طائرات إسرائيلية بتشكيلين، 4 طائرات ميراج III و 4 طائرات فوتور، بمهاجمة قاعدة الوليد الجوية. أقلعت عدة طائرات عراقية فورا واشتبكت مع الطائرات الإسرائيلية بمعركة جوية كبرى، شارك فيها الطيارون والطائرات الآتية:

- النقيب الطيار (الأردني) إحسان شردم، بطائرة هوكر هنتر عراقية⁹.
- النقيب الطيار (باكستاني) سيف الدين الأعظم¹⁰، والذي كان يعمل مع القوة الجوية الأردنية في قاعدة الملك حسين كمدرّب على طائرات الهنتر الأردنية، والتحق إلى قاعدة الوليد الجوية يوم 6 حزيران، بعد تدمير القوة الجوية الأردنية هو ورفاقه الطيارين الأردنيين، وواصلوا القتال إلى جانب إخوانهم الطيارين العراقيين بطائرات الهنتر العراقية.

- الملازم الأول الطيار العراقي سمير زينل، بطائرة هنتر
- الملازم الطيار العراقي غالب القيسي، بطائرة هنتر
- الملازم الطيار العراقي فيصل عبد محسن، بطائرة هنتر
- النقيب الطيار العراقي محمد سلمان، بطائرة ميك 21

عندما اقتربت الطائرات الإسرائيلية من قاعدة الوليد، قام هؤلاء الطيارون الأبطال بمهاجمتها والاشتباك معها، ما جعلها تسقط حمولتها من القنابر بعيدا عن القاعدة الجوية العراقية. وقد دارت المعركة كالآتي:

- قام النقيب الطيار الأردني، إحسان شردم بالاشتباك مع طائرة ميراج إسرائيلية، وقد ناورها مناورة شديدة، تمكن فيها من الالتفاف حولها ومن تحتها، وما أن أصبح خلفها حتى أطلق عليها وابلا من نيران مدافعه الرشاشة عيار 30 ملم الأربعة، فأصاب الميراج إصابة قاتلة فاحترقت، وقام قائدها بالففز بالمظلة، وتم أسره من قبل قواتنا البرية حال وصوله الأرض. كما قام النقيب إحسان شردم بملاحقة طائرة ميراج ثانية، فأصابها، لكنها لم تسقط حالا، بل واصلت هروبها نحو إسرائيل وسقطت في الطريق.

⁹ أصبح فيما بعد قائدا للقوة الجوية الأردنية.

¹⁰ توفي في شهر أيلول - سبتمبر عام 2020، واعتبر بطلا من أبطال القوة الجوية الباكستانية



- أما النقيب الطيار الباكستاني سيف الأعظم، فقد لاحق طائرة ميراج إسرائيلية أخرى ملاحقة شديدة، ولاحظت قواتنا البرية هذه المعركة، فكانت الميراج تتاور مرتفعة ومنخفضة للاستفادة من سرعتها العالية التي تفوق سرعة الصوت، في حين أن الهنتر لم تكن بتلك السرعة، لكن قدرتها على المناورة كانت أكبر، وهي بيد طيار ماهر

مقتدر، فتمكن من البقاء خلف الميراج الإسرائيلية، وبعد رشقة قصيرة ومكثفة من نيران مدافعه ال 30 ملم الأربعة، اشتعلت النيران بالميراج وسقطت في ارض المعركة.



طائرة النقيب الطيار الأعظم مؤشر عليها اسقاط طائرتين اسرائيليتين

- أما الملازم الطيار سمير زينل ، فقد حلق بطائرته يبحث عن طريدة، فوجد طائرة الفوتور التي يقودها قائد التشكيل المقدم الطيار عزرا ، فلما ادرك المقدم عزرا انه يتم ملاحقته من قبل الهنتر العراقية ، والتي هي متفوقة على الفوتور ثنائية المحارك، فقام بالانقضاض نحو الأرض حالا واتجه عائدا إلى إسرائيل عله يتمكن من الإفلات من قبضة طيارنا الملازم الطيار سمير، ولكن هيهات، فلاحقه سمير،

واطلق عليه عدة رشقات مكثفة من مدافعه الرشاشة الأربعة 30 ملم، فقصمت ظهر الفوتور الإسرائيلية، وقتل طياراها المقدم عزرا ومساعده، واللذان وجدت جثتهما على الأرض بعد قفزهما بالمظلة من الطائرة المحترقة وهما مصابان. وقد تم الاحتفاظ بالجثامين من قبل السلطات العسكرية العراقية، وأُعيدتا إلى إسرائيل بعد توقف القتال وتبادل الأسرى بين الجانبين العربي والإسرائيلي.



رسم للمعركة الجوية بين طائرة فوتور إسرائيلية بقيادة المقدم الطيار عزرا، وتلاحقها طائرة

هنتر عراقية بقيادة الملازم الطيار سمير يوسف زينل، الذي اسقطها وقتل عزرا

- وتمكن الملازم اول الطيار غالب القيسي من الاشتباك مع طائرتين من نوع ميراج فأسقط الأولى وغدرت به الثانية فاستشهد رحمه الله
- أما النقيب الطيار محمد سلمان الذي كان يقود طائرة ميك FL 21 مسلحة بصاروخين جو- جو ، فقد لاحق ميراج III إسرائيلية ، ولم تتمكن من الإفلات منه، لان الميراج والميك 21 متقاربتان بالسرعة والمناورة، فبقي يلاحقها، فما كان من الطيار الإسرائيلي، ويبدو انه يعرف خواص الصواريخ جو - جو الروسية، إلا أن قام بالتحليق المنخفض جداً، بارتفاع لا يتجاوز 50 متراً ولسان حاله يقول ان احتمال اصابته كبير ولكن ليس مؤكداً، ولكن إذا ارتفع عن ال 50 متراً فسيموت لا محالة لان صواريخ الميك 21 العراقية ستصيبه حتماً، بينما إذا حلق

على ارتفاع أقل من 50 متراً فقد يرتطم بالأرض وهذا احتمال لكن الصواريخ سوف لن تصيبه لأنها لا تعمل بهذا الارتفاع المنخفض، فهي مصممة للعمل بارتفاعات أعلى من 500 متر. وهكذا كان واستمرت المطاردة بين الميك 21 العراقية وبين الميراج III الإسرائيلية وهما تحلقان بارتفاع 50 متر عن سطح الأرض، وكان الغبار يتطاير من سطح الأرض جراء مرورهما بتلك السرعة الخارقة. وأخيراً قام النقيب محمد سلمان بإطلاق الصاروخ الأول جو-جو على الميراج، فلم يصيبها، وبعد ذلك أطلق الصاروخ الثاني الذي فشل في إصابتها أيضاً بسبب انخفاض الارتفاع والتي لا يعمل فيها جهاز التوجيه في رأس الصاروخ بشكل صحيح كونه موجه حرارياً وليس رادارياً (كما كانت صواريخ ذلك الوقت). هرب الطيار الإسرائيلي، وعاد النقيب الطيار محمد سلمان إلى قاعدة الوليد ووقوده على وشك النفاذ فهبط سالماً، وهو يتحسر على إفلات طريدته. لكن تلك الطريدة لم تغلت بالحقيقة، لأن الميراج الإسرائيلية وان كانت قد أفلتت من الصواريخ السلمانية العراقية، لكن وقودها نفذ، فاضطر قائدها إلى القفز بالمظلة فوق الأراضي الأردنية، ثم قامت الهليكوبترات الإسرائيلية بإنقاذه وإعادته إلى إسرائيل.

المعركة الجوية الأخيرة

كانت آخر معركة جوية تلك التي جرت بين طائرتين هنتر عراقيتين وطائرتي ميراج إسرائيليتين. كانت الطائرتان الإسرائيلييتان تقومان بقصف أرتال القوات العراقية البرية المتنقلة من العراق إلى الأردن والتي وصلت بالقرب من H3، والتي اشرفنا إليها في الفصل الحادي عشر الذي تناولنا فيه تنقل هذه القوات، حيث كانت قوات اللواء المدرع السادس، قد وصلت طلائعها إلى تلك المنطقة وشاهدت تلك المعركة.

- كانت الملازم الطيار (اردني) جورج متي يقود إحدى طائرات الهنتر العراقية وهو يطارد الميراج الإسرائيلية التي تقصف القطعات البرية، وقد فاجأها فاطلق

عليها وابلا من نيران مدافعه الرشاشة ال 30 ملم الأربعة، فاشتعلت فيها النيران وهوت إلى الأرض محترقة وقتل قائدها.

- أما الطائرة الثانية الهنتر العراقية فكانت بقيادة الملازم الطيار فيصل عبد محسن، والذي بدوره لاحق الميراج الإسرائيلية الأخرى لكنها أفلحت في الهروب والتملص.

بانتهاه هذه المعركة، أوقف الإسرائيليون هجماتهم وفعالياتهم الجوية في عموم القاطع، فتوقفت هجماتهم على قاعدة الوليد الجوية، كما توقفت هجماتهم على القوات البرية العراقية المتنقلة على الطريق من العراق إلى الأردن، والتي وصلت فعلا إلى الأردن (راجع الفصل الحادي عشر). استمرت القوة الجوية العراقية بتحليق طائراتها بدوريات قتالية لحماية سماء قاعدة الوليد وحماية الأرتال العراقية البرية إلى الأردن، وحتى نهاية الحرب وتوقف القتال على جميع الجبهات.

خاتمة الفصل

بعد يوم 7 حزيران وانتهاء القتال باتفاقية وقف إطلاق النار بين مصر وسوريا والأردن. استمرت القوة الجوية العراقية بفعاليتها النشطة والحذرة في الأجواء العراقية، بينما عاد باقي أفراد القوة الجوية الأردنية إلى قاعدة الحسين الجوية في المفرق وابتدأوا بإصلاحها من الدمار الذي أصابها نتيجة الحرب. وابتدأ الموقف يستقر تدريجيا، وبشكل هدوء حذر، ثم عاد السلام كما كان في الأيام السابقة للحرب التي شكلت خسارة كبرى وهزيمة مدوية للعرب، وتبدل الموقف الاستراتيجي والجيوستراتيجي تبديلا جوهريا عما كان عليه قبلها

الفصل الرابع عشر

الفوج العراقي في الجبهة المصرية 1967

ملحوظة: يستند هذا الفصل على جزء كبير من مذكرات اللواء فوزي البرزنجي، الذي كان برتبة ملازم في الفوج المذكور آنذاك وعلى بعض ما كتبه العميد قيس عبد الرحمن عارف، نجل المرحوم الرئيس عبد الرحمن عارف من إجابات عبر محاورة بالواتساب شهر شباط 2020.

الموقف العسكري العام في منطقة الشرق الأوسط

تناولنا في الفصول السابقة تصاعد الموقف بين مصر وإسرائيل، وبحلول منتصف شهر أيار 1967 تدهور الموقف السياسي والعسكري في منطقة الشرق الأوسط حيث قامت إسرائيل بتحصيد قطعاتها المدرعة شمال الأرض المحتلة باتجاه الأراضي السورية. وفي يوم 19/ أيار زار وفد عراقي القاهرة برئاسة الفريق طاهر يحيى نائب رئيس الوزراء ويضم وزير الدفاع شاكراً محمود شكري وفؤاد عارف نائب رئيس الوزراء، وعدنان الباجي وزير الخارجية وكان ذلك ضمن إطار القيادة السياسية الموحدة بين العراق ومصر (الجمهورية العربية المتحدة كما كانت تدعى آنذاك) للتداول بالموضوع. أجريت مباحثات على أعلى المستويات تقرر على إثرها إرسال قوة عراقية إلى مصر للمشاركة في القتال إذا نشب على الجبهة المصرية، تعبيراً عن التضامن العربي، وأسناداً للموقف المصري.

ما أن عاد الوفد إلى بغداد حتى تم اختيار الفوج الأول من لواء المشاة الأول المنفتح في منطقة سرسنك شمال العراق مشتركاً بقتال المتمردين الأكراد. وقد تم اختيار هذا الفوج كون نسبة تكامل قوته جيدة علاوة على أنه كان بإمرة ضابط جيد هو المقدم الركن طارق محمود جلال، وكان من خيرة الضباط آنذاك، عمل قبلها مدرسا في كلية الأركان.

وفي يوم 25 أيار 1967 صدرت الأوامر من وزارة الدفاع بحركة الفوج إلى بغداد. تحرك الفوج ووصل إلى بغداد وخصّصت له ثكنات وقاعات كلية الضباط الإحتياط في معسكر

الرشيد بالقرب من قاعدة الرشيد الجوية للسكن مؤقتاً فيها ريثما يستكمل استعداداته للسفر جواً إلى مصر. وفي نفس اليوم تم استدعاء المقدم الركن طارق محمود جلال للحضور إلى مقر وزارة الدفاع لتلقي التوجيهات والأوامر. في صباح اليوم الثاني عقد أمر الفوج مؤتمراً لأمري سرايا وضباط الفوج جميعاً لإيضاح أسباب حركة الفوج إلى معسكر الرشيد والتي لم يكن احد يعرف سببها حتى ذلك الوقت، وقام باعطاء ايجاز عن مهمة الفوج المقبلة، بين فيه أن وزارة الدفاع وقع اختيارها على الفوج الأول لواء المشاة الأول لإرساله إلى الجمهورية العربية المتحدة ليمثل الجيش العراقي الباسل في أي واجب قتالي في سيناء. كما اصدر توجيهات للمباشرة فوراً بالتدريب على الإركاب والتزلج في طائرات النقل العسكرية، وكذلك إكمال ملاك الفوج من الأشخاص من الأسلحة والضباط والجنود والتجهيزات العسكرية، مع إجراء الفحص الطبي لجميع منتسبي الفوج واستثناء الجنود غير اللائقين بدنياً من السفر مع الفوج.

إكمال النواقص والاستعدادات للتنقل جواً إلى مصر

بعد انتهاء مؤتمر الأوامر بدأ الفوج العمل مثل خلية النحل، كل أمريكي السرايا والفصائل يعملون بشكل غير اعتيادي لإكمال النواقص من الأشخاص والأسلحة والتجهيزات، وتم إرسال المبعوثين إلى ثكنة الفوج في معسكره الدائم في المسيب لجلب الأسلحة الساندة المتروكة هناك ومنها أسلحة مقاومة الدبابات ورشاشات مقاومة الطائرات التي كانت متروكة لعدم الحاجة لها في القتال في شمال العراق آنذاك. كما حضر ممثلو الدوائر والمديريات المعنية في وزارة الدفاع، كمديرية العينة ومديرية الإدارة للتعرف على نواقص الفوج وإصدار الأوامر الفورية لسدها وإكمالها. وبقيت الاستعدادات تجري بسرعة متزايدة ومن ضمنها إجراء الفحوصات الطبية على منتسبي الفوج للقرار على صلاحيتهم البدنية للذهاب بالواجب إلى مصر. تم وضع خطة لنقل الفوج إلى مصر جواً بمراحل بسبب عدم تيسر ما يكفي من الطائرات لنقل الفوج كله مرة واحدة.

حادثة جديرة بالذكر

كان من ضمن منتسبي الفصيل الثاني من السرية الأولى، جندي أول اسمه (حمد الله صياد) عدد رشاشة خفيفة¹ (دكتريوف) ، كان قصير القامة نحيف البنية مسيره غير طبيعي لإصابته في وقت سابق بإطلاقه في ساقه في قاطع سرسنگ من قبل البيشمركة عندما كان الفوج في ذلك القاطع. وقد وجدت اللجنة الطبية أنه غير لائق للذهاب إلى الواجب المتوقع. كان حمد الله صياد من محافظة الناصرية، استدعاه أمر السرية الملازم فوزي البرزنجي²، الذي وصف الحادثة فقال (استدعيته وأخبرته بأن الأوامر تقتضي ببقائك في بغداد مع المتروكين من الفوج. كان جوابه ما يلي: سيدي إني جندي أول حمد الله صياد عدد رشاشة دكتريوف، عندما كان فصيلنا في ربايا سرسنگ محاصر لمدة شهر ونصف من قبل البيشمركة ونأكل العشب والتبن وأصبتُ في ساقِي بطلقة وما استسلمنا للعصاة، كنت أعتبر صالحاً للخدمة انذاك!! هسه (الآن) ما تأخذوني وياكم؟ أريد مقابلة أمر الفوج. وفعلًا قابله أمر الفوج وحاول أن يفهمه سبب عدم اصطحابه معنا، لكن حمد لم يقتنع وقال بالحرف الواحد " شكول لأهلي وعشيرتي من أذهب إجازة؟" قلت له هذا أمر ينبغي تنفيذه. سكت الموما إليه على مضض، ولكن يبدو انه أسر أمراً في نفسه سنذكره بعد قليل) . استمر الفوج بالتدريب على الإركاب والترجل في الطائرات، وتقرر السفر يوم 31 ايار 1967 إلى مصر. وخلال هذه الفترة أقام وزير الدفاع المرحوم شاکر محمود شكري دعوة غداء على شرف الفوج في بناية نادي الضباط (النادي العسكري كما كان يسمى آنذاك)³ الكائن بالقرب من وزارة الدفاع منطقة الميدان على نهر دجلة، حضرها رئيس أركان الجيش المرحوم اللواء حمودي مهدي وأمر اللواء المرحوم العقيد الركن خليل إبراهيم محمود أغا والملحق العسكري المصري في بغداد.

¹ الرشاشة الخفيفة الروسية نوع (دكتريوف) يوجد منها واحدة في كل حضيرة مشاة ، ويشغلها اثنان من الجنود يدعون بـ (عدد الرشاشة)

² صاحب هذه المذكرات.

³ كانت هذه البناية تقع على شاطئ دجلة في بغداد مقابل بناية البرلمان العراقي القديم (بيت الحكمة الآن) ، وللأسف فقد تم هدم هذه البناية التاريخية في عام 2000 من اجل انشاء بناية أخرى ، وضاعت بذلك ذكريات تاريخية مهمة .



صورة التقطت يوم 29/ أيار أثناء حفل الغداء لتوديع ضباط الفوج، يبدو في الصورة وزير الدفاع في الوسط على يساره رئيس أركان الجيش على يساره أمر الفوج على يمين الوزير الملحق العسكري المصري على يمينه أمر اللواء بقية ضباط الفوج. المؤشر عليه بالسهم اللواء فوزي البرزنجي التي مذكراته هي أساس هذا الفصل.

خطة التنقل

وضعت خطة لتنظيم نقل الفوج جواً إلى مصر، وكانت تتضمن تقسيم الفوج إلى وحدات للتنقل، حيث لم تكن الطائرات المتوفرة تكفي لنقل الفوج دفعة واحدة. ومن الطبيعي أن تكون الوحدات حسب السرايا، فكانت الوجة الأولى نقل مقر الفوج والسرية الأولى، والوجة الثانية نقل السرية الثانية وبعض مكونات سرية الإسناد، والوجة الثالثة نقل السرية الثالثة وما تبقى من سرية الإسناد، والوجة الرابعة نقل سرية المقر، والوجة الأخيرة تضمنت نقل ما تبقى من الفوج وأثقاله. أما العجلات والسيارات فلم تذهب مع الفوج في هذه المرحلة، بل سيقوم الجيش المصري بتجهيز العجلات الضرورية، ولكن تم فيما بعد إرسال كافة العجلات إلى مصر عن طريق بغداد - دمشق - بيروت - النقل بالباخرة - الإسكندرية - القاهرة) ليصبح الفوج متكامل ومستقل.

توديع رسمي مهيب للفوج قبل المغادرة

اقيم صباح يوم 31 آيار 1967 حفل توديع مهيب للفوج في قاعدة الرشيد الجوية حيث اصطفت خمسة طائرات نقل نوع أنتينوف AN-12 على أرض المطار، وأمامها وقفت الوجبة الأولى من الفوج بتشكيل النسق، وحضر رئيس الجمهورية الفريق عبد الرحمن عارف وكبار ضباط الجيش وعُزف السلام الجمهوري وأدى الضباط التحية العسكرية وبعد ذلك قام رئيس الجمهورية بتفتيش الوجبة الأولى من السرايا المغادرة.



طائرة AN-12 عراقية وهي احدى الطائرات التي ساهمت بنقل الفوج الى مصر

الرئيس عبد الرحمن عارف يبعث بابنه البكر الملازم قيس الى الواجب في

مصر:

كان الملازم قيس بن عبد الرحمن عارف قد تخرج حديثا من الدورة (44) التي تخرجت قبل فترة قصيرة. وقد نسب السيد الرئيس عبد الرحمن عارف أن ينقل ابنه الملازم قيس إلى الفوج الأول لواء الأول عندما تم اختيار الفوج للذهاب إلى مصر. التحق الملازم

قيس إلى هذا الفوج، وقام والده الرئيس عبد الرحمن عارف بتوذيعة مع إخوانه منتسبي الفوج هذا اليوم.



الرئيس عبد الرحمن عارف يودع ابنه الملازم قيس

كانت هذه الحادثة ذات معاني خاصة وعميقة على نفوس الجيش العراقي اجمع لأنها بينت أن لا فرق بين منتسبي هذا الجيش الباسل، وانهم جميعا مستعدون للمشاركة بواجبات حماية أهداف الأمة والدفاع عن مصالحها أينما كان مكان هذا الواجب.

عودة إلى حادثة جديدة بالذكر

أثناء مراسم مرور رئيس الجمهورية لتفتيش سرايا الفوج التي كانت على وشك الصعود على متن الطائرة الأولى، حدث ما لم يكن في الحساب. يقول اللواء فوزي البرزنجي: (وجدت الجندي الأول حمد الله صياد واقفا مع جنود السرية وهو يرتدي قيافة المعركة

كاملة حاملا يطغه (الفراش السفري) فوق حقيبة الظهر وقال لي سيدي يجب أن أكون معكم، ولم امنعه من ذلك، وحال اجتياز رئيس الجمهورية للسرية الأولى، ركض نائب العريف حمد الله صياد بسرعة فائقة وصعد إلى الطائرة الأولى التي كانت مخصصة للسرية. لقد أبى هذا الجندي إلا أن يكون مع إخوانه في الفوج. هكذا كانت شيمة جنود الجيش العراقي الباسل لا يهابون الموت).

أقلعت الطائرات من مطار الرشيد العسكري وحلقت متجهة نحو مصر، وكانت معنويات الجنود والضباط عالية وهم متحمسون للوصول واستلام واجبهم إلى جانب إخوانهم في القوات المسلحة المصرية للمساهمة في شرف استعادة ارض فلسطين العربية التي اغتصبها الصهاينة. وكانت الدعاية المصرية قد صورت الحرب وكأن نتائجها محسومة بالانتصار المصري. وأثناء تحليق الطائرات فوق شبه جزيرة سيناء قرب مدينة السويس، شاهد ضباط الفوج المواضع الدفاعية المصرية في تلك المنطقة التي كانت عبارة عن خطوط طويلة من الخنادق والتحكيمات الميدانية المصممة لصد أي هجوم معادي قادم من الشرق. بعدها هبطت الطائرات في مطار (كبريت) العسكري شمال مدينة السويس. بعد الهبوط والترجل من الطائرات نُقِلت القوة بالعجلات التي امنها الجيش المصري إلى قاعدة فايدة الجوية الكائنة غرب البحيرات المرة جنوب مدينة الإسماعيلية بحدود 30 كيلومتر.

تكامل تنقل الفوج يوم 2 حزيران 1967. وفي يوم 3 حزيران، ذهب أمر الفوج وبصحبه أمري السرايا إلى قاطع خان يونس (على الحدود بين سيناء وفلسطين المحتلة) لغرض الاستطلاع حيث تقرر أن يمك الفوج قاطع دفاعي هناك. يوم 4 حزيران تم تحميل الفوج وأثقاله وأسلحته على عربات نقل السكة الحديد، وتقرر حركته ليلة 4/ 5 حزيران إلى خان يونس.

زيارة نائب رئيس الوزراء طاهر يحيى ووزير الدفاع شاکر محمود شکري

إلى مصر

ليلة 4 / 5 حزيران تلقى الفوج برقية تبين وصول رئيس الوزراء الفريق طاهر يحيى إلى القاهرة ورغبته باللقاء بمنتهى الفوج قبل استلام مهمته. في هذه الأثناء كانت الأحداث السياسية والعسكرية تتسارع حيث طلبت القيادة السياسية المصرية سحب قوات المراقبة الدولية من خط الحدود المصرية الإسرائيلية. وكانت القوات المصرية تتدفق بكثافة اتجاه سيناء عبر جسر الدفرسوار في مدينة الإسماعيلية وسط قناة السويس، لذا تأجلت حركة الفوج من ليلة 4 / 5 حزيران إلى ليلة 5 / 6 حزيران. كانت حركة الطائرات المقاتلة المصرية طيلة أيام 31 ايار و 1 / 2 / 3 / 4 حزيران مستمرة بدون توقف ابتداء من الضياء الأول حتى الضياء الأخير، حيث كان مدرج قاعدة فايد الجوية لا يبعد أكثر من 200 متر عن مكان إسكان الفوج. وكان منتسبو الفوج يشاهدون الطائرات المقاتلة من أنواع ميك 21 وميك 19 وميك 17 وهي مصطفة في منطقة الوقوف (الديبرسل) وهي محملة بكامل أسلحتها.

بدأ حرب حزيران سنة 1967

صباح يوم 5 حزيران لم تحدث أي حركة طيران للطائرات المقاتلة المصرية كما هو مألوف في الأيام السابقة وذلك لتقييد حركة الطيران وأسلحة الدفاع الجوي لضمان وصول طائرات الزوار بسلام إلى القاعدة. وفي تمام الساعة 0900 من يوم 5 حزيران ذهب أمر الفوج المقدم الركن طارق محمود جلال إلى قاعدة فايد الجوية لاستقبال نائب رئيس الوزراء الذي كان من المقرر وصوله بحدود هذا الوقت. بالساعة 0910 اقتربت الطائرة التي تقله والوفد المرافق، وبدأت بالهبوط على المدرج. وفي تمام الساعة 0920 ترجل رئيس الوزراء من الطائرة. في هذا الوقت بالذات شاهد المستقبلون والمتجمعون على أرض المطار وصول تشكيل يتكون من 12 طائرة مقاتلة تحلق على ارتفاع منخفض

جداً، وبدأت بقصف المدرج فكانت مفاجئة كبرى لجميع المتواجدين في القاعدة فساد الارتباك ولم يكن الجميع يعلمون ماذا يحدث وكيف يتصرفون.

أصدرَ معاون أمر الفوج أمراً بسرعة لتفريق الفوج والانتشار لنقادي وقوع أي خسائر واستنتج الجميع أن الحرب قد بدأت. وهنا وصل نائب رئيس الوزراء طاهر يحيى وبرفقته وزير الدفاع شاعر محمود شكري ووزير الوحدة، والتقى بضباط الفوج وتحدث معهم حول الحرب وضرورة تحقيق النصر فيها واستعادة فلسطين المغتصبة، وما إلى ذلك من هذه الأحاديث لرفع معنويات المقاتلين. في غضون ذلك استمرت الغارات الجوية الإسرائيلية بدون توقف حتى الضياء الأخير لذلك اليوم، وكان عدد الغارات قد بلغ 12 غارة جوية على قاعدة فايد الجوية، وكان منتسبوا الفوج يشاهدون الطائرات المقاتلة المصرية الجائئة على الأرض تحترق ولم يسلم منها إلا عدد قليل جداً. بدأت المحطات الإذاعية المصرية تعزف الموسيقى العسكرية بشكل متواصل، لكن الغارات الجوية استمرت على هذه الصورة للأيام 5 / 6 / 7 / 8 / 9 حزيران. أدى ذلك إلى حصول إسرائيل على التفوق الجوي، ومعلوم أن الفائتية الجوية عامل حاسم في تحقيق النصر للجانب الذي يمتلكها في الحرب في المناطق المفتوحة والصحراوية. وقد قامت عناصر سلاح الهندسة العسكرية المصرية بإصلاح مدارج القاعدة ليلة (6/5) حزيران⁴، إلا أن عدد الطائرات التي سلمت من التدمير كان قليل جداً، وبشرت بطلعات جوية شبه انتحارية في الأيام التالية، ولكن التفوق الجوي الإسرائيلي كان واضحاً.

استمرت الحرب من يوم 5 حزيران، بنتائجها الكارثية المعروفة، وانعكس اتجاه تدفق القوات المصرية عبر قناة السويس بعد يوم 7 حزيران، حيث صدر لها أمراً بالانسحاب الشامل، وبدأت تتراجع إلى غرب القناة لئلا تصاب بالتدمير الكامل في سيناء. لكن القوات المصرية أصيبت بدمار كبير وفقدت معظم ن تجهيزاتها العسكرية وأسلحتها.

⁴ كانت مدارج المطارات هي أولى الأهداف للضربات الجوية الإسرائيلية، إذ تم استعمال قنابر مصممة خصيصاً لتخريب المدارج في الضربة الجوية الأولى. يرجى مراجعة الفصل 9.

مساء يوم 8/9 حزيران استلم الفوج أمراً بالحركة إلى منطقة القاهرة، وفي صباح يوم 9 حزيران تم إركاب الفوج في عربات القطار وتحرك بحدود الساعة 0830. كانت حركة القطار محفوفة بالمخاطر لأن القوة الجوية الإسرائيلية كانت قد أنهت مهمة تدمير القوة الجوية المصرية وبدأت بمهاجمة أهداف حيوية أخرى منها على سبيل المثال جسر الدفرسوار على قناة السويس في مدينة الإسماعيلية لشل الحركة على خطوط المواصلات ومنع إمداد القطعات المصرية التي ما زالت شرق القناة بما تحتاج من مواد التموين وقطع طريق انسحابها إلى غرب القناة. تحرك القطار الذي يحمل الفوج مُتجهاً نحو الشمال باتجاه مدينة الإسماعيلية ثم مدينة الزقازيق الواقعة شمال غرب الإسماعيلية.

تكاتف الشعب المصري مع الجيش والقيادة السياسية عند الأزمات

يقول اللواء فوزي البرزنجي، حال الوصول لمحطة قطار مدينة الزقازيق (شاهدنا منظرًا لن أنساه طيلة حياتي يدل على حب الشعب المصري للجيش، حيث كان الآلاف من طلاب الجامعة والمدارس الثانوية والمواطنين يحملون الزهور بيد ورغيف العيش باليد الأخرى، وحال توقف القطار تراحموا على نوافذ العربات لتقديم ما يحملون إلى الجنود). بعد توقف قصير واصل القطار السير باتجاه القاهرة حيث وصلها بعد الظهر واتجه نحو جنوب غرب القاهرة حيث محطة مدينة (المرازيق) التي لا تبعد عن القاهرة أكثر من 20 كيلومتر. بعد الترحل من القطار بقي الفوج في المحطة بانتظار العجلات التي ستقله إلى المكان المخصص له للانفتاح على الطريق العام المؤدي من الإسماعيلية إلى القاهرة واتخاذ موضع دفاعي لصد أي قوات إسرائيلية قد تندفع من القناة نحو القاهرة. كان هذا الواجب واجباً احترازياً اتخذته القيادة المصرية تحسباً من قيام إسرائيل بمثل هذه المغامرة. مع غروب الشمس بدأ الطيران الإسرائيلي يحلق في سماء القاهرة وامتألت سماء القاهرة بانفجارات قذائف أسلحة مقاومة الطائرات والدفاع الجوي. ويقول اللواء فوزي البرزنجي (لم أشاهد مثل هذا المنظر إلا خلال العدوان الثلاثيني على العراق سنة 1991 عندما كانت طائرات التحالف تقصف أهداف حيوية في بغداد الحبيبة).

الرئيس جمال عبد الناصر يستقيل:

وفي هذا الوقت أيضاً، أي بعد غروب الشمس مباشرةً يوم 9 حزيران، القى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كلمة عبر محطات التلفزة ومحطات الإذاعة أعلن فيها استقالته وتحمله المسؤولية عما حدث، لكن الشعب المصري هب عن بكرة أبيه رافضاً استقالة جمال عبد الناصر (كما رفضها جميع العرب). كان عدد نفوس القاهرة في ذلك الوقت 3 ملايين، يصبح أثناء النهار وخلال الدوام الرسمي 5 ملايين حيث يدخلها 2 مليون من الأطراف. ولكن بعد ساعة من إذاعة بيان الاستقالة، خرج ملايين المصريين إلى شوارع القاهرة بحيث لم يبق مجال للحركة راجلاً بين شوارعها، وتم نقل تلك المشاهد نقلاً مباشراً من خلال التلفزيون وكان هذا الموقف العفوي أكبر استفتاء شعبي ليس في مصر بل في العالم على حب الشعب المصري للرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

وصلت عجلات مدنية وتم نقل الفوج إلى معسكر (دهشور) وهو معسكر صحراوي حيث أوى الفوج تلك الليلة ومنتسبوه وهم منهكي القوى وقلوبهم تقطر دماً لما حدث للجيش المصري في سيناء.

اتخاذ موضع دفاعي على عجل للدفاع عن القاهرة

صباح يوم 10 حزيران ذهب أمر الفوج لاستطلاع الموضع الدفاعي المناط بالفوج والكائن شرق القاهرة على الطريق الصحراوي الذي يربط مدينة القاهرة بمدينة الإسماعيلية بواجب الدفاع عن مدينة القاهرة. وأثناء ذلك الاستطلاع علم أمر الفوج أن المدفعية الإسرائيلية الثقيلة قصفت بشدة مكان الفوج القديم حيث كان يعسكر في قاعدة فايد الجوية ليلة 9/10 حزيران. وهذا يدل على أن إسرائيل قد علمت بوجود القوة العراقية هناك، حيث كان الجواسيس منتشرين في عموم مدن القناة. فقامت بتوجيه نيران مدفيعتها الثقيلة بعيدة المدى والتي أصبحت قريبة من قناة السويس، بغية الحاق أكبر الخسائر بالفوج العراقي، الذي لم تصيبه خسائر خلال أيام الحرب الأولى. وفي المساء بثت الإذاعة الإسرائيلية نبأ قصف موقع كتيبة المشاة العراقية في فايد وتكبيدها خسائر جسيمة، وكان ذلك الأمر سيحدث لو بقي الفوج في مكانه يوم 9 حزيران ولم يتحرك ولحلت كارثة به.

يوم 10 / 11 حزيران باشر الفوج بإعداد موضعه الدفاعي على طريق الإسماعيلية الصحراوي شرق مطار القاهرة الدولي تحسباً لاحتمال استمرار زحف الجيش الإسرائيلي غرب القناة باتجاه القاهرة، إلا أن هذا لم يحدث، بل صدر قرار مجلس الأمن الدولي بوقف إطلاق النار ليلة 10 / 11 حزيران 1967 وقبلت به مصر فتوقف القتال على الجبهة المصرية.

مكث الفوج فترة في معسكر دهشور لغرض التدريب وانتظار وصول عجلات الفوج من العراق حيث يتم شحنها بالبواخر عن طريق بيروت -الإسكندرية. وبعد أن وصلت كافة عجلات وسيارات الفوج، استعاد الفوج حرية الحركة لتنفيذ أي واجب قد يكلف به.

الفوج يتهيأ لاستلام مهمة جديدة في خط المواجهة على قناة السويس

في نهاية شهر أيلول -سبتمبر صدرت الأوامر لحركة الفوج إلى خط المواجهة على قناة السويس في قاطع الإسماعيلية، واتخاذ موضع دفاعي، وتحديدًا على ضفاف بحيرة التمساح ومنطقة قصر الملك فاروق القديم، والغابة المحيطة به. اتخذت الإجراءات وأصدرت الأوامر اللازمة من قبل مقر الفوج للتنقل، ولم يكن ذلك بالأمر الصعب أو الغريب على الفوج، كونه معتاد على التنقل وتنفيذ الواجبات القتالية، شأنه في ذلك شأن جميع قطعات الجيش العراقي جراء انفتاحها في شمال العراق وتنفيذها المهام القتالية لسنوات طويلة. والحق يقال، فإن الجيش العراقي، كان أكثر الجيوش العربية تمرسا في القتال، وأكثرهم خبرة فيه، ومن يستعرض تاريخ ذلك الجيش يرى السبب. فإنه بدأ بأعمال القتال منذ أوائل أيام تأسيسه في عشرينيات القرن الماضي، حيث كانت حركات شمال العراق مندلعة منذ أيام الاحتلال البريطاني للعراق، أعقبها حركات الفرات الأوسط وحركات الأتوريين، وحركات رشيد عالي الكيلاني، ثم حرب بارزان التي انتهت عام 1945، ثم حرب فلسطين عام 1948، ثم حرب شمال العراق التي عادت فاندلعت عام 1961 والتي استمرت منذ ذلك اليوم حتى الوقت الحاضر، وأخيرا هذه الحرب. علاوة على نوعية الجندي العراقي، التي يمكن أن نقول أنها من افضل نوعيات الجنود (لو أحسنت قيادتها) وهذا شرط مهم جدا.

تنقل الفوج بواسطة العجلات عائداً إلى منطقة القناة، وحال الوصول إلى مدينة الإسماعيلية، توجه إلى القاطع المخصص له، حيث أصبح بإمرة مقر قيادة فرقة المشاة الثانية المصرية، والتي أوعزت بتوزيع وانفتاح سراياه بموجب توجيهات صدرت من قيادة الفرقة. فكان واجب السرية الأولى والملازم فوزي البرزنجي (اللواء فوزي) هو مسك قاطع حوض السُّفُن وبناية هيئة قناة السويس، وعلى يسارها السرية الثانية، ثم السرية الثالثة. بدأ الفوج بإعداد المواضع الدفاعية وكان أغلب العمل يجري ليلاً لأن المسافة الفاصلة بين المواضع الدفاعية للجيش الإسرائيلي شرق قناة السويس والمواضع الدفاعية للجيش المصري غرب القناة في أغلب الأماكن لا تزيد عن 200 متر الذي هو عرض قناة السويس. أما السرية الرابعة فقد كُفِّت بواجب الدفاع ضد القطعات المحمولة جواً في مطار الإسماعيلية الكائن غرب المدينة.

في هذه المرحلة كان التفوق العسكري الإسرائيلي هو الراجح لإن الجيش المصري خسر جميع معداته العسكرية خلال 5 أيام فقط من الحرب، لكن المساعدات السوفيتية، وعبر إقامة جسر جوي لتعويض الخسائر بالأسلحة والمعدات كانت سريعة وذات نوعية أفضل من الأسلحة والمعدات التي دُمرت أو فُقدت أثناء القتال ولاسيما أسلحة الدفاع الجوي والمدفعية الثقيلة، ما ساعد على استقرار وتوازن في ميزان القوى بدرجة أكثر مقبولة.

البحرية المصرية تلقن العدو الإسرائيلي درسا بليغا⁵

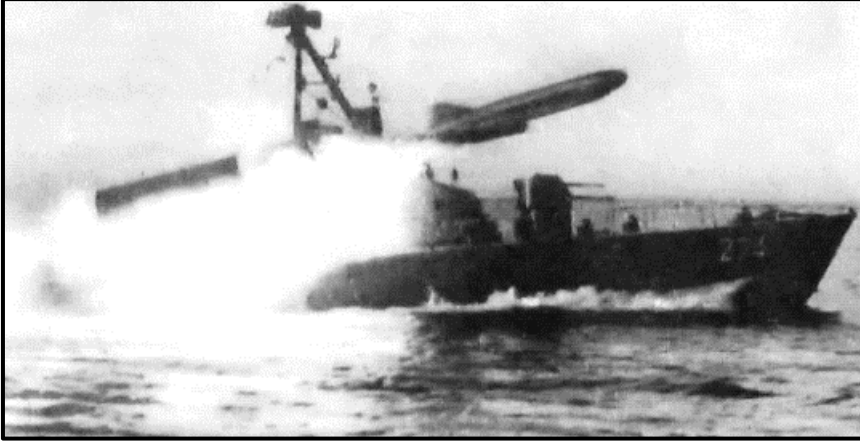
يوم 21 تشرين أول - أكتوبر 1967، أحدثت البحرية المصرية نقلة نوعية بتدميرها للمدمرة الإسرائيلية المسماة (إيلات) التي كانت أفضل وأكبر قطعة بحرية إسرائيلية يومذاك وتُعتبر مركز نقل البحرية الإسرائيلية، وذلك عندما اقتربت من السواحل المصرية قبالة سواحل بور سعيد في البحر الأبيض المتوسط، فقامت خمس زوارق صواريخ مصرية

⁵ https://ar.wikipedia.org/wiki/عملية_المدمرة_إيلات هي عملية إغراق المدمرة البحرية الإسرائيلية "إيلات" من طراز HMS Zealous\ R39 بعد قيام القوات البحرية المصرية بإغراقها في البحر الأبيض المتوسط أمام مدينة بورسعيد في 21 أكتوبر 1967 بعد أربع أشهر من نكسة 67. لقد كان إغراق المدمرة الإسرائيلية إيلات بواسطة 4 صواريخ بحريه سطح / سطح، هي الأولى من نوعها في تاريخ الحروب البحرية وبداية مرحلة جديدة من مراحل تطوير الأسلحة البحرية واستراتيجيات القتال البحري في العالم فقد تم في هذه العملية تدمير مدمرة حربية كبيرة بزورق صواريخ للمرة الأولى في التاريخ.

سريعة بمهاجمتها وإغراقها خلال خمسة دقائق فقط وعلى متنها أكثر من خمسين ضابط بحري، حيث ساد الفرح وارتفعت معنويات قطعات الجيش المصري على طول جبهة قناة السويس. ولكن إسرائيل قامت يوم 24 أكتوبر بقصف المنشآت النفطية في مدينة السويس كَرْدُ فعلٍ انتقامي لغرق المدمرة إيلات. لكن ذلك لم يقلل من تأثير إغراقها ، من قبل زوارق بحرية سريعة الحركة. أدى ذلك إلى إحداث تغيير نوعي في النظرة إلى مثل هذه الزوارق ودورها في العمليات البحرية، ومدى تأثر الأساطيل التقليدية بالأسلحة الحديثة، وبدأت الدراسات والتمارين والتجارب التي أثرت على الاستراتيجيات البحرية وأساليب انفتاح الأساطيل الحربية، وضرورة حماية البواخر الكبيرة والبوارج الحربية وحاملات الطائرات من خطر الزوارق المسلحة قليلة الكلفة عظيمة التأثير .



المدمة الإسرائيلية إيلات قبيل اغراقها



زورق الصواريخ المصري المرقم 504 وهو يطلق صاروخه الذي اغرق ايلات



المدمة ايلات لحظة اصابتها بالصاروخ المصري الذي اغرقها

الفريق عبد المنعم رياض رئيس أركان الجيش المصري يتفقد جبهة القتال

معلوم أن الفريق عبد المنعم رياض كان قائداً للجبهة الشرقية، والتي تشكلت يوم 30 مايس 1967، وانفتح مقرها في عمان (الأردن) وهو من أدار معارك الضفة الغربية والتي وصفناها في الفصول السابقة. إلا أن هذا القائد بحاجة إلى كلمة لإنصافه ، فهو من احسن الضباط وأكثرهم كفاءة وشجاعة، لكن تسليمه مهمة قيادة الجبهة الشرقية قبل

ثلاثة أيام فقط من اندلاع الحرب مع إسرائيل كانت واجباً مستحيلاً ، إذ لم يتمكن حتى من استطلاع مسرح العمليات الذي ستدور فيه العمليات الحربية، كما لم تتسن له فرصة التنسيق الكامل مع القيادات الأردنية ولا فهم إمكانات القوات الأردنية المسلحة أو خططهم المعدة مسبقاً للدفاع عن الضفة الغربية ، فإذا ما أضفنا لها المعلومات المغلوطة بل والمظلة التي كان يتلقاها من القيادة العامة للجبهة من قبل المشير عبد الحكيم عامر عن سير القتال في الجبهة المصرية ووضعية القوات الجوية المصرية الكارثي، لأمكننا أن نعطي العذر للرجل عن النتائج التي أصابت الضفة الغربية. لذا فبعد الكارثة وإعادة تنظيم القوات المسلحة المصرية تنظيماً جذرياً بعد الحرب (وهو خارج نطاق بحثنا هنا) اختير الفريق عبد المنعم رياض كرئيس لأركان حرب الجيش المصري، وهو منصب يستحقه فعلاً.

يقول اللواء البرزنجي (كان الفصيل الثاني الذي كُنْتُ آمراً له مكلف بالدفاع عن بناية هيئة قناة السويس المؤلفة من 12 طابق الواقعة على ضفة بحيرة التماسح في مدينة الإسماعيلية وكان مرصد المدفعية المصرية في الطابق ما قبل الأخير. كنت أصعد إلى المرصد لمشاهدة الدفاعات الإسرائيلية شرق قناة السويس مُستخدماً السلام لعدم وجود كهرباء ولا مصاعد، حيث تم تدمير محطات التحويل الكهربائي من الضغط الفائق إلى الضغط العادي وتم إخلاء جميع المدنيين من مدينة الإسماعيلية عدا متطوعي الهلال الأحمر المصري. في أحد الأيام قام الفريق عبد المنعم رياض رئيس أركان الجيش المصري الجديد، وبصحبه مجموعة من الخبراء الروس بزيارة تفقدية للمواقع الدفاعية على طول قناة السويس، وكان إلى جانبنا موضع دفاعي لسرية مشاة مصرية. وفي مجال تفحص الاستعداد القتالي للقوات ومدى استجابتها للطوارئ، طلب الفريق رياض من أمر سرية المشاة المصرية تجميع سريته ليرى سرعة الاستجابة لمثل هذا الأمر. لم يتمكن لكن أمر السرية من تجميع جنوه بالسرعة المتوقعة واستغرق ذلك أكثر من 20 دقيقة، وكان التراخي ظاهراً للعيان في قطعات الجيش المصري. وهنا انتبه الخبراء الروس المرافقين للفريق رياض، إلى القطعات المجاورة وكانت سرايا من فوج مشاة الجيش

العراقي. تقدموا باتجاهها وكان فصيلا من السرية الثالثة وأمره الملازم عبد الرضا مانع. طلبوا منه تجميع قواته، كما سبق وفعلوا مع السرية المصرية قبل قليل، فقام أمر الفصيل الملازم عبد الرضا مانع بإصدار الأمر للفصيل بالتجمع، وتم تجميع الفصيل وهو بكامل قيافة المعركة خلال أقل من خمس دقائق. أثار ذلك إعجاب الخبراء الروس ودهشوا من الفارق بالاستعداد القتالي وتحصينات الميدان بين قوات الفوج العراقي وقوات الفوج المصري المجاور. هنا تقدموا إلى الملازم عبد الرضا مانع وصافحوه، وربت أحد الخبراء على كتفه وقال باللغة الروسية (خَرَأشُو) معناها جيد وكررها عدة مرات. ثم طلبوا من رئيس أركان الجيش المصري أن يكون استعداد ودفاعات قوات مشاة الجيش المصري مشابه لفوج مشاة الجيش العراقي).



مخطط يبين انفتاح سرايا الفوج الأول لواء المشاة الأول العراقي في مدينة الإسماعيلية 1967
رسم اللواء فوزي البرزنجي

قائد فرقة المشاة الأولى في الجيش العراقي يزور جبهة القتال

بعد أكثر من 6 أشهر على انفتاح الفوج في خط المواجهة على قناة السويس، وتحديدًا في 6 كانون الثاني 1968 (ويصادف يوم عيد الجيش العراقي - ذكرى تأسيسه) وصل القاهرة قائد فرقة المشاة الأولى المرحوم اللواء الركن (زكي حسين حلمي) في طريقه لزيارة الفوج. تحرك من القاهرة إلى الإسماعيلية بواسطة السيارات وهو يرتدي الزي المدني، ولكن عند وصوله إلى مدينة الإسماعيلية ارتدى قيافة الميدان العسكرية، والتي كان قد تم تهيئتها له قبل وصوله. بعد ذلك قام بتفقد مواضع الفوج وأصدر توجيهاته بصدد بعض النقاط التي شاهدها.

نقل امر الفوج القديم والتحاق أمر جديد

كان أمر الفوج القديم هو المقدم الركن طارق محمود جلال، وهو ضابط ركن كفوء ومشهود له، وكان يعمل بمنصب مدرس في كلية الأركان قبل تنسيبه كأمر للفوج، لكنه كان ضابط من صنف المدفعية، بينما الفوج هو فوج مشاة، وكان من الأنسب أن يكلف بقيادة وحدة مدفعية، لكن العادة الجارية حتى ذلك الوقت في الجيش العراقي، هو أن الضابط بعد تخرجه من كلية الأركان يعتبر ملائماً لقيادة الوحدات من الصنف المقاتلة (المشاة والدروع) بغض النظر عن صنفه، لذا كان بعض ضباط الركن من صنف المشاة ينسبون كأمرين لكتائب دبابات أمثال المرحوم المقدم الركن إبراهيم جاسم التكريتي الذي كان أمراً لكتيبة الدبابات الأولى عام 1960، وكذلك كما في حالة المقدم الركن طارق محمود جلال هنا، وهذه الممارسة لم تكن غريبة عن الجيش آنذاك. بكل الأحوال كان من المفضل أن يكلف الضابط بقيادة الوحدات من نفس صنفه حتى وإن كان خريج كلية الأركان. لذا فإن أمر الفوج الجديد وهو المقدم الركن (محمد حسن شلاش) كان من صنف المشاة ومن ضباط المشاة الجيدين حيث كان يشغل منصب معلم التعبئة في الكلية العسكرية سابقاً، فكان اختياراً ملائماً وموفقاً.



المقدم الركن (مشاة) محمد حسن شلاش آمر الفوج الجديد

قام آمر الفوج الجديد بزيارة قواطع السرايا بزيارات في أوقات مختلفة نهاراً وليلاً وبدون إشعار مسبق للسرايا والتأكد شخصياً من قيام الضباط بواجباتهم بشكل صحيح وتؤكد شخصياً بأن ضباط وجنود الفوج على مستوى عالٍ من المسؤولية في تنفيذ الواجبات المُناطة بهم.



ألتَقَطَتْ هذه الصورة في أحد خنادق النار على بحيرة التماسح في الإسماعيلية وتظهر إحدى السفن المحتجزة راسية خلف الصورة ويظهر اللواء فوزي البرزنجي يرتدي النظارة وعلى يساره م أول عبد الجليل وعلى يساره الملازم خالد جواد الشندر

الرئيس الراحل جمال عبد الناصر يزور جبهة القتال

مساء اليوم الثاني لعيد الأضحى المبارك لعام 1968م المصادف يوم 11 اذار الموافق 12 ذو الحجة 1387هـ وكان يوم أحد، اتصلت قيادة الفرقة الثانية التي يعمل الفوج بإمرتها هاتفياً بمقر الفوج وتم إخبار مساعد الفوج ما يلي: على ضباط الفوج الحضور غداً الاثنين 12 مارس صباحاً إلى مقر الفرقة لغرض لقاء وزير الدفاع الفريق أركان حرب محمد فوزي بمناسبة عيد الأضحى المبارك.

بالساعة 0900 صباح اليوم الثالث من أيام عيد الأضحى المصادف 12/3/1968 ذهب جميع الضباط إلى المكان المحدد وتم استقبالهم بحفاوة وجلسوا في المكان المخصص لهم في الصف الأول في مثابة الحضور حيث كان أكثر من 600 ضابط بينهم ضباط من وحدات الجيوش العربية - الجزائر - ليبيا - الكويت - السودان والأغلبية من الجيش المصري. وبعد تكامل الحضور. اعتلى المنصة قائد فرقة المشاة الثانية ورحب بالحضور وقال بالأمس أخبرناكم بقاء السيد وزير الدفاع واليوم أخبركم بقاء السيد الرئيس جمال عبد الناصر. وبعد لحظات اعتلى الرئيس الراحل المنصة ومعه أكثر من 10 جنرالات من جيش الاتحاد السوفييتي وصفق الجميع بحرارة وبدأ الرئيس بتهنئة الحضور بمناسبة العيد. بعد ذلك بدأ بشرح الموقف السياسي قبل نشوب الحرب والموقف العسكري بتفاصيل دقيقة وشرح أسباب النكسة الحقيقية. يقول اللواء البرزنجي (كنا على مدى 9 شهور نتمنى أن يُشْرَحَ هذا الموقف من قبل عبد الناصر شخصياً، لذا فان المعلومات التي قالها عبد الناصر رحمه الله دخلت أسماعنا ورسخت في الدماغ و لايمكن أن تُمحي من الذاكرة. وسأذكر مثلاً منها لأن الحديث استغرق أكثر من ساعتين. فقد قال الرئيس عبد الناصر، انه عندما كان يزورني قائد فرقة مثلاً، أسئلة عن استعدادات الفرقة من الناحية القتالية والإدارية وتكامل الرجال، فيأتي الجواب - كله تمام يفندم، نحن على أتم الإستعداد للقتال-، وبعد النكسة بدأتُ أتُحقق من الأسباب فوجدتُ كلام القادة كله على الفاضي لأن الفرق لم تكن مُهيأة للقتال لذلك كان اتخاذ قرار الحرب قرار خاطئ بسبب المعلومات الخاطئة التي قدمها قادة الفرق. يستمر اللواء فوزي البرزنجي فيقول: إن

اعتراف الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بخطأ القرار الذي اتخذه يمثل شجاعة لا يمتلكها كثير من القادة عند اتخاذهم قرارات سياسية خطيرة لدخول بلدانهم الحرب. من هذا الحديث وأنا برتبة صغيرة قطعت عهد على نفسي أن لا أعطي معلومة عسكرية غير صحيحة للقيادات العليا مهما كلف الثمن، لذلك تعرضت مرتين لحكم الإعدام الميداني خلال قيادتي إلى لواء المشاة التاسع عشر خلال خمسة سنوات ونصف في الحرب العراقية الإيرانية، ولكن الله مع الحق دائماً. وحين همَّ الرئيس عبد الناصر بالمغادرة طلبنا النقاط صورة تذكارية معه، حيث تجمع ضباط الكتيبة الكويتية معنا، حينها قال عبد الناصر رحمه الله (لا لا) كررها مرتين، العراقيين على جدّه. ولم أعرف مغزى ذلك إلا عام 1990. والتقطنا معه صورة شخصية لكل ضابط وصورة جماعية لضباط الفوج. وبعد يومين أرسلت نسخ من التصاویر لكافة ضباط الفوج). انتهى حديث اللواء البرزنجي



في الصورة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في الوسط إلى يساره آمر الفوج المقدم الركن محمد حسن شلاش ويظهر اللواء فوزي البرزنجي آخر واحد في يسار الصورة هذه الصورة أُلْتُقِطَتْ بتاريخ 1968 /3/12.



في الصورة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر يصافح الملازم فوزي البرزنجي ويظهر في الوسط قائد الفرقة الثانية المصرية التي كان الفوج يعمل بإمرتها هذه الصورة أُلْتُقِطَتْ بتاريخ 1968/3/12.

عودة الفوج إلى العراق

في نهاية شهر نيسان 1968 صدرت الأوامر بإعادة الفوج إلى العراق. استغرقت عملية تنقل الفوج على شكل وجبات أسبوعية ما يقارب الشهر، وكان التنقل إلى بغداد بالطائرات ثم بالسيارات إلى المعسكر الدائم في المسيب. وهكذا انتهت قصة ملحمة من قصص بطولات الجيش العراقي ومساهماته في الواجبات القومية كافة وبدون تردد. ولم تكن هذه هي المشاركة الأخيرة، بل تبعتها مشاركات عام 1973 كما هو معروف.

عبر ودروس

يمكن أن نستنتج مما جاء أعلاه الاتي:

1. كان الجيش العراقي سابقاً للمشاركة في المعارك القومية.

2. جنود الجيش العراقي لا يهابون الموت لإن معدنهم أصيل ويأبى أحدهم إلا أن يشارك إخوانه.
3. كانت وحدات الجيش العراقي الباسل على مُستوى عالٍ من المسؤولية في تنفيذ المهمات المُناطة بها.
4. كان منتسبو الفوج على مستوى عالٍ من الضبط العسكري، إذ لم تحدث أي حالة مخلة بالضبط العسكري خلال سنة كاملة.
5. كان الفوج محط إعجاب القيادة المصرية لمستواه العالي في التدريب والإلتزام بتنفيذ الواجبات بدقة مُتناهية خِلافاً لوحدات الجيوش العربية الأخرى التي لم تكن بمستوى الفوج العراقي باعتراف القيادة المصرية.
6. كانت نكسة حزيران دافع للارتقاء بمستوى التدريب التعبوي لاجراً في الجيش العراقي.
7. خلال سنة كاملة لم يشكو أيٌّ من منتسبي الفوج أو يتذمر وهو بعيد عن أرض الوطن وبعيد عن عائلته.

الفصل الخامس عشر

انفتاح ووضع قطعاتنا في الأردن

الفترة بين 10 حزيران 1967-تموز / يوليو 1968

بعد أن استقرت الأوضاع في أعقاب وقف إطلاق النار وانسحاب القوات المتقاتلة إلى ما وراء خطوط وقف إطلاق نار جديدة تم تحديدها بقرار رقم 242 الصادر عن مجلس الأمن الدولي يوم 22 / نوفمبر / 1967 ، وفيه بنود كثيرة نصت على انسحاب إسرائيل إلى خطوط عام 1967 ، أو من أراض محتلة كما جاء في التعبير الإنكليزي للقرار ، بينما في الترجمة العربية من الأراضي المحتلة، وفي هذا غموض واضح للقارئ والمفسر ،



العميد الركن محمود عريم

فمن يقرأ العربية
يفسره أن إسرائيل
ينبغي أن تتسحب
من كافة الأراضي
المحتلة عام
1967 ، بينما من
يقرأ النسخة
الإنكليزية للقرار
يمكن ان يفسره ان
الانسحاب يكون
من أراض محتلة،
وليس جميعها،
مقابل السلام بين
إسرائيل والعرب.
وهكذا بدأ الموقف

بالاستقرار، وبدأت المفاوضات الصعبة والطويلة والتي أدت إلى انسحابات من سيناء وإلى استمرار المفاوضات بين الأردن وإسرائيل بالنسبة للضفة الغربية وجمود الوضع في مرتفعات الجولان بالنسبة لسوريا، وهذا الأمر خارج نطاق بحثنا الآن. المهم ان الوضع استقر هكذا، وبدأت مرحلة مهمة ومحمومة من مراحل إعادة التنظيم وإعادة التسليح والتدريب للجيوش العربية الثلاث الرئيسية التي عانت من حجم الخسائر الجسيمة والهزيمة المنكرة كما سبق وقدمنا. أما قواتنا في الجيش العراقي، والتي تمثلت في قوات صلاح الدين (الفرقة الثالثة المدرعة بقيادة العميد الركن محمود عريم والمؤلفة من اللواء الآلي الثامن بقيادة العميد الركن حسن النقيب ، ولواء المشاة الأول بقيادة العقيد الركن طه ياسين ، ولواء المشاة السابع والعشرون بقيادة العقيد الركن فوزي القزاز، واللواء المدرع السادس بقيادة العميد الركن محمد طيب كشمولة، والتي سبق لنا بيان وصولها وفعاليتها، فقد وجدت نفسها مكلفة بواجبين رئيسيين وهي منفتحة في عمق الأراضي الأردنية عند منطقة المفرق وحواليها وذلك في شهر آب/ أغسطس وبداية شهر أيلول/ سبتمبر كالآتي:

- **ل مش 1 ناقص فوج** : منفتح في القسم الشمالي من غور الأردن في موضع دفاعي يشرف على غور الأردن وسيطر على الطريق الصاعد إلى هضبة ام قيس، وهو ضمن دفاعات الفرقة الأردنية الثانية، التي تم تشكيلها بعد الحرب مباشرة وكما سبق وبيننا.

- **ل مش 27** منفتح في منطقة الحمرة وإلى الجنوب من اربد لتأمين الحماية إلى الجناح الشمالي للعمق الأردني عند الحدود السورية الأردنية وامتدادها نحو الجولان المحتلة والتي تفصلها عن هضبة ام قيس والأراضي الأردنية المانع الطبيعي لنهر اليرموك وواديه العميق.

- **اللواء المدرع السادس**: منفتح بكتيبي دباباته (المقداد وخالد) في عمق الموضع الدفاعي المنتشر لقوات صلاح الدين في منطقة المفرق وقليلًا إلى شمالها، مع انفتاح فوجه الألي الأول حول قاعدة الحسين الجوية في المفرق، ومكلف أيضا

بحماية جانبي الطريق العام عمان-المفرق من خلال مسك عقدة الطريق في المفرق.

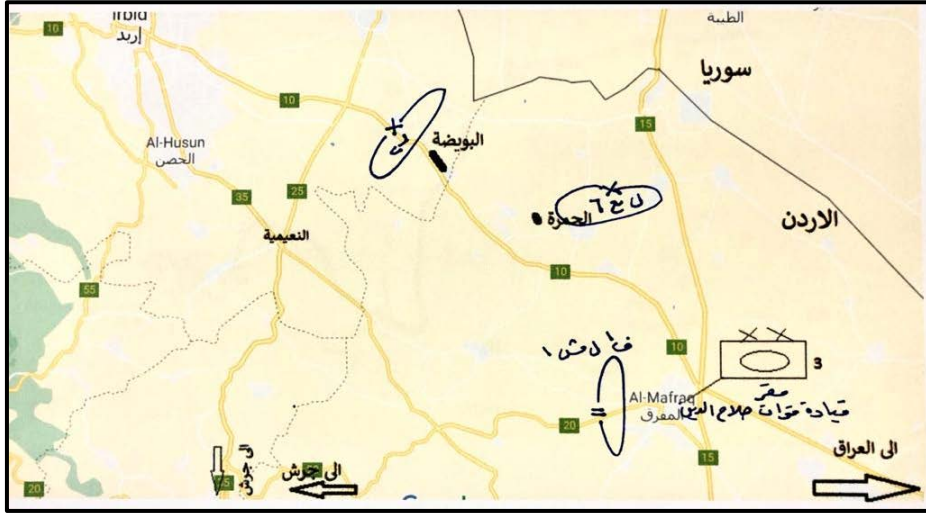
- **لواء المشاة الآلي الثامن:** تجمعت قواته في الزرقاء، وهي تعيد التنظيم وإعادة التسليح والتجهيز المكثفة، ولم يكن مكلفاً بواجب قتالي او احتياطي

- **مقر الفرقة المدرعة الثالثة** (قيادة قوات صلاح الدين)، موجود في معسكر المفرق، ويسكن في ثكنات ذلك المعسكر الأردني ويعمل منها. وكانت القوات التابعة لمقر الفرقة كأمريات الصنوف المقاتلة (المدفعية والهندسة العسكرية والمخابرة..الخ) متواجدة جميعها في معسكر المفرق المذكور، قسم منها يشغل ثكنات وابنية، وقسم أخر الخيام، ولكن داخل المعسكر، مما جعل هناك اكتضاضاً في المعسكر. وقد فرضت الضرورة نفسها على هذا الترتيب، بسبب نقص الخيام ومواد الإسكان الأخرى المتوفرة للقطعات العراقية آنذاك، وان استمرار تواجدها لمدة طويلة وهي مفتوحة في العراء لم يكن امراً مقبولاً من الناحية العملية، لذا تم الدخول إلى ابنيه وكنات معسكر المفرق الأردني أصلاً والذي كان مخصصاً لإسكان لواء واحد فقط، فتسبب الازدحام ولكن الستر كان متوفراً بسبب وجود الأشجار فيه. ولكن مع ذلك كان التواجد في هذا المعسكر خطيراً جداً لو ان الإسرائيليين هاجموا جواً في أي وقت، وهو ما لم يحدث لحسن الحظ.

- **الخدمات وباقي الصنوف الخدمية (اللوجستية)** الأخرى للفرقة الثالثة كانت مفتوحة على الطريق بين المفرق وام الجمال بل وحتى H-3 حيث تواجدت قوات أمرية خط المواصلات التي شكلها المقر العام العراقي، وخط المواصلات كما هو معلوم يتشكل أثناء الحرب ويكون كقاعدة إدارية متقدمة لخدمة القوات المقاتلة في الجبهة وفيه توجد التشكيلات الإدارية الثقيلة مثل معامل الميدان أو المعامل المتوسطة، ومستشفيات الميدان الطبية، ومعسكرات سرايا التموين والنقل المختلفة، وشقق النزول¹ المتقدمة، وباقي تشكيلات المنظومة الإدارية للقوات. وتم تشكيل هذه

¹ شقة النزول هي منطقة لهبوط الطائرات ثابتة الجناح او الهليكوبتر، ويوجد فيها عادة مدرج واحد واقل ما يمكن من وسائل السيطرة الجوية. وتدعى بالإنكليزية landing strips. وإذا كانت الأرض منبسطة فقد لا تكون هناك حاجة لإنشاء مدرج.

الأمرية سابقا عندما عملت قواتنا في الجبهة الغربية الأردن وفلسطين. فقد شكلت خلال حرب فلسطين الأولى بين عامي 1948-1949 لخدمة قواتنا المقاتلة في فلسطين، وكذلك عام 1973.



مخطط يبين انفتاح قوات صلاح الدين (الفرقة المدرعة الثالثة) في الأردن يوم 10 حزيران 1967

الرئيس عبد الرحمن عارف والملك حسين يزوران القطعات العراقية في الأردن

بعد شهر من إعادة الانتشار في الأردن، وإعادة التنظيم، وصل الرئيس عبد الرحمن عارف بصحبة الملك حسين إلى المفرق لزيارة القوات العراقية هناك. وكان يرافقهم رئيس أركان الجيش الجديد، اللواء الركن إبراهيم فيصل الأنصاري، والمشير حابس المجالي القائد العام للقوات المسلحة الأردنية، وكذلك اللواء الركن عدنان أحمد عبد الجليل، قائد الجبهة الشرقية²، وعدد من كبار الضباط الأردنيين والعراقيين. وقد تفقدوا القوات العراقية المنفتحة في المفرق وهي لواء المشاة الأول³ واللواء المدرع السادس ولواء المشاة السابع

² كانت قيادة الجبهة الشرقية قد شكلت بناء على مقررات مؤتمر قمة الخرطوم صاحب اللآآت الثلاث المشهورة، حيث تقرر ان تكون بقيادة ضابط عراقي، وان يكون إسكانها في محافظة السويداء بسوريا، وان يكون واجبها قيادة قوات الجبهة الشرقية المكونة من كل من سوريا والأردن والعراق. وفعلا فقد تشكلت هذه القيادة، وكلف الضابط العراقي المتميز اللواء الركن عدنان احمد عبد الجليل بقيادتها.

³ عاد اللواء إلى الانفتاح في منطقة المفرق على الطريق بين المفرق وجرش وكما مؤشر في المخطط اعلاه

والعشرون، ومقر الفرقة الثالثة المدرعة بقيادة العميد الركن محمود عريم. وكذلك تم تفقد اللواء الآلي الثامن الذي كانت وحداته منفتحة في منطقة الزرقاء لغرض إعادة التنظيم بقيادة أمره العميد الركن حسن النقيب، إذ أنه فقد قدرته القتالية بعد الخسائر الفادحة التي تكبدها أثناء القتال في الضفة الغربية. جرى استقبال حافل للزوار ومرافقيهم، كما قامت الفرقة الثالثة بتقديم كشفا باحتياجاتها واحتياجات قواتها من المواد والتجهيزات والآليات والأسلحة إلى رئيس أركان الجيش اللواء إبراهيم فيصل الأنصاري الذي كلف حديثا بهذا المنصب الذي هو أهل له، وحبذا لو كان قد كلف به قبل وقت طويل ، أي منذ عهد الرئيس المرحوم عبد السلام عارف ... اتخذ رئيس أركان الجيش الإجراءات السريعة لسد وإكمال هذه النواقص. تم الاتفاق والتأكيد على أن القوات العراقية (قوات صلاح الدين) هي الاحتياط الاستراتيجي للمملكة الأردنية الهاشمية، وأنها بإمرة القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية من ناحية الحركات Operational control، وتبقى قيادتها مرتبطة برئاسة أركان الجيش العراقي من كافة النواحي الأخرى. وتم الاتفاق أيضا على تعزيز أساليب الارتباط والمواصلات بين رئاستي أركان الجيشين العراقي والأردني وتنسيق كل ذلك مع قيادة الجبهة الشرقية الجديدة والتي انفتحت مقرها في مدينة السويداء السورية. تم تعزيز القوات العراقية المرابطة في الأردن بكتيبة مدفعية مقاومة طائرات مؤلفة من 18 مدفع عيار 100 ملم (روسي) لمقاومة الطائرات، انفتحت حول منطقة تحشد القوات العراقية في المفرق، وذلك لتأمين الحماية الجوية ضد الطيران الإسرائيلي لاسيما طيران الاستطلاع بارتفاعات عالية والتي كثيرا ما كانت تشاهد آثار طائراته وهي تحلق على ارتفاعات شاهقة فوق قطعاتنا في الأيام التي لحقت إعادة انفتاحها في المفرق.

ومن اجل إعطاء مثال لسير الأعمال والحياة اليومية ضمن قطعات قوات صلاح الدين في تلك الفترة، فسأدون هنا بعض ما بقي في ذاكرتي، حيث كنت في تلك الفترة بمنصب مقدم اللواء المدرع السادس، وبالتالي سأتناول الموضوع من هذا الجانب.

اللواء المدرع السادس كجزء من قوات صلاح الدين عام 1967

كما سبق وأوضحنا في الفصول السابقة، كان اللواء المدرع السادس بكتيبي دباباته



(المقداد وخالد) وفوجه الآلي الأول قد وصل إلى الأردن في الوقت الذي انتهت فيه العمليات القتالية في الضفة الغربية، لذا لم يشترك في القتال، لكنه وكقوة مدرعة ضاربة، كلف بواجب الاحتياط الاستراتيجي في عمق الأراضي الأردنية وتعزيز قوات حماية الجناح الأيمن للجبهة الأردنية. وفعلا فعندما بدأت قواته بالوصول إلى المفرق

توجهت مباشرة إلى المناطق الكائنة شمال المفرق لستر المقتربات من الحدود السورية ومسك المناطق الحاكمة والمسيطرة على طرق الاندفاع المحتملة للقوات الإسرائيلية فيما إذا كان في نيتها الاستمرار في القتال والالتفاف جنوبا لإحاطة الأردن من الشمال بعد أن تمكنت أرتالها من احتلال الجولان، وهذه أمور سبق لنا بيانها. وبعد أن استقر الموقف. أعيد تكليف اللواء بان يكون الاحتياط السيار لقوات صلاح الدين وان يكون مستعدا للحركة باي اتجاه (الشمالي على محور المفرق - اربد) او الوسطي على محور (المفرق - جرش - عمان) او محور (المفرق - الزرقاء عمان) او الجنوبي او حتى الشرقي نحو ام الجمال.

كان أمر اللواء العميد الركن محمد طيب كشموله وهو ضابط هندسة عسكرية أصلاً، لكنه من الضباط القادة الجيدين، قد أبدى ملحوظاته على المهام التي كلف اللواء بها وهي أن يكون متهيئاً للتحرك إلى جميع الجهات وتنفيذ أي أمر يستلمه حالاً. والحق فإن هذا الواجب كان واجباً واسعاً فضفاضاً وغير محدد يتطلب الكثير من الإجراءات لكي يكون قابلاً للتنفيذ، أولها قابلية الحركة للقوات التي يتكون منها اللواء، وثانيها توفر المعلومات المفصلة جغرافياً وطبوغرافياً واجتماعياً عن محاور العمل المحتملة، وثالثاً توفر عناصر الحماية الجوية للقوات المقاتلة للواجبات المحتملة، ورابعاً توفر الوقت الكافي بين تلقي الإنذار بالحركة والبدء بالحركة. وبالنسبة لي كان أول ما عملته في صباح اليوم التالي لالتحاقني هو الخروج للاستطلاع المفصل لمعرفة أماكن انفتاح وحدات اللواء والتي يتأثر اختيار أماكن انفتاحها بموجب الواجبات التي يحتمل تكليفها بها، وكذلك استطلاع محاور العمل والاتجاهات التي يحتمل أن نقوم بالعمل عليها وبموجب الأوامر الصادرة. لقد كان انفتاح وحدات اللواء الثلاثة كالآتي:

- كتيبة دبابات خالد وأمرها الرائد علي المشهداني، منفتحة إلى الشمال الشرقي من مدينة المفرق وعلى طريق المفرق - أربد.
- كتيبة دبابات المقداد، وأمرها المقدم الركن دخيل علي الهاللي، منفتحة إلى الشمال الغربي من المفرق وعلى بداية طريق المفرق-جرش
- الفوج الآلي الأول، وأمره العقيد محمود بكر، منفتح حول قاعد الحسين الجوية ومسؤول عن حماية عقدة مواصلات المفرق.
- مقر اللواء في بناية كمرك المفرق، وبعدها ضمن ابنية معسكر المفرق بالقرب من مقر الفرقة المدرعة الثالثة

فعاليات القوات العراقية خلال الفترة:

أصبحت فعاليات القوات العراقية تأخذ طابعاً خاصاً بشكل تدريجي فلا هي في حالة سلام ولا هي في حالة حرب، لذا يمكن القول إنها كانت بين هذا وذاك. كانت القطعات على مستوى الوحدات منفتحة في معسكرات مكشوفة منتشرة في الأماكن التي سبق

الإشارة لها حيث حفرت الخنادق التي هي أكبر من الخنادق الشقية وسقفت بالخيم، وأحيانا بالخشب لكي تكون صالحة للسكن ليلا ونهارا أثناء الاستراحة، وأما أثناء اليوم والعمل فيكون الجميع في ساحات وميادين التدريب يعملون بموجب مناهج التدريب اليومية، أو يقومون بإدامة وصيانة الأسلحة والآليات، أو فحص الأعتدة والأجهزة اللاسلكية وضمان استعدادها القتالي الفوري. وكان من ضمن الأمور التي ركزت عليها قيادة الفرقة المدرعة الثالثة وبالتعاون مع المقر العام في بغداد هي الحالة الفنية للدبابات بشكل أساسي، فقد كانت محركاتها قديمة وقسم منها شبه مستهلكة، لذا عندما قام السيد رئيس الجمهورية عبد الرحمن عارف بزيارة قاطع قوات صلاح الدين في الأردن تم الاتفاق على أن تأتي زمرا لتبديل محركات الدبابات إلى المفرق.

تبديل بعض القطعات

في شهر تشرين أول - تشرين ثان من عام 1967، حدثت بعض التبدلات في القطعات العراقية المرابطة في الأردن . فقد عاد لواء المشاة السابع والعشرون بأكمله إلى إمرة فرقته وهي الفرقة الخامسة والى معسكره الدائم في جلولاء . كما عاد لواء المشاة الأول ناقص فوج الى إمرة فرقته الأصلية وهي الفرقة الأولى والى معسكره الدائم في المسيب . فيما وصل لواء المشاة 14 إلى المفرق، واحتل مواضع لواء المشاة الأول في منطقتي الحمة والجمالية الكائنة على الجناح الشمالي لمرتفعات الأردن الشرقية . وهكذا أصبحت القوات العراقية المنفتحة في الأردن قبيل نهاية عام 1967 مؤلفة من الفرقة المدرعة الثالثة (قوات صلاح الدين) والمكونة من

- مقر الفرقة في معسكر المفرق
- لواء المشاة الآلي الثامن في الزرقاء
- اللواء المدرع السادس منفتحة وحداته في المفرق وحواليها (البويضا-
- الحمرة- قاعدة الحسين الجوية) اما مقر اللواء فكان في معسكر المفرق
- لواء المشاة 14 منفتح على الجناح الشمالي لمرتفعات الأردن الشرقية (بإمرة فرقة المشاة الثانية الأردنية)

- الوحدات الإدارية والساندة للفرقة في المنطقة الادارية للفرقة في أم الجمال
- آمرية خط المواصلات في H3

وصول الزمر الفنية لتبديل محركات الدبابات ورفع الكفاءة الفنية لها

وصلت في شهر ت 1 / 1967 زمرة من الهندسة الآلية الكهربائية للمقر العام إلى المفرق برئاسة النقيب المهندس-لواء فيما بعد (حمة شريف حمة غريب) وبدأت حملة لتبديل محركات الدبابات تي 55 لكتيبي دبابات خالد والمقداد بمحركات جديدة. ابتدأت الحملة بكتيبة دبابات خالد، أعقبها كتيبة دبابات المقداد. واستمرت لمدة شهر تقريباً. كانت القطعات تمارس التدريب التعبوي أيضاً والذي انقسم ما بين تدريب عملي بالقطعات وتدريب بدون قطعات. ومن الناحية الأخرى كانت الحياة اليومية في القطعات قد استقرت، حيث نظمت الإجازات الدورية للضباط والمراتب بمعدل أسبوع لكل 45 يوماً، فكانت قوافل المجازين تنتهياً ليلاً وحال صدور الموافقة من مقر الفرقة، تتحرك الباصات للاستفادة من الليل للتنقل والوصول إلى الأهل صباح اليوم التالي وهو اول يوم من أيام الاجازة الدورية. كان المراتب وضباط الصف يتنقلون بالباصات العسكرية 44 راكب مجاناً والتي توصلهم إلى بغداد كراج علاوي الحلة المشهور (كراج العلاوي). اما الضباط فكانوا يتنقلون بسيارات التاكسي الأردنية، فيتنقل كل اثنين او ثلاثة او حتى أربعة منهم بتاكسي واحد يتشاركون دفع قيمة أجرته. لكن هذه الطريقة كانت خطيرة، لأن الطريق بين بغداد والمفرق لم يكن واسعاً أو عريضاً، بل كان طريقاً ذو ممر واحد بالكاد يتحمل مرور سيارتين بالاتجاهين المتعاكسين ، وأما عند مرور اللوريات أو تریلات الحمل ولاسيما ليلاً فكان على سائقي السيارات الصغيرة الانتباه والتوقف عند جانب الطريق لإفساح المجال للسيارات الأخرى للمرور، كما أن التعرجات في مسار الطريق، لاسيما في الجانب العراقي كانت تؤدي في كثير من الأحيان إلى انقلاب السيارات الصغيرة وهي تسير مسرعة ليلاً للوصول إلى الرمادي فبغداد، ما يؤدي أحياناً إلى حدوث خسائر مميته بركابها، أو إصابتهم بجروح ورضوض. وانني شخصياً عانيت من ذلك حيث انقلبت بي سيارة الأجرة التي كنت قد

أجرتها للتنقل إلى بغداد في إحدى إجازاتي الدورية قريبا من نهاية عام 1967 قبل الوصول إلى الرمادي بأكثر من 180 كم، ولكن والحمد لله لم نصاب بجروح، بل برضوض وكدمات قوية، واضطررنا إلى التوقف خارج الطريق بانتظار من ينقذنا وينقلنا إلى الرمادي، فلم تكن هناك منظومة إسعاف أو إخلاء طبي تعمل على الطريق، وهذا من النواقص والأخطاء التي تحسب على رئاسة أركان الجيش آنذاك، فقد خسر الجيش العراقي أثناء تواجده في الأردن من حزيران 1967 إلى آذار 1971 من الجنود والضباط أعداداً تفوق ما خسرهم في القتال فعلا مع إسرائيل.

تطور الأحداث وتصاعد أعمال الفدائيين الفلسطينيين ونشوب معركة

الكرامة⁴

بعد توقف القتال عام 1967، وانكفاء الجيوش العربية، وسيطرة القوات الإسرائيلية على المناطق الحيوية التي تصورت أنها ستوفر الأمن لها، نشطت حركة الفدائيين الفلسطينيين، وكانت تنطلق من خطوط التماس المباشرة مع القوات الإسرائيلية في وادي الأردن وعبر نهر الأردن. ولكن في مقر اللواء الآلي الثامن، كانت أمور أخرى أقل رسمية وأكثر تأثيرا ربما تجري بين أمر اللواء العميد الركن حسن مصطفى النقيب وبين قادة الفدائيين الفلسطينيين الذين كانت علاقتهم بأمر اللواء قد ابتدأت قبل معركة الكرامة بوقت طويل. فقد قام العميد الركن حسن النقيب بإدخال القيادات الفلسطينية إلى الأردن سرا من سوريا وعن طريق درعا- الرمثا وكانوا كل من أبو عمار وأبو جهاد وأبو إياد. وقد دخلوا إلى الأردن بسيارات الجيش العراقي وهم يرتدون ملابس عسكرية عراقية وكان مرافق العميد حسن النقيب (الملازم غازي العاني) هو من أدخلهم إلى الأردن بسيارة عسكرية عراقية وملابس عسكرية عراقية وكان أبو عمار يحمل رتبة عريف عراقي. اتجه الجميع نحو غور الأردن حيث تمركزوا في قسبة الكرامة، ومن هناك بدأوا بشن العمليات الفدائية داخل الأراضي المحتلة، وكانت أول عملية فدائية انطلقت من الأردن

⁴ راجع الملحق (أ) بهذا الفصل للاطلاع على وصف مختصر للمعركة بموجب المراجع الأردنية

باتجاه إسرائيل بحماية القوات العراقية من اللواء الثامن. وكان الهدف معمل البوتاس الإسرائيلي وكانت عملية ناجحة⁵.

كما أن الحكومة الأردنية شجعت تواجد الفدائيين على أراضيها، وأعلن الملك الراحل الحسين بن طلال أن الأراضي الأردنية مفتوحة لكل من يريد قتال إسرائيل، وفعلاً تدفق الفدائيون الفلسطينيون على الأردن بين أعوام 1967 و1968. وتمركزوا بشكل أساسي في قرية الكرامة الكائنة في غور الأردن. وقد تعاونت القوات الأردنية مع الفدائيين في عملياتهم المنطلقة عبر نهر الأردن وأمنت لهم إسناداً نارياً وزودتهم بالأسلحة المختلفة وغيرها من الأمور، مما أدى اللي توتر الوضع، وأعلنت إسرائيل أنها ستقوم بتدمير قاعدة الفدائيين في الكرامة. فنشبت معركة الكرامة، حيث هاجمها الجيش الإسرائيلي بثلاث ألوية مدرعة من ضمنها اللواء المدرع السابع والذي كان قد ارتكب مجزرة السموع عام 1966، وتم تنفيذ عمليات إنزال للقوات المظلية والمنقولة بالسمتيات في المنطقة على قواعد الفدائيين الفلسطينيين من أجل تدمير قاعدتهم الرئيسية في قرية الكرامة الكائنة على الضفة الشرقية لنهر الأردن. للاطلاع على تفاصيل المعركة راجع الملحق (أ) بهذا الفصل

مشاركة وفعاليات الجيش العراقي في هذه المعركة وما بعدها

تمثلت فعاليات القوات العراقية في هذه المعركة بنوعين، الأول هو المشاركة الفعلية بالقوات والنيران، والثاني هو المناورة ببعض القوات تحسباً لتطور المعركة تطوراً سلبياً.

مشاركة الفعلية

نشبت معركة الكرامة يوم 21 / اذار / 1968 حيث دارت معركة شرسة بين القوات الإسرائيلية من جهة، والفدائيين الفلسطينيين وقوات الجيش الأردني من جهة أخرى. وشارك مع الفدائيين والجيش الأردني بعض قوات الجيش العراقي، حيث اشتركت في المعركة كتيبة مقاومة الطائرات الخفيفة المتجفلة مع اللواء الآلي الثامن، والمسلحة بمدافع مقاومة

⁵مقطع من مكالمة هاتفية مع السيد فلاح حسن النقيب يوم 22 / 4 / 2020

طائرات خفيفة عيار (37) ملم واستطاعت إسقاط (5) طائرات هليكوبتر إسرائيلية كانت تحمل قوات الإنزال الإسرائيلي أثناء المعركة⁶. ومن الجدير بالذكر أن هذه المشاركة العراقية الفعلية في هذه المعركة لا تذكرها أي من المصادر المتوفرة والمنشورة⁷. مع العلم أن المدفعية العراقية كانت تقوم بالإسناد الناري للعمليات الفدائية في الأراضي المحتلة وتؤمن لهم قواعد انسحاب وتغطي انسحابهم في قرية طيبة في منطقة الأغوار وكان الجيش العراقي يقوم بتسليح الفدائيين وتدريبهم إضافة إلى تقديم الإسناد الناري لهم خلال عملياتهم الفدائية طيلة لفترة 1967م-1970م وتزويدهم بالمتفجرات والألغام. لمزيد من الاطلاع راجع المصادر المبينة بالهامش ادناه⁸

⁶ د. محمد جمال الحبال ضابط في اللواء الآلي الثامن في حرب 1967م.

⁷ يقول الأستاذ فلاح النقيب في رسالته إلى المؤلف عبر الواتساب " في ليلة معركة الكرامة جرى اجتماع في مقر والدي المرحوم العميد الركن حسن النقيب في اللواء الثامن وكان الحاضرون ابو عمار وأبو جهاد وأبو إياد وأبو صبري. وأخبروا والدي بان الجيش الاسرائيلي بحشد 3 فوق وسيقوم بهجوم على مواقعهم في منطقة الكرامة. وان كل ما لديهم من قوات هو عبارة عن 400 مقاتل وأنهم لن يستطيعوا القتال دون تدخل اللواء الثامن إذا احتاجوا إليه. وطلبوا من والدي التدخل حتى بدون أوامر القيادة العراقية. اي التدخل باي حال. وكان اتخاذ القرار صعب بسبب متطلبات الضبط العسكري العراقي وعدم جواز تخطي الأوامر او مخالفة توجيهات المراجع. وكان مما قالوه انهم سينسحبون إذا لم يشارك اللواء الثامن بإسنادهم. ووافق والدي على المشاركة باي حال من الأحوال. وكان الضروري الانتصار بهذه المعركة وخصوصا بعد هزيمة 67 وانهاير المعنويات للقوات العربية. بعدها انتهى الاجتماع وانفقوا على كلمة سر في حال احتاجوا إلى تدخل اللواء الثامن. في اليوم التالي أي يوم 21 آذار بدا الهجوم الإسرائيلي، وكان والدي بانتظار كلمة السر المتفق عليها مع الفدائيين إذا ما احتاجوا إلى المساعدة، ولكن لم يتصل أحد. عندها قرر والدي الذهاب إلى الجبهة ومعه سريتين من مغاوير اللواء الثامن. وعند وصولهم إلى ارض المعركة كانت قوة من فرسان الجو الإسرائيلييين Air Cavalry يقومون بعملية إنزال جوي بواسطة الهيلوكوبترات (السمتيات) نوع شينوك خلف خطوط الدفاع الفلسطينية. وهنا أعطى والدي الأوامر الى المغاوير بمهاجمتهم، وبالفعل عند هبوطهم قامت قوات المغاوير بالهجوم عليهم واسقط 5 من السمتيات الإسرائيلية وتم قتل عدد كبير من القوات الإسرائيلية وكان امر القوة الإسرائيلية من أوائل اللذين قتلوا وكان برتبة مقدم واعتقد كان امر فوج المظليين الاسرائيلي. بعدها انسحبت هذه القوة بحماية الطيران الإسرائيلية. وكانت خسائرهم كبيرة وتم إنقاذ القوات الفلسطينية من الطوق الذي كان مخطط له من قبل العدو. كما جرح بعض من قوات المغاوير بسبب القصف الجوي.

⁸ موسوعة الويكيبيديا

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A9

المناورة بالقوات

ومن ضمن الإجراءات الوقائية التي اتخذتها قيادة القوات العراقية المنفتحة في الأردن (قوات صلاح الدين) تحسبا من تطوير الهجوم الإسرائيلي إلى عملية أوسع كانت الآتية:
- الإيعاز إلى ل مش 8 آلي بأخذ خط صد على مرتفعات سلسلة جبال الأردن الشرقية والانفتاح بين منطقتي شمال السلط - ناعور - مادبا. وفعلا فقد تحركت أفواج اللواء الثلاثة ومسكت المناطق المذكورة، وبقيت هناك لمدة 3 أيام، انسحبت بعدها



العميد الركن حسن مصطفى النقيب آمر اللواء الآلي الثامن ومن ثم قائد قوات صلاح الدين

- الإيعاز إلى اللواء المدرع السادس بالتهيؤ لتحريك كتبتي دبابات المقداد وخالد لأخذ خط صد عند أم الجمال، مع ترك الفوج الآلي الأول للدفاع عن قاعدة الحسين الجوية

بعد ذلك صدر الأمر من مقر اللواء بإبقاء ك دب خالد في منطقة المفرق وتحريك كتيبة دبابات المقداد فقط، ولما كان أمرها المقدم الركن دخيل على الهلالي مسافرا ضمن وفد رسمي عراقي إلى بريطانيا، فتم تكليفي (كاتب هذه السطور) بواجب قيادتها وكالة إذ كنت آنذاك اشغل منصب مقدم اللواء المدرع السادس وكان واجبا التحرك فورا وعلى السرفة إلى منطقة القريتين واخذ خط صد هناك. تم تنفيذ الواجب وتحركت كتيبة دبابات المقداد تلك الليلة من المفرق إلى القريتين الواقعة على بعد 40 كم الى الشرق من المفرق وضمن منطقة صخرية لا تساعد على حركة الدروع، وكانت الحركة على السرفة ووصلت إلى ذلك المكان بالساعة 1000 يوم 21/ آذار، وانفتحت هناك . وكان واجبا التصدي ومقاومة أي مناورة للقوات الإسرائيلية للإحاطة بالقوات العراقية من الخلف، وكذلك مقاومة أي عملية إنزال مظلي إسرائيلي في القريتين لمسك محطة ضخ النفط هناك. بقيت القوة في المنطقة إلى نهاية شهر آذار ، عادت بعدها الى مواضعها الاصلية في قرية البيضة بالقرب من المفرق . للاطلاع على تفاصيل هذه الحركة راجع الملحق (ب) بهذا الفصل.

زيارة رئيس الجمهورية الرئيس "عبد الرحمن عارف" التفقدية الثانية.

بعد أيام معدودات من وقوع "معركة الكرامة" وقتما كان أمر اللواء "العميد الركن محمد طيّب كشموله، قام رئيس الجمهورية الفريق عبد الرحمن عارف بزيارته الثانية للقوات العراقية في الأردن، وبصحبة رئيس اركان الجيش اللواء الركن إبراهيم فيصل الأنصاري وعدد من معاونيه وضباط المقر العام كما كان معه عدد من الوزراء . والذين طلبوا زيارة القوات التي مازالت منفتحة بسبب معركة الكرامة، وكان منها زيارتهم لكتيبة دبابات المقداد المنفتحة في منطقة القريتين. وقد أبدوا مساندتهم وإعجابهم بصبر الضباط والجنود وتحملهم المشاق في سبيل قضية الأمة العربية المركزية ألا وهي القضية الفلسطينية. وبعد تفقدهم كتيبة المقداد عادوا الى المفرق ومن ثم الى مقر اقامتهم مع السيد رئيس الجمهورية. راجع الملحق (ب) بهذا الفصل.

تبدل في قيادة اللواء المدرع السادس وتبدل في نهج العمل والتدريب.

شهدت الفترة بين استلام اللواء الركن إبراهيم فيصل الأنصاري رئاسة أركان الجيش في شهر آذار 1968 وتموز 1968 حيث حدثت ثورة 17-30 تموز، الكثير من التبدلات في القيادات والمناصب المهمة في الجيش العراقي والتي كان منها ما شمل منصب أمر اللواء المدرع السادس وذلك ضمن الإجراءات التي بدأ رئيس الأركان الجديد اتخاذها لرفع كفاءة الجيش وتحديث تدريبه . وفي نهاية شهر آذار من عام 1968 حدث تبدل في قيادة اللواء، حيث نقل أمر اللواء العميد الركن (هندسة عسكرية) محمد طيب كشموله، وجاء بدلا منه العقيد الركن (مشاة) **عبد المنعم لفته الريفى**، وهو من الضباط الشباب المثقفين والذين شكل مع رفاقه العقيد الركن إسماعيل تايه النعيمي، والعقيد الركن عبد الجبار الأسدي، والعقيد الركن خالد حسن فريد وآخرون .. مجموعة قادت التغيير الفكري في الجيش والذي كان يقودها اللواء الركن إبراهيم فيصل الأنصاري رئيس أركان الجيش الجديد.. يرجى مراجعة الملحق (ب) بضعة صفحات مستله من مذكراتي غير المنشورة عن تلك الفترة

الملحق (أ) بالفصل 15

معركة الكرامة وجهة نظر اردنية⁹

معركة الكرامة وقعت في 21 آذار 1968 حين حاولت قوات الكيان الصهيوني احتلال نهر الأردن لأسباب تعتبرها إسرائيل استراتيجية. وقد عبرت النهر فعلاً من عدة محاور مع عمليات تجسير وتحت غطاء جوي كثيف. فتصدى لها الجيش الأردني على طول جبهة القتال من أقصى شمال الأردن إلى جنوب البحر الميت بقوة. وفي قرية الكرامة اشتبك الجيش العربي مع الفدائيين^[2] في قتال شرس ضد قوات الكيان الصهيوني في عملية استمرت قرابة الخمسين دقيقة. واستمرت بعدها المعركة بين الجيش الأردني والقوات الإسرائيلية أكثر من 16 ساعة، مما اضطر الإسرائيليين إلى الانسحاب الكامل من أرض المعركة تاركين وراءهم ولأول مرة خسائرهم وقتلاهم دون أن يتمكنوا من سحبها معهم. وتمكن الجيش الأردني من الانتصار على القوات الإسرائيلية وطردهم من أرض المعركة مخلفين وراءهم الآليات والقتلى دون تحقيق الكيان الصهيوني لأهدافه.

مكان معركة الكرامة

جرت أحداث معركة الكرامة في منطقة غور الأردن على الضفة الشرقية من النهر المقدس. نسبت المعركة إلى قرية الكرامة التي حدثت أهم الاشتباكات فيها وقربها، وتقع قرية الكرامة في الجزء الشرقي من غور نهر الأردن وهي عبارة عن منطقة زراعية منخفضة جغرافياً اشتهرت ببساتينها الكبيرة وخضرتها الدائمة وكانت تسمى بمنطقة الآبار وذلك لكثرة الآبار الارتوازية فيها، وتسمى أيضاً بغور الكبد باعتبارها جزءاً من منطقة زراعية واسعة وتعتبر هذه المنطقة سلة الغذاء الأردني ويعتمد 95% من سكان هذه المنطقة على الزراعة وتاريخ المنطقة ضارب في القدم فقد مرت عليها ممالك كثيرة كالأدومية والمؤابية والعمونية والآرامية والأشورية ومملكة الأنباط واليونانية والرومانية والبيزنطية، حتى جاء الفتح الإسلامي، فعلى أرضها الكثير من مقامات الصحابة منهم أبو عبيدة عامر بن الجراح وضرار بن الأزور وشرحيل بن حسنة ومعاذ بن جبل

⁹ <https://ar.wikipedia.org/wik>

وغيرهم . وقد جاء في القران الكريم ((عُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ)) والمقصود انتصار
الفرس على الروم في هذه المنطقة التي تعد أدنى بقعة على سطح الأرض.

بداية التوتر

بعد احتلال الكيان الصهيوني للضفة الغربية من نهر الأردن في حرب 1967 ، نشطت
مجموعات من الفدائيين الفلسطينيين في منطقة الغور الشرقي، وكانت هجمات الفدائيين
تتم بدون تنسيق مسبق مع الجيش الأردني.

وفي مطلع سنة 1968 صدرت عدة تصريحات رسمية عن إسرائيل تعلن أنه إذا استمرت
نشاطات الفدائيين الفلسطينيين عبر النهر فإنها ستقرر إجراء عمل مضاد مناسب، وبناء
عليه زاد نشاط الدوريات الإسرائيلية في الفترة ما بين 15-18 مارس 1968 بين جسر
الملك حسين وجسر داميا وازدادت أيضا الطلعات الجوية الإسرائيلية فوق وادي الأردن

أهداف المعركة

تمهيدا للهجوم الواسع قامت إسرائيل بهجمات عديدة استخدمت بشكل رئيسي القصف
الجوي والمدفعي على طول الجبهة الأردنية طوال أسابيع عديدة سبقت بداية المعركة في
5:25 من فجر يوم الأحد في 21 آذار 1968. كما مهدت لذلك بإجراءات واسعة
النطاق في المجالات النفسية والسياسية والعسكرية عمدت بواسطتها إلى تهييء المنطقة
لتطورات جديدة يتوقعونها كنتائج لعملياته العسكرية شرقي نهر الأردن .فقد بنوا توقعاتهم
على أساس:

1. القضاء نهائيا على الفدائيين الفلسطينيين (فتح العاصفة بقيادة أبو عمار والجبهة
الشعبية بقيادة جورج حبش).
2. أنه لم يمض وقت طويل على هزيمة الجيوش العربية والشعور بأن جيشهم لا
يهزم.
3. لم يتسن الوقت للجيش الأردني إعادة تسليح قواته أو تعويض خسائره التي مني
بها في الحرب الماضية.

4. عدم تمكن الأردنيين من تعويض طائراتهم في سلاح الجو مما يحرم القوات الأردنية من الحصول على غطاء جوي.
5. افتراض أن الاختلافات السياسية بين فصائل المقاومة والحكومة الأردنية لن تحقق أي تعاون بينهم وبين القوات الأردنية.
- وقد أعلن الكيان الصهيوني أنهم قاموا بالهجوم لتدمير قوة المقاومة الفلسطينية، والقضاء على حلم العودة لدى الشعب الفلسطيني.
6. محاولة وضع ولو موطئ قدم على أرض شرقي نهر الأردن باحتلال مرتفعات السلط وتحويلها إلى حزام أمني للكيان الصهيوني تماما كما فعلت في مرتفعات الجولان، وكما حدث بعد ذلك في جنوب لبنان. بقصد المساومة عليها لتحقيق أهدافها وتوسيع حدودها.
7. ضمان الأمن والهدوء على خط وقف إطلاق النار.
8. زعزعة الروح المعنوية والصمود عند السكان المدنيين واراغهم على النزوح من أراضيهم ليشكلوا أعباء جديدة وحرمان المقاومة من وجود قواعد لها بين السكان وبالتالي المحافظة على الروح المعنوية للجيش الإسرائيلي بعد المكاسب التي حققها على الجبهات العربية في حزيران 1967م .

المعركة

بيان عسكري رقم واحد

في صبيحة يوم 21 أذار صدر البيان التالي عن الجيش العربي الأردني " في تمام الساعة الخامسة والنصف من صباح اليوم قام الجيش الإسرائيلي بشن هجوم واسع في منطقة نهر الأردن من ثلاث أماكن .جسر داميا وجسر سويمة وجسر الملك حسين وقد اشتبكت معها قواتنا بجميع الأسلحة واشتركت الطائرات التابعة للعدو في العملية، ودمر للعدو حتى الآن أربع دبابات وأعداد من الاليات وما زالت المعركة قائمة بين قواتنا وقواته حتى هذه اللحظة".

بدأت معركة الكرامة عند الساعة 5.30 من صباح يوم الخميس 21 مارس 1968 ، واستمرت ست عشرة ساعة في قتال مرير على طول الجبهة، ومن خلال مجرى الحوادث وتحليل العمليات القتالية اتضح أن القوات الإسرائيلية المهاجمة بنت خطتها على ثلاثة مقتربات رئيسة ومقرب رابع تضليلي لتشتيت جهد القوات المدافعة المقابلة، وجميع هذه المقتربات تؤدي حسب طبيعة الأرض والطرق المعبدة إلى مرتفعات السلط وعمان والكرك

مقتربات المعركة

كانت المقتربات كالتالي:

1. مقرب العارضة :ويأتي من جسر الأمير محمد) غور داميا (إلى مثلث المصري إلى طريق العارضة الرئيسي إلى السلط.
2. مقرب وادي شعيب :ويأتي من جسر الملك حسين) (النبوي سابقاً) إلى الشونة الجنوبية، إلى الطريق الرئيسي المحاذي لوادي شعيب ثم السلط
3. مقرب سويمة :ويأتي من جسر الأمير عبد الله إلى غور الرامة إلى ناعور ثم إلى عمان .
4. محور غور الصافي :ويأتي من جنوب البحر الميت إلى غور الصافي إلى الطريق الرئيسي حتى الكرك

وقد استخدم الإسرائيليون على كل مقرب من هذه المقتربات مجموعات قتال مكونة من المشاة المنقولة بنصف مجنزرات ودبابات وتساندهم على كل مقرب وحدات من مدفعية الميدان والمدفعية الثقيلة ومع كل مجموعة أسلحتها المساندة من أد م د 106 ملم والهاون مع إسناد جوي كثيف على كافة المقتربات. مما قد يدل أن معركة الكرامة من المعارك العسكرية المخطط لها بدقة، وذلك نظراً لتوقيت العملية وطبيعة وأنواع الأسلحة المستخدمة، حيث استخدم الصهاينة كافة أسلحة المناورة على اختلاف أنواعها

مقتربات القتال

حشد الجيش الإسرائيلي لتلك المعركة اللواء المدرع السابع وهو الذي سبق وأن نفذ عملية الإغارة على قرية السموع عام 1966 واللواء المدرع 60، ولواء المظليين 35، ولواء المشاة 80، وعشرين طائرة هيلوكبتر لنقل المظليين وخمس كتائب مدفعية 155 ملم و 105 ملم، بالإضافة إلى قواته التي كانت في تماس مع القوات الأردنية على امتداد خط وقف إطلاق النار، وسلاحه الجوي الذي كان يسيطر سيطرة تامة على سماء وأرض المعركة، بالإضافة إلى قوة الهجوم التي استخدمها في غور الصافي، وهي كتيبة دبابات وكتيبة مشاة آلية وسريتا مظليين وكتيبة مدفعية، تم حشد هذه القوات في منطقة أريحا، ودفع بقوات رأس الجسر إلى مناطق قريبة من مواقع العبور الرئيسية الثلاثة، حيث كان تقربه ليلاً.

بدأ الجيش الإسرائيلي قصفه المركز على مواقع الإنذار والحماية ثم قام بهجومه الكبير على الجسور الثلاثة عبر مقتربات القتال الرئيسية في وقت واحد حيث كان يسلك الطريق التي تمر فوق هذه الجسور وتؤدي إلى الضفة الشرقية وهي طريق جسر داميا (الأمير محمد) وتؤدي إلى المثلث المصري، ثم يتفرع منها مثلث العارضة- السلط- عمان وطريق أريحا ثم جسر الملك حسين -الشونة الجنوبية وادي شعيب - السلط - عمان ثم جسر الأمير عبد الله (سويمه، ناعور) عمان.

وفي فجر يوم 21 آذار 1968 زمجت المدافع وانطلقت الأصوات على الأثير عبر الأجهزة اللاسلكية تعلن بدء الهجوم الإسرائيلي عبر النهر على المملكة الأردنية.

بدء المعركة

لم تستطع القوات الإسرائيلية العبور حسب المقتربات المخصصة لها. ودليل ذلك أن القوات الإسرائيلية التي تكاملت شرقي النهر كانت بحجم فرقة وهي القوات التي عبرت في الساعة الأولى من الهجوم وبعدها لم تتمكن القوات المهاجمة من زج أية قوات جديدة شرقي النهر بالرغم من محاولتهم المستميتة للبناء على الجسور التي دمرت، ومحاولة

بناء جسور حديدية لإدامة زخم الهجوم والمحافظة على زمام المبادرة مما أربك المهاجمين وزاد من حيرتهم وخاصة في ظل شراسة المواقع الدفاعية ومقاومتها الشديدة.

القتال على مقرب جسر الأمير محمد (داميا)

اندفعت القوات العاملة على هذا الجسر تحت ستار كثيف من نيران المدفعية والدبابات والرشاشات المتوسطة فتصدى لها كتائب الجيش الموجودين شرق الجسر مباشرة ودارت معركة عنيفة تمكن الجيش الأردني من تدمير عدد من دبابات الجيش الإسرائيلي وإيقاع الخسائر بين صفوفه وإجباره على التوقف والانتشار.

عندها حاولت القوات المهاجمة إقامة جسرين إضافيين، إلا أنه فشلت بسبب كثافة الهجوم من قبل القوات الأردنية على مواقع العبور، ثم كررت اندفاعها ثانية وتحت ستار من نيران الجو والمدفعية إلا إنه تم إفشال الهجوم أيضاً وعند الظهر اضطر الجيش الإسرائيلي مجبراً على الانسحاب والتراجع غرب النهر تاركاً العديد من الخسائر بالأرواح والمعدات.

القتال على مقرب جسر الملك حسين

لقد كان الهجوم الرئيسي موجهاً نحو الشونة الجنوبية وكانت قوات الإسرائيليين الرئيسة المخصصة للهجوم مركزة على هذا المحور الذي يمكن التحول منه إلى بلدة الكرامة والرامة والكفرين جنوباً، واستخدم الجيش الإسرائيلي في هذه المعركة لواءين (لواء دروع ولواء آلي) مسندين تساندهما المدفعية والطائرات.

ففي صباح يوم الخميس 21 آذار دفع الجيش الإسرائيلي بوحدة دبابات لعبور الجسر، واشتبكت مع قوات الجيش الأردني من الجسر، إلا أن قناصي القوات الأردنية تمكنوا من تدمير تلك الوحدة، بعدها قام الجيش الإسرائيلي بقصف شديد ومركز على المواقع ودفع بكتيبة دبابات وسرية محمولة، إلا أن الجيش الإسرائيلي دفع بوحدات أخرى من دروعه ومشاته، وبعد قتال مرير استطاع الجيش الأردني هزيمة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر.

واستطاع الجيش الإسرائيلي إنزال الدفعة الأولى من المظليين شرقي الكرامة لكن هذه الدفعة فوجئت بالقوات الأردنية التي كانت منتشرة في المنطقة وتكببت خسائر كبيرة في الأرواح وتم إفشالها، مما دفع الجيش الإسرائيلي إلى إنزال دفعة أخرى تمكنت هذه الأخيرة من الوصول إلى بلدة الكرامة وبدأت بعمليات تدمير لبنايات البلدة، واشتبكت مع القوات الأردنية المتواجدة هناك في قتال داخل المباني، وفي هذه الأثناء استمر الجيش الإسرائيلي بمحاولاته في الهجوم على بلدة الشونة الجنوبية، وكان الجيش الأردني لهم بالمرصاد يتصدون له في كل مرة، ويوقعوا به المزيد من الخسائر، وعندما اشتدت ضراوة المعركة طلب الجيش الإسرائيلي ولأول مرة وقف إطلاق النار، رفض الملك الحسين بن طلال وقف إطلاق النار، وحاول الجيش الإسرائيلي الانسحاب إلا أن القوات الأردنية تدخلوا في عملية الانسحاب وحولوه إلى انسحاب غير منظم فترك الجيش الإسرائيلي عدداً من البياته وقتلاه في أرض المعركة.

ومن مجريات المعركة في المنطقة أن القوات الغازية اخترقت المحور الشمالي (داميا- عارضة- عباد والمحور الأوسط- جسر الملك حسين الشونة الجنوبية) مما أدى إلى النقاء الجيش الأردني مع الجيش الصهيوني في منطقة الكرامة حيث تصدى له والتحموا بالسلح الأبيض. " بينما كان المحور الثالث هو محور ناعور سويمة، هذا المحور والذي يحتوي على طريق مؤدية إلى العاصمة عمان حيث استطاع الجيش الأردني صد جيش الجيش الإسرائيلي وعدم السماح له بتجاوز نهر الأردن شرقاً حيث قال المحيسن: " لقد قام جيش الجيش الإسرائيلي بشكل متكرر بمحاولة العبور إلى داخل هذا المحور منذ بدء المعركة حتى التاسعة صباحاً ولكن جميع محاولاته باءت بالفشل ولم يستطع تكرارها، ولو اجتاز الجيش الإسرائيلي هذا المحور لأصبحت مرتفعات ناعور والسلط كمرتفعات هضبة الجولان حالياً."

القتال على مقرب جسر الأمير عبد الله

حاول العدو القيام بعملية عبور من هذا المقرب باتجاه) ناعور - عمان (وحشد لهذا الواجب قوات مدرعة إلا أنه فشل ومنذ البداية على هذا المحور ولم تتمكن قواته من عبور

النهر بعد أن دمرت وحدات الجيش الأردني معظم معدات التجسير التي حاول الجيش الإسرائيلي استخدامها في عملية العبور .

وفي محاولة يائسة من الإسرائيليين لمعالجة الموقف قام الجيش الإسرائيلي بفصل وحدات من قواته العاملة على مقرب وادي شعيب ودفعها إلى مثلث الرامة شرق الجسر لتحاصرها، إلا أنها وقعت في الحصار وتعرضت إلى هجوم عنيف وشديد من الجيش الأردني أدى إلى تدمير عدد كبير من آلياتها.

ومن مجريات المعركة في المنطقة انه تمكن الجيش الإسرائيلي من دفع كتيبة دبابات من الشونة إلى المفرق طريق الكفرين الرامة سويمة ناعور وشطروا وحدتي إلى شطرين قوات الحجاب الملاصقة لجسر الامير عبد الله وعقدة الدفاع الرئيسية المتمركزة في منخفضي جبال صياغة غربا وجبال العدسية بالتحديد في مصب وادي المحترقة."

مقرب غور الصافي

لقد حاول الإسرائيليون تشتيت جهد القوات الأردنية ما أمكن ، وإرهاب سكان المنطقة وتدمير منشآتها، مما حدا به إلى الهجوم على مقرب غور الصافي بالوية من دباباته ومشآته الآلية، ممهداً بذلك بحملة إعلامية نفسية مستخدماً المناشير التي كان يلقيها على السكان يدعوهم فيها إلى الاستسلام وعدم المقاومة، كما قام بعمليات قصف جوي مكثف على القوات الأردنية، إلا أن كل ذلك قوبل بدفاع عنيف من قبل الجيش الأردني، وبالتالي أجبرت القوات المهاجمة على الانسحاب.

الإنزال الإسرائيلي في بلدة الكرامة

بيان عسكري رقم خمسة

بيان صادر عن قيادة الجيش العربي الأردني: "ما زال القتال على أشده بين قواتنا وقوات الجيش الإسرائيلي على طول الجبهة، ويدور القتال الآن بالسلاح الأبيض في منطقة الكرامة، وخسائر الجيش الإسرائيلي في المعدات والأرواح فادحة" ..

أن عملية الإنزال التي قامت بها القوات الإسرائيلية شرقي بلدة الكرامة كانت الغاية منها تخفيف الضغط على قواتها التي عبرت شرقي النهر بالإضافة لتدمير بلدة الكرامة، خاصة

عندما لم تتمكن من زج أية قوات جديدة عبر الجسور نظراً لتدميرها من قبل سلاح المدفعية الملكي وهذا دليل قاطع على أن الخطط الدفاعية التي خاضت قوات الجيش العربي الأردني معركتها الدفاعية من خلالها كانت محكمة وساهم في نجاحها الإسناد المدفعي الكثيف والدقيق إلى جانب صمود الجنود في المواقع الدفاعية، وفي عمقها كانت عملية الإنزال شرق بلدة الكرامة عملية محدودة، حيث كان قسم من الفدائيين الفلسطينيين يعملون فيها كقاعدة انطلاق للعمل الفدائي أحياناً بناء على رغبة القيادة الأردنية، وبالفعل قام الإسرائيليون بتدمير بلدة الكرامة بعد أن اشتبكوا مع القوات الأردنية وبعض من المقاتلين من الفدائيين الذين بقوا في البلدة والذين يسجل لهم دورهم بأنهم قاوموا واستشهدوا جميعاً في بلدة الكرامة.

انسحاب القوات الإسرائيلية

فشل الجيش الإسرائيلي تماماً في هذه المعركة دون أن يحقق أيّاً من أهدافه على جميع المقتربات، وخرج من هذه المعركة خاسراً مادياً ومعنوياً خسارة لم يكن يتوقعها أبداً. لقد صدرت الأوامر الإسرائيلية بالانسحاب حوالي الساعة 15:00 بعد أن رفض الملك حسين الذي أشرف بنفسه على المعركة، وقف إطلاق النار رغم كل الضغوطات الدولية. لقد استغرقت عملية الانسحاب تسع ساعات نظراً للصعوبة التي عاناها الإسرائيليون في التراجع

اتساع جبهة المعركة

أن معركة الكرامة لم تكن معركة محدودة تهدف إلى تحقيق هدف مرحلي متواضع، بل كانت معركة امتدت جبهتها من جسر الأمير محمد شمالاً إلى جسر الأمير عبد الله جنوباً.. هذا في الأغوار الوسطى، وفي الجنوب كان هناك هجوم تضليلي على منطقة غور الصافي وغور المزرعة ومن خلال دراسة جبهة المعركة نجد أن الهجوم الإسرائيلي قد خطط على أكثر من مقرب، وهذا يؤكد مدى الحاجة لهذه المقتربات لاستيعاب القوات المهاجمة وبشكل يسمح بإيصال أكبر حجم من تلك القوات وعلى اختلاف أنواعها وتسلحها وطبيعتها إلى الضفة الشرقية لأحداث المفاجأة والاستحواذ على زمام المبادرة، بالإضافة إلى ضرورة أحداث خرق ناجح في أكثر من اتجاه يتم البناء عليه لاحقاً ودعمه

للوصول إلى الهدف النهائي، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن جبهة المعركة تؤكد أن تعدد المقتربات كانت الغاية منه تشتيت الجهد الدفاعي لمواقع الجيش العربي وتضليلهم عن الهجوم الرئيسي، وهذا يؤكد إن القوات المتواجدة في المواقع الدفاعية كانت قوات منظمة أقامت دفاعها على سلسلة من الخطوط الدفاعية بدءاً من النهر وحتى عمق المنطقة الدفاعية، الأمر الذي لن يجعل اختراقها سهلاً أمام المهاجم، كما كان يتصور، لاسيما وأن المعركة قد جاءت مباشرة بعد حرب عام 1967 .

السيطرة على الجسور

لقد لعب سلاحا الدروع والمدفعية الأردني وقناصوا الدروع دوراً كبيراً في معركة الكرامة وعلى طول الجبهة وخاصة في السيطرة على جسور العبور ما منع الجيش الإسرائيلي من دفع أية قوات جديدة لإسناد هجومه الذي بدأه، وذلك نظراً لعدم قدرته على السيطرة على الجسور خلال ساعات المعركة، وقد أدى ذلك إلى فقدان القوات الإسرائيلية المهاجمة لعنصر المفاجأة، وبالتالي المبادرة، وساهم بشكل كبير في تخفيف زخم الهجوم وعزل القوات المهاجمة شرقي النهر وبشكل سهل التعامل معها واستيعابها وتدميرها، وقد استمر دور سلاح الدروع والمدفعية الأردني بشكل حاسم طيلة المعركة من خلال حرمان الإسرائيليين من التجسير أو محاولة إعادة البناء على الجسور القديمة وحتى نهاية المعركة.

طلب وقف إطلاق النار

طلبت إسرائيل ولأول مرة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي وقف إطلاق النار في الساعة الحادية عشرة والنصف من يوم المعركة، إلا أن الأردن أصر وعلى لسان الملك الحسين، ورغم كل الضغوطات الدولية عليه: "عدم وقف إطلاق النار طالما أن هناك جندياً إسرائيلياً واحداً شرقي النهر

خسائر الطرفين

خسائر القوات الإسرائيلية

(أ). عدد القتلى 250 جندياً

(ب) عدد الجرحى 450

(ج) تدمير 27 دبابة

(د) تدمير 18 ناقلة اشخاص مدرعة

(هـ) تدمير 24 سيارة مسلحة

(و) تدمير 19 سيارة شحن

(ز) سقوط طائرة

وقد عرض الأردن معظم هذه الخسائر الإسرائيلية أمام الملأ في الساحة الهاشمية.

خسائر القوات المسلحة الأردنية:

(أ) عدد الشهداء 86 جندياً.

(ب) عدد الجرحى 108 جريحاً.

(ج) تدمير 13 دبابة.

(د) تدمير 39 آلية مختلفة

(هـ) الشهداء والجرحى الفلسطينيين عدد الشهداء 95 وعدد الجرحى حوالي

200 جريح.

نتائج المعركة

انتهت المعركة وفشل الجيش الإسرائيلي في تحقيق أي من الأهداف التي قام بهذه العملية العسكرية من أجلها وعلى جميع المقتربات وأثبت العسكري الأردني قدرته على تجاوز الأزمات السياسية، وقدرته على الثبات وإبقاء روح قتالية عالية وتصميم وإرادة على تحقيق النصر. وقد أثبتت الوثائق التي تركها القادة الإسرائيليون في ساحة القتال أن هذه العملية تهدف إلى احتلال المرتفعات الشرقية لوادي الأردن وأنه تمت دعوة الصحفيين لتناول طعام الغداء فيها.

الإعداد المعنوي: جسدت هذه المعركة أهمية الإعداد المعنوي للجيش، فمعنويات الجيش العربي كانت في أوجها، خصوصاً وأن جميع أفرادها كانوا تواقين لمسح سمة الهزيمة في حرب 1967 التي لم تسنح لكثيرين منهم فرصة القتال فيها.

الإعداد المعنوي: جسدت هذه المعركة أهمية الإعداد المعنوي للجيش، فمعنويات الجيش العربي كانت في أوجها، خصوصاً وأن جميع أفرادها كانوا تواقين لمسح سمة الهزيمة في حرب 1967 التي لم تسنح لكثيرين منهم فرصة القتال فيها.

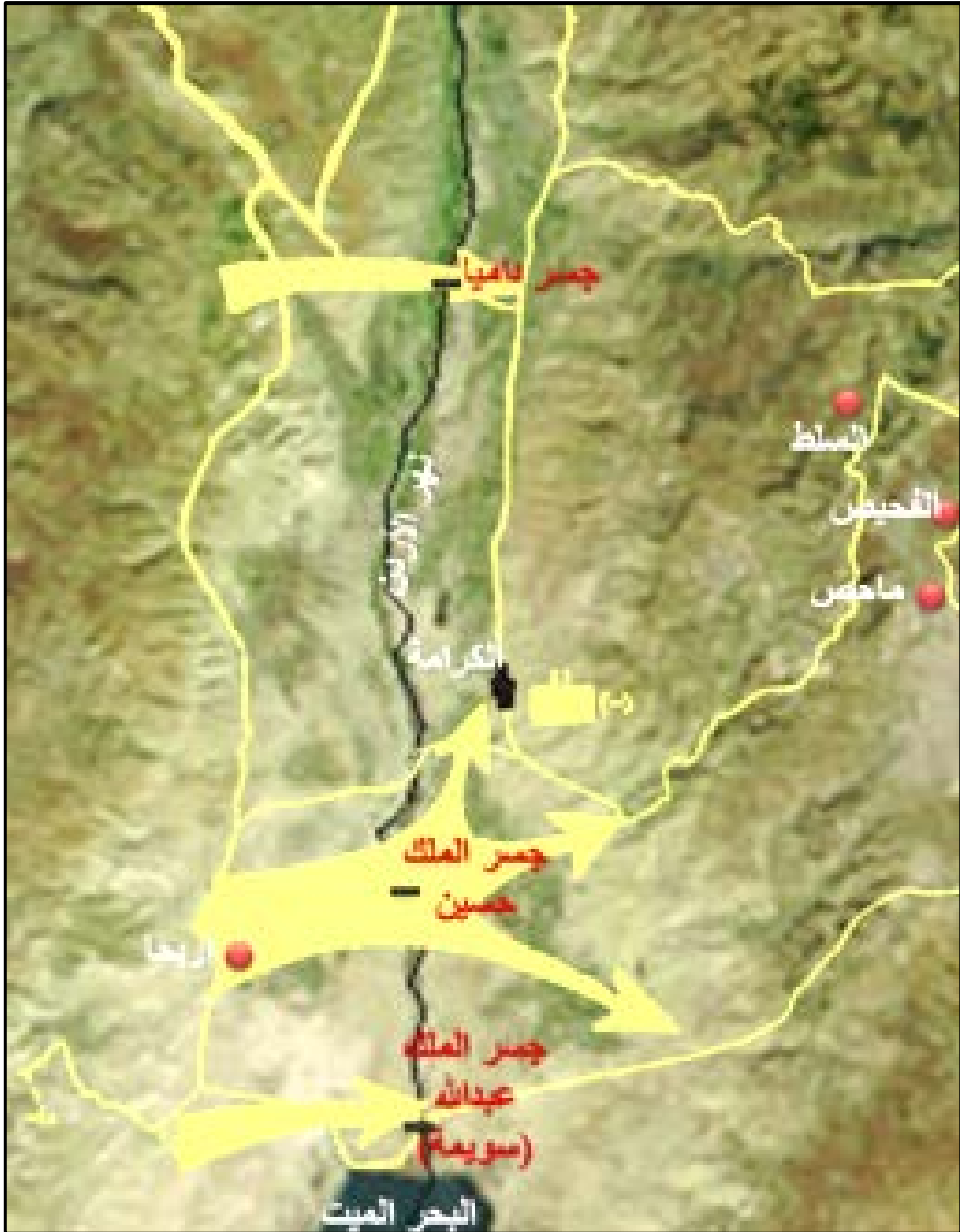
الاستخبارات العسكرية: أبرزت المعركة حسن التخطيط والتحضير والتنفيذ الجيد لدى الجيش العربي. مثلما أبرزت أهمية الاستخبارات إذ لم ينجح الإسرائيليون تحقيق عنصر المفاجأة، نظراً لقوة الاستخبارات العسكرية الأردنية والتي كانت تراقب الموقف عن كثب وتبعث بالتقارير لذوي الاختصاص أولاً بأول حيث توقعوا الاعتداء الإسرائيلي وحجمه مما أعطى فرصة للاستعداد الصحيح.

الغطاء الجوي: برزت أهمية الاستخدام الصحيح للأرض حيث أجاد جنود الجيش العربي الأردني الاستخدام الجيد لطبيعة المنطقة وحسب السلاح الذي يجب أن يستخدم وإمكانية التحصين والتستر الجيدين، بعكس الجيش الإسرائيلي الذي هاجم بشكل كثيف دون معرفة بطبيعة المنطقة معتمداً على غطاءه الجوي. كما أن التخطيط السليم والتنسيق التام بين جميع وحدات الجيش وأسلحته المختلفة والالتحام المباشر عطلاً تماماً ميزة الغطاء الجوي الإسرائيلي.

رسالة القائد الأعلى الملك الحسين بن طلال

رسالة القائد الأعلى الملك الحسين بن طلال إلى كافة منتسبي القوات المسلحة بعد المعركة:

"لقد مثلت معركة الكرامة بأبعادها المختلفة منعطفاً هاماً في حياتنا ذلك أنها هزت بعنف أسطورة القوات الإسرائيلية كل ذلك بفضل إيمانكم وبفضل ما قمتم به من جهد وما حققتم من تنظيم حيث أعدتم إحكام حقوقكم واجدتم استخدام السلاح الذي وضع في أيديكم وطبقتم الجديد من الأساليب والحديث من الخطط وإنني لعلى يقين بأن هذا البلد سيبقى منطلقاً للتحرير ودرعاً للصمود وموثلاً للنضال والمناضلين يحمى بسواعدهم ويزاد عنه بأرواحهم وإلى النصر في يوم الكرامة الكبرى والله معكم."



مخطط لمعركة الكرامة على صورة بالاقمار الصناعية

الملحق (ب) بالفصل الخامس عشر

صفحات من مذكرات اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس (غير منشورة)

حركة كتيبة دبابات المقداد الى القريتين ليلة 21/20 اذار 1968¹⁰

ضمن الإجراءات الاحترازية وتوقعات تطور الموقف ليلة نشوب معركة الكرامة كانت عملية تحريك كتيبة دبابات المقداد التابعة للواء المدرع السادس إلى منطقة القريتين واخذ خط صد هناك تحسبا من احتمال حدوث مناورة إسرائيلية واسعة للالتفاف على قواتنا المرابطة في المفرق وإيقاع الخسائر بها، كونها ما زالت متماسكة وقوية بعد انتهاء القتال في حزيران 1967، والعراق لم يوقع على اتفاقية وقف القتال ولا على الهدنة مع إسرائيل حتى الآن. ولما كان أمر الكتيبة المقدم الركن دخيل على الهلالي مسافرا ضمن وفد رسمي عراقي إلى بريطانيا، فتم تكليفي (كاتب هذه السطور) بواجب قيادتها وكالة إذ كنت آنذاك اشغل منصب مقدم اللواء المدرع السادس وكان واجبا التحرك فورا وعلى السرفة إلى منطقة القريتين واخذ خط صد هناك

التحقت ليلة 21/20 آذار إلى الكتيبة التي لم تكن تبعد كثيرا عن مقر اللواء، والتقيت فورا بالمساعد م. أول واثق مصطفى الولي، وطلبت منه أن يجمع جماعة الأوامر جماعة (و) وهم كل من آمري السرايا م. أول حسين علوان الفراجي أمر السرية الأولى، وم. أول نوري سلمان الزهيري أمر السرية الثانية، وم أول خليل مهدي العبيدي أمر السرية الثالثة، وأمر سرية المقر م. أول طارق شناوة عرد، وضابط المخابرة الملازم محمد قدوري الدوري، ومساعد الكتيبة م. أول واثق مصطفى الولي. أوجزتهم بالواجب ثم أصدرت لهم الأوامر.

¹⁰ مقتطفات من مذكرات ل ر علاء الدين حسين مكي خماس (غير منشورة)

تحركت الكتيبة على السرفة بالترتيب الآتي (س دب 1 ، مقر الكتيبة ، س دب 2 ، س دب 3، سرية المقر (فصيل المخابرة وفصيل الهندسة الملحق بنا)، وكانت أومري تنص على التنقل ليلا على السرفة وعند وصول السرية الأولى إلى الطريق الذي يتفرع عن الطريق العام ويتجه جنوباً نحو القريتين تتعطف نحوه السرية الأولى على أن تترك جندي انضباط لدلالة السرايا المعقبة . لكنني لم اكن مرتاحا لهذا الترتيب، لأنني كنت غير واثق من قدرة م. أول حسين علوان أن يجد الطريق الذي يؤدي إلى القريتين وكنت أود أن أقود الرتل بنفسي، لكن ذلك كان يعني أن أكون في رأس الرتل واطرك الكتيبة كلها خلفي، وهذا لا يجوز في سياقات التنقل العسكري، لذا سألت م. أول حسين علوان الفراجي ، هل أنت متأكد من إيجادك المكان الصحيح وبحسب ما أشرته لكم على الخريطة، فقال لي وبدا عليه الانزعاج لتشككي في قدرته قائلاً، " سيدي أحنأ أولاد عرب ومن الريف ، فكيف لا نندل؟" قلت له إذاً على بركة الله". تحركت الكتيبة وكنا نروم الوصول إلى مفرق الطرق المؤدي إلى عقدة طرق (القريتين) والتي تلتقي فيها الطرق القادمة من سوريا والأردن والتي إذا ما تم مسكها فسيتمكن من يمسكها من قطع الطريق بين العراق والأردن.كنت أقود سيارة (جيب يوتلتي) التي أحب قيادتها بنفسي، وكان الظلام دامسا ودباباتنا تنتقل على السرفة وتستخدم أضويه الأشعة تحت الحمراء، ولم تكن الكتيبة مدربة تدريباً كافياً على ذلك. وكان سياق التنقل يعتمد أن تتبع كل دبابة الدبابة الأمامية معقبة ضياء القافلة الأحمر المثبت في اعلى برج كل دبابة من منطقتة الخلفية. ولكن بعد فترة من التنقل لم اعد أشاهد أضويه القافلة للسرية الأمامية، فقلقت من ذلك الأمر، ويبدو أن السرية الأولى قد تجاوزت سرعة المسير المقررة من قبلي. لذا أسرعت بسيارتي وكان معي مساعد الكتيبة م. أول واثق، وإذا بنا نصل إلى تفرع الطرق المؤدي إلى القريتين، ولم يكن عليه أي دلالة ولا جندي انضباط، فقلت بنفسي يمكن أن م. أول حسين نسي ذلك وذهب إلى القريتين وينبغي أن يكون قد وصلها. المهم بقيت أنا والمساعد عند التفرع المذكور وأقمنا نقطة دلالة وسيطرة وضعنا فيها انضباط ليدل السرايا إلى مكان التفرع وضمان وصولها المكان المطلوب. بعد مرور آخر دبابة تنقلت بدوري إلى المكان المطلوب، وكانت الدبابات قد وصلت وتوقفت بالرتل على جانب

الطريق الترابي الضيق. وبقيت في سيارتي كما بقي الجميع في آلياتهم ، حتى انبلج الصبح ، وهنا رأيت منظرا مهولاً، فقد كانت الدبابات مكتظة على جانب الطريق ولا تتمكن من مغادرته بسبب الكتل الصخرية البركانية على جانبي الطريق والتي يصعب على الدبابات تخطيها. فمررت على أمري السرايا والرعايل لأحثهم على ضرورة ترك الطريق والانتشار مهما كان الأمر، وتبين لي أننا بحاجة إلى (شغل) مدولب أو مسرف ليقوم بالواجب في إزاحة الكتل الصخرية وفتح طريق للدبابات. وفي هذه الأثناء لاحظت أيضاً أن السرية الأولى غير موجودة في المكان، فأدركت أن م. أول حسين الفراجي، تجاوز الفرع واستمر باتجاه أم الجمال وهو ما كنت أخشاه. ناديت المساعد والضابط الآلي فوراً وطلبت منهما الذهاب إلى الطريق العام وإعادة سريتنا الأولى، كما ذهبت معهما إلى ملتقى الطريق العام لأرى علامة الدلالة التي وضعناها وذهني مشغول تماماً بكيفية انتشار الدبابات يمين ويسار الطريق ومن أين آتي بالشفل، وإذا بي أرى (شغل) مدولب يتنقل على الطريق، فأوعزت إلى جندي الانضباط المرافق لي بإيقافه. عندما توقف الشغل سألته وين رايح؟ فقال إلى أم الجمال للالتحاق بسرية الهندسة العسكرية التي يعود لها، فقلت له (الله جابك) تعال الآن إلى مكان كتيبتي وقم بفتح الممرات لدباباتي وسأقوم بإخبار المقر عنك. وتحرك وقام بالواجب المذكور وبقي معي لمدة ثلاثة أيام، بينما سريته كانت تنتظره ولم يكن لديهم علم أين اختفى ذلك الشغل. تمكن المساعد والضابط الآلي من الوصول إلى السرية الأولى التي وجدها متوقفة بالرتل على مسافة حوالي 42 كم وذلك لنفاذ وقودها. وعندما أدركوا ذلك أرسلوا بطلب ناقلة الوقود الحوضية، وتم إعادة إملء الدبابات بالوقود، ثم إعادة الدبابات إلى منطقة انتشارنا في القرينتين. وقد كنت في غاية الانزعاج وقلت للملازم الأول الفراجي ، وقلت له (يعني لولا نفاذ الوقود لديك لكنك الآن في H-3).



صبيحة يوم 21 آذار في منطقة القريتين امر ك دب المقداد وكالة، الرائد الركن علاء الدين حسين مكى خماس ومعه أمر سرية المقر م. اول (طارق شناوة عدد) وتبدو في الخلف سيارة الجيب يوتلتي وفي الأفق تبدو ثلاثة دبابات منتشرة بين الصخور البركانية .

تكاملنا في موضعنا الجديد بحدود الساعة 1000 من يوم 21/ آذار، بدأنا تنظيم عملية الانفتاح وإزالة الصخور الكبيرة والكثيرة المحيطة بنا. لكن المكان لم يكن مكاناً ملائماً لانفتاح كتيبة دبابات، لان الأرض مغطاة بالصخور الكبيرة والصغيرة من الحمم البركانية التي تغطي المنطقة بأجمعها والتي تدعى منطقة (الحرّة)، ولا أدري كيف تم اختيار هذه المنطقة، ولماذا كلفت كتيبة دبابات بمسكها، في حين أنها غير صالحة لعمل الدروع أو المشاة الآلي، لأنها لا تصلح إلا لعمل المشاة الراجل فقط.

زيارة عدد من الوزراء لكتيبتنا في موضعنا في القريتين

بعد معركة الكرامة بأيام قلائل، زار رئيس الجمهورية عبد الرحمن عارف قواتنا في الأردن للمرة الثانية وكان يرافقه رئيس أركان الجيش اللواء الركن إبراهيم فيصل الأنصاري، وعدد من الوزراء. وبينما كنا مازلنا منفتحين في موضعنا الجديد في القريتين، وإذا برتل من سيارات عسكرية صغيرة تتحرك على الطريق الترابي الموصل بين مفرق الطريق العام- طريق القريتين. وكنت آنذاك أتجول بين مواضع سرايا الدبابات الكتيبة للإشراف على

حسن الاستعدادات للعمل، وإذا بضابط صف يأتي مسرعا نحوي، وهو يشير إلى السيارات ويقول لدينا زوار مدنيون سيدي. ترحلوا عندما وصلوا بالقرب من الخيمة 400 باوند الكبيرة التي نصبناها في منتصف موضعنا الدفاعي الحالي كمكان مركزي للاستراحة وكمطعم للضباط. حضرت وعلمت انهم وزراء في الحكومة، وهم جاءوا إلى الأردن ضمن الوفد الرسمي وانهم طلبوا زيارة كتيبتنا بالذات، لأنهم كانوا يعلمون أننا سنكون منفتحين في المنطقة الخلفية لحماية عمق مواضع قواتنا، لكنهم لم يتوقعوا أن تكون طبيعة المنطقة على هذه الصورة. كان من ضمن الوزراء الحاضرين، العميد الركن المتقاعد (فيصل شرهان العرس) وزير المواصلات وكان من الضباط الكفاة الوطنيين، وتحدث معنا قليلا، وبين انهم والعراق اجمع يقدرون جهودنا كثيرا، بل أن تراب بساطيلنا¹¹ له قيمة كبيرة جدا (وتعابير أخرى للمديح والثناء لا أتمكن من أدراجها هنا لأنني اعتبرها مبالغ فيها، ولأن ما كنا نقوم به إنما هو واجبنا الوطني والعسكري).

بقينا في هذا المكان حتى نهاية شهر آذار، حيث صدر الأمر لنا بالعودة إلى مكان انفتاحنا الأصلي إلى الشمال قليلا من المفروق، وقد عاد أمر الكتيبة المقدم الركن دخیل علي الهاللي من الخارج، واستلم الكتيبة وعدت أنا إلى منصبي في مقر اللواء.

¹¹ البسطال ، هو التعبير الدارج لتسمية الحذاء العسكري .

تبدلات في قيادة اللواء المدرع السادس



في نهاية شهر آذار من عام 1968 حدث تبديل في قيادة اللواء، حيث نقل أمر اللواء العميد الركن (هندسة عسكرية) محمد طيب كشموله، وجاء بدلا منه العقيد الركن (مشاة) عبد المنعم لفته الريفي، وهو من الضباط الشباب المثقفين والذين شكل مع رفاقة العقيد الركن إسماعيل تايه النعيمي، والعقيد الركن عبد الجبار الأسدي، والعقيد الركن خالد حسن فريد وآخرون .. مجموعة قادت التغيير الفكري

في الجيش والذي كان يقودها اللواء الركن إبراهيم فيصل الأنصاري رئيس اركان الجيش الجديد. وكان لهذه التغييرات التي لم تقتصر على مناصب القيادات في الجبهة، بل تناولت أيضا دوائر المقر العام ومديرياته أثر كبير وواضح على القوات المسلحة، ولو انه لم يستمر كثيرا. وكانت الأفكار التي ينادي بها عبد المنعم لفته الريفي ورفاقه تتعلق بالأساليب التعبوية الحديثة في استخدام القوات المدرعة والآلية بالتعاون مع القوات الجوية، وطرح فكرة العمل بما يدعى (جحافل المعركة Battle groups)¹²، و (مجموعات القتال combat teams)¹³، والتي تتألف من خليط من الدبابات والمشاة

¹² جحفل المعركة هو تجحفل أساسه كتيبة دبابات او فوج مشاة آلي يقوده مقر الكتيبة او مقر الفوج ، أي انه بحجم وحدة مقاتلة متجحفلة من الصنوف المقاتلة المشاة الآلي والدروع أساسا ومعها وحدات فرعية من الهندسة والمدفعية

¹³ مجموعة القتال تجحفل أساسا سرية دبابات او سرية مشاوي آلي يقوده مقر السرية . أي انه بحجم وحدة فرعية . ويتكون جحفل المعركة من عدد من مجموعات القتال .

الآلي ، حيث يمكن في لواء مدرع تشكيل جحفي معركة درع سائد ، وجحفل معركة مشاة سائد. كذلك كان من المبشرين بأفكار استخدام القوات المدرعة والآلية بشكل مرن والاندفاعات العميقة وتخطي المقاومات ، والدفاع السيار ، والمرونة في أساليب القيادة واللامركزية في القيادة وتخويل الصلاحيات، وكلها من الأفكار الجديدة في استخدام القوات المسلحة، والمستمدة أصلاً من أساليب الحرب الخاطفة الألمانية Blitzkrieg التي تبناها الإسرائيليون وطبقوها ضدنا في حرب عام 1967، بينما نحن في الجيوش العربية كنا نقاتل بأساليب الحرب بموجب العقيدة العسكرية البريطانية، والقسم الآخر بموجب العقيدة الروسية العسكرية، فكانت النتائج كما رأينا فشلاً ذريعاً في القتال في الميدان. وجحفل واحد مشاة سائد، أو ثلاثة جحافل متوازنة، وغير ذلك من أمور التجحفل والتي لا مجال لإيضاحها هنا لخروجها عن موضوع الكتاب

التحق العقيد الركن عبد المنعم لفته، وكنت من المعجبين به شخصياً بالرغم أسلوبه الذي ينتقد الآخرين بشكل لاذع وساخر أحياناً مما قد يؤدي مشاعرهم، وفيما عدا ذلك فكنت من المعجبين به، بل وأصبحنا أصدقاء على مر الأيام. كان أول ما سألنا عنه عند التحاقه، ما هو تفاصيل واجب اللواء؟ عدا عن كوننا احتياط استراتيجي، وأننا يجب ان نكون مهياًين للعمل باي اتجاه او واجب قد يصدر الينا. ولم تكن لدينا في غرفة حركات اللواء اية نسخة من أوامر او وصايا حركات صادرة من مقر قيادة قوات صلاح الدين، فقلت له، ان واجبنا هو الانتشار في هذه المنطقة التي نحن فيها بصفة احتياط استراتيجي، وان نكون مهياًين لتنفيذ أي واجب قد نكلف به. طبعاً لم يكن هذا كافياً إذ قال لي اين هي الأوامر التي تنص على ذلك؟ وما هي الأوامر التي اصدرتموها إلى وحدات اللواء بهذا الخصوص. وطبعاً لم تكن هناك من هذه الأمور أي شيء، مما أخرجني قليلاً بصفتي مقدم اللواء ولكنني وجدت الأمور هكذا عند التحاق واستمرت كما هي من حيث ترتيبات أوراق الركن. والحق فانني قد اكتسبت من هذه النقطة تجربة ودرسا لم انساها طيلة خدمتي العسكرية. وتعلمت ان يكون السؤال عن الأوامر الصادرة والواردة نقطة اسأل عنها اثنا تكليفي بواجبات التدريب او التفتيش للقطعات، بان

أوجه لهم اول سؤال عند فحصي لإجراءات المقرات المعنية، عن واجباتهم، وعن الأوراق والوثائق الخاصة بتلك الواجبات، وما إلى ذلك من وثائق الركن الضرورية، فتكون مفاجئة للكثيرين منهم لأنهم لم يتوقعوا مثل هذا السؤال، وكنت أقول لهم اذن كيف سوف تتصرفون عندما يأتي وقت تنفيذ الواجب وأنتم ليس لديكم امر واضح من المقر الأعلى؟ ولم تصدروا مثلها إلى قطعاتكم المرؤوسة؟ وهذا طبعا يندرج ضمن إجراءات التخطيط المسبق للمعارك، وهنا أيضا اكتفي بالشرح، فليست غاية هذا الفصل هذه. وحال التحاق الأمر الجديد، بدأ باستطلاع وتفقد قاطع اللواء والتعرف إلى الأمرين المرؤوسين، وكان يصطحبني معه بالسيارة (جيب يوتلتي الحديثة والصغيرة أينما ذهب) وأحيانا يقودها بنفسه، ولكن في معظم الأحيان يترك واجب القيادة لي، الامر الذي استمتع به. وقبل ذلك كنا قد حددنا استخدام هذه العجلات والاليات الأخرى والدبابات للحفاظ على محركاتها وسرفها وعلى صلاحية الاليات، لكن فلسفة العقيد الركن عبد المنعم لفته هي اننا إذا لم نستعملها اثناء الفترات ما قبل المعارك ونتدرب عليها بحجة الحفاظ عليها، فكيف اذن سنتمكن من استعمالها في القتال ونحن لا نجيد استعمالها فنيا؟ وحتى لو حدثت بها اعطال اثناء التدريب، فليكن، لان من واجب القدمات الإدارية والصنوف الخدمية ان تصلحها، فهل نحن اشترينا الدبابات والاليات والسيارات لكي نتفرج عليها؟ هكذا إذن دبت روح جديدة في لوائنا، وبدأت حركة دؤوبة وتدريب عملي فعلي باستخدام التمارين بقطعات. واذكر جيدا تمرينا ليلاً تضمن حركة جحفل معركة خالد، درع سائد (كتيبة دبابات خالد بسرיתי دبابات + سرية مشاة الية من ف1 آلي) وبدورها تفرز سرية دبابات لتلتحق بالفوج الأول الآلي ليشكل جحفل معركة مشاة سائد. وكان التمرين يتضمن مسير اقتراب ليلي بالكتيبة من منطقة التحشد الحالية إلى منطقة انفتاح امامية على بعد 20 كم من الموضع الحالي، ويتضمن ذلك التنقل الليلي استخدام الملاحظة الليلية بالاعتماد على جهاز (الجايروسكوب) الموجود في كل دبابة روسية، للوصول إلى المكان المطلوب. وفعلاً كان تمرينا مثمراً، حيث تنقل امر اللواء بالسيارة اليوتلتي التي كنت اقودها شخصياً، ونحن نتابع حركة مقر الكتيبة (الجحفل) وأمره الرائد علي المشهداني، وهو من ضباط الدروع القدماء الكلاسيكيين، ذو شخصية مميزة ولهجة

عربية محببة، ولم يكن يفهم أساليب الحرب الحديثة للقطعات المدرعة، ولديه ضعف في استخدام الأجهزة الفنية الحديثة للدبابات. المهم في الأمر لم يمكن إيجاد موقع الهدف في هذا التنقل الليلي الذي يجريه اللواء لأول مرة وباستخدام أجهزة الأشعة تحت الحمراء المزودة بها الدبابات الروسية. وقد كان ذلك مثارا لدروس كبيرة للوائنا وتحريكا لمنظومة التدريب بشكل عملي وليس نظري فقط. كما انه كان مثارا للتعليقات الساخرة والمفيدة والمؤثرة جداً من الأمر الجديد العقيد الركن عبد المنعم لفته الريفى اثناء انعقاد مؤتمر تحليل التمرين الذي أعقب ذلك. المهم وكما قلت سابقا ، سرت روح جديدة في اللواء وبدأ الجميع يشمر عن ساعد الجد في المحاضرات وتعلم أساليب الحرب الحديثة والحافظة وأساليب التعاون بين الدروع والقوة الجوية، حيث تقوم الطائرات بتقديم الاسناد القريب لرؤوس الارتال المدرعة عند حركتها وكما اطلق عليه العقيد الركن لفته مصطلح (التعاون بين السرفة والجناح) وهذا واحد من المصطلحات الجديدة التي اطلقها ضمن ثقافة العمل بأسلوب جحافل المعركة ، والتي سوف تتجلى فيما بعد بتمارين كبيرة يقيمها جيشنا في حقبة السبعينات بمستوى فرقة واعلى، ومنها تمارين (بادية)وسلسلة تمارين (نسور) وغيرها، وهذا ليس أيضا مجال بحثنا هنا. ولكن يجدر بالذكر، ان الاسرائيليين كانوا يتابعون تدريبات الجيش العراقي في الفترة ما بين انسحابه إلى العراق وعودته إلى الجبهة السورية عام 1973، حيث كانوا يسألون الاسرى العراقيين الذين وقعوا في قبضتهم اثناء معارك الجولان عام 1973، عن تمرين بادية الذي جرى عام 1972 للفرقة المدرعة الثالثة وتقدمها من منطقة تحشدها في (كي 1) إلى منطقة تلعفر شمال غرب الموصل، وتضمنت العمل باساليب جحافل المعركة وشاركت بها الفرقة الثالثة المدرعة كاملة بالويتها المدرعة السادس والثاني عشر والالي الثامن، مع تعاون القوة الجوية الكامل. وقد حضر الماريشال (كريشكو) وزير دفاع الاتحاد السوفياتي هذا التمرين، ومعه المرحوم حماد شهاب وزير الدفاع. وكنت قد ساهمت اسهاما مباشرا في هذا التمرين حيث عملت في السيطرة العليا للتمرين وكمعاون لمدير التمرين وقبلها ساهمت بشكل كبير في وضع هذا التمرين وكتابته مع فرضياته وحلوله عندما كنت مازلت برتبة رائد ركن منتسب إلى شعبة التمارين والمناورات ضمن مديريةية البحوث

والتمارين والمناورات التي مديرها العقيد الركن عبد المنعم لفته الريفي الذي أسسها عام 1969، وطلب نقلي اليها عام 1970، من منصب آمر جناح التعبئة في مدرسة الدروع. واذكر في هذا المجال تعلقة طريفة للعقيد الركن عبد المنعم لفته اثناء مرحلة كتابتنا للتمرين، وهي أننا كنا قد شكلنا زمرة لكتابة التمرين ووضع فرضياته ووضع الحلول المقترحة لكل فرضية وهو من ضمن سياقات كتابة التمارين بقطعات، علاوة على وصايا السيطرة العليا ووصايا هيئة إدارة التمرين . المهم كانت زمرتنا تتألف مني وانا برتبة رائد ركن، واثنان من الضباط المعروفين في الجيش برتبة عقيد ركن واحد من صنف الهندسة هو المرحوم عبد الرحمن عبد الواحد المكنى عبد الرحمن سيساوة¹⁴ (وصل لرتبة فريق ركن فيما بعد) والآخر عقيد ركن من صنف المشاة كان مدرسا في كلية الأركان قبل نقله الى مديرية البحوث والتمارين. كنا في احد الأيام منهمكين بالعمل في غرفتنا، ويبدو انني كنت أقوم باملاء المواقف وتصوراتها وحلولها، بينما يقوم العقيدان بالكتابة. دخل منعم لفته الريفي ولم نشعر بدخوله فقد كانت غرفة كبيرة ونحن منهمكين، وبقي لبرهة وهو يراقبنا ويسمع، ولا حظ الحالة وهي ان رائد ركن يملي على عقدا ركن اثنان سير اوقائع والفرضيات وحلولها، وهم يكتبون ويدونون دون مناقشة. ويبدو انه استشاط غضباً وخرج وتركنا نعمل. ولكن اسرها في نفسه ولم يأخذ اجراء ما لئلا يرتبك الجدول الزمني لانهاء فترة كتابة الأوراق المطلوبة. ولكن حال الانتهاء من اعداد كافة الأوراق، قام مدير الشعبة وهو احد العقدا الذين ذكرتهم الى المدير منعم لفته، قام بدوره باستدعاء العقيد الركن الآخر الى غرفته ولم يستدعيني معهم طبعا، ثم قام بتوبيخهما شديداً، وقد اخبرني بذلك فيما بعد حيث قال لهم (كيف سمحتم لانفسكم ان تصبحوا كتاب لدى رائد ركن وانتم عقدا؟) فلما سألوه لماذا تقول لنا هذا الكلام سيدي، وكان عبد الرحمن سيساوة من أصدقاء العقيد الركن عبد المنعم لفته إضافة لكونه سليل اللسان، فاجابه العقيد الركن عبد المنعم، بما شاهده قبل ثلاثة أيام عند دخوله علينا في الغرفة قائلاً ، رأيت رائد ركن جالس على الكرسي وهو متكئ ويتحدث بكل ثقة ، وامامه

¹⁴سبب تلقيه ب (سيساوة) انه كان في وقت ما يعمل بمنصب آمر فوج في قرية سيساوة بالقرب من أبريل، وكان هناك ضابط آخر باسم عبد الرحمن يعمل في نفس القاطع، وللتمييز بينهما اطلق على عبد الرحمن عبد الواحد لقب سيساوة ، وبقي هذا اللقب ملازماً له لحين وفاته رحمه الله .

عقداء ركن اثنان يدونان بكل سرعة كل كلمة يقولها وكأنهما كتبة . فكيف تقبلون ذلك؟ وأحدكم كان مدرسا بالاركان والأخر ضابط هندسة معروف طويل اللسان؟ فتلعثموا قائلين له سيدي ان التمرين بقطعات مدرعة ونحن من غير صنوف، بينما الرائد الركن علاء هو من الصنف المدرع، فاجابهما لا تراوفا، ان القضية التي كنتما تناقشانهما ويملي لكما معظلتها وحلولها كانت قضية تعبوية وليست قضية فنية. المهم بالامر زادت درجة ثقة العقيد الركن عبد المنعم لفتة بي، وبنفس الوقت زاد حقد عبد الرحمن سيساوة. هذه خاطرة عابرة دونتها هنا لأن الشيء بالشيء يذكر. واعدو الآن الى موضوع الكتاب.

نقلي إلى مديرية الدروع

بعد التحاق الامر الجديد بأقل من شهر وبالتحديد في نهاية شهر أيار 1968 او بداية حزيران، صدر امر نقلي إلى منصب ضابط ركن مديرية الدروع التي تم تعيين العميد الركن خالد حسن فريد مديرا لها، وهو من الضباط الجيدين خريجي كلية أركان كامبرلي ولكنه من صنف المخابرة، والذي طلبني لأكون ضابط ركن المديرية لمعرفة الشخصية بي، ولأن الاتجاه الحديث في الجيش بعد تعيين اللواء الركن إبراهيم فيصل الأنصاري كان يسير بسرعة شديدة لتحديث الجيش وتحديث تدريبه وتعيين الشخص الصحيح بالمكان الصحيح. ونظرا لأن العميد الركن خالد كان من صنف المخابرة فكان يتعين ان يساعده ضابط من الصنف المدرع ممن يمكنهم تقديم الخبرة والمساعدة المطلوبة، فوقع اختيار علي، وهكذا التحقت إلى مديرية الدروع في مبنى وزارة الدفاع، فوجدت الجيش وقد بدأ يتحرك ودب فيه النشاط للتدريب والاستعداد وكانت الروح المعنوية عالية لدى الجميع والتفاؤل بالمستقبل هو السائد. ولم يكن بحسبان أحد ان هذه الحالة سوف لن تستمر إلا لشهر واحد أو أكثر قليلا فقط، حيث حدثت ثورة 17-30 تموز، واستلم حزب البعث الحكم، وتبدلت الأمور تبديلا جوهريا، لعل اكثرها تأثيرا علي من الناحية الشخصية هي إحالة العميد الركن خالد حسن فريد إلى التقاعد، ونقلي انا إلى منصب آمر جناح التعبئة في مدرسة الدروع في معسكر منصورية الجبل. وهنا اعود إلى الموضوع الأصلي لكتابنا هذا وهو وضعية القطعات العراقية في الأردن. وهذا ما سوف اتناوله من خلال ما جاء

بمذكرات اخوة كرام هم كل من الفريق الركن محمد عبد القادر الداغستاني (م أول آنذاك)
امر سرية في الفوج الأول لواء المشاة 27 ، والعميد الركن الدكتور صبحي ناظم توفيق
(ملازم اول آنذاك) وكيل أمر سرية الاسناد في الفوج الأول الآلي لواء المدرع السادس.

الملحق (ج) بالفصل 15

مقتبسات من مذكرات الفريق الركن محمد عبد القادر الداغستاني

غير منشورة

لواء المشاة 27 الفترة بين وقف إطلاق النار إلى بداية عام 1968

يقول م. اول محمد عبد القادر - فريق ركن فيما بعد " خلال شهر أيلول من عام 1967 أي بعد استقرار الموقف، صدر الأمر من اللواء بفتح دورة تعبوية لضباط صف اللواء مدتها شهر لتنمية قابلياتهم وتطويرها بما يتلائم وظروفنا الراهنة واحتمالات المستقبل وجرى تنسيبي أمرا لهذه الدورة ومعني ثلاثة ضباط...خصص للدورة مكان مركزي حيث قمنا باعداد معسكر صغير لهم من الخيم مع متطلباته الإدارية خلال مدة سبعة أيام تكاملت كافة الأمور وألتحق المرشحين للدورة وكنت عاقدا العزم على جعل هذه الدور نموذجية من كافة النواحي. قمنا باعداد منهج الدورة التفصيلي بمعدل تدريب ست ساعات زائدا ساعتين محاضرة كما ضمنا المنهج مسيرات راجلة بمعدل مسيرة كل أسبوع تبدأ بعشرة كيلومترات وتنتهي بأربعين كيلومتر. مع عدد من المظاهرات التي شملت دوريات الاستطلاع والقتال والكمائن. وأخترنا منطقة جرش كمنطقة ملائمة لتدريباتنا القتالية. سارت الأمور بشكل جيد رغم وجود قسم قليل من ضباط الصف غير قادرين على مواكبة منهج التدريب بسبب ضعف قابلياتهم البدنية. نفذنا المظاهرات والتمارين في منطقة جرش كما ذكرت بحضور أمر فوجنا والعديد من ضباط اللواء وضباط الصف بالعتاد الحقيقي وكانت النتائج جيدة. أنهينا الدورة بمسيرة راجلة انطلقنا مع الفجر من جرش إلى معسكرنا قرب المفرق سارت الأمور بشكل جيد لحد (20) كم ثم بدا بعض ضباط الصف بالتلكؤ بسبب التعب خصوصا مع منتصف النهار وحر الجو ومع ذلك أستمر الباقين حتى وصولنا المعسكر مع المساء .. كانت مسيرة تحمل جيدة وهي اول مسيرة تنفذ من قبل منتسبي اللواء لهذه المسافة التي بلغت حوالي (40) كيلومتر. بعد انتهاء الدورة اعدنا تقرير مفصل عن الدورة والأيجابيات والسلبيات التي رافقت عملنا مع كشف بنتائج

المشاركين وشهادة خاصة لكل واحد منهم، كان اللواء مرتاح جدا لنتائج هذه الدورة وقدم لنا شكر خاص.

خلال الخريف أي في شهر تشرين ثان من عام 1967، جرى افتتاح معرض دمشق الدولي في دمشق وطلبنا من امر الفوج الموافقة على ذهابنا إلى دمشق لمشاهدة المعرض حصلت الموافقة ومع بداية الصباح ذهبنا بسيارتنا العسكرية إلى دمشق ولم تستغرق رحلتنا أكثر من ثلاث ساعات لأننا كنا قريبين من الحدود السورية تجولنا في دمشق وهذه اول مرة أشاهد فيها دمشق وزرنا الجامع الأموي وسوق الحميدية المشهور وأشترينا بعض الهدايا لاهلنا وعند المساء ذهبنا إلى معرض دمشق وكان معرضا كبيرا وجميلا قضينا فيه حوالي ساعتين ثم خرجنا إلى دمشق تناولنا العشاء في أحد المطاعم وبعد الساعة الثانية عشر ليلا توجهنا إلى الحدود وبعد اجتياز الرمثا فكرنا بأختصار الطريق والتوجه إلى معسكرنا في الحمرة مباشرة معتمدين على تقدير الاتجاه من هناك إلى معسكرنا ، سرنا بطريق ترابي متوجهين شرقا ولكننا مررنا بطرق متشعبة وأخذنا نذهب يمينا وشمالا



م. اول محمد عبد الغادر بغطاء الرأس الاردني

حتى فقدنا الاتجاه حاولنا الاستفسار من الأهالي ولكننا لم نعثر على قرية إلا بشق الأنفس بعد الاستفسار تمكنا من معرفة الطريق وتوجهنا إلى المعسكر وصلناه قبل الفجر علما ان المسافة لو سلطنا الطريق العام لانتجاوز الساعة ونصف .

زيارة الأقارب من العشيرة في الزرقاء: كان معنا هناك النقيب شامل سلمان وهو من أقاربنا ومن دلي عباس كنا نلتقي بين

فترة وأخرى قال لي من الضروري أن نزور أقاربنا في الزرقاء من الشيشان وكنا نعرف ان هناك اعداد كثيرة منهم في الأردن، أتفقنا على الذهاب سويا في إحدى أيام الجمع . ذهبنا إلى النادي القوقازي في الزرقاء وهناك تعرفنا على الموجودين اللذين رحبوا بنا، وخرجنا من هناك لزيارة البعض منهم، ومع مرور الأيام تعرفنا على الكثيرين منهم وقاموا بدعوتنا على الغداء او العشاء عدة مرات وكان يرافقنا دائما (شمس الدين عثمان طاش) وهو رجل صاحب نكتة وانسان طيب سبق له زيارة العراق كما كان والده قد زار العراق أيضا. تعرفنا على (قاسم بولاد) وكان رئيس بلدية الزرقاء وهو شخصية معروفة وله مكانة متميزة بالمجتمع كما تعرفنا على الشيخ (عبد الباقي جمو) وهو نائب في المجلس وتعرفنا على (عبد اللطيف السيد بطل) وكان برتبة مقدم ركن وهو معلم في كلية الأركان، وكذلك (محمد بشير) وكان برتبة عقيد ركن ويعمل مدير للأستخبارات وملازم أول (احمد علاء الدين أرسلان) وهو من القوات الخاصة، كما ذهبنا إلى صويلح وتعرفنا هناك على (سعيد بينو) وكان وزير أشغال واخيه الكبير (موسى بينو) وكان رئيس بلدية صويلح وأخيه (امين بينو) وكان يعمل في الأشغال أيضا وهم عائلة طيبة معروفة في صويلح والأردن ، كما زرنا الشيخ (عبد الحميد السيد) وهو من رجال الدين المعروفين بعلمهم وأيمانهم وله مكانة خاصة لدى الجميع . في كل جمعة تقريبا كنا نزور أحد الأشخاص وعوائلهم وكانوا يرحبون بنا كثيرا ويدعوننا على الغداء او العشاء كما قاموا بعمل وليمة لكافة ضباط لوائنا في قسبة(السحنة) في احدى بساتينيتها وقرب نبع ماء وحضروا جميعهم مرحبين بنا، ومن عندنا حضر امر اللواء العقيد الركن فوزي القزاز وضباط مقر اللواء وضباط اخرين من تشكيلات اللواء وكان عددهم حوالي خمسين ضابط وكانت دعوة فاخرة جعلت الجميع مسرورين بها، كما كانت بمثابة تعزيز لموقعنا كوننا من هذه العشيرة المعروفة في الأردن".



م. اول محمد عبد القادر في الأردن 1967

يستمر م. اول محمد عبد القادر بالقول " كنا نذهب بالأجازات إلى اهلنا في العراق بمعدل مرة في الشهر او الشهر والنصف وكنا نذهب بسيارت الأجرة من المفرق إلى بغداد وكانت مدة اجازتنا أسبوع عدا الطريق الذي يأخذ يومين. كنا نذهب إلى عمان في بعض أيام الجمع هناك نتناول الغداء في احد المطاعم ثم نقضي الوقت بالتجول والتمشي كانت عمان صغيرة وهي تتركز في ما يعرف حاليا بوسط البلد وتمتد إلى الدوار الثالث فقط ، كما كانت مدينة الزرقاء هي الأخرى مدينة صغيرة جدا ومقتصرة على المدينة القديمة التي أغلبها من الشيشان، وعلى مسافة حوالي عشر كيلو مترات غربا تقع السخنة، وهي قرية للشيشان أيضا تقع على وادي هو أمتداد لسيل الزرقاء والمسمى (وادي السيل) وعلى جانبه اراضي زراعية وبساتين وتوجد عيون ماء أيضا ومنها طريق إلى عمان ولكنه طريق قديم . بشكل عام كان البلد من البلدان الفقيرة والمحدودة الموارد، لذا كان وجود جيش عراقي مهم ومؤثر جدا على الوضع الاقتصادي فمثلا في المفرق بدأ الكثيرين من سكانه بفتح دكاكين ومصالح جديدة ومع مرور الوقت أنتعشت الحركة التجارية في هذا المكان الفقير وفي أماكن أخرى من الأردن.



بعض ضباط اللواء خلال دعوة غداء عشيرة الشيشان في السخنة

بعد شهر واحد من وصولنا الأردن أي في نهاية تموز 1967 نقل أمر لوائنا العقيد الركن فوزي القزاز وجاء بدله العقيد الركن محمد يوسف طه وهو من الضباط القوميين والمعروفين بكفائتهم وكان شابا رشيقا رياضي بدأ معنا بتشكيل فريق رياضي لكرة الطائرة وكان يحضر اللعب معنا.



من اليمين ملازم اول عدنان محمد مصطفى، ملازم محمد المختار، نقيب داود سلمان، الواقف ملازم اول محمد عبد القادر - في إحدى حدائق عمان 1967



في احدى ساحات عمان - 1967- من اليمين ملازم أول عبد الرزاق الوكاع -
نقيب داود سلمان - ملازم أول محمد عبد القادر - في الخلف ملازم اول محمد
المختار

لم يكن لدينا واجبات غير التدريب ولكن بعد مجيء امر اللواء ببدا أنه كان على علاقة طيبة مع بعض القيادات الفلسطينية لأنهم كانوا يراجعونه وبعد عدة مراجعات أتفق معهم على نقل المقاتلين منهم إلى غور الأردن حتى يقوموا بالتنسلل إلى إسرائيل وينفذوا عمليات ضدهم وشاهدنا ادهم قالوا عنه انه ياسر عرفات¹⁵ لم نكن نعرفه في تلك الفترة ، كنا نأخذهم بعجلة حمل مع أسلحتهم وعتادهم الذي يصرف لهم من اللواء ويجري تغليف العجلة بالجادر من كافة الجهات بحيث لا يعرف أحد ما يوجد فيها بالداخل ويتم ايصالهم بالليل إلى الغور حسب المكان الذي اتفق عليه معهم دون علم القوات الأردنية .

بعد حوالي ستة أشهر من وصولنا الأردن أي في نهاية عام 1967 صدر الأمر إلى لوائنا بالعودة إلى العراق وهكذا انتهت مهمتنا وعدنا إلى العراق مروراً ببغداد ثم بعقوبة واخيراً معسكرنا في جلولاء .

¹⁵راجع الملحوظات الخاصة بادخالهم الأردن بواسطة أمر اللواء الآلي الثامن وببدا عريف عراقي .

الفصل السادس عشر

من تموز 1968 - حتى انسحاب قواتنا من الأردن 1971

ثورة 17-30 تموز/ 1968 وتأثيراتها على قواتنا في الأردن

عندما تبدل الوضع السياسي في العراق يوم 17 تموز، وأعقبه استقرار الحكم بيد حزب البعث العربي الاشتراكي يوم 30 تموز عام 1968، كان لذلك تأثيراً كبيراً وجوهرياً ليس على العراق وحسب، بل على وضع العالم العربي ككل، وعلى وضعية قوات الجيش العراقي المتواجدة في الأردن (قوات صلاح الدين) من كافة النواحي، لعل أولها التوجه السياسي للقيادة العراقية والذي ينبع عنه التوجه العسكري. وكان من أول الأمور التي اتخذتها القيادة السياسية العراقية الجديدة إجراء التغييرات في قيادة القوات العراقية، فتم الاستغناء عن خدمات اللواء الركن محمود عريم القائد السابق، واستبدل بالعميد الركن حسن مصطفى النقيب، وكان من أنصار حزب البعث العربي الاشتراكي المعروفين، ومن المؤيدين للعمل الفدائي الفلسطيني. ونقل العقيد الركن عبد المنعم لفته الريفي واستلم المقدم الركن دخيل علي الهلالي قيادة اللواء المدرع السادس، وأصبح الرائد الركن نعمة فارس المحياوي أمراً لكتيبة دبابات المقداد، علاوة على تبدلات أخرى في المناصب. وبالنسبة لقيادة قوات صلاح الدين فقد تم تعزيزها بقوات أخرى مؤلفة من لواء مدرع هو اللواء المدرع 12 وآخر مشاة وكتائب مدفعية ومقاومة طائرات إضافية وسرايا مغاوير وغيرها. وانفتحت في القاطع الشمالي من الجبهة كتيبة مدفعية مؤلفة من (18) مدفع متوسط من عيار 130 ملم ذو مدى (27) كيلومتراً ليغدو العديد من مدن الضفة الغربية وسواها من الأراضي المحتلة منذ (1948) تحت رحمتها. كما تم تحريك مقر فرقة المشاة الأولى بقيادة العميد الركن عبد الجبار عبد الرحيم الأسدي لتكون إلى جانب الفرقة الثالثة المدرعة (قوات صلاح الدين)، بل أن القيادة العراقية حاولت تشكيل فرقة مدرعة أخرى في الأراضي

الأردنية لكي تكتمل قواتنا هناك بقوة فيلق، لكن هذه المحاولة توقفت لعدم توفر التمويل والموارد الكافية آنذاك¹. وفي بداية عام 1970، تم تعيين العميد الركن إسماعيل تايه النعيمي (وهو من اقوى دعاة الإصلاح في الجيش) قائدا للفرقة الثالثة المدرعة.



العميد الركن إسماعيل تايه النعيمي قائد الفرقة المدرعة الثالثة (قوات صلاح الدين) عام 1968

كان من ضمن التوجهات الجديدة الصادرة من المقر العام الى قوات صلاح الدين زيادة التعاون مع قوات الفدائيين الفلسطينيين من اجل تنشيط وزيادة العمليات الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة ولاسيما الضفة الغربية، منطلقين من فلسفة هي أننا ما دمنا لا نتمكن من المجابهة المباشرة في هذا الوقت، فلا بأس من اللجوء إلى المواجهة غير المباشرة عبر الأعمال الفدائية. وأرى من المناسب أن اقتطف بضعة صفحات من مذكرات العميد

¹ محاولة لتأسيس "الفرقة المدرعة/6" بقيادة "العقيد الركن طه الشكرجي" والتي أُلغيت بعدد لعدم كفاية الموارد المتاحة في حينه، وتُشكّل أشبه بمقر فيلق سُمي "قيادة قوات صلاح الدين" التي قادها "اللواء الركن عبدالله سيد أحمد". صبحي ناظم توفيق، مصدر سابق

الركن صبحي ناظم توفيق مع إضافة تعديلات مناسبة لها من قبلي لكي تتلائم مع سياق هذا الفصل .



الفريق الركن حماد شهاب رئيس اركان الجيش الجديد والعميد الركن إسماعيل تايه النعيمي قائد قوات صلاح الدين يتحدثون مع الأمير الحسن بن طلال عام 1970

احداث أيلول الأسود ومقدماتها

صراع دموي في "الأردن"²

ما أن أمسك حزب البعث مقاليد السلطة في بغداد" بعد (17 تموز 1968) حتى بدأ تصعيداً إعلامياً حيال "إسرائيل"، فاندلعت مشكلات مُعلّنة وأخرى مستورة بين المملكة الأردنية الهاشمية ذات الإمكانيات العسكرية والاقتصادية المتواضعة، والتي حاولت بكل ما عُرِفَ عنها من إتباع الطرق الدبلوماسية والواقعية بشخص عاقلها "الملك حسين" بعد نكبة حزيران، أن تُهدئَ المواقف الإقليمية للحيلولة دون التورط في أتون حرب جديدة ليست قادرة على خوضها في جبهة واسعة تبلغ (656) كيلومتر مع "إسرائيل" -والتي

² من مذكرات العميد الركن الدكتور صبحي ناظم توفيق.

يتطلب لمسكها والدفاع عنها ولو بشكل مقبول ما لا يقل عن (20) فرقة برية-، وبين دولة البعث الثورية التي بدت وكأنها تبتغي تصعيد الأمور مهما كانت النتائج،،،،، وباتت "بغداد" تُصرّ على "الأردن" كي يسمح بمضاعفة قواتها العسكرية على أرضه، وقد عزّزتها فعلاً كما ذكرنا أعلاه. وحدث تبادل قصف مدفعي بين العراقيين والإسرائيليين ما أخرج الحكومة الأردنية التي كانت ترغب التمسك بوقف إطلاق النار تطبيقاً للقرار الدولي، وأكبر الظن أن "عمّان" وافقت على تلك الزيادة، ولكن على مضض، أو أُجبرت وفق تقديرها للموقف السياسي والشارع العربي الصعب في حينه، على تمركز تلك القوات العراقية التي باتت تعدادها يزيد على تعداد الجيش الأردني وقواته المسلحة ليس من ناحية الأشخاص وأسلحتهم الخفيفة فحسب، بل بأعداد الدبابات والمدّعات والمدافع، وحينذاك أسّس حزب البعث العراقي فصيلاً جديداً من الفدائيين الفلسطينيين يتبع "القيادة القومية" للحزب في "بغداد" ويتمويل هائل من ميزانية العراق، تحت مُسمّى "جبهة التحرير العربية" انضم إليها آلاف الفلسطينيين وغير الفلسطينيين المدجّجين بالسلاح العراقي، والذين كانوا في الأردن أو تدفّقوا إلى أرضه ليصطّفوا إلى جانب عدد آخر من المنظمات الفلسطينية التي نظمتها دول أخرى ومولتها وسلّحتها وجّهتها قبل أن تدفع مقاتليها إلى الأردن الذي كان عليه أن يُؤوئهم ويتحمّل مشكلاتهم وتصرفاتهم الشبابية وخلافاتهم العقائدية والسياسية، ومن دون أن نتلمّس سوى عمليات مسلّحة باهتة لم تُؤدّ اليهود إلا في بعض الأحيان، لكنهم كانوا يبتّون بيانات وانتصارات ما أنزل بها من سلطان يُسْطَرون في متونها عبارات وألفاظاً كُنّا نعرف جيداً أنها غير صادقة في أغلبها. والمستغرب هذا الشأن أن حكومة البعث في "سوريا" التي كانت تدّعي (الثورية) وترفع شعارات (العروبة)، لم تسمح بشكل مطلق لأيّ تواجد فلسطيني أو عمل فدائي في جبهتها الضيقة مع "إسرائيل" والبالغة (70) كيلومتر فقط، بينما تسبّبت فعاليات التصعيد في الجبهة الأردنية إلى تعريض قواتنا الضاربة والمُتخَذِقة في الأرض الأردنية إلى عمليات قصف بالطائرات الإسرائيلية ضحينا خلالها بأرواح الكثير من شبابنا وأجسادهم، وبالأخصّ يوم (1968/12/4).

لم تتأثر علاقاتنا المهنية والإنسانية كضباط عراقيين بشكل عام مع زملائنا الأردنيين في تلك الحقبة من التغيير السياسي الجذريّ في بلدنا "العراق"، بل استمرت إيجاباً سواء في جبهة المواجهة مع "إسرائيل" أو في بقاع الأردن الأخرى التي كنا نتعرّض فيها إلى ضربات جوية معادية بين حين وآخر، وكذلك تواصلنا معهم حتى بعد مغادرة لواننا (اللواء المدرع السادس) الأراضي الأردنية وتمركزه حوالي مدينة "درعا" السورية بحلول (نيسان/أبريل 1969) بما قارب من (18) شهراً، ولكن الصلات السياسيّة بين الحكومة العراقية والأردنية كانت تزداد سوءاً بمرور الوقت بسبب العديد من التناقضات المتصاعدة بين توجهاتهما المبدئية، وبالأخصّ بصدد إسناد "بغداد" للفلسطينيين الذين كانوا يشاهدون وهم يتصرّفون في شوارع "عمّان" والمدن الأردنية الكبيرة بما لا يمكن أن تقبله أية حكومة أينما وُجدت وقد اعتمد العديد من تلك المنظّمات في تأمين بعض احتياجاتهم اللوجستية على القوات العراقية، فضلاً عن إسنادهم تدريبياً.

مُشاهدات يوم واحد في "عمّان"

ولكي يكون القارئ الكريم بالصورة عن مُجريات الأمور في الأردن التي أدت إلى ما وقع من مأسٍ بعد انقضاء شهرين، لا بدّ لي (والقول للعميد الركن صبحي ناظم، م.اول آنذاك) من تسطير ما شاهدته بأَمّ عينيّ أو سمعتُ عنه في يوم واحد خلال زيارتي الأخيرة للعاصمة الأردنية قبل الأحداث. فعلى الرغم من كون جحفل لواننا ما زال منتشرّاً وسط الأراضي السوريّة، فقد كنّا نفضّل النزول إلى "عمّان" للتّبصّع وأخذ قسط من الراحة ليوم واحد من كلّ (45) يوماً. وفي الصباح الباكر من يوم (الثلاثاء 21 تمّوز 1970) غادرت مواضعنا بالجبهة السورية بسيارة (كاز) عسكرية واتجهت إلى بلدة "الرّمثا" الحدودية في طريقي نحو مدينة "جرّش"، حيث تقع في مدخلها ومخرجها نقطتان للشرطة العسكرية، إحداهما عراقية والأخرى يفترض أنها لمنظمة التحرير الفلسطينية، وهناك سمعتُ مشادّة كلاميّة تدور بين شرطيّ فلسطينيّ وضابط أردنيّ برتبة "ملازم أوّل" ببزته الرسمية كان واقفاً منزعجاً وغاضباً قرب سيارته العسكرية "الأندروفر"، ولمّا سألت الشرطيّ العسكريّ العراقيّ عما يحصل أجابني (سيّدي)، هذا ما يحدث مرّات عديدة باليوم الواحد، فالإخوان الفلسطينيون يرومون تفتيش أية سيارة أردنية ولو كانت

عسكرية أو مدنية حكومية تعبر من هنا). سرْتُ مُتَشَنِّجاً نحو النقطة الفلسطينية وتدخلت مع منتسبيها، وجعلتُ الضابط الأردني يتركها نحو "جرش" دون تفتيش او إزعاج، وأردتُ إبداء النُصح لهذا الجندي الفلسطيني بأن مثل هذه التصرفات غير مقبولة أبداً، وأن أيّ ضابط في كلِّ العالم لا يمكن أن يفتشه أحد في بلده بمجرد إبراز هويته العسكرية، حتى وإن كان يرتدي زيّاً مدنياً، فكيف بضابط أردني بسيارته العسكريّة وزيه الرسميّ يتقبّل أن يفتشه وسيارته شخص من غير بلده؟ فإستغربتُ من جوابه العقيم (يا سيدي، لو لم نعمل هكذا معهم فإنهم يأخذون البلد كله).

وفي قلب العاصمة "عمّان" وجدتُ زميلتي الصيدلانية العاملة في صيدلية ابن سينا بوسط البلد، مُنزعجةً من حال عاصمة بلدها والذي كان -حسب رؤيتها- يتفاقم من سيء إلى أسوأ، وتحدّثت عن مظاهرة ضمّت فلسطينيين مدججين بالسلاح، انطلقت قبل (4) أيام بعد صلاة الجمعة من أمام "الجامع الكبير"، وما أن وصلوا أمام محلات بيع الذهب قرب "البنك العربي" حتى سقطت من أحدهم قنبلة يدوية تسبّب انفجارها في مقتل وجرح (27) شخص، ومن الفلسطينيين أيضاً مَنْ طَلَبَ من أحد تجار الجملة أن (يتبرّع) بمبلغ (1000) دينار أردني لإحدى المنظمات الفدائية مقابل (وصل رسمي)، فلما رفض اشتعلت النيران في داره بعد أقلّ من ساعة.

وكنتُ أتناول طعام الغداء حين انتبه الجميع لصوت (4) إطلاقات قريبة، فهرعوا خارج المطعم لنشاهد شخصاً بكامل قيافة القتال وهو (مُبْتَسِم) ومُدَجَج بكافة أنواع الأسلحة وبين يديه "كالاشنكوف" وقد اصطاد حمامة داخل زقاق مجاور، وهناك بالقرب من "مكتبة القدس" كان بائع صحف يومية ماسكاً لعشرات من صحيفة فلسطينية صائحاً بأعلى صوته ما مطبوع بعنوانها الرئيس (العميل التلهوني يُصرّح؟) ولم يكن "التلهوني" سوى أحد الشخصيات السياسيّة الأردنيين ومن رؤساء الوزراء السابقين.

وفي عصر ذلك اليوم زرتُ صديقي الأردني "الملازم أول المظليّ أبو هشام بمسكنه، حيث أوضح لي بتشنّج بائن على وجهه أن معظم ضباط الجيش الأردني لا يشعرون وأفراد عوائلهم بالارتياح حتى في بيوتهم، وذلك بعد اقرار الفدائيون العديد من الاعتداءات المسلّحة حيالهم، كما أن طائرات النقل العسكريّة الأردنية التي تقلع من

"مطار ماركا" تتعرض بعض المرات لإطلاق نيران أرضية من أحياء سكنية تحيط بالمطار. لم أطل في بقائي بمدينة "عمان" حتى منتصف الليل، كما دأبت على ذلك بالعشرات من زياراتي السابقة، فالأجواء لم تكن مريحة وبالأخص لما رأيت أكثر من نصف المحلات وقد أغلقت أبوابها مع المغيب، فقلت راجعاً إلى "درعا"، لأحدث مع ضباطي في صبيحة اليوم التالي بأنّ أمراً خطيراً على وشك أن يفرض أوزاره على الأردن إذا سارت الأمور في "عمان" بهذه الشاكلة.

طائرات مدنية عملاقة تهبط وسط صحراء

بعد انقضاء ما يربو على (17) شهراً على انتشارنا بمحافظة "درعا" السورية، كان جحف اللواء المدرع العراقي/12 قد تسلّم مواضع لوائنا المدرع/6 وانتشر بكتائبه ووحداته الأخرى في تلك البقاع حين تركناها بالأسبوع الأخير من شهر (آب/أغسطس 1970) متوجهين إلى وسط "صحراء حو" الأردنية لنتركز قريباً بعض الشيء من واحات مياه الينابيع العجيبة والغزيرة بمنطقة "الأزرق" الواقعة على الحدود المشتركة مع المملكة العربية السعودية، والتي يعتمد عليها الأردنيون والسعوديون على السواء في تزويدهم بالمياه العذبة والنادرة في بلديهما، حيث كان المقرر وفقاً لمنهج مسبق أن نُجري مع حلول شهر (أيلول/سبتمبر 1970) تدريباً إجمالياً سنوياً تشتمل على تمارين (مشاريع) ميدانية مُمنهجة في تلك البراري القاحلة تدوم شهراً ونصف الشهر.

كلّ ذلك جرى بينما كانت الأوضاع الأمنية تتصاعد خطورتها في "الأردن" بشكل مشهود ومسموع ومقروء بين الأردنيين من جهة وغالبية الفلسطينيين من جهة أخرى، وذلك من خلال سلسلة متصاعدة من المواقف المُتشجّة ستصل قريباً إلى نقطة اللاعودة، إذ لم يلتزم معظم المنظمات الفلسطينية بأهمّ مُعضلة كانت الحكومة الأردنية وأجهزتها الأمنية تُعانيها وتُصير على حلّها بالتي هي أحسن وهي منع المظاهر المسلحة المنفلتة التي عمّت البلاد وباتت بوضع يصعب السيطرة عليه ويُذرّ بخطر داهم، ناهيك عن تهريب السلاح بأنواعه وتوقّره بالسوق المحليّة، ومنها مدافع الهاون وقاذفات (R.P.G) والرشاشات المختلفة وتداولها بسهولة ويُسر بين المدنيين غير المُحوّلين أو المُرحّصين، فالمنظّمات في عمومها -حسب الرأي الرسمي الأردني- لم تُطبّق العديد

من الإتفاقيات المُتعاقبة المُبرمة مع حكومة الأردن التي قَصّت على منع دخول أفراد جميع الفصائل الفلسطينية (بأسلحتهم) إلى المدن والبلدات، غير أن اعتداءات بالعشرات للبعض من المسلّحين وقعت على ضباط ومراتب عسكريين وأمنيين أردنيين في الشوارع والتعرّض على مساكن عدد منهم ليلاً أو في وضح النهار، حتى صُعِدَتْ الأمور إلى مستوى دُولي حين اقترب أشخاص، أعلنوا أنفسهم كونهم "فدائيين فلسطينيين" يتبعون رسمياً (الجهة الشعبية لتحرير فلسطين) إحدى كبريات المنظمات الرئيسة، وكانت بزعامة "جورج حَبَش"، عملية اختطاف (ثلاث) طائرات مدنية "أمريكية و سويسرية" بركابها في ظهيرة يوم (الأحد 6 أيلول 1970) أتبعوها بطائرة (رابعة) بريطانية، وجّهوا إحداها إلى "ميناء القاهرة الجوي" وأرغموا الثلاث الأخريات على الهبوط اضطرارياً وسط أرض مستوية على مقربة من دبابات جحفل لوائنا ومدرعاته ومدافعه في صحراء "خَوْ" مُعلنين جميع ركابها -وكلهم مدنيون- (رهائن) بأيديهم، وسوف لا يُفْرَج عنهم إلا إذا أطلقت "إسرائيل" جميع المساجين والمُحتجزين الفلسطينيين في سجونها ومَحاجرِها، وقبل أن يُصعِدوا شرطهم ليشتمل كافة الفلسطينيين الموقوفين لدى الدول العربية والإسلامية والأوروبية والأمريكية. وهَلَّت وسائل الإعلام العراقية لهذه العملية واصفةً إياها بـ (البطولة الخارقة غير المسبوقة بالتاريخ) وصدرت تصريحات بلسان وزير الدفاع "الفريق الطيار الركن حردان عبد الغفّار التكريتي" تأييداً لهذه (العملية الجبّارة) ويومذاك دارت أحاديث بيننا -نحن الضباط العراقيين- تَمَخَّصَتْ عنها شكوك كثيرة وضبابيات عميقة حول هذا الحدث الذي جلب أنظار الكرة الأرضية برُمَّتْها، وطَرَحَ الجميع تساؤلات تَمَحَوَّرَتْ حول ما يأتي: -

1. كيف استطاع أشخاص وهم يُحَبِّئون أسلحة، اجتياز جميع تلك العوائق الأمنية وكلّ نقاط التفتيش الإلكتروني -بقدرة قادر- وسط مطارات عالمية مُستهدَفة، يُفترَض كونها متمتعة بوافر الإمكانيات التكنولوجية وغاية بالتقدّم ومليئة برجال أمن أكفاء ومُدربين ويقظين، ومن الواجب أن تُتخذ في متون مبانيها ومنشآتها أعلى درجات الحيطة والحذر واليقظة؟!.

2. وكيف استحوذ أولئك (السواعد السُمُر) وضمن توقيت مَوْحَد من نهار واحد على تلك الطائرات العملاقة التابعة لخطوط جوية كبرى ومعروفة بثقلها وأدائها وازدحامها في مستوى العالم (T.W.A ، ، ، B.O.A.C ، ، ، SWISS ، ، ، AIR)، أي أنها من ممتلكات دولتين عَظَمَيْن ودولة أخرى مُحَايِدة طيلة تاريخها بالقرن العشرين؟

3. ولماذا أُجبروا على التوجّه تحديداً إلى بلَدَيْن عربيّين فقط من دون أُخريات؟

4. وكيف أرغموا طيّارها على الهبوط بنجاح مشهود على أرض ترابيّة وسط صحراء قاحلة ومن دون أن تُصاب تلك الطائرات العملاقة ومجاميع ركابها بأيّ أذى؟

5. وهل كان قباطنة الطائرات الثلاث مُدَرَّبين على ذلك النوع من الهبوط الصعب؟

6. ولماذا إنَّخَبوا هذا الموقع بالذات وعلى مقربة مئات الأمتار من منطقة إنتشار لواء مدرّع من الجيش العراقيّ تحديداً؟

7. وكيف لم يَقِدْ أيّ من أفراد الحماية المفترض وجودهم داخل الطائرات الأربع على أيّ تصرّف إيجابيّ لتخليصها خلال العديد من الساعات التي استغرقتها عمليّة الاختطاف ولغاية الهبوط؟

8. ومَن هو في حقيقة الأمر وراء كل هذه العمليات، وهل هؤلاء الخاطفون هم فعلاً فدائيّون في واقعهم؟؟ أم أنّ جهةً ما دفعتهم إلى اقتراف هذا العمل لأغراض خفيّة؟

9. وأخيراً... هل كانت حكومتنا تتقبّل أن تستقبل في أرض العراق طائرات مُخنّطة لأيّ غرض كان؟! ولمصلحة من تُطلق التصريحات وتُتخذ المواقف التي تُؤزّم الأمور حيال المملكة الأردنية ونحن ما زلنا مرابطين في أرضها؟

على أية حال، فبعد أن جثمت الطائرات الثلاث وطُرزها (BOEING-707 الأمريكية، وV.C-10 البريطانية، وD.C-9 السويسريّة) وعلى متنها ما مجموعه

حوالي (400) مُسافر على مرآنا جميعاً، فقد أحاطها أشخاص يرتدون أزياء فدائيين فلسطينيين ويفتخرون بحملهم شارات (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) وهم مدججون بأسلحة متنوعة وانتشروا في كل زوايا المنطقة، وكان العديد منهم يتصرفون بأساليب شبابية وصبيانية تُفشّر منها الأبدان والنفوس، وقبل أن يتنازل القائد المسؤول عن العملية بشقّ الأنفس ويبيدي موافقته على التفاوض مع السلطات الأردنية الرسمية على إنتشار قوة من أفراد الأمن العام الأردنيّ بزّيهم الرسميّ حواليّ المنطقة بغية إضفاء صبغة حكوميّة للمفاوضات التي بوشرت مع مسؤولين يتبعون منظمات إنسانية تابعة للأمم المتحدة، بما فيها "الصليب الأحمر الدولي" وسفارات الدول المعنيّة - عدا "إسرائيل" - والتي ظلّت جميعاً مُصيرة على عدم التحدّث مع أيّ من الخاطفين، فيما بُلّغنا - نحن العراقيين - بعدم التدخّل في هذا الشأن أو إبداء أيّ وجهة نظر إلى وسائل الإعلام التي تجمهرَ مراسلوها بالعشرات في هذه البقعة، بل أمرنا علينا عدم التقرب من الطائرات لأيّ سبب كان.

انقضت ساعات طوال على العملية التي أضحت تتحوّل شيئاً فشيئاً إلى مأساة إنسانية، فما عدا مشكلات الطعام والماء وكيفية تفتيش حاوياتهما قبل إدخالها إلى الطائرات ومعضلات النوم والإنهيارات النفسيّة وبكاء الأطفال والبعض من كبار السنّ والغسيل وتنظيف المرافق الصحيّة في متون الطائرات، فقد ولدت امرأة طفلها بعمر (6) أشهر باليوم الثاني في الطائرة السويسرية وأصيبت أخريات بالهلع قبل أن (يتكرّم) الخاطفون بالموافقة على تسليم النساء والأطفال فقط إلى السّفراء، ثمّ جاء دور المرضى الخطرين وبعدهم المرضى الاعتياديين، وباتّ حوالي (250) شخص في جوف الطائرات لـ (5) أيام متتاليات في ذلك الطقس الصيفيّ الصحراويّ الملتهب والمُغبرّ من شهر (أيلول/سبتمبر 1970) والمصحوب بعواصف ترابية ورملية من دون غسيل أو راحة، وعندما وصل الخاطفون إلى أبواب موصده ولم تُلبّ أية دولة شرط الإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين، عندئذٍ قرّروا تفجيرها بعبوات ناسفة في اليوم السادس أمام أعيننا، وبعد أن أخذوا المرتهنين بإشراف هيئة دولية كانت قد سُكّلت لهذا الغرض، ونقلوهم بحماية قوات أمن أردنية إلى فنادق كانت قد هُيّئت لهم في العاصمة "عمّان".

التمهيد لأحداث (أيلول/سبتمبر 1970)

لم تهدأ الأوضاع في "الأردن" بل ظلّت متصاعدة يوماً بعد يوم حتى تُوجّهت بمحاولة لاغتيال "الملك حسين" في العاصمة "عمّان" الشهر نفسه، لذا بات على الحكومة الأردنية وقد رأت أن السّيل بلغ الزّبي، وبات الطرفان يتهيّآن لخوض صراع مسلّح. صدرت إلينا أوامر القيادة العسكرية العراقية بإلغاء التمارين والعودة على عُجالة من براري "خو" إلى ضواحي قضاء "المُفَرَّق"، حيث المواضع التي سبق وأن كنا قد شغلناها قبل ما يربو على (18) شهراً، حيث جمّعنا قائد فوجنا "المقدّم الركن طارق جلال القاضي" أواسط شهر (أيلول) لئيلغنا شفاهاً بتوجيهات القيادة السياسية في "بغداد" بأننا سنلتزم جانب الفلسطينيين -شئنا أم أبينا- إذا ما تجابها مع القوات المسلّحة الأردنية، فلم نستغرب ذلك عموماً لأن وسائل الإعلام العراقية المختلفة المسيطر عليها مركزياً، وهي إمّا تتبع الحزب أو الدولة، كانت تشنّ حملات عنيفة غير مسبوقة على السلطات الأردنية وعلى من يُعادي الفلسطينيين ويُنأوي المنظمات الفدائية التي أخذت على عاتقها تحرير كامل الأرض المحتلة من البحر إلى النهر!

وبينما ودّعنا أمر فوجنا ليمتّع بإجازته الدورية في "بغداد"، كنا ننتهياً لتنفيذ تلكم التوجيهات، ولو على غير رضى غالبيتنا، مع علمنا بتواجد عدد من أعضاء القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث العراقي في مقرّ قيادة القوات العراقية وسط معسكر "المفرق" الأردني، فقد أندرت الولايات المتحدة الأمريكية أنها ستتدخل لصالح دولة المملكة الأردنية إذا ما أقحّم العراق أو أيّ بلد آخر قواته العسكرية في هذا الصراع المحتمل، وأقدّمت على أولى خطواتها الاستراتيجية تلوياً باستخدام القوة المسلّحة بأن حرّكت مُدَمّرات وِبوارج أسطولها السادس إلى جانب حاملتي طائرات إلى المياه الشرقية من البحر الأبيض المتوسط اعتباراً من يوم (14 أيلول)، ومن جانبنا لم نُبلّغ بأية توجيهات تتعكس مع سابقاتها.

ذروة الأحداث

ومن المؤكّد أن الفصائل الفلسطينية كانت قد بلّغَتْ وإستبشرت بـ (المستقبل المُشرق)، ولذلك فقد اندفعت في معضلاتها اليوميّة ومُعاكساتها مع السلطات الرسمية الأردنيّة ومن دون اكتراث بالنتائج التي قد تؤول إليها مثل هذه التصرّفات، معتمدين على وعود أعلنتها القيادتان القوميتان لحزبي البعث في "بغداد ودمشق" جهاراً بل وأصرتا عليها في أدبيّاتهما المنشورة بشكل خاصّ على صفحات جرائدهما اليومية الناطقة الرسميّة بإسمهما، ناهيك عن حكومات عربيّة أخرى كانت تدفع الأمور في الأردن نحو الهاوية وتصبّ وقوداً فوق النيران المشهودة، وأكبر الظنّ أن أجهزة المخابرات الإسرائيليّة وفي مقدّمتها "الموساد" كانت تعمل عملها في هذا المرّتع الخصب من الخلافات العربيّة- العربيّة، لأن من مصلحتها العليا أن يُدمّر بلد عربيّ مجاور لها ويُفخّم في اقتتال داخليّ ويُسال الدّم في ربوعه كونها لا تخسر شيئاً، بل هي في أوجّ الربح السريع من دون رأسمال أو مجازفة، لأن كلّ قتيل أردنيّ أو فلسطينيّ لا يُنقّص إلّا عدد المُناوئين لليهود ليس إلّا.

واندلعت النيران

كان الصباح الباكر من يوم (17أيلول/سبتمبر1970) حين استيقظنا على أنغام موسيقى عسكرية غير معهودة من الإذاعة الأردنيّة، فقد شكّل العاهل الأردني بمرسوم ملكي (حكومة طوارئ عسكريّة) برئاسة "العميد محمّد داود" -الذي سيُقال عنه بعد انتهاء الأحداث أنّ اسمه وهميّ، ولا وجود لمثل هذا الضابط في الجيش الأردنيّ، وأنّه كان في حقيقته إمّا "الفريق حابس المجالي"، أو "الفريق زيد بن شاكر" - وذلك لإعادة سلطة دولته في "عمان" وكلّ بقعة من مملكته، مُغلناً الأحكام العرفيّة في عموم البلاد، فقد بدأ ما تَوَقَّعناه، ومن جانبنا دخلت قواتنا بأقصى درجات الإنذار، وتهيأنا للحركة مُتَوَقِّعين أننا سنُكَلّف في أيّة ساعة قادمة بمهمّة ما، ولكن لا إنذار بلُغْنَا به رسمياً ولا أمر صَدَرَ إلينا بالحركة³.

³ يبدو ان الإنذار الأمريكي فعل فعله وجعل الحكومة العراقية تخشى العواقب اذا تدخلت. المؤلف.

وفي عموم المملكة بدأ الجيش الأردني بعملياته المسلحة وفقاً لخطة كان من البديهي أنها وضعت مُسبقاً، وكانت أولى الخطوات أن حرّك بعضاً من وحداته بمدينة "الزرقاء" فأرضاً حصاراً على المعسكر الأردني الذي يستقرّ في ثكناته "لواء المشاة الآلي/8 العراقي" مُنذراً إياه بعدم التحرك مطلقاً، في حين تناقلت الأنباء حصول اشتباكات دمويّة داخل "عمان" وضواحيها منذ الفجر، واندلاع قتال وسط شوارعها ومبانيها وأزقتها بين وحدات الجيش الأردني من صنف المظليين والصاعقة والحرس الملكيّ مُسنّدين بالدبابات والمدرّعات والمدافع والهاونات وبعض الطائرات من جهة وبين مقاتلين فلسطينيين إحتلّوا مبانٍ عالية وسيطروا على عدد من الأحياء ونصّبوا "القنّاصة" في أماكن مُشرفة بالعشرات من جهة أخرى، وتبودلت الهجمات بين الطرفين ، إلى جانب معارك بمستويات أدنى في مدن أردنية أخرى مثل "إربد، السَلط، جَرش، عَجْلون، مَادبا" وسواها، ووسط بيانات متضاربة -كالعادة- في أكثر من منحنى تُشير إلى (انتصارات) على المُقابل من دون إخفاقات

أما محطّات الإذاعة والتلفاز العراقيّة، وكذلك السوريّة، فقد قطعت برامجها المألوفة منذ الصباح وبدأت تبتّ الأناشيد القوميّة والأغاني الفلسطينية والقصائد الحماسيّة والموسيقى العسكريّة تأييداً للمنظّمات الفلسطينيّة وفدائيّتها وأخريات مناوئة للحكومة الأردنيّة.

تصرف غير متوقع من ضابط عراقي

أما نحن في الأردن فقد التزمنا بمواضعنا ولم نُحرّك ساكناً، ما عدا نصّرّف شخصي واحد أقدمّ عليه صديقنا "الملازم أوّل عدنان عبد النافع" - المَحسوب على التيار القوميّ - حين انطلق في ضُحى ذلك اليوم ومن دون استئذان، بدبّابات رعيه الثلاث من قاطع "كتيبة المُقداد" مُتّحماً السياج المُحيط "بقاعدة الحُسين الجويّة" قرب مدينة "المفرق"، ومن دون أن يُبدي الأردنيّون أيّة مقاومة مُسلّحة حياله، ناشراً الدبابات على المدرج الرئيس الوحيد ومُتسبباً في منع الطائرات التي كانت تغلّع منذ الصباح الباكر أمام أنظارنا مُحمّلة بأنواع الأعتدة. ولكن قيادة فرقنا المدرعة/3 تدخلت وأقنعت بالانسحاب بعد انقضاء ما يزيد على ساعتين لتفادي ما لا يُحمد عقباه مع الجانب الأردنيّ، وهكذا عادت المقاتلات "هوكر هُنتر" الأردنيّات إلى الإقلاع ظهراً، حتى

انقضت ساعات اليوم الأول من دون أن نَنَلِّقَى أية أوامر لإسناد الفدائيين، والذين تأكّد أنّهم كانوا يُبدون مقاومة شديدة بجميع الأسلحة المُتاحة بين أيديهم في العاصمة وغيرها، وكذلك مضى الحال في غضون اليوميّن التاليين، حتى تبيّن أن الجيش وقوات الأمن الأردنيّة باتت تُحَكِّم قبضتها على عموم البلاد، في وقت اضطر مقاتلو المنظّمات الذين سلّموا من القتال أو الأسر للتراجع من المُدن الأردنيّة جميعاً والتوجّه نحو مدينة "جَرَش" الأثريّة والتجمّع في وسطها والبعض من جبالها التي أغلَق الجيش الأردنيّ جميع الطرق العديدة النافذة منها وإليها، فأمسوا يُعانون من أوضاع مأساويّة لا يُحسدون عليها، بينما تتناقلت الأنباء عن مفاوضات مباشرة أو عن طريق وسطاء مع الحكومة الأردنيّة التي كانت تُلحّ على ضرورة ترك جميع المنظّمات أرض البلاد بعد تجريدهم من أسلحتهم.

إسناد متأخر

بجلول مساء اليوم الرابع من الأحداث اعتقدنا أن الأمور قد وضعت أوزارها وانتهت، وبُعَيْدَ متابعتنا لآخر الأخبار المحليّة والعالميّة مع منتصف ليلة (20/21أيلول1970) عائدين إلى ملاحتنا كلّ في قاطع سريته، فوجئْتُ بصديقي "الملازم أول علي محمد الشلال" - أمر فوجنا وكالة- وقد حضر عندي ليبلّغني بوجوب تحركي (الآن) بجحفل سريتي⁴ لأنضمّ إلى "كتيبة دبابات المقداد" ونتهيأ لمهمّة خاصّة) سننفّذها فجر الغد. وبينما أيقظنا الجنود من نومهم في تلك الساعة المتأخّرة من الليل ليتحضروا، فقد أسرعنا مُتوجّهاً إلى حيث مقرّ أمر كتيبة دبابات المقداد "الرائد الركن نعمة فارس المُحيّاي" الذي وجدته يرأس مؤتمراً يحضره ضباطه الأقدمون ليوضّح لهم ما سنقوم به في الساعات القليلة اللاحقة، وطلب مني أن ألحق فصيل مشاة آليّ بإمرة كل سرية دبابات، وأن يكون تحت قيادتي (3) رعايل دبابات تشتمل ما مجموعه (9) دبابات نُفَرِّها سراياه الثلاث⁵، على أن أصاحبه اعتباراً من هذه الساعة، وكانت اهم نقاط الأوامر :

⁴ تدعى مجموعة قتال Combat Team.

⁵ يدعى هذا الأسلوب من التحفّل، بجحفل معركة متوازن، من أربعة مجموعات قتال درع ساند لكل واحدة.

- 1- حالما تتهيأون، تصطفّ الدبابات (المتحفلة) المتمازجة مع ناقلات الأشخاص المدرّعة على الطريق العام المؤدي من ضواحي "المفرق" نحو مدينة "جرش"، على أن يتمّ ذلك قبل الساعة الرابعة فجراً.
- 2- يكون ارتباطنا (لأغراض هذه المهمة الاستثنائية فقط) بقيادة الفرقة المدرّعة/3 مباشرة بدلاً من ارتباطنا بقيادة لوائنا المدرّع/6.
- 3- سأذهب -ومعي الملازم أول صبحي ناظم- إلى "معسكر الرادار الأردني" وأبلغ قائده أن يُوافق بالضرورة (ومن دون مناقشة إثارة مشاكل) على عبور (60) شاحنة عسكرية عراقية من قرب معسكره، وهي محمّلة بمواد تمويّنية وأدوية إلى الفدائيين الفلسطينيين المُحاصرين في "جرش" لمساعدتهم على تسيير حياتهم اليومية وإدامتها إلى أجل غير مُسمّى.
- 4- عند الإيعاز إليكم بالحركة، تتّخذون قواطع المسؤوليات التي حدّتها لكم على جانبيّ الطريق العام "المفرق-جرش"، وبواقع (10-12) كيلومتراً لكل جحفل سرية (مجموعة قتال).
- 5- يكون مقرّي إلى الغرب من قرية "الرحاب".
- 6- لا أريد إثارة أية مُعضلات مع الإخوة الأردنيين، عسكريين كانوا أم مدنيين، فالوضع مليء بالحساسيات.
- 7- لا تُفّتح نيران الأسلحة، مهما كانت الأسباب، وبضمنها الدفاع عن النفس، إلاّ في حالة الضرورة الفُصوى وبأمر شخصيّ منّي.



م. أول صبحي ناظم قبيل معركة النعيمية في ناقلة الأشخاص المدرعة بي تي ار 60
قيادة

حركتنا نحو "جرش"

مع الضياء الأول ليوم الاثنين 21 أيلول عبّرنا بسيارتنا "الجيب يوتلتي" بؤابة معسكر الرادار الأردني (7 كيلومترات غرب المفرق) مُتوجّهين مباشرةً نحو مكتب قائد المعسكر العقيد المهندس عليّ الذي هرع من غرفة نومه متفاجئاً بحضورنا من دون موعد مُسبق بذلك الوقت المبكر، ليستمع من أمر الكتيبة مهمّتنا الرئيسية، ولدى إيضاحه بأنه ليس صاحب قرار في مثل هذا الموضوع وضرورة استحصال موافقة مراجعه العليا في "عمّان"، ردّ عليه "نعمة" (يا سيّدي نحن سنتحرك الآن، واستحصل أنت ما تريد، وتصرف مثلما تشاء).

لم نستغرق في السيطرة على جانبيّ الطريق المذكور سوى ساعتين، حين أخبر أمر السرية الأماميّة أنه الآن على مشارف "جرش"، فسارت الشاحنات بهدوء نحوها من دون أيّ حادث. وفي حين كنّا على اعتقاد جازم بأن الفلسطينيين أمسوا مُمتنّين لما أنجزناه لأجلهم في ذلك النهار وأنهم سيرحبون بنا بكلّ حرارة عند حضورنا في أوساطهم مساءً لتفقد أحوالهم والتساؤل إن كانوا بحاجة لمواد أخرى طارئة، لكنهم لم يستقبلونا بشكل عام

إلا بوجوه عابسة ومن دون أية مجاملات أو حتى بعض عبارات الشكر، ولم يخفِ البعض منهم أحاسيسه حين قال (لقد خدَلْتُمونا أيها العراقيون).



الملازم الأول صبحي ناظم توفيق آمر مجموعة القتال 1 لجحفل معركة المقداد 1970

وجهاً لوجه مع عسكريين أردنيين

بحدود الساعة الرابعة من عصر ذلك اليوم كاد أن يقع حادث مؤسف بيننا وقوة من الجيش الأردني مؤلفة من (6) عجلات جيب تحمل كل منها مدفعاً من طراز (106ملم) لمقاتلة الدبابات، حين أخبرني "الملازم أول إبراهيم جهاد" بمشاهدته لتلك القوة السائرة على طريق ترابي وبرتل منتظم من اتجاه تلول "البُويضة" نحونا، أبلغت (أمر) الكتيبة الرائد الركن نعمة بذلك حالاً، فقام بتحويلني بالتصرف اللائق معهم. توجَّهنا لاستقبالهم قبل أن يصلوا إلى حافات مواضعنا، ونزل من السيارة الأولى ضابط أردني برتبة "ملازم ثانٍ" طويل القامة رشيق البنية مؤدياً بانضباط عالٍ التحية العسكرية مُقدِّماً اسمه "عبدالله"، فما كان مني إلا احتضانه والترحيب به ونحن في أرض وطنه، وقد أوضح أنه أرسل بمهمة (منع أي فدائي فلسطيني من التقلُّ بين "المفرق وجرش" لأي سبب كان). قلتُ له وبكل ما يستحقُّه من أدب وأصول (أن قائدك الذي كلَّفك بهذا الواجب ربّما لا يعلم مدى التطورات التي حدثت بهذه المنطقة تحديداً منذ صباح اليوم، فالطريق

بين هاتين المدينتين نقف نحن على جانبيه بواقع جحفل كتيبة دبابات عراقية مع سرية مشاة آلية مؤلفة من (45 دبابة و23 مدرعة)، وباستطاعتك مشاهدة عدد منها على قمم هذه التلّول بالعين المجردة، وقد تشرّفنا فجراً بزيارة "العقيد المهندس علي" قائد معسكر الرادار الأردني موضحين له أنّ مهمتنا تنحصر في تأمين هذا الطريق بغية إيصال مساعدات إنسانية للفلسطينيين المحاصرين في "جرش" ومن دون أن نسمح لأيّ مسلح منهم بالتغلّب على هذا الطريق، ولا يُعقل أنّ السيّد العقيد لم يُخبِر القيادة الأردنية في "عمّان" بذلك، وليس من المنطقي أن أسمح لقوّتك أن تتخلّل بمدافعها بين دباباتنا ومدرعاتنا لتنفيذ مهمة تتعكس تماماً مع ما كلّفنا به قيادتنا العسكرية، وعلى الرغم من علمنا أنّ هذه أرضكم وبلدكم وأنتم أحرار فيها، وأنّ الأوامر العسكرية التي تلقّيها أنت يجب أن تُنفّذها، ولكن لو كنت في موقعك وسط هذا الموقف الصعب لاتصلت بقائدي فوراً وأعلمته بالذي أراه وأسمعه قبل أن أقدم على الخطوة التالية، وإذا رغبت أن تتفصّل معي لنقابل قائد كتيبتنا بشخصك فقط لاستيضاح أمور أكثر، فعلى الرحب والسعة، فهو بانتظارك الآن إن شئت). سكت الملازم عبدالله ولم ينبس ببنت شفة وبانت الحيرة على محياه، وكما تأثرت للحيرة التي أصابت ذلك الضابط الأردني الشاب في أمره واتخاذ قراره الصعب وهو بمواجهة -في أرض وطنه- عشرات الدبابات والمدرعات قبل أن يخطو نحو جهازه اللاسلكي، حين ابتعدنا عنه بضع عشرات من الأمتار كي لا يُخرَج في حديثه الخاصّ مع قائده، فمرّت الدقائق علينا طويلة باتصالات لاسلكية متواصلة من قائد كتيبتنا المُتسائل عما آلت إليه الأمور، وفي ظلّ أعصاب مشدودة وأحاسيس مكبوتة مصحوبةً بالدعاء للعليّ القدير أن يُمرّر علينا هذه المحنة القائمة بسلام، وأن لا نضطرّ لمواجهة الأشقاء بالسلّاح أو التهديد، وذلك قبل أن يعود إلينا بعد حوالي ربع ساعة مُستبشراً ليقول أنّه سيرجع إلى من حيث أتى ما دامت المساعدات التي نُعبرها للفلسطينيين إنسانية صرف، فحمدنا الله على ما آل إليه الأمر بعد أن تعمّدت أن أصافح جميع أفراد تلك المدافع الفتّاة مودعيهم ومُتمنّين لهم السلامة.

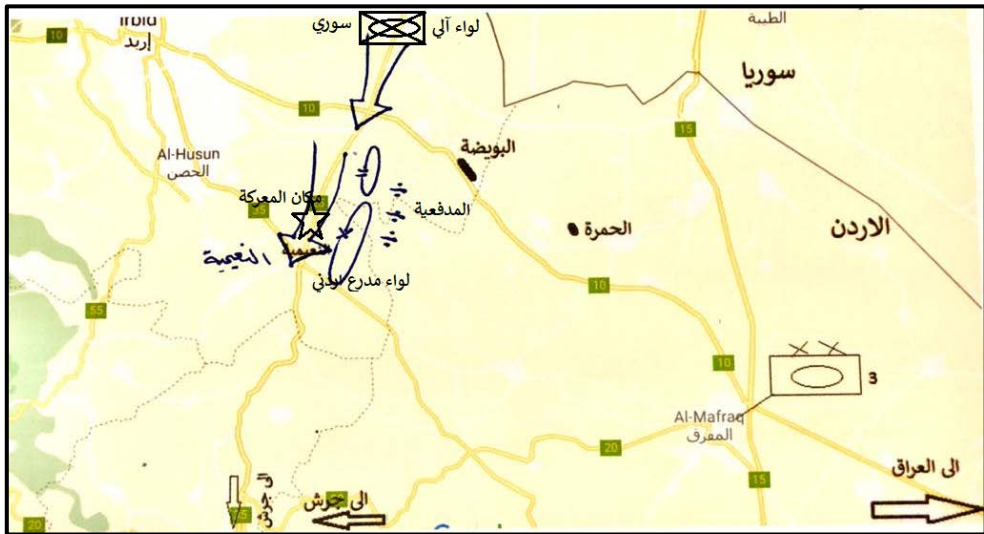
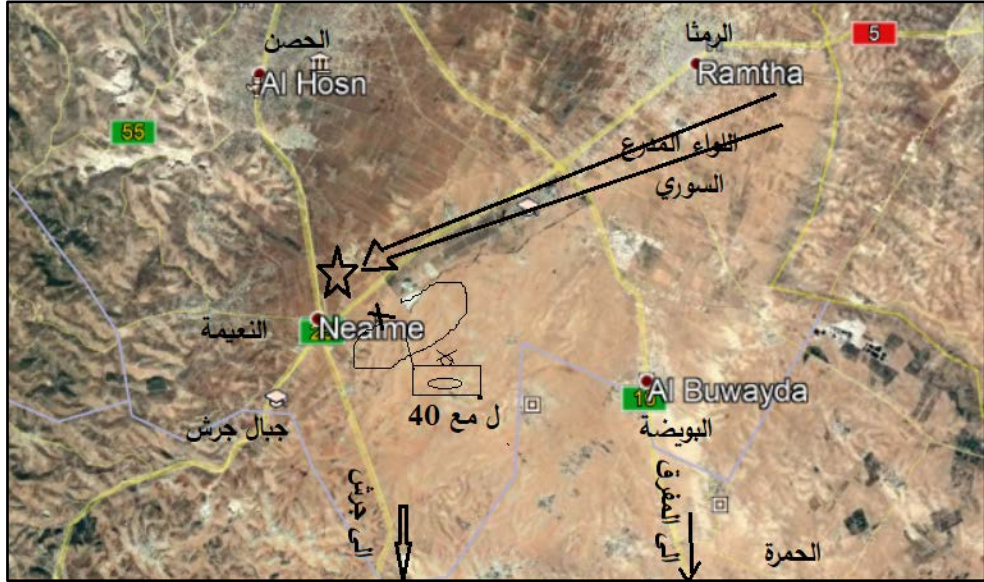
حرب سورِيّة-أردنيّة

((كانت عايِزة وإِلْتَمَتْ)) هذا مثلٌ شعبيّ عراقِيّ يضرب عندما تتفاقم الأمور وتتعدّد بعضها فوق بعض ويأتي ما هو أنكى من الجميع، فذلك ما ينطبق تماماً على ما كنّا نُعانيه بتلك الأيام. ففي الوقت الذي لا أدعي القول بأنه كان هناك تنسيق بين العراق وسوريا، ولكن يبدو من سير الأحداث أنها لا يمكن أن تتصاعد بمحض مُصادفة. ففي فجر يوم (الثلاثاء 22 أيلول) وبينما كنا نخلد إلى بعض النوم بعد عمل طال (24) ساعة متواصلة، أُنْتنا أخبار غاية في السُخونة والخطورة من ناحية بلدة "الرّمثا"، حيث الحدود الدوليّة الأردنيّة مع "سورية"، فقد أُخْبِرَ أمر جحفل كتيبتنا بأن ضباطاً سورِيّين حضروا بعد منتصف الليل إلى مقرّ "العقيد إسماعيل محمّد ياسين التلّغفري" أمر جحفل اللواء المدرّع العراقيّ/12، المُنفّتح على الحدود بين الأردن وسوريا، طالبين منه إصدار أوامره الفورية بأن تترك جميع وحداته مواضعها (الآن) وإلّا فإنها ستبقى بين نيران لواء التحرير الفلسطينيّ المدرّع المهاجم لفكّ الحصار عن إخوته في "جرش" وبين الجيش الأردنيّ المُحاصر لهم، ومع الصباح الباكر اجتاز ذلك اللواء المدرّع المؤلّف من (99) دبابة/55-T) ومعه فوج مشاة محمول بـ(60) ناقلة أشخاص مدرّعة (B.T.R-152) قديمة، تُسندهما كتيبة مدفعية (18مدفع عيار 122ملم) من الأرض السورية خلف خطّ الحدود المشتركة مباشرةً، ليتقدّم وسط فراغ عسكريّ أردنيّ ويندفع بزخم كبير بتلك المنطقة التي كانت آمنة تماماً فُبَيْلَ تلك الساعة، وفي هجوم برّيّ انطلق من أرض محافظة "درعا" السورية نحو بلدة "رّمثا" الأردنيّة. لم ينتظر أمر جحفل المقداد الرائد الركن "نعمّة فارس" طويلاً، فخرجنا سوية وبصحبتنا صديقنا الحميم "الملازم أوّل هشام علي غالب" ووصلنا ظهراً إلى قمّة تلة قريبة من قرية "بُريّقا" تُشرف تماماً على ذلك السهل الواسع، الذي يلتقي في وسطه الطريق العام "المفرق- إزبد" مع الطريق الدُوليّ "رّمثا-جرش"، وقد اجتازته الدبابات القادمة من "سوريا"، تحت ستر من وابل من قنابل كانت المدافع المُنفّتحة في الأرض السورية تُطلقها مُنْهَمِرَةً أمام الدبابات المتقدمة ببطء ملحوظ -ولو من دون داعٍ- حيث لم تكن هناك أيّ مقاومة أردنيّة منذ الصباح ولغاية تلك الساعة، في حين حلّقت في سماء المنطقة طائرات أردنية مقاتلة/هجوم أرضي من

طرازِي "هوكز هُنْتَر + سِتار فايْنَر F-105" وهي تَنْقُصُ على ارتفاعات منخفضة للغاية على المُهاجِمِين، فاریضَةً على تقدّمها تأخيراً وتباطؤاً ملحوظين، وبالأخصّ حين أمسوا خارج مدى المدافع البالغ (20 كيلومتراً) والتي كانت ما زالت تُسند اندفاعهم نحو "جَرَش". كان الفلسطينيون في "جرش" يعلقون آمالاً كبرى على الهجوم السوري الذي سيُفكّ الحصار المفروض عليهم، ولربّما يُعيد بعض التوازن الاستراتيجي الذي تَخَلَّطت كَفْتاه تماماً في الأيام الخمسة المُنصرِمة، ولذلك فقد هَلَّـلوا وكَبَّرُوا آمَلِين حدوث شيئاً أعظم في نهار اليوم التالي، وبالأخصّ عندما اضطر الطيران الأردنيّ إلى إيقاف عمليات الإسناد الجويّ مع المغيب، فاستثمر المهاجمون ذلك ليتقربوا ليلاً حتى بلغوا السفوح الشمالية لمرتفعات "جرش"، ولكن الأردنيّين من ناحيتهم استغلوا كذلك ساعات الليل ليُحرّكوا لواءهم المُدرّع/40 ويُمزّكروا دباباتها ال(150) في المرتفعات نفسها.



م. أول صبحي ناظم في المرصد قبيل معركة النعيمة يوم 23 أيلول 1970



خريطتان تبينان حركة اللواء السوري نحو جرش يوم 23 أيلول 1970 ومكان معركة النعيمة التي ابيد فيها ذلك اللواء⁶

⁶ الخرائط من وضع وتخطيط المؤلف

معركة النعيمة⁷ (إبادة اللواء السوري)

بُعِيدَ طلوع شمس (23 أيلول) كَنَّا في المرصد نفسه بنواظيرنا المُكَبَّرَة نتهياً لنشاهد فلماً سينمائياً حقيقياً أمام أنظارنا بمسافة لا تزيد على (7) كيلومترات عن معركة حقيقية وبجميع أنواع الأسلحة والأعتدة البرية والجوية، مُخرِجوه قادة عسكريون (عرب)، وكاتبو سيناريوهات ضباط ركن، وأبطاله ضباط وجنود في ريعان شبابهم، لم يجتازوا معاهد الفنون الجميلة ليحترفوا التمثيل ، ولكنهم سيؤدّون أدوارهم الحقيقية بكل ما أُوتوا من قوة وعزم ومن دون تكلّف أو إضطرار ليتقمّصوا شخصيات سواهم، وستسيل دماؤهم على (أرض العروبة والإسلام)، ولكن الذي يموت منهم سوف لا ينهض في هذه الحياة الدنيا مرة أخرى بل أن عدداً منهم سوف تتناثر أجسادهم أشلاء بحيث لا يستطيع أحد التعرف على أصحابها إلا من خلال ذلك الفُرص المعدني المُعلّق في رقابهم ومعاصمهم، ولا أحد سيفقهه أو يُفتي إن كانوا في حقيقتهم (شهداء) ولأجل ماذا يتقاتل مع أخيه العربي المسلم، وأنّ الشاب الآخر الذي يفقد أحد أطرافه أو جزءاً من جسده سوف يواصل كلّ أعوام عمره مُعَوِّقاً، وستتساه الدولة بعد انقضاء أشهر أو سنة على أكثر تقدير، ليُمسي عائلة يتضجّر منه حتى أفراد عائلته وأقرب أقربائه ولغاية الممات.

وعلى أية حال فبينما ظلّ الطيران الأردنيّ ضاغطاً بالتحليق والقصف المُبرِح بالمدافع الرشاشة والصواريخ الحرة على المُهاجمين منذ الصباح الباكر، فقد بدا لنا أنّ التاسعة صباحاً كانت هي الموعد الأساس للبدء بذلك القصف الجويّ العنيف حقاً والذي شنته الطائرات الأردنيّة من جانب واحد وكأنها تتدرّب على استخدام أعتدة حيّة لضرب أهداف متناثرة في ساحة رمي وليس بميدان معركة، إحترقت من جرّائه أكثر من (50) دبابة ومدرّعة سورية، صاحبه قصف مدفعيّ أردنيّ أعنف من طرف واحد أيضاً تسبّب في إلحاق أذىٍ بالعشرات من ناقلات الجنود والعجلات والشاحنات المُنتشِرة والتي كان العديد منها تتفتّت أجزاءً متناثرة هنا وهناك، وفي ظلّ حرمان مُطلق للقوات التي أتت من الأرض السورية من أيّ إسناد جويّ لعدم توفيره لهذه العملية من حيث الأساس،

⁷ اطلقت هذا الاسم على المعركة، لوقوعها بالقرب من تقاطع طرق النعيمة، وهذه التسمية تستخدم للمرة الأولى في كتاب التاريخ العسكري. المؤلف

وكذلك من الاسناد المدفعي لُبُعد المسافة التي باتت تفصل القوة المهاجمة عن مدافعها الميدانية، وسنعلم بعدئذٍ أنّ مجموعة قتال أردنيّة مؤلّفة من بضع دبابات ومشاة محمول بناقلات أشخاص مدرعة قد تَوَعَّلت في جزء من الأرض السوريّة من إتّجاه تلّول "البُويضة والحَمرة" مُباغِتةً تلك المدافع ومُدَمِّرة إياها وسط مواضع إنفتاحها وساحّةً بالسُرْف بعضاً من أقسامها، ولذلك لم يكن الأردنيون على عُجالة في المباشرة بهجومهم المُقابل النهائي ما داموا ينتظرون في مَكانِهم ويُراقبون حتى تنال طائراتهم ومدافعهم الميدانية ومدافع دباباتهم ورشاشاتها من خصومهم أقصى قدر ممكن من الخسائر في الأرواح والأسلحة الثقيلة، وقبل أن يندفعوا في منتصف النهار بشنّ تعرّضهم النهائيّ وبكامل لوائهم المدرّع/40 لمجرّد الإجهاز على مَنْ وما تَبَقَّى في ساحة المعركة منذ الصباح، حتى أشارت الساعة إلى تمام الرابعة عصاراً حين كان كلّ شيء قد إنتهى. وبإعتقادنا أن أيّاً من منتسبي ذلك اللواء المدرع السوري ومشاته المحمول لم يُعُدْ إلى أهله إلّا أولئك الذين سئِلَهم الجانب الأردنيّ إلى السلطات السورية بعدئذٍ، وكم تأثّرنا من تلك العبارة حين أطلقها أمر الكتيبة الرائد الركن "نعمة فارس":-

((لا أدري ماذا يحلّ بنا -نحن العرب-وقتما نُحارب "إسرائيل"؟؟ ولماذا نغدو بكلّ هذه الجرأة والبطولة والفروسيّة والهمة والغيرة والإندفاع والزخم حين نَنقَاطل فيما بيننا؟)).

إحتمالات تدخل غربي وإسرائيلي

المال الساحر-المسحور

بعد أن أمسى الإخوة الفلسطينيون بأقصى درجات الإحباط في "جرش" على إثر الإخفاق الذي أصاب ذلك الهجوم المدرع، فقد طُرق سمعنا بالقرب من قرية "الرحاب" لَعَطاً بين أمر حضيرة الانضباط (الشرطة العسكريّة) وضابط فلسطينيّ يحمل رتبة "تقيب" يروم الدخول إلى مقر الكتيبة وهو يصيح عالياً باللهجة الفلسطينية (بدنا عتاد، بدنا سلاح، بدنا نقاتل). عَرَفَ نفسه في خيمة أمر الكتيبة كونه النقيب "ذ.أ.م" وإدّعى أنه فاقد لهويّته العسكريّة بالقتال الأخير، وظلّ مُصِرّاً على عدم التحدّث ولو بكلمة واحدة حول المشكلة التي أتى لطرحها ما لم يتمّ إيصاله إلى مقرّ القيادة العسكريّة

العراقية الأعلى في معسكر "المفرق" حيث يتواجد فيه -حسبما قيل- وزير الدفاع العراقي "الفريق الطيار الركن حردان التكريتي" وإلى جانبه قيادي كبير من "منظمة التحرير الفلسطينية"، وبعد ان قام الرائد الركن نعمة فارس باستحصال موافقة قائد فرقنا "العميد الركن إسماعيل تايه النعيمي" الهاتفية لإحضاره هناك، توجهنا إلى مقر الفرقة، وحالما وصلنا لمقر القيادة حتى تعالي صياح "ذ.أ.م" مطالباً بالعتاد والسلاح والقتال، وقبل أن يُؤدّن له وللرائد الركن نعمة فقط بالدخول إلى ذلك المقر الذي وجدته مُحاطاً بحراسة متنوعة وأسلحة مختلفة بعضها غير عراقية ولا هي أردنية ومن تلك التي لم نعهد رؤيتها في سابق الأيام. لم يطل انتظاري طويلاً في ساحة وقوف سيارات الزائرين حتى رأيتُ القيادي الفلسطيني الكبير وإلى جانبه "العميد الركن إسماعيل تايه النعيمي" والرائد الركن نعمة المحياوي، وهما يودّعانه بباب القيادة. ولكن "ذ.أ.م" كان قد توقّف عن الصياح بعد أن حمل بين يديه مُغلغلاً مُغلغلاً ليودّعنا شاكرًا بالقرب من قرية "الرحاب". لما سألت الرائد الركن نعمة عن السر الذي اسكت صياح ذ.أ.م. قال لي أنّ ذلك الظرف إحتوى (20.000) دولار أمريكي. فتصوّروا معي تأثير عامل الأموال وسحرها العجيب.

أعقت هذه الأحداث ثلاث أحداث مصيرية على مستوى العالم العربي كانت

- عقد قمة عربية طارئة في "القاهرة"
- أعقبها وقف إطلاق النار في الأردن
- ثم وفاة الرئيس عبد الناصر

آخر المطاف

يستمر العميد الركن الدكتور صبحي ناظم توفيق بالقول (وبينما واصلنا مرابطتنا على جانبي الطريق العام "المفرق-جرش" لشهرين كاملين قبل أن نعود إلى معسكرنا الوقتي غربي "المفرق"، فقد استفرد الجيش الأردني بمن تبقى من المسلّحين الفلسطينيين أينما وُجدوا أو اختبأوا في المدن الأردنية وقراها، وكأنّ اتفاقاً سرياً قد أبرم حول ذلك بين "عمان" وجميع العواصم العربية، ويبدو أن جميع تلك المُعضلات العنيفة قد قُذِفَ بها إلى ملعب "القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي" بالعاصمة العراقية بغداد،

والتي آلت على نفسها إدارة الأزمة باعتبارها (مهمّة قومية) وليست مجرد (واجب وطني).

لكننا -نحن الجيش العراقي في الأردن- ولسوء طالعنا وانعدام الواقعيّة لدى البعض من (القادة الثوريين) حيال المواقف السياسية ذات الحساسيّة المفرطة بالمستوى الإقليمي والعالمي وتشبّثهم بـ(الثوريّات)، فقد مرّت علينا الأيام عصيبة، وعلى الفدائيين الفلسطينيين الذين سيُجبرون على مغادرة (جرش) تلك المدينة المحاصرة خلال بضعة أشهر إلى خارج الأراضي الأردنيّة بعد عدد من الاشتباكات الدموية، وبالأخصّ نحو "لبنان" الذي سيستقبلهم على مضض، فيما غدّونا -نحن الجيش العراقي في الأردن- بوضع لا نُحسد عليه في أنظار كلا الطرفين المتخاصمين، ففي حين رأى الإخوة الفلسطينيين من ناحيتهم أنّنا لم نكن (أوفياء) معهم، فإن الإخوة الأردنيين من جانبهم نظروا حيالنا بمثابة (أعداء) لمملكتهم، اعتقادا منهم أنّنا أسندنا الفلسطينيين ضدّ دولتهم المعروفة باستقرارها النسبي من الناحيتين السياسيّة والأمنيّة منذ تأسيسها في مطلع عقد العشرينيات من القرن/20 ولذلك لم تتنقّض غير بضعة أشهر حتى تقررّ أن نعود أدرجنا إلى بلدنا، تاركين الفلسطينيين ليلاقوا مصيرهم ويتصارعوا في سبيل البقاء.

عودة القوات العراقية الى العراق

بعد هذه الأحداث، تقرر عودة القوات العراقية إلى العراق وذلك لتغيير الظروف السياسية ولتنامي قوة الجيش الأردني. وقد بدأت عملية العودة في شهر تشرين أول أكتوبر من عام 1970 وانتهت في شهر آذار من عام 1971. وكانت أولى القطعات التي عادت هي الفرقة الأولى التي وصلت إلى الأردن عام 1969 وكما اشرفنا لذلك في الفصل 15 وبعدها بدأت قطعات الفرقة المدرعة الثالثة بالعودة فكان اللواء الآلي الثامن أول العائدين إلى العراق، ثم عادة مقر الفرقة المدرعة الثالثة إلى معسكره الدائم في الحبانية، وأخيرا عاد اللواء المدرع السادس الى معسكره الدائم في المسيب في العراق وكان آخر من عاد هو الفوج الآلي الأول من اللواء .

عودتنا إلى العراق⁸

يستمر العميد الركن صبحي ناظم بمذكراته فيقول " كان جحفل فوجنا آخر الوحدات المقاتلة العراقية التي غادرت تلك البقاع من مدينة "المفرق" نهار يوم (الأحد 21 شباط/فبراير 1971) حيث ألقينا نحو أرض المملكة الأردنية نظرات خاصة، فقد تركنا وراء ظهورنا ذكريات متنوّعة بمُرّها وحُلُوها بعد أن قضينا في ربوعها ما يزيد على (3) أعوام و(8) أشهر من سنّي شبابنا، لنتعايش (4) أشهر عُجاف وسط العواصف الرملية النهارية لصحراء (H-3) القاحلة الجرداء المملأى بالأفاعي الصحراوية والعقارب والحشرات المؤذية ولياليها الباردة، وذلك قبل أن يتحرّك لواءنا إلى محافظة "واسط/الكويت" لنُعسكر وسط بقاع قضاء "العزيزية" وعلى مقربة من الحدود مع "إيران"، ونُقحّم في معضلات أخرى سوف لا تنتهي؟؟؟.

⁸ من مذكرات صبحي ناظم توفيق . نفس المصدر السابق.

الفصل السابع عشر

دروس وعبر من حرب عام 1967

كانت حرب عام 1967 هي الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة بالنسبة لكل من مصر وسوريا، والثانية بالنسبة للأردن والعراق. وكانت حرب ذات نتائج مأساوية على الفلسطينيين والعرب خاصة والعالم عامة. كانت هزيمة مدوية للعرب جميعاً، اسماها البعض نكسة، بينما هي هزيمة للعرب، وللدعاية الفارغة التي ملأت الأسماع وحركت الأفئدة وأنعشت الآمال بالقضاء على إسرائيل ورميها في البحر، لكن جاءت النتائج المدمرة التي أصابت الجماهير العربية بالإحباط والتي أدت إلى أن تبتلع إسرائيل ما تبقى من أراضي فلسطين بغضون أيام ستة فقط، لذا دُعيت من قبل العالم بانها حرب الأيام الستة أو حرب ال 100 ساعة، والتي أفرزت دروساً بالغة الأهمية وعلى كافة الصعد السياسية والعسكرية والجيوبوليتيكية. ولعل أهم تلك الدروس والتي تشمل جميع المناحي هو درس

الواقعية الذي كان العرب بعيدين عنه وكانوا يعيشون أحلام اليقظة مدفوعين بتفكير رغائبي مبني على افتراضات مسبقة غير واقعية ولا حقيقية بنوا عليها خططهم وآمالهم، فجاءت النتائج عكس ما توقعوا، لأن الافتراضات المسبقة التي بنوا عليها خططهم كانت خاطئة. ولعل الدرس الآخر الموازي بالأهمية للواقعية، هو أن:

وحدة العرب تجلت بالتمني فقط¹، ولم تتبلور على أرض الواقع، بل على أرض الواقع كانت حالة العرب هي التشرذم والانقسام والمؤامرات والشتائم التي يكيلها هذا الطرف أو ذاك في فترات ما قبل الحرب، ولو انهم استغلوا تلك الفترات للاستعداد والتفاهم وتوحيد

¹ كان هناك تشيد تعلمناه منذ الصغر أيام الدراسة الابتدائية مطلع (وحدة العرب تجلت بالتمني - وازدهت في ظلها دنيا العرب) الخ ، ولا أتذكر اسم الشاعر لكنني لازلت أتذكر حتى الان وبعد أكثر من سبعين عاما اللحن .

الصفوف لما أصابتهم الهزيمة. لم تكن سياسات العرب موحدة، لذا لم تكن أهدافهم واحدة موحدة، فتمكن عدوهم المشترك إسرائيل من قتالهم متفرقين والتغلب عليهم واحدا بعد الآخر. ولئن كانت الدروس على المستوى الاستراتيجي تبين أن:

التأخر في تنسيق الجهود والتخطيط المسبق أدى إلى تأخر تحشيد الإمكانيات كافة، ولاسيما بالنسبة لوصول القوات العراقية إلى ميدان المعركة، وبالتالي أن يخوض الأردن الحرب لوحده تقريبا، فان:

سوء الأداء العملياتي والميداني ، ليس بسبب نوعية المقاتل الفرد، ولكن بسبب نوعية القادة وثقافتهم وتدريبهم، فقد كانت الثقافة العسكرية للضباط العرب بصورة عامة لا تتعدى دراسات فن الحرب على مستوى التعبئة ودراسة التاريخ العسكري للمعارك كما حدثت في الحرب العالمية الثانية.

اختلاف العقائد العسكرية العربية : كما من المهم القول هنا أن العقائد العسكرية للجيش العربية التي قاتلت إسرائيل كانت مختلفة تماماً ، ففي حين قاتل كل من الجيشين المصري والسوري بموجب **العقيدة العسكرية الشرقية** السوفياتية التي تؤمن بالمركزية المطلقة والثبات في المواقف والجمود في الخطط، قاتل كل من الجيشين العراقي والأردني بموجب **العقيدة العسكرية الغربية**، وبالذات البريطانية التي كانت تعتمد على تجارب الحرب العالمية الثانية، والتي كانت ما تزال في طور التطور والتبدل من المفاهيم القديمة والتسلسل الهرمي للقيادة إلى الأساليب الحديثة التي تعتمد اللامركزية في العمل ولم يكونوا قد تبنوا حتى ذلك الوقت القتال على مستوى العمليات لفن الحرب² . أما الإسرائيليون

² ان مستويات فن الحرب هي الآتي: المستوى السوقي (الاستراتيجي) ومستوى العمليات، ومستوى التعبئة. ففي المستوى الاستراتيجي يتم وضع الخطط الكبرى للمناورات واختيار المحاور والاتجاهات الرئيسية والثانوية وتحديد الأهداف الاستراتيجية التي بتحقيقها تتحقق الغاية من الحرب، بينما مستوى العمليات يتم فيه تحشيد القوات في المكانات المناسبة وتحشيد النيران المطلوبة لإسنادها، وإجراء المناورة بالقوات لكي تصبح في مكان ووقت ملائم لتخوض المعارك والتي يتم خوضها عادة بمستوى التعبئة. لذا فان مستوى الاستراتيجية يتناول الجيوش بكاملها، بينما مستوى العمليات يتناول القوات الكبيرة بحجم فرقة وما فوق كالفيلق، أما مستوى التعبئة فينفذ بمستويات الفرقة فما دون ذلك وصولاً إلى مستوى التعبئة الصغرى بمستوى الفصائل والحضائر.

فقد كانت ثقافتهم العسكرية أحدث كثيرا من ثقافة مناظريهم العرب، ومستمدة من الفكر العسكري الألماني بالدرجة الأولى سواء على المستوى الاستراتيجي، ام على مستوى العمليات أم على مستوى التعبئة. وقد درسوا أساليب الألمان في الحرب الخاطفة التي نادر بها وطبقها الجنرال كودريان، بالتركيز على التعاون بين القوة الجوية والدروع وسرعة الحركة والضرب بالعمق، والتي تبلورت بالاندفاعات العميقة من النقاط الواهنة يساندها القصف الجوي والإسناد القريب للقوة الجوية الإسرائيلية والتي أدت دورها بنجاح تام، علاوة على اتباع أساليب الالتفاف وتخطي المقاومات. هذه الأمور ابتدأ الجانب العربي ولاسيما العراق التدريب عليها بعد انتهاء هذه الحرب.

أما على المستوى الاستراتيجي فقد قاتل العرب وناوروا بما يعرف على الخطوط الداخلية، بينما ناور الإسرائيليون على الخطوط الخارجية، وهي المناورة التي فرضتها عليهم الجغرافيا وتوزيع الجبهات. وكان الإسرائيليون يمتلكون وسائل المناورة على الخطوط الداخلة واهمها توفر طرق المواصلات السريعة التي تمكنهم المناورة بقواتهم من جبهة لأخرى بوقت قصير. علاوة على ذلك اعتمد الإسرائيليون على عنصر المفاجئة بالضربة الأولى الجوية التي حطمت القوات الجوية العربية فكانت العامل الحاسم بربح الحرب في هذه المدة القصيرة. ويرى المراقبون انه لولا هذه الميزة (السيادة الجوية الإسرائيلية) لكانت النتائج مختلفة تماماً. ويمكن ان نجمل أهم الدروس بالاتي :

على المستوى السياسي العربي

1- كان التناحر السياسي هو سمة سياسة العالم العربي، والذي كان منقسما يومذاك إلى معسكرين ، الأول هو الذي تقوده مصر بزعامة الرئيس جمال عبد الناصر وكان يسمى بالجانب الثوري وكانت سوريا اهم أعضائه ، والى حد ما العراق . والمعسكر الثاني هو المعسكر المحافظ بقيادة المملكة الأردنية الهاشمية والملك الحسين بن طلال رحمه الله. كان المعسكر الأول يعتمد الأساليب الثورية والدعاية

الديماغوجية، في حين كان المعسكر الثاني يعتمد الواقعية السياسية والتفكير العقلاني. أدى ذلك إلى احتدام المعارك الكلامية والدعاية المضرة والموجهة من كلا المعسكرين نحو الآخر. وادى إلى شبه عزلة للأردن.

2- تأثير الدعاية ووسائل الإعلام الضار للإذاعات الموجهة المبنية على افتراضات مسبقة وتفكير رغائبي أدى إلى رفع التوقعات العربية إلى اقصى الدرجات، ولكن من دون قاعدة حقيقية رصينة تسند الأحلام والآمال العربية. وعندما وقعت الحرب وحلت الهزيمة، تولد الإحباط الشديد لدى الشعوب العربية وأدت إلى حالة من الغضب المجتمعي العارم ليس لدى الشعب المصري وحسب، بل لدى الشعوب العربية اجمع، الأمر الذي أدى بالرئيس جمال عبد الناصر إلى تقديم استقالته، والتي رفضها العرب أجمعين كما هو معلوم.

3- عدم تحويل قرارات الجامعة العربية المتعلقة بتوحيد الجهود العربية وإقامة القيادة العسكرية الموحدة إلى واقع ملموس، بل بقيت أشبه بالحبر على الورق.

4- استخدام القضية الفلسطينية من قبل بعض دول المواجهة لتوريط دول أخرى في القتال

5- الأناية السياسية والتفكير القطري لدى الأنظمة العربية بدلا من التفكير القومي
6- دور الاتحاد السوفياتي الغريب في تأجيج الصراع والتقاوت بين مواقف القيادات السياسية والعسكرية السوفياتية. ففي الوقت الذي كان فيه العسكريون السوفيات يشجعون المصريين والسوريين على الحرب، كانت القيادة السياسية السوفياتية لا تحبذ ذلك.

7- استفادة إسرائيل من التأييد الغربي الواسع لها وحصولها على جميع ما تحتاجه من الإسناد المعنوي والسياسي والمادي بالأسلحة والتجهيزات والتقنيات المتطورة، وبذا أمنت التفوق على العرب في كافة المجالات.

8- عدم ملائمة الأهداف السياسية للأهداف الاستراتيجية العربية. إذ كانت غاية مصر من تحريك قواتها والعودة إلى سيناء سياسية فقط، ولم تكن لديها النية في خوض حرب مفتوحة مع إسرائيل، مما جعل القرارات العسكرية والإجراءات تأتي إما متأخرة أو ناقصة أو مرتبكة في الجانب المصري خصوصاً والعربي عموماً.

على المستوى الاستراتيجي

- 1- غياب التخطيط العسكري الموحد للجيش العربية
- 2- عدم الاستعدادات للحرب بشكل جدي من قبل الدول العربية ودول المواجهة بالذات.
- 3- عدم موائمة الإجراءات على الأرض مع الأهداف المرغوب تحقيقها من قبل القيادة المصرية العليا، التي لم تكن تريد الدخول بحرب مفتوحة مع إسرائيل.
- 4- فشل الاستخبارات العسكرية العربية في التعرف على نوايا العدو وتخطيطه وإشعار الجيوش العربية بهذه النوايا والاستعدادات والتخطيط المعادي.
- 5- عدم إعداد الجيوش العربية للحرب مع إسرائيل من حيث التسليح والتجهيز والتدريب
- 6- تأخر الإجراءات الجادة في تحريك القوات المطلوبة إلى الجبهة.
- 7- بالرغم من التفوق العربي المجتمع في الإمكانيات المادية والبشرية، لكن العرب لم يتمكنوا من استنفار كل طاقاتهم، بل ولا حتى جزء معقول منها لخوض الحرب، في حين تمكنت إسرائيل من استنفار كافة طاقاتها لخوض الحرب، فأمنت التفوق على العرب مجتمعين. إن إسرائيل حاربت بمفهوم (الحرب الشاملة) أي الحرب التي تعني نتائجها البقاء أو الفناء، في حين حارب العرب بمفهوم (الحرب الواسعة) والتي لا تعني نتائجها السلبية فناء أنظمتها. إن إسرائيل تدرك أن العرب إن انهزموا

فلا يعني ذلك زوال أنظمتهم، بينما إن انهزمت إسرائيل ولو مرة واحدة ، فان ذلك يعني زوالها.

8-امتلاك إسرائيل للسلاح النووي (غير المعلن)، أعطى قدرة وزخم للمخطط الإسرائيلي بقبول المخاطرة المحسوبة والتصرف بمرونة عالية على مستوى الحرب التقليدية، عالما انه في حالة ظهور بوادر لهزيمة ميدانية فيإمكان إسرائيل الاعتماد على سلاحها النووي كإجراء أخير لعكس مجريات ونتائج الحرب.

9- الاستعداد الدقيق والتخطيط الناجح للعدو في إدارة الحرب والاستحضار لها والمعلومات الدقيقة التي يمتلكها بدليل أنه لم يقصف في حملته الجوية الطائرات الهيكلية المنشورة في المطارات المصرية يل هاجم الطائرات الحقيقية ودمرها وهي جاثمة على الأرض، وكذلك تطبيق مبادئ الحرب.

10- الخطأ الاستراتيجي الأكبر للمصريين كان التعهد بعدم توجيه الضربة الأولى في الحرب والقبول بتلقي الضربة الأولى من الإسرائيليين وهذا يعني التخلي عن المبادرة في الحرب ، مما كان له ابلغ الأثر في فقدان السيطرة على مجرى الأمور العسكرية بعد اندلاع الحرب.

على المستوى الميداني العملي بالنسبة للعرب وإسرائيل

1- تمكنت إسرائيل من تحقيق عنصر المباغثة في الحرب والحصول على افضل نتائجها.

2- تفوق اسرائيل في التسليح والتجهيز والتدريب من خلال الدعم العسكري الذي تتلقاه من حلفاؤها الغربيين وخاصةً أمريكا وبريطانيا وفرنسا.

3- الخلافات بين أنظمة الحكم العربية أدت إلى فقدان التعاون والتنسيق بين جيوشها.

4- التفوق الجوي الإسرائيلي الذي حَقَّقَ لهم الضربة الجوية الساحقة على القوات الجوية العربية.

- 5- عدم الثقة الكاملة بين الدول العربية وقياداتها، وتمثل ذلك في المعلومات الخاطئة التي كانت ترد من القاهرة إلى عمان عن سير الحرب في الیومین الأولین والتي أدت إلى الكارثة. والتي يبدو إن الرئيس عبد الناصب نفسه كان مخدوعا بها.
- 6- عدم قدرة المشیر عبد الحكیم عامر على إدراك حجم الموقف بأبعاده السیاسیة والاستراتیجیة والعسکریة، وعدم معرفته الحقیقیة بقدرات الجیش المصری قبل القتال على حقیقتها مما أدى به إلى الاستهانة بالحرب القادمة.
- 7- الارتباك الواضح فی التخطيط قبیل نشوب الحرب لدى الجانب المصری مما أدى إلى بعثرة الجهود العسکریة المصریة.
- 8- الضربة الجویة الإسرائیلیة الماحقة والمباغطة التي بدأت بها الحرب، والتي حققت النصر فی الساعات الأولى من الحرب كما یرى الكثير من المحللین والدارسین . وما الأيام الستة التي تلتها إلا استثمار للفوز الذي حققته الضربة الجویة الإسرائیلیة.

على المستوى الميداني بالنسبة للعراق

- 1- كان التأخر فی وصول القوات العراقیة إلى الجبهة الأردنیة والضفة الغربیة سببا کبیرا فی ضعف الدفاعات الأردنیة فی الضفة الغربیة
- 2- تأثیر الحرب فی شمال العراق والقضية الكردیة على قدرات وإمكانات الجیش العراقی من جمیع الوجوه، التسلیح والتجهیز، التدريب والاستخدام
- 3- كانت عملیة تحشید القوات المزمع إرسالها إلى الأردن قد جرت بأسلوب غیر منتظم وأشبه بأسلوب (الفرجة)، وهو الأمر الذي اصطبغت به تصرفات القیادة العسکریة العراقیة آنذاك

4- عدم تمكن القيادة العسكرية العليا من مجاراة رغبات القيادة السياسية في إرسال أكبر ما يمكن من أعداد القوات إلى الأردن بأسرع وقت، وعدم تأمين الأمور اللوجستية المطلوبة بالوقت المطلوب. ومع ذلك فقد نجحت القوات العراقية في مرحلة التحشد نجاحا باهرا بسبب حماس المقاتلين العراقيين ورغبتهم الملحة في الذهاب الي الأردن لقتال الإسرائيليين.

5- كان التنقل إلى الأردن قد تم بمراحل اتسمت بالصعوبة الكبيرة بسبب قلة الطرق الرابطة بين العراق والأردن وبسبب طبيعة ذلك الطريق الضيقة آنذاك وقدرته الاستيعابية القليلة نسبة لحجم القوات المتقلة عليه . ومع ذلك فقد تم التنقل بنجاح لنفس أسباب نجاح التحشد.

6- لم تتخذ إجراءات مناسبة أو كافية لحماية القطاعات من التهديد الجوي الإسرائيلي أثناء تنقلها إلى الأردن ومن ثم إلى الضفة الغربية ، وكانت أسلحة مقاومة الطائرات والمكونة بشكل رئيسي من بطريات مدافع 37 ملم مقاومة الطائرات المسحوبة غير ملائمة .

7- لم تكن خطط استخدام القوات المسلحة العراقية عند وصولها الأردن جاهزة أو مهيأة، فكان وصولها مجزأة يعني إرسالها مجزأة إلى الجبهة وحسب احتياج الموقف. بل انها وضعت بإمرة القيادة العامة للجبهة الشرقية وبتصرف قائدها الفريق عبد المنعم رياض والذي استخدمها بشكل مجزأ وحال وصولها بسبب التدهور السريع للموقف في الضفة الغربية.

8- وصول القوات العراقية بشكل متأخر إلى الأردن حرماها من شرف المشاركة المؤثرة في القتال عدا اللواء الآلي الثامن

9- لم يتمكن اللواء الآلي الثامن من التأثير في مجريات الحرب في الضفة الغربية وذلك لوصوله متأخرا (ليلة 5-6 حزيران)، ولتناقض الأوامر الصادرة إلى اللواء من قبل قيادة الجبهة الشرقية، ففضى اليومين الباقيين له بالتنقل

شمالاً وجنوباً بين جسر دامية وأريحا وهو يتلقى الضربات من القوة الجوية الإسرائيلية طيلة ذلك الوقت.

10- مع ذلك تمكنت القوة التي دافعت في منطقة تلول موسى الكائنة على الطريق بين الخليل وأريحا وجسر الملك حسين، من تأخير القوات الإسرائيلية، وإيقاع خسائر بها، ومن ثم الانسحاب عبر جسر الملك حسين. وقد أصيب اللواء بخسائر جسيمة فقد قدرته القتالية على إثرها، وعاد إلى معسكر الزرقاء لإعادة التنظيم لفترة طويلة.

11- بقاء القوات العراقية في الأردن بعد ذلك لفترة طويلة لم يكن أمراً محسوباً منذ البداية مما اثر على إمكانات الجيش العراقي ككل.

12- كانت عودة القوات العراقية إلى العراق أمراً حتمته الظروف السياسية عام 1971.

13- أما بالنسبة لإداء القوة الجوية العراقية فقد كان الأمر مختلفاً قليلاً عما ذكرناه أعلاه وبعث السرور لدى الدارسين والمحللين من حيث الأداء الممتاز للقوة الجوية العراقية رغم الفارق الكبير بين الإمكانيات الإسرائيلية وبينها، فقد تمكنت القوة الجوية العراقية بجهود طيارها وطيارتي القوة الجوية الأردنية ومعهم الطيار الباكستاني سيف الدين أعظم من إسقاط ست طائرات إسرائيلية في قتال جوي وسقطت اثنتان بسبب قلة الوقود في رحلة عودتها إلى إسرائيل.

النتائج التي حققتها إسرائيل في هذه الحرب:

حققت إسرائيل نتائج كبيرة في هذه الحرب استراتيجية وعسكرية، وأهمها الانكسار النفسي العربي وجيوشه وفقدان الثقة بالنصر، وأصبح لإسرائيل عمقاً استراتيجياً باحتلالها الضفة الغربية والجولان وسيناء وتحطيم أكبر الجيوش العربية (الجيش

المصري)، وسيطرة إسرائيل على روافد نهر الأردن، وتحسين الوضع الاقتصادي باحتلال الضفة الغربية ذات الموارد الزراعية.

14- في الملحق (أ) نقاط أخرى كتبها باحث عراقي متميز هو الفريق الركن الدكتور يونس الذرب رأيت من المناسب إضافتها هنا

الملحق (أ)

دروس مستنبطة إضافية على مستوى العراق³

1- كان لعدم الاستقرار السياسي أثره على المؤسسة العسكرية وانشغال قادة الجيش بالسياسة والانقلابات العسكرية التي أدت إلى انتشار الحزبية بالجيش وإبعاده عن الاحتراف العسكري والاعتدال.

2- اعتماد الأنظمة السياسية في العراق خلال تلك الفترة في تعيين قادة الجيش وكبار ضباطه على الولاء للنظام وليس الكفاءة العسكرية والتدرج في المناصب وعلى سبيل المثال تمّ تعيين اللواء حمودي مهدي رئيساً لأركان الجيش خلاف شروط هذا المنصب الذي يقتضي أن يكون أحد قادة الفرق الناجحين وخريج كلية الأركان، وينطبق ذلك على كثيرين آخرين ممن لم يكمل شروط المنصب وطغت صفة العشائرية والمناطقية على التعيينات في المناصب العليا في الجيش.

3- أن مشكلة التمرد الكردي كانت من أكبر المشاكل الأمنية في العراق فقد استنزفت كل قدرات الجيش ولم يستطع من السيطرة على المنطقة الكردية رغم استعانتة بالميليشيات من العشائر العربية (الفرسان) ويعود سبب ذلك إلى تغذية هذه الحركة المسلحة من قبل إيران وإسرائيل وأمريكا والغرب بسبب عدائهم للعراق، وإسرائيل كانت تريد إضعاف الجيش العراقي لكي لا يشارك في الحروب ضدّها لأنها تعرف بأس الجيش العراقي منذ عام 1948م والسبب الآخر أن الحكومة لم تتبع الطرق والأساليب السياسية لاحتواء هذه الحركة واعتمدت القتال كوسيلة لإنهاء هذه الحركة، لقد أضعفت هذه الحركة التدريب في الجيش إلى حد كبير، كما أنه ولنقص القوة البشرية في الجيش أصدرت الأوامر إلى وحدات المدفعية ومدفعية مقاومة الطائرات لتترك مدافعها في معسكراتها الخلفية والعمل كقوات مشاة.

³ من بحث الفريق الركن الدكتور يونس النرب

4- لم تهتم الحكومة بتسليح الجيش وتطويره وفق الجيوش الحديثة ليستطيع أداء مهامه وكانت ميزانية وزارة الدفاع لا تسمح لها باستيراد الأسلحة الحديثة والتجهيزات الحديثة لمجابهة أعدائه الخارجيين (إيران وإسرائيل) وأعداءه الداخليين (الحركة الكردية والحركات السياسية المعادية للنظام).

5- لا يوجد تنسيق وتخطيط عسكري مشترك للجيوش العربية المواجهة لإسرائيل والعراق ولم تكن القوات العراقية المقرر اشتراكها في الحرب ضد إسرائيل (الواجب القومي) محررة ومدربة تدريباً راقياً ولم تشارك في تمارين احتمالية مشتركة مع جيوش الجبهة الشرقية (الأردن وسوريا) ولم تكن لهذه الجيوش عقيدة قتالية موحدة يعتنقها، يعتمد البعض العقيدة الغربية (العراق والأردن) والبعض الآخر يعتمد العقيدة الشرقية (مصر وسوريا) ولم يجري توحيد المصطلحات العسكرية فيما بينها.

6- لم يجري إعداد مسرح عمليات مشترك بين العراق والأردن وسوريا حيث الطرق محدودة جداً ولا تساعد في بعض أجزائها على الانفتاح ولا توجد منظومة ومناطق إدارية للجيش على محاور هذه الطرق تتوفر فيها مستلزمات القطعات العسكرية (كالماء والوقود والتصليح والعتاد والأرزاق وغيرها) مما يلزم القطعات على حمل هذه المواد معهم وبذلك يكون الذيل الإداري طويلاً ويقلل حركة القوات المقاتلة.

7- لم تكن ناقلات الدبابات كافية لنقل التشكيلات المدرعة كلها دفعةً واحدة ، مما تطلب الاستعانة بالجيش الأردني لإعارتنا ناقلات دباباته، والتي كان من الصعب استخدامها، لأنها مصممة لنقل الدبابات الغربية ، وبينما دباباتنا الروسية ذات السرف الفولاذية لم تكن تتمكن من الصعود على ظهر الناقلات (راجع الفصل الخاص بالتنقل) ولو لم يكن اللواء الآلي الثامن قريباً من الجبهة لكانت عملية تنقل الوحدات المدرعة والآلية في غاية الصعوبة ويكون التنقل بمراحل بضوء تيسر الناقلات وهذا يتطلب وقتاً طويلاً لا يساعد على سرعة التحشد في الجبهة علماً بأن هذه المشكلة تكررت في حرب تشرين عام 1973 رغم زيادة عدد الناقلات في

الجيش العراقي. فان كان المتيسر من الناقلات الآن يقارب ال 300 ناقلة ، فاننا في حرب تشرين كنا نمتلك 1200 ناقلة حديثة من نوع فاون الألمانية الغربية ، ومع ذلك فلم تكن كافية.

8- كانت وسائل الدفاع الجوي محدودة الكفاءة حيث لم تتيسر للدفاع الجوي العراقي الميداني منظومة صواريخ متنقلة مع القطعات وكان الاعتماد على مدفعية مقاومة الطائرات الخفيفة المسحوبة من عيار 37 ملم وهي لا تواكب سرعة الطائرات الإسرائيلية الحديثة، وكذلك منظومة الدفاع الجوي المصري

9- عدم الحصول على الأسلحة الحديثة في الجيش العراقي فقد امتنع الغرب من بيع الأسلحة للعراق بعد ثورة 14 تموز 1958م وخروج العراق من حلف بغداد وكذلك فإن الاتحاد السوفييتي منع بيع الأسلحة للعراق بعد ثورة 8 شباط 1963م

10- كانت القوة الجوية العراقية بإمكانيات محدود ونقص في الطائرات والطيارين ونقص في التدريب وكانت الطائرات العراقية دون مستوى الطائرات الإسرائيلية المتفوقة ولدى القوة الجوية طائرات إنكليزية الصنع (هوكر هنتر) وطائرات شرقية روسية (ميك 21) ولكل نوع خواصه القتالية، وكذلك لم تكن في غرب العراق سوى قاعدة جوية واحدة هي قاعدة الوليد الجوية وفي الحقيقة هي مطار وليس فيها من التسهيلات ما يوازي القواعد الجوية الأخرى لقلة استخدامها، ورغم ذلك فقد أظهر الطيارون العراقيون أداءً رائعاً في القتال الجوي واستطاعوا ضرب أهداف في عمق إسرائيل وقد شهد بحقهم الأسرى الطيارين الإسرائيليين حيث قال أحدهم وهو الطيار الإسرائيلي الأسير النقيب إسحاق كولان (لم نجد أشجع وأحسن فناً في القتال الجوي من الطيارين العراقيين والأردنيين) وقال النقيب الطيار الإسرائيلي الأسير داوود جدعون (كان النشاط الجوي داخل إسرائيل يتمثل بالقوة الجوية العراقية والأردنية فقط).

الخاتمة

كانت هذه الحرب هي الحرب الحاسمة بالنسبة للعرب وإسرائيل، والتي خسر فيها العرب باقي فلسطين، وخسروا سمعتهم العسكرية، علاوة على تحطيم جيوشهم وفقدانهم لخبرة شبابهم. وأدى ذلك إلى نتائج وخيمة على المستوى الدولي والإقليمي والوطني. ويعود السبب في ذلك إلى المغالاة في الكلام وإلى قلة الثقافة العامة وإلى طبيعة الأنظمة السياسية الحاكمة في الدول العربية حيث كان النظام في ثلاثة منها نظاما ديكتاتوريا او شموليا يرأسه عسكريون ما عدا الأردن التي يحكمها ملك هاشمي عقلاني التفكير عميق الثقافة، واسع الإدراك السياسي. وكانت نتيجة هذه الحرب أيضا أن أصيب العرب لأول الأمر بضربة قوية أفقدتهم رشدهم، لكنهم سرعان ما استفاقوا منها، وبدأت استعداداتهم للحرب المقبلة والتي ستقع بعد ست سنوات أي عام 1973، والتي تمكن فيها العرب من تدارك بعض وليس كل أخطاء عام 1967، ومنها الاستفادة من عنصر المباغته، والاحتفاظ بالقدرة على العمل الجوي، والتمكن من تحشيد قوات كافية بالرغم من تكرار بعض الأخطاء، والتي أهمها عدم التنسيق المسبق المبكر، فكانت النتائج غير نتائج عام 1967.

كما أوضحت حرب عام 1967 أهمية السلاح الجوي في الحروب الحديثة، ويرى البعض انه لولا التفوق الجوي الإسرائيلي لما تمكنت من تحقيق ما حققته فيما دعي بحرب الأيام الستة. بل أن بعضهم يقول إن الإسرائيليين ربحوا الحرب في الواقع خلال الساعات الأربعة الأولى من اندلاعها، وذلك عندما تمكنت القوة الجوية الإسرائيلية من القضاء على القوة الجوية المصرية وهي على الأرض بعد ظهر يوم 5 حزيران 1967، وكل المعارك البرية التي جرت على الجبهات المصرية والسورية والضفة الغربية، لم تكن إلا استثمارا لهذا الفوز وترصينا له¹. بالنسبة للعراق كانت التجربة مؤلمة على المستوى

¹كتاب الجيش الأردني في الحرب، ادروس، باللغة الإنكليزية

العسكري بدرجة محدودة وكذلك على المستوى السياسي. فان القوات العراقية لم تتمكن من الوصول إلى الجبهة الأردنية بالوقت المناسب، فوصل منها لواء واحد فقط هو اللواء الآلي الثامن، ولكنه عندما عبر جسر داميا إلى الضفة الغربية كان مثخنا بالجراح وبالكداد يتمكن من التنقل والحركة، ومع ذلك فإنه لم يتمكن من الحصول على فرصة حقيقية لقتال العدو، بسبب كثرة الأوامر بالتنقل وتبديل المواضع والاتجاهات التي صدرت له من قيادة الجبهة الشرقية مباشرة، وكما رأينا في الفصل الخاص بذلك. لذا عندما صدرت الأوامر إلى القوات الأردنية بالانسحاب من الضفة الغربية ليلة 7/6 حزيران كان فوج من اللواء الآلي الثامن يتنقل للوصول إلى تلال موسى على محور القدس - أريحا، واتخذ موضعا دفاعيا هناك، وبقي كآخر قطعة انسحبت من الضفة الغربية. تلى ذلك بقاء القوات العراقية التي عرفت باسم قوات صلاح الدين في الأردن لتعزيز الدفاع عن الضفة الشرقية في الأشهر الثلاث الأولى بعد وقف إطلاق النار وحتى شهر أيلول - سبتمبر 1967، حيث أعادت انفتاحها في عمق المملكة الأردنية الهاشمية لتكون كعمق استراتيجي للأردن. مع ذلك كان لها مواقف متميزة في المعارك والمواقف التي جرت بعدها ولاسيما في معركة الكرامة التي جرت يوم 21 اذار 1968. وبعد التبدل في النظام السياسي في العراق واستلام حزب البعث السلطة في العراق (17-30 تموز 1968) وتبدل النظرة السياسية للصراع العربي الصهيوني، تبدلت التوجيهات السياسية للقوات العراقية المرابطة في الأردن أيضا وكما أوضحنا في متن الكتاب حيث باشرت الحكومة العراقية بتعزيز تواجد القوات العراقية في الأردن، كما تم الإيعاز لهذه القوات بالتعاون مع الفدائيين الفلسطينيين العاملين في الأردن والذين قويت شوكتهم إلى درجة لم تعد معها الحكومة الأردنية تحتملها، فكان الصدام معهم في أيلول - سبتمبر 1970، وهنا بدا تخبط الحكومة العراقية السياسي، فبعد أن شجعت الفلسطينيين ووصلوا إلى درجة الصدام مع الحكومة الأردنية، فإنها وقفت على الحياد في هذا النزاع (وحسنا فعلت)، ومن ثم انسحبت قوات الجيش العراقي من الأردن

بالتدريج اعتباراً من انتهاء القتال الداخلي في الأردن ولأكثر من 4 أشهر. وكانت آخر القوات التي غادرت الأردن هي قوات الفوج الآلي الأول من اللواء المدرع السادس يوم 21 / آذار / 1971 ، أي بعد 3 أعوام و8 أشهر من دخولها الأردن لأول مرة . وهكذا انتهت فترة هذه الحرب بالنسبة للعراق، والذي استفاد من دروسها بشكل جيد، فكان بوضع أحسن من حيث الجاهزية العسكرية عندما اندلعت حرب عام 1973. والتي نأمل أن نتاولها في كتاب لاحق إن شاء الله. انتهيت من هذا الكتاب في هذا اليوم والحمد لله.

علاء الدين حسين مكي خماس

أبو ظبي - عمان

30 حزيران 2020

24 / 2 نوفمبر / 2020

عام الكورونا العالمي